

إدارة العمل الدعوي

إدارة العمل الدعوي

جمع وترتيب

شيخنا تقي الدين

المجلد الثالث

دار الفتح الإسلامي

والخلفاء الراشدين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ لِلْمُؤَلِّفِ

رقم الإيداع:

تَمَّ الصَّفِّ فِي

مَكْتَبُ البَصِيرَةِ
لِلتَّحْقِيقِ الْعِلْمِيِّ وَالتَّحْقِيزِ الطَّبَاعِيِّ

٠١٠٢٧٧٢٦٦٨١

٠١١٢٧٧٣٦٥٦٦ / ت

basira1434@yahoo.com

دَارُ الْفَتْحِ الْإِسْلَامِيِّ

دَارُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ

الإسكندرية - مصطفى كامل

الإسكندرية - ٣ ش عمر - أبو سليمان

بجوار مسجد الفتح الإسلامي

أمام مسجد الخلفاء الراشدين

٠١٠٠٦٧١٤٧٦٨ / ٠١٠٠٢٧٧١٠٦٠

٠١٠٠٥٠١٣١٥١ / ٠١١٢٠٠٠٤٦٤٦

البَابُ

الثَّالِثُ عَشْرُونَ

الْعَمَلُ الْإِعْلَامِي

البَابُ الثَّالِثُ عَشَرُ الْعَمَلُ الْإِعْلَامِيُّ الفَصْلُ الْأَوَّلُ

أهمية وخطورة وسائل الإعلام والاتصال

يعتبر الاتصال الإنساني فطرة فطر الله - عليها البشرية منذ نشأتها الأولى ، فقد كان التكليف الأول الذي أمر الله به آدم × بعد خلقه هو مهمة البلاغ والتوضيح والإفهام ، وذلك في أول اتصال بملائكة الله لأ ، حيث يقول الله ٨ (^ _ la) (البقرة: ٣٣).

ومضت سيرة الحياة الإنسانية ضمن سلسلة علاقات متعددة تقوم على اتصال الإنسان بالإنسان أفراداً وجماعات وأممًا ، حتى أمكن تنظير هذه الفطرة ضمن سلسلة من العلوم والمعارف كان منها الإعلام.

والإعلام بدأ ينقل المعلومة من شخص أو أشخاص إلى آخرين ، وذلك عن طريق الكلمة المنطوقة لتصل مباشرة من الفم إلى الأذن دون وسيط أو وسيلة ، بجانب نقل هذه الكلمة أيضًا عن طريق البصر مباشرة كما هو الحال في الصور أو الرسم ،

وظلت حاسّتا السمع والبصر (الأذن والعين) هما المداخل الأساسية لإدراك الكلمة والتي تمثل رسالة مقصودة من جانب مرسلها إلى آخر مستهدف بها ، أي: أداة للتفاهم وزيادة المعرفة.

حتى كان التطور السريع الذي صاحب العمليات الاتصالية عامة والإعلام بصفة خاصة ، حيث أصبحت هذه الكلمة أو المعلومة - والتي أُصطلح عليها باسم الرسالة الإعلامية - تنقل من شخص أو أشخاص إلى عالم متّسع من المتلقّين عن طريق الأذن ، ولكن بوسيلة جديدة وجهاز جديد عُرف بالراديو ... وتنتقل - أيضًا - على أنظار الملايين وعيونهم عن طريق التلفاز أو السينما أو غيرهما من الوسائل المرئية الحديثة ، مما جعل العملية الإعلامية تتحول شكلاً ومضموناً وهدفاً ، حيث لم تعد مجرد خبر ينقل أو تسلية في وقت فراغ ، بل أصبحت تمثّل نشاطاً هادفاً يسعى إلى العديد من الأهداف والتي تتركز في معظمها على التأثير والإقناع بهدف إحداث التغيير والتحويل نحو أهداف ومبادئ وقيم يسعى إليها صاحبُ الرسالة ومُرسلُها ، سواء كان ذلك في عالم القيم والمثل أو الاتجاهات والمبادئ والمذاهب ، وبهدف استمالة المتلقّي (السامع أو الرائي) واعتناقه قيمَ صاحب الرسالة واتجاهاته ومبادئه.

ومع تطور الحياة السياسية والاجتماعية تعدّدت الدول وقامت معظمها على مبادئ وأفكار وقيم مختلفة ، وكل دولة تسعى لسيادة مبادئها وانتشار أفكارها وإخضاع الآخرين لما يروونه من مبادئ واتجاهات ، فكان هذا الصراع العالمي الذي اتخذ شكل الحروب والقتال والغزو العسكري.

وظهر الإعلام سلاحاً خطيراً في هذا الصراع الدولي ، ولاسيما بعد أن توفرت له وسائل متطورة ، لها قدرة الوصول إلى أيّ مجتمع - أفراد وجماعات - وبسهولة وبساطة ، فحظي الإعلام - بذلك - باهتمام كبير من جانب الدول والمجتمعات والهيئات في عالمنا المعاصر ، وأصبحت الرسالة الإعلامية تحمل فكر مُرسلها ، وتعمل في كافة مجالات النشاط الإنساني سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وفنياً ، فكان الإعلام بذلك قوة

فاعلة تربط المجتمع الإنساني بمضامين واتجاهات متعددة بغرض التحول والإقناع ، ومن ثم الاتّباع والولاء.

وما نشاهده اليوم من هذا الفيض الهائل من البرامج المسموعة والمقروءة والمرئية والتي تحملها أجهزة متطورة يومًا بعد يوم لدليل واضح على خطورة الإعلام وأهميته بالنسبة لأي جماعة أو دولة تتطلّع للسيادة والانتشار.

وعلى الرغم من إيجابيات هذه الثورة الإعلامية والوسائل المتطورة في مجال التثقيف والإخبار ، وربط المجتمع البشري بما يحدث في أنحاء العالم لحظة بلحظة ، وما تحقق من وعي ويقظة فكرية بين الأجيال الجديدة في هذا العالم. فإنها لم تخلُ من سلبيات خطيرة ومظاهر سالبة انجرفت إليها الكثير من محطات الإرسال والبث ودور النشر والطباعة ، سواء كان ذلك بغرض الهدم المقصود لما تعارف عليه الناس من قيم ومثُل أو الكسب المادي والانتشار.

وكلها - ولا شك - قادت نحو آثار سلبية ظهرت في العديد من الدول ، وخصوصًا في مجال الفكر والثقافة والآداب العامة ، مما أوجد صراعًا رهيبًا في عقول الناشئة ومعارضات سالبة من جانب المفكرين والمريّين ، فوقع العالم في حيرة نتيجة هذا الصراع بين ثقافات متعارضة ودول مختلفة ليضع الأجيال الحالية في حيرة ، بل وأحيانًا في ضياع وتيه.

ولعلّ من مساوئ هذه الهجمات والأفكار ما كان منها بغرض الاستهداف والاعتداء والافتراء على نظم بعينها أو مبادئ سائدة بغرض تحقيق انصراف الناس عن هذه المبادئ أو الثورة على هذه النظم بما يحقق سيطرة أفكار ونظم الجهات التي تقف خلف هذه الرسائل والبرامج الإعلامية الغازية.

الدعوة .. ووسائل الإعلام والاتصال الحديثة:

إن الترابط بين شعوب العالم الذي أحدثه هذا التطور الكبير في وسائل الاتصال فرصة لنشر الدعوة فالكتب تطبع الآن بأسرع مما كانت تطبع به في الماضي ، وتنتشر على نطاق أوسع مما كانت تنتشر به ، والكلمات لم تعد تقتصر كتابتها بحبر على ورق ، وإنما صارت الملايين منها تكتب في أقراص مدجة يسهل حملها ، ويسهل الوصول إلى المادة المكتوبة فيها. والكلمة المنطوقة لم يعد ينتهي صوتها بانتهاء النطق بها ، وإنما صارت تسجل على أشرطة مسموعة وأخرى مرئية مسموعة ، والرسائل لم تعد تحتاج إلى بريد بالجمال أو بالسيارة أو الطائرة أو القطار ، وإنما صارت ترسل في لحظات عبر الفاكس والبريد الإلكتروني. ثم الشبكة العالمية (الإنترنت) التي تجمع لك هذا كله ، أي: الكتابة والصوت والصورة والإرسال السريع والحفظ.

وقد استفاد الدعوة بحمد الله - من كل هذه الوسائل ، فسُجِّلَ كتاب ربنا بأصوات عدد من كبار قرائنا ، وسجلت بعض أحاديث الرسول ص ، وها نحن اليوم نستمتع إلى دروس كبار شيوخنا ومحاضراتهم حتى بعد وفاتهم ، وأما الشبكة العالمية فقد استفادوا منها هي الأخرى أيها الفائدة ، وما تزال المواقع الإسلامية تُفتح فيها يوماً بعد يوم ، وما تزال المادة الإسلامية المعروضة فيها في ازدياد مطرد. وقد هدى الله - أناساً عن طريق هذه الوسيلة. وقد كان المسلمون في البلاد الغربية يشكون من أن الصحف والمجلات لا تفتح لهم مجالاً للنشر فيها حتى عندما يكون المقال ردّاً على افتراء على الإسلام ، فإذا هم اليوم يكتبون ما يشاءون على صفحات هذه الشبكة.

الفصل الثاني

من وسائل الإعلام والاتصال

أولاً: الوسائل المقروءة:

١ - الكتاب: رغم انتشار الوسائل التعليمية بأشكالها المتنوعة ، وتطورها ، إلا أن الكتاب سيظل الأكثر استخداماً في حفظ ونقل المعارف والعلوم والمفاهيم والقيم . ويمكن استثمار الكتاب للانطلاق نحو تكوين قاعدة معلوماتية تستخدم عند البدء في العمل الإعلامي .

٢ - الصحيفة: فهي النافذة التي يرى منها الفرد العالم ، وتدخل الصحف والمجلات العامة (التجارية) ضمن الدوريات التي تمثل حلقة اتصال مهمة بين أفراد المجتمع بكل طبقاته . وتعد الصحيفة وسيلة مهمة للتثقيف العلمي والمهاري من خلال تعلم فنون العمل الإعلامي: الخبر - التحقيق - الحوار الصحفي .

٣ - اللافتة: تعتمد على الجملة المعبرة الواضحة ، وعادة ما تستخدم في عمليات الإرشاد والتوجيه ، ويمكن أن تستخدم على هيئة لوحات مضيئة ، وعادة ما تكون من الوسائل الناجحة التي يمكن مشاهدتها من على مسافات بعيدة .

٤ - الملصقات: وهي من الوسائل الإعلامية الفعالة .

ومن أهم شروط نجاح الملصقة:

- وضوح الهدف وبساطة المضمون .
- الاتزان: أي الانسجام بين محتويات الملصق .
- التركيز على فكرة واحدة .
- الاختصار في الكلمات المكتوبة والتركيز على الصورة المعبرة .

• استخدام الألوان الملفتة للانتباه.

ومن أهم ما ينبغي مراعاته عند وضع الملصقة أن تكون سهلة الإزالة بعد انتهاء الغرض منها ، وهنا ينبغي التنبيه إلى أنه لكي يحقق الملصق أهدافه فيجب عدم عرضه لمدة طويلة مهما كانت درجة قوته ، حتى لا يفقد فاعليته وتأثره.

٥- المطوية: وتتميز المطوية بسهولة حملها وتوزيعها ، إضافة إلى إمكانية طباعة كمية كبيرة منها بأرخص الأسعار. وعادة ما تركز المطوية على موضوع واحد فقط ، وتتناوله شرحاً وتحليلاً ، وبأسلوب مبسط ومفهوم للمستهدفين.

ثانياً: وسائل مسموعة وسمعية:

١- الحاسب الآلي: هناك شعور عام في غالبية الدول النامية والمتقدمة يميل إلى الاعتقاد بأن المجتمع يشهد تحولاً نحو الحوسبة ، ويقصد بذلك اعتماد كثير من مناشط الحياة على الحاسوب ، مما ولد شعوراً أعمق بالمسؤولية الجماعية ، وتجسد ذلك الشعور عند المربين بأهمية التعايش مع متطلبات التسارع التقني المتجددة.

وتعد الشبكة العنكبوتية العالمية (الإنترنت) من أهم الوسائل الإعلامية في الوقت الراهن ، وذلك لعالميتها ، وسهولة استخدامها ، إضافة إلى غزارة المعلومات وتنوع مصادرها.

ومن فوائد شبكة الإنترنت:

أ- البريد الإلكتروني: ويعني تبادل المراسلات والمحادثات بين طرف وآخر أو عدة أطراف ، وقد يكون ذلك في الوقت الحالي أو تسجل ليراها المستفيد حسب رغبته.

ب- الحوار وتبادل الآراء: من خلال جميع فنون العمل الإعلامي.

ج- الدراسة العلمية: حيث يمكن الحصول على المعلومات العلمية والمنهجية والاقتصادية والطبية ... وغيرها.

وقد ساهمت الإنترنت في توسيع حركة النشر وزيادة عدد قراء الصحف.

د- معجم علمي واسع: ويشمل جميع العلوم والمعارف.

٢- التلفزيون: يلعب التلفزيون دورًا حيويًا في مجالات الإعلام والاتصال الجماهيري لما يملكه من حاستي السمع والبصر في إبهار المشاهد. ولهذا فإنه يمكن أن يستثمر التلفزيون لتقديم المعلومات والأفكار والسلوكيات المرغوبة ، وتشير الدراسات إلى أن الطفل على وجه الخصوص الذي تجاوز عمره سن الثالثة يقضي سدس ساعات يقظته اليومية أمام شاشة التلفزيون ، فإذا بلغ سن السادسة تكون المدة التي يقضيها في متابعة برامج التلفزيون معادلة لتلك المدة التي يقضيها في المدرسة.

أهمية التلفزيون:

يعتبر من أكثر الوسائل تمثيلًا للواقع بما يمثله من:

- مادة مصورة بألوان طبيعية وصوت حقيقي.
- تعدد إمكاناته من: مناقشة - حوار - تعليق علمي.
- تجاوز البعدين المكاني والزمني.

- التشويق المبني على الإثارة وإعادة اللقطات والإخراج الفني.

٣- الإذاعة: هي الانتشار المنظم الموجه بواسطة جهاز الراديو ، للمواد الإخبارية والثقافية والتعليمية.

وتنبع أهمية الإذاعة من عدة خصائص منها: سرعة الانتشار - قدرتها على الجذب - استطاعتها تخطي حواجز المستمع إضافة إلى تخطيها الحدود الجغرافية والسياسية.

الفصل الثالث

الإعلام الإسلامي .. ضرورة عصرية

لما كان العالم الإسلامي جزءاً لا يتجزأ عن غيره من الدول والمجتمعات التي تعرض لما يبيث من برامج إعلامية مختلفة ؛ فقد كان طبيعياً أن تتأثر كثير من هذه المجتمعات المسلمة بمضامين وأهداف الرسائل الإعلامية الصادرة من أجهزة الإعلام المختلفة ، ولا سيما بعد سيطرة الشبكات الإذاعية والأقمار الصناعية. ولما كانت المصادر الإعلامية في معظمها بعيدة عن هدي الإسلام ومبادئه ، أو على الأقل غير حريصة على تقديم مفاهيم الإسلام وتوجيهاته ضمن مضامين برامجها ، فقد أتاح ذلك سيطرة ملموسة على ما يصل العقل المسلم من برامج منحرفة عن هدي الله لأ ، حتى أصبحت مثل هذه البرامج قضايا مُسلماً بها لدى بعض الناشئة ، حيث لا بديل عنها تقدّمه الدول والمؤسسات الإسلامية ، والتي كانت - بل وما زالت - لا تمتلك تقنيات الاتصال الحديثة أو التنظير والتأصيل الإسلامي للرسالة الإعلامية.

ولعلّ من أهمّ الأسباب التي حالت دون تقدّم المجتمعات الإسلامية في مجال الإعلام الحديث ووسائله ما يلي:

أولاً: تركيز علماء المسلمين وطلاب العلم وجامعاتهم على العناية بالعلوم الشرعية والأصول الإسلامية ودراسة اللغة العربية. وهذا أمر طبيعي ومطلوب دائماً ولا شك ، ولكن الأمر كان يتطلّب بذل الجهد والعناية بالعلوم الحديثة ، والفنون الإنسانية الجديدة - ومنها الإعلام - دراسة وتأصيلاً ، ونقدًا وتحليلاً ؛ بما يوفر طاقات علمية قادرة على الإسهام بالجديد الملتزم بهدي الله - ، سواء في مجال البرامج أو التقنيات أو القوى البشرية المدربة.

ثانيًا: لما كان الإعلام الموجه لدول المسلمين صادرًا عن مصادر أقل ما يقال عنها: إنها بعيدة عن الإسلام أو غير متحمسة لنشر مبادئه إن لم تكن معادية تمامًا ؛ فإن هذه الرسائل جاءت متأثرة بعادات وتقاليد أصحابها التي كانت في معظمها مخالفة لشرع الله لأ ، سواء في المضمون أو الشكل أو الإخراج ، مما أوجد معارضة من المسلمين عامة وعلمائهم خاصة ، حتى اعتبر بعض طلبة العلم أن ما تقدّمه وسائل الإعلام في حكم المحرّم شرعًا ، بل وصل الأمر عند بعضهم بتحريم الأجهزة التي تحمل مثل هذه البرامج ، وظلّ ذلك الأمر لفترة طويلة أتاحت سيادة البرامج الغربية المنحرفة.

ثالثًا: عندما أدرك المسلمون خطورة الإعلام ، واستحالة صدّ ما تبثّه الوسائل المختلفة ومنع تأثيرها على الناشئة خاصة والمجتمع عامة ؛ لم يكن أمام المتحمسين والحريصين سوى النموذج الغربي في البرامج تصويرًا وإخراجًا.

رابعًا: أن محاولة تأهيل جيل إعلامي متخصص في فنون الإعلام وتقنياته كان عن طريق توجيه هذا الجيل نحو المؤسسات الإعلامية في بلاد الغرب ، فعادوا يحملون تقنية الغرب بل وفكر الغرب ، فنشأ جيل إعلامي يحمل عامته اسم الإسلام ويفكر بعقل الغرب الذي ينكر الإسلام ومبادئه.

من أجل هذه الأسباب وغيرها أصبح العالم الإسلامي في معظمه عالة على الإعلام الغربي ، مستوردًا لبرامجه وفنونه بل وأفكاره ونظرياته مما يجعلنا نطرح السؤال التالي: ما ضرورة الإعلام الإسلامي؟

إن الواقع الذي تعيشه معظم المجتمعات الإسلامية في صراعها مع التيارات الوافدة والأفكار المادية والتي تحملها أجهزة إعلام لها قدرة التأثير والتجديد والإقناع ، لا شك أنه لا يتفق تمامًا مع ما يجب أن تكون عليه هذه الأمة المسلمة من مكانة وريادة ، وفرص على أمة الإسلام أن تتولى الدعوة والإبلاغ بأحكام الله لأ الداعية للفضيلة والصلاح ، بل ومحاربة المنكرات وكل ما يفسد عقائد الناس أو ينحرف بسلوكهم.

ويستحيل على أمة أن تكون كذلك بغير وسائل فاعلة قادرة على التحدي والصمود ، والتفوق على وسائل غيرهم من غير المسلمين ، مما يتطلب ضرورة الاهتمام بالإعلام ووسائله ، وتجنّد له الطاقات والأخذ بأفضل الأساليب والوسائل وأفضلها سواءً في مجال البرمجة أو التقنية.

ومن نعمة الخالق على هذه الأمة أن شرع لها ديناً هادياً وأرسل إليها رسولاً مرشداً ، دين يتعامل مع كافة مظاهر الحياة ومواقف الإنسانية على اختلافها ، فإذا ما ضعفت الشخصية الإسلامية أمام هذا الفيض والكمّ الهائل من التيارات المعادية والمبادئ المستحدثة فليس ذلك مطلقاً لعجز في القدرة على الاستجابة لمحدثات ولمستجدات العصر ؛ ولكن لأن الكثير من المسلمين فقدوا روح المبادرة على التغيير ، ومن ثم فقدوا حركة الاجتهاد والتطوير البناء ، فعاشوا عالة على غيرهم في كثير من مجالات المعرفة والتقنية ، وكان الإعلام من أبرزها.

ومع مستحدثات القرن التاسع عشر وما بعده امتدّ الغزو الغربي على نطاقه الواسع ، فاستيقظ العقل المسلم ليجد هذا التحدي الصارخ لحضارته وأفكاره ومبادئه ، مما جعل المواجهة أمراً حتمياً.

إن هذه المواجهة أصبحت ضرورة لا خياراً ، فالإسلام يرفض مواقف السلبية بين الإنسان ومجتمعه ، كما يرفض الضغط والإجبار لصالح مبادئ وأفكار واتجاهات تتعارض مع هدي الله - ، وذلك بعد أن حرّر الإسلام الإنسان من قيود القهر ، وكلفه أعباء المسؤولية عن إرادة واختيار ، ومن هنا تبرز ضرورة الإعلام الإسلامي الذي يحمل هدي الله لأ ، ليس لمجرد المواجهة وردّ الفعل فقط ؛ بل لإعزاز كلمة الله - من خلال أجهزة ووسائل يقوم عليها متخصصون مدربون مؤمنون برسالة الإسلام: 7

8) (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا

فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) (التوبة: ١٢٢).

ويسعى الإعلام المهتدي بهدي الله لأى تحقيق أمور هامة ، نذكر منها:
 أولاً: مواجهة حالة الضياع التي يعيشها المجتمع المعاصر عامة ، ومجتمع المسلمين خاصة ، بما يعيد التوازن السليم بين فطرة الإنسان ومستحدثات العصر الفكرية منها والمادية.

ثانياً: تحقيق مواجهة إيجابية فاعلة أمام حملات غير المسلمين ممن يعادون الإسلام إما جهلاً به أو حقداً عليه ، وذلك من خلال أجهزة ووسائل متطورة تواكب مطلوبات العصر ؛ بما يحقق إعلاماً قادراً ومتميزاً يقوم على المنهج العلمي الصحيح.

ثالثاً: تقديم الإسلام ومبادئه وفق أصوله التي جاءت في كتاب الله - وسنة رسوله ص ، ونقد ما لصق به من شبهات وافتراءات ، من خلال برامج تجمع بين قوة الحجة وفن الإقناع والتأثير ، بجانب الجاذبية وحسن العرض ؛ فالمهمة الأساسية للإعلام الإسلامي هي تبليغ رسالة الإسلام وتوضيح صورتها أمام من جهلها والذود عنها ضد من عادها.

إن عالمنا المعاصر في أشد الحاجة إلى هذا النوع من الإعلام والذي بدأ - بفضل من الله - يظهر من خلال جهود بدأت متواضعة ، ولكنها تنمو يوماً بعد يوم بما يبشّر بنجاحها ، وخصوصاً بعدما ظهر واضحاً إقبال الكثيرين من أهل الصلاح على التعامل معها والاستجابة لمضامينها.

ومن هنا ولهذه الأسباب وغيرها ؛ تظهر أهمية الإعلام القائم على هدي الله لأى وفق منهج إسلامي يقوم على التأهيل العلمي المعاصر ، ويجمع بين المضمون الهادف والعرض الجذاب.

وظائف الإعلام الإسلامي:

- يمكن تفصيل وظائف الإعلام الإسلامي في النقاط الآتية:
- التعريف الصحيح بالدين الإسلامي الحنيف وأركانه.
 - نشر الإسلام وتعميقه في النفوس.
 - تعميق الثقافة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة ، والتشجيع على حفظ القرآن الكريم.
 - التعريف بالشخصيات الإسلامية والأحداث والوقائع ذات الدور الفعال في التاريخ الإسلامي.
 - إلقاء الضوء على أخبار المسلمين في مختلف أرجاء المعمورة.
 - تقديم الحلول الناجحة للمشكلات التي تواجه أبناء الأمة الإسلامية.
 - تقديم المآثر الإسلامية من خلال شخصية الرسول ص والصحابة والسلف الصالح.
 - الرد على الأكاذيب والافتراءات التي تسيء إلى الإسلام.
 - إبراز الصفة العالمية للدين الإسلامي الحنيف.
 - إبراز صفة التسامح في الإسلام ، ومعنى وحقيقة الجهاد في سبيل الله تعالى.
 - مقاومة الدعاوى الإلحادية التي تستهدف تدمير العقيدة الإسلامية والقيم الفاضلة.

كيفية الاستفادة من الإعلام في توجيه الشباب:

إن إفادة الأمة من الوسائل الإعلامية الإسلامية القائمة على القرآن والسنة تتمثل في:

١ - تثبيت الإيمان وتأصيل الانتماء:

وهذا له بالغ الأهمية في توجيه السليم بينما في غياب الوسائل الإعلامية الإسلامية يحدث الخلل في الجانب الإيماني والعقدي في نفوس الشباب وقد تقودهم الوسائل الإعلامية غير الإسلامية إلى الانحراف والتيارات الإلحادية ومن ثم تمزق الروابط الإيمانية في داخلهم.

فإن الإعلام الإسلامي يستطيع أن يسهم في تثبيت أركان العقيدة الإسلامية إضافة إلى تأصيل الانتماء للأمة الإسلامية من خلال وسائله المقروءة والمسموعة والمرئية.

٢ - إبراز المثل العليا والقذوة الصالحة:

وذلك من خلال ما تقدمه الوسائل الإعلامية الإسلامية من نماذج حية من سير الصحابة والخلفاء الراشدين التي تُعلي من همم الشباب وتسهم في بناء ذواتهم.

٣ - تحقيق الاستقرار النفسي والعاطفي:

نظرًا لما يغلب على الشباب من التوتر والانفعال والاضطراب النفسي والعاطفي في هذه المرحلة. لذا فإن الإعلام الإسلامي يقوم برسالة تربوية بالغة الأهمية ولاسيما في مرحلة الشباب تتمثل في ضبط الانفعالات وتوجيه الجانب العاطفي للشباب وصولاً إلى تحقيق الاستقرار النفسي والعاطفي من خلال البرامج الإسلامية التي تعوض الشباب عن ذلك.

٤ - التثقيف العام وتنمية المواهب: تستطيع وسائل الإعلام الإسلامية المشاركة الفعالة في تنمية قدرات الشباب ومواهبهم إضافة إلى تثقيفهم بصورة شاملة ، والإسهام بإيجابية في العملية التعليمية ومن ثم يجب أن توجه المواد الإعلامية الهادفة التي تتناسب مع طبيعة المرحلة التي يعيشها أبناء المجتمع حتى تكون خير مرشد وموجه للأبناء توجههم نحو تحقيق الأهداف المنشودة.

الفصل الرابع

كيف ينجح الإعلام الإسلامي

للإعلام - الذي يمكن أن يسمى « تخصصًا » بالعملية الإعلامية ، من حيث البث والاستقبال وأدوات البث - عدة عناصر:

أ- رسالة تشكل محور العملية الإعلامية.

ب- مرسل يقوم على بث هذه الرسالة.

ج- وسيلة يتم بها الإرسال.

د- مستقبل هو المستهدف من هذه الرسالة.

والرسالة: هي مجموعة الأفكار التي يتم التعبير عنها بإشارات لغوية تكون في الغالب على شكل أحرف أو كلمات تتحول إلى جمل مفيدة تترك أثرًا في نفس مستقبلها سلبًا أو إيجابًا ، ويسعى المرسل من خلالها إلى تحقيق هدف معين.

أما المرسل: فهو الشخص الذي يبث الرسالة الإعلامية عبر وسيلته المناسبة بغية تحقيق أهداف معينة قد تكون تعزيز مبادئ وأفكار معينة ، أو تعديلها ، أو محاربتها ، أو تأييدها. ومستقبل الرسالة هو كل من يتلقاها وتترك فيه انطباعًا ما ، سلبًا أو إيجابًا ، أما انعدام الأثر بالكلية بالنسبة للمستقبل فلا يعد استقبالًا لها ولو سمعها أو قرأها ، لأن للتفاعل معها دورًا أساسيًا. والوسيلة هي الشيء الذي يتم من خلاله نقل الرسالة ، كالصحيفة أو المذياع.

ويختار المرسل عادة الأسلوب الذي يراه جيدًا لإيصال رسالته إلى أذهان مستقبلها وهو في ذلك لا يخرج عن أحد الأساليب الثلاثة التالية:

١ - التعرض للفكرة أو الظاهرة المطروحة في الرسالة من خلال بعدها الوصفي ، كأن يتناول ظاهرة اجتماعية معينة ويصفها وصفاً دقيقاً من خلال واقعها ، دون أن يزيد على ذلك أو يضع آراء من عنده تبين سلبية أو إيجابية هذه الظاهرة ، وبالتالي يترك القرار النهائي للمستقبل في أن يستوعب هذا الوصف وقيمه من منظوره الخاص ، ويخلص إلى نتيجة هذا التقييم بنفسه دون تدخل مباشر من المرسل ، الذي قد يلجأ إلى الإيحاء الخفي في إبداء ما يريده من وصف تلك الظاهرة.

٢ - التعرض للفكرة من خلال بعدها الوصفي مع إضافة تقييم موضوعي لهذا الوصف ، وذلك بأن يتعرض المرسل للفكرة أو الظاهرة فيصوغها الوصف الدقيق كما في الفقرة الأولى ثم يتبع هذا الوصف بتقييم موضوعي يبين فيه الجوانب المضيئة في الظاهرة والجوانب المظلمة.

وقد يجري موازنة بين هذه وتلك ثم يتوقف تاركاً للمستقبل التوصل إلى النتيجة التي يريدها هو ويريد للمستقبل أن يصل إليها. أو قد يزيد على ذلك بأن يقدم النتيجة التي وصل إليها بعد التقييم ... بنفسه ، ولكنه يترك للمستقبل حرية الالتزام أو عدم الالتزام بها.

٣ - التعرض للفكرة أو الظاهرة وتبيان أبعادها ولو بصورة موجزة ثم التزام موقف حيالها وحض أو تحريض المستقبل صراحة على تبني موقف المرسل من الظاهرة. وذلك بأن يعرض المرسل للظاهرة أو الفكرة من منظوره الخاص وقيمه ويصل إلى نتيجة ويؤكد أن نتيجته هي الصحيحة وما سواها خطأ ، ويُلزم بالتالي المستقبل على الأخذ بما قدمه له على أنه الصحيح ولا يترك له الحرية للتفكير جيداً بها.

بل قد يهمل المرسل الذي يلجأ إلى هذا الأسلوب الوصف والتقييم الموضوعيين ، ويقدم النتيجة التي يريدها ، ويضع لها من المبررات ما يشاء حتى يقنع المستقبل بها ، ويحضه على تبنيها ، الأمر الذي قد يصل إلى حد ازدراء آراء المستقبل وخلفيته الثقافية وقدراته على تقييم الظواهر والأفكار مما يؤدي بدوره إلى رد فعل سلبي

عند المستقبل قد يجعله في الموقف المضاد - إن استطاع - وفي موقف السكوت على مضمض إن لم يستطع.

وينخرج عن هذا الضبط القرآن الكريم بما فيه من منهج إعلامي رباني ، ولأنه كلام الخالق - وليس كلام بشر يستوي فيهم المرسل والمستقبل ، ففي القرآن الكريم الحكمة والموعظة الحسنة ، وفيه الجدال بالتي هي أحسن ، وفيه الترغيب وفيه التهيب ، وفيه الوصف ، وفيه التحريض ، ومثل ذلك السنة النبوية ، فالرسول ص - وإن كان بشرًا - لكنه بالإضافة إلى ذلك هو نبي مرسل .

أما ما خلا أسلوب القرآن العظيم والسنة النبوية الشريفة فيكون من المناسب أن لا يشعر مرسل الرسالة الإعلامية مستقبلها بأنه من طبقة أدنى مستوى أو أقل فهمًا حتى لا يجعله عرضة للمواقف المبنية على ردود الأفعال.

وهنا تبدأ أهمية شخصية المرسل في اختيار الأسلوب الإعلامي الأنجع الذي يمكن ممارسته تجاه مستقبل الرسالة ، خصوصًا وأن عددًا لا يُستهان به من المستقبلين لا يستقبل رسالة المرسل وحده ، بل يستقبل رسائل من ألوان شتى تجعله يعيش في بحر متلاطم الأمواج من المعلومات الصحيحة والخاطئة ، الغثة والسمينة تجعلهم يتيهون بين الخطأ والصواب ويتعثرون في الاهتداء إلى القيم من غيره.

والإعلام الإسلامي وسط هذا البحر الكلامي الهائج هو الأقدر على أن يمثل نقاط الإعلام البارزة التي تهدي الحائر من عامة المسلمين أو غيرهم إلى الطريق الصحيح ، وهو إذ يفعل ذلك لا بنوعية الورق ولا بحجم الكلام المكتوب أو كمية البث المسموعة بل بالإنسان المرسل الذي أوكلت إليه مهمة الإرسال أيًا كانت الطريقة.

وهذا ما يؤكد على أهمية المرسل في العملية الإعلامية ، لذا فمن المناسب بيان أهم الصفات التي يتحل بها المرسل الإسلامي الناجح ، وهي:

أولاً: الأسوة الحسنة: وتكون الأسوة الحسنة من وجهين:

١ - أن يتأسى المرسل أو على الأقل أن يجتهد للتأسي بأخلاق وأسلوب الرسول الكريم ص في التبليغ والدعوة وغير ذلك ؛ فهو ص المشهود له بالأخلاق العظيمة من رب العالمين ؛ 7 8 (n m l k) (القلم: ١٤).

٢ - أن يكون المرسل بتحقيقه للبند الأول أسوة حسنة لمن يبلغهم رسائله لأنه إن تخلى عن هذا المعنى فلن يجد الأذن الصاغية لكلمته أو العين القارئة لعبارته ، ويكون إضافة لذلك قد تخلف عن جوهر أساسي يدعو إليه في رسائله. ووقع فيمن وصفهم الله لا بالمقت في قوله 8 (s r q p o n m l k) { z y x w v u t } (الصف: ٢-٣).

ويدخل في إطار الأسوة الحسنة انسجام القول مع العمل كما بينت الآية الكريمة ، إذ يشكل هذا الانسجام بين القول والعمل نقطة أساسية تعين المستقبل الذي يستقبل كما هائلاً من المعلومات المختلفة التي تدعو إلى تبني أفكار ونظريات شتى على اختيار الأسلم والأصح ، وتجعله يُكبر ويحترم الرسالة التي أخلص لها مرسلوها وانسجموا معها فجاءت نابعة من القلب قابلة لأن ينسجم معها المستقبلون.

وحقيقة نواجهها جميعاً هي أن الكثيرين لا يميزون بين حقيقة الإسلام وبين المسلمين إذ يرون الإسلام فيهم فإن أساءوا كانت الإساءة للإسلام والعكس صحيح.

ثانياً: أن يتخلق المرسل الإسلامي بأخلاق القرآن اقتداءً بالرسول الكريم ص فعن سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ ، قَالَ: قُلْتُ: « يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْبِئِي عَنِ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ص ، قَالَتْ: « أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ » ، قُلْتُ: « بَلَى » ، قَالَتْ: « فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ ص كَانَ الْقُرْآنَ » (رواه مسلم).

وعندما يتحقق ذلك بالمرسل يكون قد امتلك زمام الأمر تجاه مستقبل رسالته بحيث يجدون أنفسهم أمام إعلام ملتزم منسجم لا ينبني على مراوغة ولا على دجل ،

الأمر الذي يسهل لهم ويمهد سبيل الاقتناع بالرسالة وتبنيها. ويوضح لهم الفارق بين الرسالة الإسلامية الواقعية والرسائل الأخرى التي بنيت على نظريات من خيال أصحابها ولم تنجح بحال - في معالجتها لمشاكل الإنسان - من الإفراط أو التفريط.

ثالثاً: الإيجاز والبيان وعدم الإلحاح: فالكلام الكثير ينسي بعضه بعضاً وتضيع قيمته بذلك ، أما الإلحاح والكثرة فقد تسبب السامة للنفس. والتكرار الذي قد يظن صاحبه أنه من الأدب والبلاغة قد يكون تكراراً غير محمود يجعل ما دخل في القلب يتطاير مرة أخرى ، وما قبلته النفس وهو جديد تعافه نتيجة التشدق به والإعادة.

رابعاً: عدم استخدام وسيلة الإرسال أيًا كانت كممبر للردود الشخصية أو الهجمات اللاذعة غير المبنية على أساس علمي واضح ، إذ يجب أن تسمو الوسيلة الإعلامية عن ذلك وتترفع ، مستمرة في أداء رسالتها الأصلية وفق منهجها الواضح ؛ فللشريعة أساسياتها المتينة والثابتة التي منها ينطلق العمل الإعلامي والدعوي ، وأما مما اختلف فيه من نقاط على الدرب فتعالج بالأساليب الخاصة بها من غير التعرض والتعرض المضاد في الوسيلة الإعلامية ، حتى تحافظ هذه على مستوى رفيع من الأخلاقية الإسلامية ، التي منها يستنشق المدعو أو المستقبل رائحة الرسالة الناجحة الهادفة.

خامساً: إن الرسالة الإعلامية الإسلامية تعتمد على خصائص ثابتة تمثل خصائص الشريعة نفسها من ثبات وشمولية وواقعية ومرونة وصلاحية ، وبالتالي فإن مضمون الرسالة ينطلق في هذه الخصائص ، ولكن سر نجاح أو فشل تلك الرسالة يرتبط بمقدار معرفة وخبرة المرسل بمستقبلي رسالته ، هذه المعرفة والخبرة التي تمكنه من أن يقدم لكل جمهور مادته المفضلة عبر وسيلته المفضلة ، وواضح أن لكل وسيلة جمهورها ولكل رسالة مستقبلها ، والخبرة والفراصة في ذلك هي سر النجاح ، إذن: إن إساءة الاستخدام في هذه النقطة تؤدي إلى نتائج عكسية غير ما يتوخاه المرسل.

سادسًا: المعرفة الجيدة بالإعلام المضاد وبمخططاته والعمل على صدها وردها بالأدلة العلمية الدامغة لا بالهجمات الكلامية الفارغة ، لأن المستقبل الذي اعتاد أن يستقبل رسالة واضحة مدللة بأدلتها التي تدحض فيها ظاهرة أو تؤيد فكرة يجد من غير المألوف ومن غير المقنع أن يلجأ المرسل إلى مجموعة عبارات محشوة بالشتم والسباب على الإعلام المضاد ، لأنه تصرف كذا أو وقف موقف كذا ، دون أن يبين المرسل إلى أي شيء استند في موقفه ، وعلى أية أدلة ارتكز في مواجهته.

إن المستقبل الذي يستقبل الرسائل الإعلامية الإسلامية قد وعى تمامًا ماذا يعنيه طرح الشعارات الرنانة التي تدين اتجاهًا أو فكرًا أو ظاهرة ، أو تؤيد ذلك الاتجاه أو الفكرة أو الظاهرة ، وهو اليوم بحاجة إلى منهج إعلامي واعٍ تحمل رسائله له ما يريح النفس ويقنع العقل ، ويواجه الأعداء الذين لا تنتظر منهم السكوت بالأدلة القادرة على إسكاتهم ، والبراهين الباترة لادعاءاتهم.

سابعًا: معالجة الأخطاء التي يتعرض لها المرسل خلال بث رسائله بهدوء وتروٍ وبصيرة ، لأن الاعتماد على الإصلاح العاطفي أو المبني على ردود الفعل العصبية سيؤدي بالضرورة إما إلى الإفراط أو التفريط ، ومن هنا وجب الحذر والدقة في معالجة أخطاء المرسل ، مع وضع قاعدة (كل ابن آدم خطأ) بالحسبان.

وبعد هذا الاستعراض الموجز لأهم صفات مرسل الرسالة الإعلامية الإسلامية ؛ لا بد من الإلماح إلى أهم العقبات التي تقف حجر عثرة في وجه تقدم تلك الرسالة ، أو على الأقل تعيق تقدمها بشكل ملحوظ ، ومن ذلك:

١ - عدم الالتزام الفعلي والجيد بالمنهج الرباني الموضوع لنا ، ويبدو ذلك واضحًا من خلال تناقض الكثيرين من أصحاب الرأي المستنير بين قول وعمل.

ومن ذلك: أن تقع بأيدي بعض الشباب محاضرة أو موضوع عن الغيبة والنميمة وأثرهما السلبي في البناء الإسلامي ، ثم ما نلبث أن نصل إلى نهاية المحاضرة أو

الموضوع حتى نرى لمزاً أو غمزاً بشخصيات إسلامية من مستوى صاحب المحاضرة أو أعلى مستوى. إننا نهاجم فعلاً معيناً وفق نصوص وأدلة شرعية واضحة ، ثم نأتي على ارتكاب ذلك الفعل ، متخذين لأنفسنا مبررات تقنعنا بضرورة خوض ذلك الغمار ، جهلاً أو تجاهلاً ، أو اتخاذ أعذار قد تقنعنا ولا تقنع أحداً غيرنا ، ولربما لم تقنعنا أصلاً ولكننا تصنعنا الاقتناع.

٢- الاستهانة ببعض المخالفات الشرعية أمام أكذوبة (ضرورات العصر) فالإعلام الإسلامي إعلام عقائدي يتمثل بقواعد ومبادئ راسخة ينمو بنمائها ويزدهر بازدهارها في أنفس المسلمين ، ولكن بعض هذه المبادئ أو القواعد قد يتم نقضها بحجة (ضرورات العصر) أو لأنها أمور صغيرة هنالك ما هو أهم منها بكثير ، أو لأن البعض يعتقد أن نمو الإسلام وتقدمه لا يتوقف عليها.

٣- النقص العام وعدم التكامل في التوجيه:

فيجب ألا تقتصر الرسائل الإعلامية الإسلامية على المواعظ المتعلقة بالأعمال العبادية المحضة ، وبالرغم من ضرورة هذه وموقعها الأساسي في الإعلام الإسلامي فالواجب عدم الاقتصار عليها ، فالإسلام دين متكامل يتسع لكافة أمور الحياة ، وبالتالي يلزم تنوع الرسائل بتنوع المستجدات وحسب أولويات مدروسة.

إضافة إلى ذلك: فإنه من المفيد جداً وضع خطط يتم تنفيذها وفق جداول زمنية معينة وبعد دراسة موضوعية شاملة ، بحيث تؤدي هذه الخطط في النهاية إلى النتيجة التي يتوخاها المرسل.

أسباب نجاح العملية الإعلامية:

١- اختيار الكفاءات الصالحة والقادرة على القيام بهذا العبء: فمعلوم أن القائم على العملية -وخصوصاً توجيه الرسائل- هو العنصر الأهم فيها ، وبالتالي فإن العمل على إنجاح هذه العملية يستوجب أن يكون القائم عليها أهلاً للمهمة من حيث

المستوى العلمي والإدراكي ، ومن حيث النظرة الشمولية لمتطلبات العمل ، والأفق الواسع الذي يمكن من وضع المخططات التي تضمن أحسن النتائج.

إن العلاقة التي يمكن أن تقوم بين المرسل ومستقبلي الرسالة علاقة تحتاج إلى مزيد من الدقة في التعامل ، فالمستقبلون يتلقون الرسائل فينسجمون مع بعضها ويحبون بعضها ويمتعون من قسم منها ، وقد تثار ثائرتهم على جزء منها نتيجة خلفية خاطئة عنها أو جهل مستعص بها ، فكيف يتعامل القائم مع ذلك الاختلاف؟!

إنه أمر خاضع - بالإضافة إلى العلم والإدراك وسعة الأفق - إلى مقومات شخصية تستطيع أن تستوعب هذا الاختلاف المؤقت وتحيله انسجامًا ووحدة في النظر عند الجميع حتى يتشكل عند المتلقين جميعًا ، شيء أهم من الرأي العام وأرفع ، وربما كان الصبر الطويل واحدًا من مقومات تلك الشخصية.

٢ - تحري الدقة التامة بمصادر بعض الرسائل الإعلامية:

إن المصادر الأساسية لرسالة الإعلام الإسلامي مصادر موثوقة بذاتها كالقرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة ، ولكن الأمر يختلف عندما تعترض العمل أحداث مستجدة لا بد من طرحها وقضايا معاصرة لا بد من معالجتها ، فمن أين نأتي بالمصادر الموثوقة لمثل ذلك ؟ هل نعتمد على وكالات الأنباء العالمية ونكون بذلك مروجين لكذبها وإشاعاتها ؟ أم نعتمد على ما تتناقله بعض الوسائل الإعلامية الأخرى من غير فحص ولا تحرّ ولا تدقيق؟ أم يكون لنا تميزنا بهذه وتلك ، واستقلالنا بالعرض والتحليل دون تأثر أيضًا بهذه وتلك ؟.

فالغلط أو الكذب في وسيلة الإعلام الإسلامية لا يتساوى أبدًا مع الغلط أو الكذب في أي وسيلة إعلام أخرى ، بل هي أضعاف ذلك ، لأن الغلط وإن كان مبررًا شرعًا فهو غير مبرر في الغالب عند المستقبل ، بل هو أحيانًا لا يريد أن يبرر ، لأن الغلطة غلطة موجّهة وليست غلطة تلميذه.

أما الكذب بالإضافة لكونه خرقاً للشريعة هو عمل سلبي كبير ، يراه المستقبل وصمة تهز كيان الاستقبال عنده ، وفي هذا خطر لا يخفى . ولتلافي ذلك لابد من الركون إلى مصادر مؤهلة ثقة وصدقاً وإدراكاً وتحليلاً ، تعين المستقبل على تلقي رسالة صادقة متميزة .

٣- **وضوح الهدف:** إن معرفة ما يريده المرسل من رسالته بوضوح ، ومعرفة كيفية بث الرسالة بالشكل الذي يحقق له ما يريده أمر غاية في الأهمية ، فإذا كان هدف الإعلام الإسلامي إعداد الجيل العقائدي الواعي الذي يفهم الإسلام على أنه دين عبادة وعمل ، وشرع دنيا وآخرة ، ومنهج حياة متكامل ، فإن عليه أن يعد لإيجاد هذا الفهم في أذهان المستقبلين ، علماً أن هذا عملاً غير سهل في إطار التنوع الإعلامي وتعددده ، ولكن عدم السهولة لا تعني الاستحالة ، فباعتدأ أسلوب العمل المنظم والصحيح يتمكن المرسل - بإذن الله لأ - تحقيق هدفه ، وتبدو أهميته واضحة للتكامل في بث الرسائل في هذا المجال .

فعندما يكون لكل رسالة إعلامية على حدة هدف خاص تسعى لتحقيقه من خلال منهج مرسوم لا من خلال تعبئة صفحات أو سد فراغ في برنامج مسموع ، وعندما تلتقي أهداف هذه الرسائل في محصلة عامة من غير تناقض ، ساعية إلى إيجاد الشخصية المتكاملة ، وعندما يتحقق الانسجام الكامل بين الأهداف الجزئية المرسومة لكل رسالة على حدة ، والهدف العام الذي يجب أن تلتقي عنده كافة الرسائل لتصب في توجه فكري معين ، نكون قد خطونا خطوة هامة في العمل على تحقيق الشخصية الإسلامية المتكاملة عند متلقي الرسالة .

ويبقى لمقدار استجابة المتلقي نفسه ، ولمقدار تأثير المرسل بالمتلقي حتى يجعله متكيفاً أكثر من الاستقبال أثر آخر في تحقيق الهدف المنشود .

الفصل الخامس

الاستثمار في الإعلام

إن الإعلام الإسلامي يتطلب - في ظل الأجواء الإعلامية الحديثة - إلى قوة دفع كبيرة وجهود عظيمة ليثبت مكانه بين التيارات الإعلامية الأخرى ، سواء في مجال البث التلفزيوني والإذاعي ، أو الإنترنت ، أو في مجال الإصدارات المطبوعة ؛ وذلك ليؤدي رسالته ، ويحقق التأثير المطلوب ، وهو تأثير مزدوج: تأثير في مجال نشر الدين ، ومعالجة القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية على أسس ومبادئ إسلامية. وتأثير في مجال التصدي لتيارات الفكر العلماني الذي يكاد يسيطر على أغلب الأجواء الإعلامية ؛ مستخدماً أكثر الأساليب تقدماً ، وأقواها تأثيراً.

إن المؤسسات الإسلامية الإعلامية ينبغي لها أن تحقق أعلى المستويات الإعلامية الفنية بالقدر نفسه الذي ينبغي أن تحقق فيه أعلى مستويات الالتزام بالمنهج الشرعي الإسلامي ، وأن تسير في ذلك على الخطط المنهجية المرسومة بدقة ، والدراسات والبحوث المتخصصة.

كان المفترض أن يقود المسلمون ثورة الاتصالات في العالم حتى يتمكنوا من تبليغ الرسالة ، وحتى يتمكنوا من التواصل والتعاون فيما بينهم ، ولا سيما أنهم موزعون على أرجاء العالم كافة ؛ لكن بما أن ذلك لم يحدث فلا أقلّ من أن نستفيد من الإمكانيات الهائلة التي وفرها التقدم التقني على صعيد الاتصالات والبث الفضائي وشبكات المعلومات.

والاستثمار هنا لا يعني استثمار المال فحسب ؛ فالمال ضروري وجوهري ومن دونه لا نستطيع القيام بالكثير من الأعمال ، لكن هناك أمورٌ كثيرة أيضاً لا تُحلّ بالمال ، إن المقصود بالاستثمار في الإعلام إيجاد الاهتمام أولاً بهذا القطاع الحيوي والمهم جداً

حيث إن أي مجال أو قطاع لا يرتقي إلا من خلال كثرة المهتمين به ، كما أن المقصود بالاستثمار في الإعلام بذل الجهد والوقت في تفعيل دور الإعلام الإسلامي في النهوض بالأمة وحل مشكلاتها.

فبناء مواقع إسلامية على (الإنترنت) يتطلب المال ، ولكنه يتطلب الجهد والتعب أكثر من حاجته إلى المال ، وطبيعة ممارسة الإعلام والدعوة إلى الله - على الشبكات المعلوماتية تتسم بالمرونة ، ويمكن أن يسهم في إثرائها الكثير والكثير من الشباب والأشبال بعد القليل من التدريب والخبرة ، إننا بالمال نستطيع إيجاد بنى وهياكل إعلامية لكن بناء الإعلامي اللامع المحترف يحتاج إلى وقت وقد يكون عليك أن تصبر عشرين سنة حتى تحصل على إعلامي ممتاز ؛ ففهم البيئة الإعلامية واستيعاب الفرص والتحديات الموجودة فيها وشق طريق خاص متميز بين شعابها ووهادها يحتاج إلى الممارسة والمعاناة والانخراط في لجة العمل الإعلامي ، والزمن عامل مهم في بلوغ كل ذلك.

اليهود يتمتعون بالإدراك العميق لأحوال عصرنا ، وبالخبرة الواسعة بمكانم القوة فيه ، وقد كانوا يقولون: من يملك الذهب يملك العالم ، وهم يقولون اليوم: من يملك الإعلام يملك العالم. وهذا القول عميق الدلالة ؛ فالإعلام اليوم من خلال الإتقان الفائق للبرامج التي يقدمها ، ومن خلال ما يتمتع به من قدرة كبيرة على التأثير بات قادرًا فعلاً على أن يصنع شيئاً من لا شيء ؛ إنه قادر على أن يوجد بيئة كاملة من الأفكار والمشاعر والقيم والاهتمامات والاتجاهات لأمو تافهة أو هامشية مثل الرياضة والفن والطبخ والأزياء.

والملاحظ - مثلاً - أن بعض منتجات (هوليوود) من الأفلام والأعمال الفنية بات يركز على إظهار (البوذية) بوصفها الديانة الأعمق روحانية والأكثر إنسانية ، وقد اقتنع كثير من الناس في الغرب على الأقل بذلك ، والسبب هو أن اليابانيين اشتروا أسهمًا في (هوليوود) بعشرات المليارات من الدولارات ، وباتوا يتحكمون في إنتاجها ،

وقد قدموا بذلك خدمة لديانتهم كان من الصعب أن تحظى بها لولا عمليات الشراء تلك!

والإعلام في المقابل قادر من خلال تجاهله وتعاميه أن يسدل الستار على أكثر القضايا والأزمات والنكبات حيوية وشناعة ؛ ففي عالم مهموم ومشغول ومشتت يصبح إرباك الوعي وصرف الانتباه أمرًا في غاية السهولة.

إن أمة الإسلام غنية بالأحزان وبالصور والمشاهد المؤلمة والمفجعة ؛ وعصرنا - كما يقولون - هو عصر الصورة ، لكن أين الإعلاميون المسلمون الذين ينقلون صور مآسينا للعالم الذي ضلله الإعلام الصهيوني والإعلام المتحالف معه؟! بالإضافة إلى ما ذكر نحن بحاجة إلى تكثيف الاستثمار في الإعلام لسببين جوهريين:

الأول هو: تأدية أمانة التبليغ وإيصال رسالة الإسلام إلى الناس كافة ، والحقيقة أن البث الفضائي المتوفر الآن إلى جانب شبكات المعلومات قد وفرا وسائل للتبليغ كان أسلافنا عاجزين حتى عن الحلم بها ؛ فقد أمكن الآن مخاطبة مئات الملايين من البشر في آن واحد ، وإيصال ما نريد إليهم ، على حين كان الناس في الماضي يغبطون العالم إذا جلس في حلقة ألف من طلاب العلم.

إن هذه السهولة في التواصل العالمي جاءت في الوقت المناسب ؛ حيث إن معظم سكان الأرض قد فقدوا اليوم الإحساس بالأهداف الكبرى والإحساس بالغاية من الوجود ، والمسلمون وحدهم هم الذين يملكون الرؤية والمنهج اللذين يحتاج إليهما العالم.

الأمر الثاني هو: مقاومة شرور الإعلام الماجن الذي دخل كثيرًا من البيوت ، وباشر عملية تخريب واسعة النطاق من خلال إفساد الأعراف والأذواق والمفاهيم ، إنه فعلاً يعيد صياغة العقول والمشاعر من جديد على نحو بالغ السوء وليس هناك من حل

اليوم سوى إيجاد إعلام إسلامي قادر على المنافسة والاستيلاء على جزء من الجماهير ، إن الإعلام يشكل شيئاً جوهرياً في عصرنا ، وإن التقدم على صعيده يعد من الشروط المهمة لفهم روح العصر والتأثير فيه .

الإعلام الإسلامي يواجه تحديات لا يواجهها أي إعلام آخر ؛ حيث إن عليه أن يجمع بين الجاذبية والالتزام ؛ ولذا فإنه لا يستطيع أن يتغذى على شهوات الناس ورغباتهم ، كما لا يستطيع مخادعة الناس واستغلالهم - كما يفعل الإعلام الآخر - ولكن مع هذا فإن ترسيخ وجوده في الساحات العالمية ليس بالأمر المستحيل إذا توفر لدينا ما يكفي من الوعي والإخلاص والعزيمة .

إن أغنياء المسلمين مطالبون ببذل الأموال ووقف العقارات من أجل إنشاء المؤسسات الإعلامية ، وإن الدعاة والمثقفين مطالبون بأن يسعوا في بناء الأطر الإعلامية وتأسيس مؤسسات الإنتاج الإعلامي وتوجيه الطاقات الشابة من أجل العمل في هذا المجال المهم ، أما جمهور المسلمين فإن دعمهم للإعلام الإسلامي يتمثل في شراء منتجاته وقراءتها وفي الإعلان في وسائله ، وفي التفاعل مع الرسالة الإعلامية التي يقدمها لهم .

البَّابُ

الرَّابِعُ عَشْرُونَ

الْعَمَلُ السَّيِّئُ

البَابُ

الرَّابِعُ عَشَرُ

الْعَمَلُ السِّيَاسِيُّ

المقصود بالعمل السياسي: السعي إلى تكوين الأحزاب أو المشاركة فيها ، أو المشاركة في البرلمانات ومجالس الشورى ، وغيرها من المؤسسات السياسية للدولة ؛ بغية التمكين لشرعية الله من خلال هذه المواقع ، أو تحصيل بعض المصالح الشرعية للحركة الإسلامية ، ومنع أو تخفيف بعض المظالم الواقعة عليها.

أهمية العمل السياسي:

لا يباري أحد في أهمية السياسة في حياة الأمم ، والأمة المسلمة دخلت غمار السياسة منذ نشأتها ؛ إذ مورست السياسة في أصولها ومظاهرها الرئيسية في عهد النبي ص بصفته حاكماً ورئيساً لدولة المدينة.

ثم نهج الخلفاء الراشدون منهج النبوة مع اكتمال عناصر السياسة والدولة في عهدهم ، واستمر المسلمون على ذلك مع وجود تطورات في الأنظمة السياسية.

وقد حرصت الأنظمة السياسية في التاريخ الإسلامي - على الرغم من اختلافها وتقلبها - على الإبقاء على كيان الإسلام وكيان الأمة المسلمة ، قروناً طويلة ، إلى أن مزقها الاستعمار العسكري والثقافي.

وفي عصرنا الحديث غني الكثيرون بالسياسة ، ولا سيما في وجهها النظري . إلا أن الاهتمام بالسياسة الشرعية ، أو قل السياسة في الإسلام ليس كما ينبغي .

ومع ذلك نلاحظ أن ساحة العمل السياسي لم تشغل من مفكرين ومنظرين وممارسين ممن لهم عناية ودراية بعلوم الشريعة أو الثقافة الإسلامية بصفة عامة. وقد وُجدت عدة تجارب في بلاد إسلامية حاولت خوض معترك السياسة من أجل تطبيق الشريعة الإسلامية ، مثلاً: (باكستان ، مصر ، السودان ، الأردن ، اليمن). وربما يرى البعض بأن تلك التجارب لم يُكتب لها النجاح المأمول ، وقد يبلغ اليأس ببعضهم إلى درجة المراهنة على إخفاق أي خطوة عملية في مجال السياسة. وهذا يأس مذموم ؛ بدليل أن الملك عبد العزيز ابن سعود استطاع في منتصف القرن الماضي أن يؤسس دولةً إسلاميةً عصريةً ، توافرت لها عوامل النجاح ، واستمرت على ذلك إلى الآن.

الوضع العالمي الراهن:

إن الوضع الذي نعيشه ليس عادياً ، فعالم الغرب والشرق يموج بالمتغيرات ، وأسباب القوة توافرت لدول غير مسلمة ؛ حتى صار بيدها الحل والعقد للأوضاع العامة في العالم. ثم تطوّعت هذه القوى المستكبرة فصنفت الدول والشعوب وفق سلّم جائر ، وأصبح العالم الإسلامي بموجب هذا التصنيف في آخر السلّم. ولا شك أن ذلك يفرض على كل قائم بأمر أن يأخذه بالاعتبار.

الفصل الأول

النظام السياسي الإسلامي

النظام السياسي الإسلامي يعرف بأنه الهيئة الكلية المكونة من مجموعة الأحكام الشرعية وما ارتبط بها من تنظيمات وهيئات ومؤسسات خاصة بأحكام الدولة الإسلامية من حيث إقامتها وإدارتها وتحقيق غايتها ، سواء منها الأحكام الكلية والقواعد العامة ، أو الأحكام الفرعية الجزئية التي جاءت بها نصوص الكتاب والسنة ، أو دلت عليها أو استنبطت منها بطرق الاستنباط المعروفة في أصول الفقه .

ومع التزام المسلمين في الصدر الأول بالنظام السياسي الإسلامي ، كان الدين قوياً وأحكامه محفوظة ، وأعلامه عالية مرفوعة ، وبمرور الزمن بدأ معدل الصعود الإسلامي يتناقص لأسباب متعددة من أهمها غياب سلطان الدين . وسلطان الدين نوعان: نوع على القلوب ، ونوع على الجوارح يمثلُه النظام السياسي الإسلامي . وكان ذلك الغياب على مستويين:

١ - المستوى العملي التطبيقي: إذ بدأ الحكم في الابتعاد شيئاً فشيئاً عن الالتزام بالنظام السياسي الإسلامي ، حتى آل الأمر إلى الانقلاب الكلي على ذلك النظام وحلول النظام العلماني محله على تعدد صوره وأشكاله .

٢ - المستوى العلمي النظري: حيث جُهل الكثير من أحكام هذا النظام وحدوده وصلاحياته عند الساسة وصناع القرار ؛ فضلاً عن العامة ، فلم يعرفوا أصوله ومعالمه الرئيسة ، كما لم يعرفوا تفصيلاته وجزئياته أو هيئاته ومؤسساته .

والمسلمون اليوم مطالبون بإعادة النظام السياسي الإسلامي والعودة إليه ؛ وذلك لا بد له من جهود قوية وعزمات ثابتة تتضافر على فعل ذلك ، منها جهود علمية ودعوية تشرح هذا النظام وتبين معالمه وأسسَه كما تبين أحكامه التفصيلية ، ومنها جهود

تطبيقية تقوم بالتمكين لهذا النظام وتطبيقه في الواقع.

الخصائص التي يتميز بها النظام السياسي الإسلامي:

أولاً: النظام السياسي نظام شرعي:

فهو ليس نظاماً وضعياً تواطأ على وضعه مجموعة من الناس أو فئة وفق مقاييسهم العقلية وتصوراتهم الشخصية أو خبراتهم التاريخية ، ويترتب على هذا الأصل عدة أمور منها:

١ - استمداد هذا النظام في أصوله وفروعه من الشرع:

فأصول هذا النظام وفروعه ، أو قواعده وجزئياته ، أو هيئاته ومؤسساته إنما ترجع إلى الشرع وتستند إليه ، ويستدل عليها بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة النبوية.

٢ - الكلمة العليا في النظام السياسي الإسلامي للكتاب والسنة:

الكلمة العليا في هذا النظام وفي المجتمع وكل شيء إنما هي لله - ، ومظهر ذلك ودليله في الواقع: القبول والإقرار والتقييد بالشرع المنزل كتاباً وسنة ، والانصياع له ، والدوران في فلكه ، وعدم الخروج عليه. ٧ ٨) ! " \$ % & ' () * + , - . / O (الأحزاب: ٣٦).

وفي الكتابات المعاصرة يختصر كثير من الكتاب تلك الجملة المطولة في لفظ واحد للدلالة عليه ألا وهو لفظ « الحاكمية » وهذا اللفظ يناظر اصطلاح « السيادة » الذي يستخدم في الدراسات القانونية الدستورية ، ومضمونها: تلك السلطة المطلقة المتفردة بتقرير الحق والإلزام به ، والتي لها وحدها دون شريك الكلمة العليا في أمر المجتمع والدولة ؛ بحيث لا توجد سلطة أخرى تساويها أو تدانيها ، فضلاً أن تعلو عليها.

وهذا النظام السياسي الإسلامي ليس مما يسمونه بالنظام الشيوعي في قليل أو كثير لأن الشيوعية تقوم على دعامين:

الأولى: التفويض الإلهي للسلطة السياسية ؛ بمعنى أن يكون الحاكم نائباً عن الله لا عن الأمة.

أما الأصل في النظام الإسلامي فإن الحاكم بمثابة الأجير لدى الأمة في عقد الإمامة ، ولا يتولى عليها إلا بإذنها واختيارها .

الثانية: أن الحاكم في النظام الشيوعي يختص بحق التحليل والتحريم والتشريع ، فكل ما يصدر عنه من أحكام واجب الاتباع ، لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه!

أما التشريع في النظام الإسلامي فهو حق الله لا الخالص لا ينازعه فيه منازع.

٣- اشتغال الكتاب والسنة على أحكام النظام السياسي جميعها:

فالكتاب والسنة كافيان ومشملمان على جميع التشريعات والأحكام التفصيلية المحتاج إليها في النظام السياسي الإسلامي ، وليس هناك حاجة إلى غيرهما في تقرير ذلك وبيانه ؛ فالكتاب والسنة منفردان بذلك ، ولا يقبلان المزاحمة من مصدر آخر .

٤ - الحقوق والالتزامات تقررها النصوص الشرعية من الكتاب والسنة:

فتقرير الحقوق والالتزامات ، وعلاقة الراعي بالرعية ، وعلاقة الدولة المسلمة بغيرها من الدول إنما تتم بواسطة الشريعة ، وليس لجهة سلطان أو حق في تقرير تلك الحقوق والالتزامات ، أو تحديدها وتقييدها ؛ فضلاً عن تحويرها أو تغييرها أو إلغائها .

٥ - السلطة في النظام السياسي الإسلامي مستمدة من الشرع:

أساس السلطة السياسية في الدولة الإسلامية وحق الطاعة الممنوح للولاء ، إنما يرجع إلى الشرع ، ولا يرجع إلى الأمة أو الشعب كما هو الحال في الأنظمة العلمانية التي تجعل الأمة أو الشعب أساس السلطة السياسية في الدولة .

٦- وكما أن السيادة للشرع المطهر في النظام السياسي الإسلامي فإن السلطان فيه للأمة: فهي صاحبة الحق في اختيار حاكمها ، وهي التي تحاسبه وتراقبه وتحتسب عليه ، وهي أيضًا التي تلي أمر عزله عند الاقتضاء ممثلة في أهل الحل والعقد منها.

ولا شك أن الأمة يوم كانت تأخذ بسلطانها ، وتراقب حكامها ، وتراجع ولائها - سادت وقادت وأغلقت باب الفتن ، فلما فرطت في حقوقها غلب عليها المستبدون ، وسامها سوء العذاب الظالمون!

وليس في النظام الإسلامي استبداد بأي شكل من الأشكال ، وإن الذين مارسوا الاستبداد في التاريخ الإسلامي لم يكن النظر إليهم على أنهم يمثلون النموذج الإسلامي الرفيع الذي تقره الشريعة المطهرة.

ثانيًا: وجوب طاعة الأئمة والولاة الذين يقودون الأمة بشرع الله لأفي غير معصية:

وهذا قد دل عليه أدلة كثيرة متنوعة من الكتاب والسنة ؛ نذكر من ذلك على سبيل المثال قوله ٨ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) (النساء: ٥٩). وقول الرسول ص: « السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ » (رواه البخاري).

ويترتب على ذلك أمور منها:

١ - وجوب طاعة الإمام فيما أمر به ونهى عنه ، وكذلك طاعة الولاة المعيّنين من قبله.

٢ - حرمة منازعة الإمام القائم بالشرع الأمر ، أو الخروج عليه بالسيف والسنان.

٣ - منع كل وسيلة تذهب بهيبة الإمام أو الولاة ، أو تفضي إلى توهين العمل بطاعته واجتماع القلوب عليه.

لكن طاعة الإمام في النظام السياسي الإسلامي ليست طاعة مطلقة ، بل هي طاعة مقيدة بطاعة الإمام لله لأ والرسول ص واتباع الشرع المنزل وتحكيمه بين الناس ؛ ولذلك فإن الشريعة تقر بحق المسلمين في نصيح الولاة وإرشادهم إلى الخير وتحذيرهم من الشر ، والإنكار عليهم وفق القواعد الشرعية التي قررها علماء السياسة الشرعية ، كما تقر بحق الأمة ممثلة في أهل الحل والعقد منها في عزل ولائها متى استوجب الوالي ذلك على النحو المفصل في كتب الفقه ، مثل أن يطرأ على الوالي الكفر ، والعياذ بالله .

ثالثاً: التكامل بين الراعي والرعية أو بين الحكومة والشعب:

الحكومة ردف للشعب ، والشعب ردف للحكومة في ظل النظام السياسي الإسلامي ؛ وذلك لأنها متوازيان في الاتجاه نحو تحقيق المقاصد الشرعية ، ولذلك فهما معتبران سوياً من الأمة ، ولا تقوم بينهما علاقة الترصد والتعارض التي تقوم بين الشعب والحكومة في القانون الوضعي .

فالراعي والرعية ، أو الحكومة والشعب يؤمنون بعقيدة واحدة ، ويسعون لتحقيق هدف واحد ، من خلال شريعة واحدة ، وهذا من شأنه أن يُوجدَ قدرًا كبيرًا من التوافق في الفكر والفهم ، وفي طريقة علاج الأمور ، وفي اختيار الوسائل المفضية إلى ذلك ، ولا يوجد بينهم من الخلاف في هذه الحالة إلا ما لا بد منه من الاختلاف أو التباين بين الناس في القدرة على الفهم والاستيعاب .

كما أن الجميع مطالبون بتنفيذ الأحكام الشرعية ، وتحقيق الأهداف التي دعت إليها الشريعة ، كل حسب وضعه والصلاحيات التي منحتها له الشريعة ، وينشأ مما تقدم بين الراعي والرعية علاقات الحب والمودة والرحمة ، والسعي المشترك والتعاون على تحقيق الأهداف ، وهذا بعكس العلاقة بين الراعي والرعية في الأنظمة الوضعية ؛ فإنها علاقة قائمة على تقسيم المجتمع إلى فئات: حكومية ومعارضة ، وهم كل فئة أن ترصد للفئة الأخرى وتبحث عن أخطائها ونشرها بين الناس ، وإطلاق الشائعات ،

أملًا في المحافظة على السلطة أو الوصول إليها.

وسائل تحقيق التكامل بين الراعي والرعية:

من دراسة النصوص الشرعية تظهر لنا ثلاث دوائر كبرى يتم من خلالها تحقيق ذلك التكامل وهي:

الدائرة الأولى: الشورى: النظام الإسلامي في السياسة والحكم نظام شورى ، الشورى فيه واجبة لا نافلة ، 7 8 (= > ؟) (آل عمران: ١٥٩) ، و 7 8 (p o n) (الشورى: ٣٨).

وفي الشورى يتم عرض الآراء ودراستها من يحسنون ذلك في الأمور المشككة ، واختبارها لمعرفة كنهها ، واستخراج أفضلها وأنفعها وأيسرها وأقلها مؤونة ، فيستشير الراعي أهل العلم والفقه والخبرة من رعيته ، وتبذل الرعية المستشارة غاية جهدها في معاونة الراعي واستخراج أفضل ما تراه ، والراعي ينظر في كل تلك الأقوال لا يغلب رأيًا على رأي إلا لرجحانه عنده من جهة الشرع والمصلحة ، والرعية تقبل ذلك منه لعلمها بنصحه لهم وإرادة الخير للمسلمين. قال الله تعالى في وصف المؤمنين: (n p o) (الشورى: ٣٨).

وفي الشورى تنصهر الرعية والراعي في بوتقة واحدة ، ولا يكون الجميع إلا جسدًا واحدًا همهم الوصول بالأمة في المسائل المعروضة إلى بر الأمان ، وتحقيق أعلى المصالح.

الدائرة الثانية: النصيحة:

والنصيحة هي إرادة الخير للمنصوح إما بدلالته على ما ينبغي فعله وحضه عليه ، وتيسير أسبابه والإعانة عليه ، وإما بدلالته على ما ينبغي تركه واجتنابه ، وحثه على الابتعاد عن ذلك ، ومعاونته فيه.

والنصيحة تبذلها عامة الرعية لولاتهم ، كما يبذلها الولاة للرعية ؛ فالرعية تنصح الراعي ، والراعي ينصح الرعية ، وهو واجب على الجميع ؛ ففي نصح الراعي للرعية قال رسول الله ص: « مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ ، ثُمَّ لَا يَجْهَدُ لَهُمْ ، وَيَنْصَحُ ، إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ » . (رواه مسلم).

وفي نصح الرعية للراعي يقول الرسول ص ، فيما يرويه تميم الداري ت أَنَّ النَّبِيَّ ص قَالَ: « الدِّينُ النَّصِيحَةُ » قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: « لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ » (رواه مسلم).

الدائرة الثالثة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وهو الأمر بما أرشد الشارع إليه من قول وفعل ، والنهي عما حذر منه ، وهو يهدف إلى نشر الخير وإذاعته ، وإشاعته ، والتضييق على المنكر وحصره ، ومن ثم إزالته ، وهو واجب يتكامل فيه الراعي والرعية لتحقيق الهدف المنشود من ذلك.

h g e d c b a) 8 7
Y X WV UT) 8 7 و (التوبة: ٧١). (k j i
(الحج: ٤١). (a ^ _ [Z \]

فالجميع يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر تكميلاً للخير وتقليلاً للشر في سعي دائم نحو هدف مشترك يسعى الجميع لتحقيقه.

رابعاً: التوازن بين الحكومة والرعية:

الحكومة قوة بما تملكه من الجيوش والعتاد العسكري ، وبما تملكه من حق الطاعة على الرعية. والرعية قوة بما تملكه من الكثرة العددية والقدرة على التحرك فيما بينها ، وبعض هذه القوى أكبر من بعض وأضخم ، ويختلف ذلك باختلاف الزمان والمكان ، والأحوال المحيطة ، وقد يحدث تحت تأثير تلك القوة المتزايدة لأحد الطرفين على الآخر ، أن يطغى الطرف الأقوى على الطرف الأقل قوة ؛ لذا كان من خصائص

هذا النظام الرباني إحداث التوازن بين القوى المكونة للأمة.

دلائل ومظاهر التوازن في النظام السياسي الإسلامي:

١ - ثبات التشريع الإسلامي:

الأحكام الشرعية في الإسلام ثابتة ثبات الطود الأشم ، لا تقبل التعديل أو التحوير ، أو التبديل أو الإلغاء من قِبَل آية فئة من الناس سواء أكانوا حكامًا أو محكومين ، أكثرية كانوا أو أقلية ، مما يمنع أي قوة من قوى المجتمع من استخدام نفوذها أو ثقلها في المجتمع في إحداث تشريعات جديدة أو تغييرات في التشريعات الموجودة تدعم بها أوضاعها ، وتضعف الآخرين أمامها ، بعكس النظم الوضعية (الديمقراطية) حيث التشريع فيها للبشر ، فيملك الحزب الحائز على الأغلبية في المجلس النيابي (البرلماني) إحداث تشريعات جديدة ، أو تغيير تشريعات قائمة يدعم بها أوضاعه أو يضعف بها معارضيه.

٢ - عدم جواز تعطيل الشريعة:

فالتشريع الإسلامي دائم لا يجوز تعطيله بصورة دائمة ، أو تعليق العمل به مدة من الزمن تحت أي ظرف من الظروف ، أو مسمى من المسميات ، مما يمنع أي قوة من قوى المجتمع من التفلت من الأحكام الشرعية وعدم التقيد بها.

٣ - كفالة شرعية النظم واللوائح:

قد يحدث في بعض الظروف أن تتمكن قوة من قوى الأمة من استحداث تشريعات تخدم مصالحها ، وتكرس بها من وضعها ، مما يضعف قوة باقي القوى في المجتمع ؛ لذا فإن الشريعة قد كفلت شرعية جميع النظم واللوائح التي يجري العمل بها بحيث يبطل كل نظام أو تشريع أو لائحة مخالفة للكتاب أو السنة أو الإجماع ، وذلك أن كل ما خالف الكتاب أو السنة أو الإجماع فهو منقوض ، وعلى القاضي نَقْضُ هذه التشريعات والنظم واللوائح إن وُجِدَتْ ؛ وقد دل على ذلك أدلة كثيرة ذكر بعضًا منها

الإمام البخاري في صحيحه ، ثم بوب عليها بقوله: « باب إذا اجتهد العامل أو الحاكم فأخطأ خلاف الرسول ص من غير علم فحكمه مردود ».

فنقض التشريعات أو الأنظمة التي قد تَسُنُّها الحكومات مخالفة للأحكام الشرعية يمثل توازنًا بين الحكومة والرعية.

٤ - التحكيم بين الحكومة والرعية في مسائل النزاع:

قد ينشأ بين الأمة أو جزء منها وبين الحكومة أو السلطة نزاع ، بحيث يظن كل فريق من المتخاصمين أن الحق معه وأن الأدلة الشرعية تصوب موقفه ، وقد يتمسك كل فريق بموقفه ولا يسلم للآخر بموقفه ، وهذه المشكلة يلجأ النظام السياسي الإسلامي إلى حلها عن طريق التحكيم أولاً ، فتكون لذلك محكمة بين الطرفين المتنازعين على وفق الكتاب والسنة ، وعلى الطرفين أن يقبلا بما انتهت إليه المحكمة ، والأصل الشرعي لهذه المحكمة هو قول الله ٨ (يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) (النساء: ٥٩).

والرد إلى الله - يكون بالرجوع إلى كتابه والاحتكام إليه ، والرد إلى رسول الله ص بعد موته - بأبي هو وأمي ص - يكون بالرجوع إلى سنته والاحتكام إليها ، ومن هذا الرد إلى الكتاب والسنة تنشأ تلك المحكمة المعنية بالفصل في النزاع الذي قد ينشب بين الراعي والرعية.

٥ - كفالة حق المسلم في اختياراته الفقهية:

تكفل الشريعة الإسلامية للمسلم الحق في الاقتناع بأي من الأقوال الفقهية السائغة ؛ فله أن يسأل من يثق بعلمه ودينه ، ويكون قناعته الشخصية وأفكاره الخاصة ، فيما يعنّ له أو لمجتمعهم من أمور أو مشكلات ، طالما كان ذلك في إطار النصوص الشرعية من الكتاب والسنة والأحكام المجمع عليها ؛ فأهل السنة لا يُلْزَمُونَ بمسائل الاجتهاد ، ولا يجبر المسلم على أن يرى ما تراه السلطة ، طالما كان الرأي الذي اختاره مما

يسوغ القول به في الشرع ، بل للمسلم الحق في إعلان رأيه الذي اختاره وشرحه للناس والدعوة إليه والعمل على نشره ، طالما أنه لم يخرج بذلك على الجماعة ولم يشق عصا الطاعة.

وينبغي هنا التفريق بين حق المسلم في اختياره الفقهي لأي من الأقوال الفقهية السائغة ، وبين ما إذا أخذت الحكومة الشرعية برأي أو قول آخر من الأقوال الفقهية السائغة أيضًا في مسألة تنظيمية أو إدارية ؛ فهنا يجب على المسلم الطاعة في تنفيذ العمل المنوط به المترتب على تلك المسألة ؛ فإن مصلحة الاجتماع والائتلاف مقدمة ها هنا ، وإن كان لا يجب عليه الاعتقاد بصواب ذلك القول أو الاعتقاد بصواب رأي السلطة في تلك الحالة.

خامساً: واحدة الأمة وواحدة القيادة العليا:

الأمة الإسلامية مهما تعددت أجناسها ، واختلفت لغاتها ، وتنوعت ألوانها ، وتناعت ديارها ، وتتابع أجيالها ، هي أمة واحدة يربط بين أفرادها جميعاً رابط العبودية الحققة الخاصة لله الواحد القهار. 7 8 (- / 0 1 2 3 4) (الأنبياء: ٩٢).

والدين هو أعظم ما يوحد بين الناس ويجعل منهم أمة واحدة متماسكة. 7

8 (F E D C B A) (آل عمران: ١٠٣).

ويترتب على ذلك أمور منها:

١ - لا يجوز تفريق الأمة أو تمزيقها تحت أي من المسميات.

٢ - مناصرة المسلمين في كل مكان.

٣ - حرمة إغانة الكفار على المسلمين.

وأما واحدة القيادة العليا ، فقد دل عليها كثير من النصوص الشرعية منها ، قوله ص: « إِذَا بُويعَ لِخَلِيفَتَيْنِ ، فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا » (رواه مسلم). فالخليفة

الصالح للخلافة الذي اختاره أهل الحل والعقد هو الشخص الذي تناط به السلطة السياسية في ديار الإسلام.

ويترتب على ذلك أمور منها:

- ١ - منع ما يسمى بالقيادة الجماعية للدولة.
- ٢ - منع توزيع السلطة على عدة هيئات أو مؤسسات ؛ بحيث تستقل كل واحدة منها بجزء من السلطة.
- ٣ - بيان منزلة الهيئات والمؤسسات المعاونة للإمام ومكانتها في النظام السياسي الإسلامي.
- ٤ - عدم جواز تقسيم دار الإسلام إلى دويلات يستقل بحكم كل واحدة منها وإلّا من الولاية بحيث لا تكون هناك إمارة عامة يرتبط بها أولئك الولاية.

سادساً: غاية النظام السياسي الإسلامي صلاح الدنيا وفلاح الآخرة:

الحياة في عقيدة المسلم تنقسم إلى جزأين: جزء صغير في الدنيا ، وجزء لا نهاية له في الآخرة ؛ من أجل ذلك ؛ فإن عناية النظام السياسي الإسلامي بحياة المسلم لا تقتصر على ذلك الجزء الصغير الذي هو في الدنيا ، بل همه الأكبر تلك الحياة التي لا تنتهي ؛ فالغاية لا تقتصر على صلاح الدنيا وعمارتها وتحقيق رفاهية المجتمع كما هو الحال عند الذين لم يعرفوا من الحياة إلا الجزء الصغير وهو الحياة الدنيا ، بل يضيف النظام السياسي الإسلامي إلى ذلك عمارة الآخرة ، بل يجعل ذلك نصب عينيه ؛ إذ هو المقصود الأسمى من وجوده.

لذا فإن من أهم واجبات النظام السياسي الإسلامي:

- ١ - حفظ الدين على أصوله المستقرة وما أجمع عليه سلف الأئمة.
- ٢ - حفظ الشريعة والعمل بها وتحكيمها.

٣- جهاد من عاند الإسلام بعد الدعوة حتى يسلم أو يدخل في الذمة.
سابعاً: النظام السياسي الإسلامي يقوم على أداء الأمانة وإقامة العدل:

٧ ٨ (©) اللَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعَمًا يُعْظِمُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهٗ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ أَصْحَابُ الْأَمْرِ تَأْوِيلًا (النساء: ٥٨-٥٩).

هاتان الآيتان جوهر كل سياسة شرعية ، فالأولى توضّح للسلطات الإدارية التزاميها الأساسيين ، والآية الثانية تخاطب كل فرد من أفراد الأمة لا الجيش فحسب .
 وبعد: فهذه جملة من الخصائص العامة والمعالن البارزة في نظامنا السياسي الإسلامي تحقّق بها الأولون ففازوا وسعدوا وسادوا الدنيا شرقاً وغرباً ، ونحن الآن في هذه المرحلة الحرجة التي تكالب فيها أعداؤنا علينا من عبّاد الصليب والبقر والوثن ، أحوج ما نكون للعودة السريعة إلى هذا النظام وإعادته لتحقيق الصلاح في الدنيا والفوز في الآخرة ، وما أصدق قول من قال: لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح عليه أولها .

الفصل الثاني

هم العدو فاحذرهم

العلمانية SECULARISM وترجمتها الصحيحة: اللادينية أو الدنيوية ، وهي دعوة إلى إقامة الحياة على العلم الوضعي والعقل ومراعاة المصلحة بعيداً عن الدين. وتعني في جانبها السياسي بالذات: اللادينية في الحكم ، وهي اصطلاح لا صلة له بكلمة العلم SCIENCE ، وقد ظهرت في أوروبا منذ القرن السابع عشر وانتقلت إلى الشرق في بداية القرن التاسع عشر وانتقلت بشكل أساسي إلى مصر وتركيا وإيران ولبنان وسوريا ثم تونس ولحققتها العراق في نهاية القرن التاسع عشر. أما بقية الدول العربية فقد انتقلت إليها في القرن العشرين ، وقد اختيرت كلمة علمانية لأنها أقل إثارة من كلمة لا دينية.

ومدلول العلمانية المتفق عليه يعني عزل الدين عن الدولة وحياة المجتمع وإبقائه حبيساً في ضمير الفرد لا يتجاوز العلاقة الخاصة بينه وبين ربه فإن سمح له بالتعبير عن نفسه ففي الشعائر التعبدية والمراسم المتعلقة بالزواج والوفاة ونحوهما.

وتتفق العلمانية مع الديانة النصرانية في فصل الدين عن الدولة حيث لقيصر سلطة الدولة والله سلطة الكنيسة. وهذا واضح فيما يُنسب إلى السيد المسيح * من قوله: « اعط ما لقيصر لقيصر ، وما لله لله ». أما الإسلام فلا يعرف هذه الثنائية والمسلم كله لله ، وحياته كلها لله ، 7 8 (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي © رَبِّ الْعَالَمِينَ) (الأنعام: ١٦٢).

ولقد كان أعداؤنا المعروفون في صدر الإسلام هم المنافقون وفي عصور تالية كانوا هم الزنادقة وفي هذا العصر هم (العلمانيون) إذ يجمع هؤلاء قاسم مشترك هو ادعائهم الإسلام وهم أعدى أعدائه ، وعداؤهم للإسلام يتمثل فيما يلي:

- أنهم يرفضون إسلام الوحيين ، وربما رضوا بإسلام يوافق أهواءهم.
 - يقفون ضد المطالبة بتحكيم الشريعة بشراسة ويرون في القوانين الوضعية بديلاً عنها.
 - يدعون إلى الفكر (الليبرالي) الجاهلي ويرفضون الفكر الإسلامي الرشيد.
 - مجاهرتهم بالتعاون مع أعداء الإسلام في الداخل والخارج والدعوة لتطبيع العلاقات معهم.
 - يغترون بالمرأة المسلمة ويدعونها للتحرر من الإسلام لتكون طعمهم لانحراف المجتمع وتغريبه.
 - عداؤهم لعلماء الإسلام ودعائه ووصفهم ظلمًا وعدوانًا بالتطرف والإرهاب.
- إننا مازلنا نعرف مخططاتهم وأهدافهم المشبوهة حتى ولو تظاهروا بالإسلام حتى يدخلوا في الإسلام كافة ، ولن تنطلي أخاديعهم إلا على الجهال والسذج. نعم هناك أعداء آخرون غيرهم لكنهم أوضح من الشمس في رابعة النهار.

الوسائل العلمية والعملية لمواجهة العلمانيين:

الأصل أن تكون المواجهة من خلال خطط مدروسة لا مجرد ردود أفعال ، وأن تكون الخطة طويلة المدى ولها أهداف مرحلية واضحة لا مجرد مواقف آنية تنتهي بنهاية الحدث.

أولاً: الموقف من العلمانية والعلمانيين:

١ - إبراز حقيقة العلمانيين والبعد الديني لها ، وحكم العلمانية والعلمانيين في الإسلام ، ونشر المقالات عن طرق العلمانية وبرامج حوارية عنها لتبين خطرها ، وبيان أنهم غير منتجين.

٢ - إبراز أهداف العلمانيين وفضح رموزهم.

٣- إبراز وسائلهم في محاربة الإسلام والمسلمين وكذلك خطرهم على الأمة وبيان أوجه الشبه بينهم وبين المنافقين.

٤- رصد وجمع مقالاتهم وأطروحاتهم ثم تصنيفها وإيصالها لمن يستطيع الرد والإنكار عليهم ، ومناظرة رموزهم وقياداتهم الضالة.

٥- الرد على العلمانيين من خلال المنابر المتوفرة: (خطب الجمعة ، الشريط الإسلامي ، الانترنت ، القنوات الفضائية ، الصحافة ، الكتب والمؤلفات ، المحاضرات والندوات ... الخ.

٦- ربط أحداث العنف في البلاد بتطرف العلمانيين وأطروحاتهم ، وهذه هي الحقيقة.

٧- التوضيح لأهل الحل والعقد أهدافهم وأعمالهم وتبيين عيوبهم ومرادهم في المجتمع.

٨- النصح لهم وذلك عن طريقين مباشر وغير مباشر إما عن طريق الذهاب لهم والجلوس معهم والتحاور معهم مباشرة أو مهاافتهم عما يحصل وما حصل ، أو عن طريق المراسلات عن طريق الرسالة والبريد الأرضي والالكتروني وغيره.

٩- اختراق أماكنهم وفضح مخططاتهم.

١٠- الذهاب إلى أماكنهم وفضح مراميهم وأهدافهم والرد عليهم مباشرة.

١١- وضع عمل مؤسسي للرد على العلمانيين.

١٢- وضع كتب صغيرة وأشرطة في الفقه الميسر وغيره.

ثانياً: التفاعل والتعايش مع المجتمع:

١٣- المعيشة العملية لمشاكل المجتمع بإظهار الاهتمام بها ، وطرح الحلول العلمية والعملية لها ، على سبيل المثال: البطالة ، العنوسة ، الطلاق ، الجريمة ... الخ.

- ١٤ - إنشاء المؤسسات والنوادي الاجتماعية وتطوير أنشطة الجمعيات الخيرية.
- ١٥ - إعداد الكوادر المناسبة لإدارة المؤسسات أعلاه لاسيما التعامل مع الجماهير.
- ١٦ - تفرغ بعض الطاقات الجيدة للعمل في المجال الإعلامي: القنوات الفضائية، الصحافة، الانترنت... الخ.
- ١٧ - الاستفادة من تجارب الإسلاميين في الدول الأخرى في مواجهة المد العلماني والعمل الإصلاحي: المجالس البلدية، النوادي الاجتماعية،... الخ.
- ١٨ - الاهتمام بتربية الأمة بعامة والأجيال الناشئة بخاصة على أساسيات الدين والمنهج الإسلامي لأنهم هم شباب المستقبل وعماد الأمة.
- ١٩ - تحصين المجتمع والصف الإسلامي تجاه القضايا التي يطرحها العلمانيون من خلال التأصيل الشرعي العلمي المقنع الذي يراعي مستوى المخاطبين: (عامة الناس، مثقفون، شباب).
- ٢٠ - تعبئة الناس بالدين الإسلامي والعقيدة الصحيحة من التدخلات المسيئة.
- ٢١ - توثيق الصلة بالجمعيات الخيرية وبين الناس.
- ٢٢ - ضبط الأمور والقوائم المالية في هذه الجمعيات التي قد يدخل منها العلمانيون.

ثالثاً: تفعيل دور العلماء والدعاة:

- ٢٣ - إبراز النماذج الإسلامية والقيادات المتميزة للمجتمع لمحاربة التيار العلماني.
- ٢٤ - إيصال صوت العلماء والدعاة للمسؤولين والحكام في البلاد.
- ٢٥ - توحيد صف العلماء والدعاة لتكون المواجهة قوية مع العلمانيين.
- ٢٦ - تحصين المجتمع والصف الإسلامي تجاه القضايا التي يطرحها العلمانيون

، من خلال التأصيل الشرعي لها.

- ٢٧- عدم الانسياق وراء الأطروحات المائعة والغامضة وعدم الانشغال بها.
- ٢٨- إظهار النماذج الاسمية كقدوات واقعية في القضايا التي يطرحها العلمانيون ويحاربون الإسلام من خلالها.
- ٢٩- نشر الوعي الشرعي بالوسائل المختلفة وخصوصاً الفقه الميسر.
- ٣٠- دعم المفكرين الإسلاميين وإبرازهم على المستوى الإعلامي.
- ٣١- وضع برامج نقاش مع العلمانيين تبث مباشرة.
- ٣٢- تبين وجه الشبه بينهم وبين المنافقين.
- ٣٣- استخدام المنابر الإسلامية للدفاع ومن ذلك خطب الجمعة والمحاضرات وغيره.

٣٤- توضيح معتقدتهم بأسلوب متزن.

رابعاً: حماية المرأة:

- ٣٥- الاهتمام بالمرأة وقضاياها وعدم ترك أي مجال أو مدخل ينفذ من خلاله العلمانيون ، بل والعمل على تأهيل الداعيات وإعدادهن لمواجهة هجمات المعادية لهن.
- ٣٦- المطالبة بإيجاد جمعية لحقوق المرأة في الإسلام « أفضل وسيلة للدفاع الهجوم ».
- ٣٧- المشاركة الفعالة للمرأة المسلمة في كتابة الردود على أطروحات العلمانيين فيما يتعلق بحقوق المرأة.
- ٣٨- الدعاء بأن يحفظ الله على هذه الأمة دينها وهويتها الإسلامية ، وأن يخزي هؤلاء العلمانيين ويرد كيدهم في نحورهم.

خامساً: أفكار أدبية للرد على العلمانية:

الكثير من العلمانيين يُدخلون أفكارهم وما تخفي صدورهم في رواياتهم الأدبية وقصصهم وتعبيراتهم الأدبية عموماً ولذا وجب علينا أن نرد وندافع من نفس صنيعهم ومن ذلك:

٣٩- نشر الأدب الإسلامي بشكل واسع وخصوصاً الروايات الإسلامية الراقية لتكون بدلاً عن روايتهم المخزية.

٤٠- توزيع كتب الأدب الإسلامي بسعر رخيص.

٤١- إيجاد قصص الأدب الإسلامي أو القريبة منه والتي لا تحتوي على توجيه مباشر.

٤٢- دعم المحاضرات والمليقات الأدبية والشعرية.

٤٣- إيجاد وسائل إعلام هادفة محايدة (قنوات ، صحف ، ... الخ) لظهور الأدباء الإسلاميين فيها.

سادساً: وسائل التقنية:

المنتديات والمواقع والقنوات الفضائية والإذاعة:

حيث أن المنتديات والمواقع من أهم الوسائل الالكترونية التي تعمل في الوقت المعاصر فلذا لا بد من الاستفادة منها وكذلك بعض وسائل التقنية من قنوات فضائية وإذاعة وغيره وذلك بعدة طرق:

٤٤- تنفيذ جميع ما ذكر أعلاه وذلك عن طريق المواقع والمنتديات والقنوات وغيره.

٤٥- إقامة مواقع متخصصة في هذا الشأن لتبين شبههم وكذلك طرح الأجوبة السليمة بعيداً عن التكلف.

٤٦ - الاستفادة من تجارب الدول الأخرى التي وصلها هذا الفكر في هذا

الموضوع.

سابعاً: محاذير:

في كل عمل لا بد من محاذير مهمة ومن ذلك:

- لا يلزم أن أي شخص يكتب مقالاً أو موضوعاً من مواضيعهم أن يوافقهم في الفكر ، فلا بد من التأني والنصح له فقد يكون جاهلاً.
- الانتباه لردود الفعل التي قد تحصل من بعض الشباب وربما تفسد بعض النتائج المثمرة من استعجال وغيره.

الفصل الثالث السياسة الشرعية

ارتبطت كلمة «سياسة» في حس كثير من المثقفين والمتدينين بالنفاق والكذب ، والانتهازية والاستغلال ، والطغيان والاستبداد ، حتى صار السياسي المحنك هو من يحسن التآمر على خصومه ، وأحياناً على أنصاره! ويمتلك القدرة على خداع الجماهير ودغدغة مشاعرهم ومداعبة خيالاتهم بالوعود المكذوبة سريعة الزوال.

وعلى صعيد بعض المتسبين للشرع المطهر غدا النفور من السياسة وأهلها ديناً وديناً ، حتى تعوّد بعضهم من «ساس» و«يسوس» ، وغدت عند طائفة رجساً من عمل الشيطان لا يجوز الاقتراب منها فأثر عن بعضهم قوله: « أعوذ بالله من الشيطان والسياسة » ، وعند طائفة أخرى هي بمثابة عورة لا يجوز مسها أو كشفها.

ولا يمنع هذا من أن طائفة من العلماء والدعاة أعرضت عنها لأنها ليست أولوية مقدّمة على قائمة الإصلاح بحسب السياق الزماني والمكاني الذي عايشوه ، فقال بعضهم: « من السياسة ترك السياسة ». ومن أهل العلم والدعوة من انطلى عليه زور بعض الساسة والعسكر فدعموهم وآزروهم فلما استتب له الأمر نكل بأنصاره!

وبسبب ما سبق ذكره هرب كثير من الصالحين من هذا المعترك ، وتحاشوا من هذا الدرك. والحق أن أعمال السلاطين المحرّمة ، وتصرفات الرؤساء الظالمة ، وتصرفات الساسة الخارجة عن الشريعة ليست من السياسة الشرعية أو المشروعة في قليل أو كثير.

معنى السياسة لغة وشرعاً واصطلاحاً:

السياسة لغة: تدور السياسة في معناها اللغوي على تدبير الأمور وحسن رعايتها وإصلاحها. والسياسة: تدبير شئون الدولة ، فالساسة هم قادة الأمم ومدبرو شئونها العامة. ومن أجمع معانيها اللغوية أنها: استصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق المنجي في العاجل والآجل.

السياسة شرعاً: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ت أَنَّ النَّبِيَّ ص قَالَ: « كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ » (رواه البخاري ومسلم).
ومعنى « تَسُوسُهُمُ »: تتولى أمورهم كما تفعل الأمراء بالرعية.

السياسة اصطلاحاً:

من أجمع المعاني الفقهية قول ابن عقيل الحنبلي: « السياسة ما كان من الأفعال بحيث يكون الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد ، وإن لم يشرعه الرسول ص ولا نزل به وحى »^(١).

فما كان عدلاً من السياسات فالشريعة تقره ، وما كان ظلماً فالشريعة تمنعه ، وليس من شرط ما يدخل في مفهوم السياسة أن يكون منصوصاً في كتاب أو سنة ؛ فهي قانون موضوع لرعاية الآداب والمصالح وانتظام الأموال.

تعريف علم السياسة الشرعية:

هو علم يُبحث فيه عن الأحكام والنظم التي تُدبر بها شئون الدولة الإسلامية ، والتي لم يرد فيها نص ، أو التي من شأنها التغير والتبدل ، بما يحقق مصلحة الأمة ويتفق مع أحكام الشريعة وأصولها العامة. وعليه فإن كل حكم أو نظام يتعلق بشئون الدولة حقق المصلحة واتفق مع أحكام الشريعة وقواعدها الأصولية والمقاصدية - هو من

(١) إعلام الموقعين ، لابن القيم (٤/٣٧٢).

السياسة الشرعية ، وكل ما لم يحقق مصلحة أو خالف الشريعة فإنه لا يعد من السياسة الشرعية في شيء ؛ بل وليس من الإسلام في قليل أو كثير ؛ إذ هي قوانين وضعية لا ارتباط لها بالشريعة الإلهية.

العلاقة بين علمي السياسة الشرعية والفقه:

السياسة الشرعية كعلم هو جزء من علم الفقه ؛ فهو أخص وعلم الفقه أعم ؛ وذلك لأن الفقه قد ينقسم إلى عبادات ، ومعاملات ، وأحوال شخصية ، وسياسة شرعية.

فائدة علم السياسة الشرعية:

إن علم السياسة الشرعية يبرهن على شمول هذه الشريعة لاحتياجات البشرية ، ووفائها بمطالب الإنسانية ، وما فيها من المرونة والسعة يحقق في الواقع صلاحيتها للتطبيق في كل زمان ومكان.

فهذا العلم يمد المجتمعات بما يواكب التطورات من أحكام شرعية ، وإن لم تكن منصوصة في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ص ، أو يدل عليها إجماع ، أو يكون لها نظير في القياس ، وذلك بما يحقق مصالح الأمة ، ويتفق وقواعد الشريعة ، ويبرهن أن الإسلام دين ودولة.

أقسام علم السياسة الشرعية:

يمكن تقسيم علم السياسة الشرعية إلى أقسام خمسة بيانها كالتالي:

أولاً: السياسة الدستورية الشرعية:

وهي التي تقابل القانون الدستوري في النظم الوضعية ، وتتعلق ببيان علاقة الحاكم بالمحكومين ، وبتحديد سلطة الحاكم وبيان حقوقه وواجباته ، وكذا الأفراد والسلطات المختلفة في الدولة.

ثانيًا: السياسة الدولية:

وهي التي تقابل القانون الدولي العام في النظم الوضعية ، وتتعلق بعلاقة الدولة الإسلامية بغيرها في حالتها السلم والحرب.

ثالثًا: السياسة المالية:

وهي التي تقابل القانون المالي في النظم الوضعية ، وتتعلق بجباية الأموال ، وموارد الدولة ومصارفها ، ونظام بيت المال.

رابعًا: السياسة الاقتصادية:

وهي التي تقابل علم الاقتصاد في النظم الوضعية ، وتتعلق بتداول المال ، واستثماره ، والآراء والنظم الجديدة ؛ كالاشتراكية والرأسمالية ونحوها.

خامسًا: السياسة القضائية:

وهي التي تبحث في الوقائع المتعلقة بالنظم القضائية وطرق القضاء والإثبات ، ويقابلها هذه المباحث في النظم الوضعية قانون المرافعات ، وقانون الإثبات ، وبعض مباحث القانون الدستوري.

أصول وركائز فقه السياسة الشرعية:

إن فقه السياسة الشرعية يعتمد على جملة أصول مهمة وقواعد حاكمة وهي كثيرة ومتعددة ، تهدف في مجملتها إلى إقامة العدل الذي لا يتأتى على وجهه إلا بإقامة الشرع ، وتحقيق المصلحة التي اعتبرها الشارع فلم يهدرها .
وفيما يلي بعض الركائز المهمة التي يقوم عليها الفقه الاجتهادي في السياسة الشرعية:

أولاً: فقه النصوص:

الأدلة المنصوصة في الكتاب والسنة هي عمدة استدلال الفقيه والمفتي المجتهد ، وهذا أمر كالمجمع عليه ، وذلك بسبب ما للنصوص من خصائص ومميزات تبين السبب في التعويل عليها والصدور عنها ، ومن تلك الخصائص:

١ - النصوص وحي الله - ، سواء أكانت من القرآن الكريم أم السنة الصحيحة المطهرة.

٢ - النصوص محفوظة بحفظ الله ، كما 7 8 (g h i j k l m) (الحجر: ٩).

٣ - النصوص حجة الله على خلقه: إن الله سبحانه قد أقام الحجة على خلقه بكتابه ورسله ، فقال 8 (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى © لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا) (الفرقان: ١). وقال: (0 / . 1 2 3 4 5) (الأنعام: ١٩)

٤ - النصوص طريق العلم ومعرفة الحكم:

٥ - النصوص واجبة الاتباع:

٦ - النصوص واجبة التسليم: 7 8 (! " # \$ % & ') (* + , - . / 0) (الأحزاب: ٣٦).

٧- النصوص تقدم على الرأي وعلى كل فتيا مخالفة: ٧ ٨) ^ _
 (f e d c b a` (الحجرات: ١) ، وقال لأ: (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ
 فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ) (القصص: ٥٠).

٨- النصوص وافية وشاملة لجميع الدين أصوله وفروعه: ٧ ٨) ? @
 (H G F E D C B A) (النحل: ٨٩).

٩- النصوص واضحة المعاني ظاهرة المراد.

١٠- النصوص إذا وجدت سقط الاجتهاد: فلا يصار إلى الاجتهاد إلا إذا عدم
 النص ؛ ذلك أن المصير إلى الاجتهاد إنما يكون عند وجود ضرورة ملجئة ؛ فالنصوص هي
 المرجع الأول والحجة القاطعة ، ولا ينعقد إجماع على خلافها أبداً.
 فالاجتهاد السياسي إنما يكون في غير المنصوص عليه ، أو فيما كانت دلالته ظنية
 نظرية لا قطعية.

ثانياً: فقه المقاصد:

ذلك أن الشريعة المطهرة إنما وضعت لحفظ مقاصدها من الضروريات
 والحاجيات والتحسينيات ، والتكاليف الشرعية ، فالشريعة كلها راجعة إلى مصالح
 العباد في دنياهم وآخرتهم. والشريعة إنما جاءت لتحصيل المصالح وتكميلها ، وتعطيل
 المفاسد وتقليلها. والله لأ إنما أقام الشريعة على هذا المعنى ؛ لأنه - يجب الصلاح والفلاح
 ولا يجب الفساد والبوار.

والمتصدرون لمثل هذه المسائل الشائكة حين يُعملون هذه القاعدة وغيرها قد
 يخرجون بأحكام أو بفتاوى قد تستنكر بادي الرأي ، لكنها قد تثبت عند المناقشة
 والموازنة والترجيح.

وإعمال تلك القواعد والأصول الحاكمة يكون باعتمادها إطاراً لمعالجة الوقائع
 والنوازل التي يحتاج في معالجتها إلى ورع دقيق ، وفقه عميق ، وفطنة ومملكة صحيحة.

والنوازل السياسية وما تواجه به من تأصيل لأحكامها وتقعيد لمسائلها ينبغي أن يراعى فيه الفروق بين الضرورة الفردية ، والضرورة الجماعية العامة ، فالأولى مؤقتة ، والثانية دائمة.

والأولى قد تتحقق بسهولة ، ويتعرف على وجودها بيسر ، والثانية لا تتحقق إلا بعد طول نظر ، وفحص وبحث.

وفي جميع ما سبق تقصد الشريعة وأهلها إلى إخراج المكلف من داعية هواه إلى طاعة ربه ومولاه ، وتحقيق الامتثال لقوله 8 (H GF E D C) (الذاريات: ٥٦).

وكل من الفقيه المفتي ، والسائل المستفتي عليه أن يحسن قصده ، ويضبط قوله بضوابط الشرع المطهر.

أما المفتي فيعلم أنه يمارس صفة مركبة تبدأ بالتشخيص والتكييف الفقهي للمسألة ، وتتم بتلمس الدليل ، وعلاقاته بالواقع ، ومن ثم تصدر الفتيا ، ولا يتم إلا بعلم وعمل ودربة وتجربة ومشورة.

وليحذر المفتي والمستفتي من الوقوع تحت ضغط الواقع والمجتمع ، أو التقديم بين يدي الله ورسوله بقول ، أو رأي ، وقد قال 8 (9 8 7 6 5) (: الأنعام: ١١٩).

ثالثاً: فقه الترجيح عند التعارض:

في حياة الناس اليوم تقابل وتعدّد ، وتشابك معقد بين المصالح والمفاسد والمنافع والمضار ، حتى قلّ أن تتمخض حسنة أو تصفو منفعة إلا ويشوبها ما يعكر عليها. وقد يكون التقابل بين المصالح فيقدم أولاه وأرجحها ؛ فالضروري يقدم على غيره ، والحاجي يقدم على التحسيني وما كان نفعه متعدّياً يقدم على ما نفعه قاصر إذا كانا من رتبة واحدة.

وما كان أخروياً قدم على ما كانت منفعته دنيوية محضة ، وما كان من المصالح كلياً مقطوعاً به قدم على الجزئي المتوهم ، والواجب يقدم على المندوب عند التعارض ، والفرض أفضل من النفل ولا بد.

والواجب المضيق يقدم على الموسع ، وأكد الواجبين يقدم عند التعارض.

وقد 7 8 (وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ) (الزمر: ٥٥) ،

({ z y } | { }) (الزمر: ١٨). 2 3 4 5 6

9 8 : ; < = > (البقرة: ٢٧١).

وهكذا أيضاً عند تعارض المفاصد تدفع أعظمها فساداً.

فإذا دار الأمر بين درء مفسدتين وكانت إحدهما أكثر فساداً من الأخرى فدرء العليا منهما أولى من درء غيرها ، وهذا موضع يقبله كل عاقل ، واتفق عليه أولو العلم.

وكما أن القاعدة السابقة تنص على تقديم المصلحة الأرجح والأولى عند التعارض بين المصالح ، فكذا عند تعارض المفاصد تُدفع المفسدة الأكبر ، ولا شك أن أعظم المكروهين أو لاهما بالترك ، فيرتكب أدنى المكروهين ضرراً ليتخلص به من أشدهما ضرراً. فمطلوب الشريعة ترجيح خير الخيرين إذا لم يمكن أن يجتمعا جميعاً ، ودفع شر الشرين إذا لم يندفعا جميعاً.

وفي مثل النوازل السياسية إذا تعارض الواجب مع المحظور أيهما يقدم؟

والجواب: أن يقال إن التعارض المقدر إذا كان بشكل مطلق أو كلي أو أغلبي وكان في محل واحد أو حال واحدة فيقدم الأمر على النهي ، ويكون ترك الأمر أعظم من ارتكاب النهي.

وأما ما يتعلق بالجزئيات من ذلك ، كأن يتعارض فعل المأمور الجزئي مع ارتكاب المنهي الجزئي في محل واحد ، فينبغي النظر في رتبة المأمور ورتبة المحظور ، فإن كانت المفاصد المترتبة على فعل المحرم أعظم من مفاصد ترك الواجب احتملت مفسدة ترك الواجب لدرء

مفسدة فعل المحرم ، وإن كانت مفسدة ترك الواجب أعظم ففعل المحرم أولى ، وهذا له تعلق بالترجيح بين المصالح والمفاسد عند التعارض ، وضوابط ذلك من الكلية والجزئية والتعدي والقصور.

وعليه فلا بدّ ولا غنى عن النظر في مراتب الأمر والنهي ، والواجب والمحرم عند التعارض ، فإذا تعارضت صغيرة مع واجب شرعي فليقدم الواجب - فضلاً عن ركن أو أصل من أصول الإيمان - وإذا تعارضت الكبيرة مع الواجب الذي هو من جنس الوسائل - مثلاً - فليقدم ترك مثله على ارتكاب مثله.

فإن استوت الرتبتان بين الواجب والمحذور ، أو نقصت رتبة الواجب ، أو حصل تردد أو اشتباه فليعمل عندئذ بمذهب عامة الأصوليين من تقديم درء المفسدة على جلب المصلحة ، أو تقديم الامتناع عن ارتكاب المنهي عنه درءاً لمفسدته ، ولو قوّت هذا تحصيل مصلحة الأمر.

على أنه لا اختلاف على أن ترك الحرام أولى من فعل ما يستحب ، فإذا كان الدنو والقرب من الإمام وإدراك الصف الأول يوم الجمعة وفي الجماعة مستحباً متأكداً فإن تخطي الرقاب يوم الجمعة محرم ، فينهي عن ذلك ، ولو قوّت المصلحة المترتبة على فعل المستحب.

ولأجل هذا قعد الفقهاء: درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، وعند التعارض يقدم المانع على المقتضي ، ودارت على هذا المعنى قواعد كثيرة منها:

- ١ - الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف.
- ٢ - يختار أهون الشرين أو أخف الضررين.
- ٣ - يُتَحَمَّلُ الضرر الخاص لدفع الضرر العام.
- ٤ - إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما.
- ٥ - إذا اجتمع ضرران أسقط الأصغر الأكبر.

وهذه القواعد مختلفة مبنًى مقتربة معنًى في الجملة ، وهي متعلقة بالقاعدة الفقهية السابقة: « درء المفسد مقدم على جلب المصالح ، ومتفرعة عن القاعدة الكلية الكبرى: « لا ضرر ولا ضرار ».

وهي تدور حول المعنى الكلي العظيم والذي ابتنيت عليه الشريعة السمحة من تحصيل المصالح وتكميلها ، ودفع المفسد وتقليلها.

وتعتبر قاعدة: « يتحمل الضرر الخاص لدفع ضرر عام » مبنًى على المقاصد الشرعية في مصالح العباد ، استخراجها المجتهدون من الإجماع ، ومعقول النصوص ، وتعتبر قيّدًا لقاعدة: « الضرر لا يزال بمثله ».

فالشرع إنما جاء ليحفظ على الناس دينهم ، وأنفسهم ، وعقولهم ، وأنسابهم ، وأمواهم ، فكل ما يؤدي إلى الإخلال بواحد منها فهو مضرّة يجب إزالتها ما أمكن ، وفي سبيل تأكيد مقاصد الشرع بدفع الضرر الأعم بارتكاب الضرر الأخص ، ولهذه الحكمة شرع حدّ القطع حمايةً للأموال ، وحدّ الزنا والقذف صيانةً للأعراض ، وحدّ الشرب حفظاً للعقول ، والقصاص وقتل المرتد صيانةً للأنفس والأديان ، ومن هذا القبيل شرع قتل الساحر المضر ، والكافر المضل ؛ لأن أحدهم يفتن الناس ، والآخر يدعوهم إلى الكفر ، فيتحمل الضرر الأخص ويرتكب ؛ لدفع الضرر الأعم.

ولأجل هذا جوز الفقهاء الحجز على المفتي الماجن والطبيب الجاهل والمكاري المفسد.

رابعاً: فقه الواقع:

الشأن في كثير من قضايا السياسة الشرعية أن تتغير في واقعها وأن يتغير الحكم الشرعي الاجتهادي تبعاً لهذه التغيرات ، ولذا فإن الأحكام الاجتهادية المبنية على أعراف معينة أو مصالح وعادات ما - لا ينكر تغيرها واختلاف الفتيا فيها باختلاف الأماكن والظروف والملابس التي تكتنفها. والفتوى تتغير في الأمور الاجتهادية بحسب التغير الطارئ على أهل الزمان صلاحاً أو فساداً.

وربما اختلفت الفتيا باختلاف المكان: فالجناية في الحرم لا تكون كالجناية في غيره عند الشافعي وأحمد . كما تختلف الفتيا باختلاف أحوال المكلفين: فقد يرخص للشيخ في المباشرة والقبلة وهو صائم ، ولا يرخص للشاب ؛ لأن الأول يملك نفسه بخلاف الثاني.

خامساً: فقه التوقع:

لئن كان فقه الواقع من أسس السياسة الشرعية ، فإن فقه التوقع أيضاً من هذه الأسس التي عبر عنها فقهاؤنا تعبيراً واضحاً في قواعد محكمة ، فالنظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعاً. فيشمل الفعل ما هو أعم من الاعتقاد والقول ، كما يشمل الواقع والمتوقع ؛ لأنهم عبروا بالتعلق عما من شأنه أن يتعلق وإن لم يقع بعد ، تسميةً للشيء باسم ما يؤول إليه.

وعليه فإن إهمال النظر إلى المآلات من حيث إفشاء الأفعال والتصرفات إلى نقيض المقصود الذي شُرِعَتْ له يُرتب أنواعاً من الخلل. وبناءً على ذلك فإن المجتهد الناظر في هذه المسائل - لا سيما المستجدة والنازلة - عليه أن يراعي مآلات الأفعال ، ونتائجها بما يتفق مع مقصد الشارع من تشريع تلك الأفعال والتصرفات ، فإذا كان الفعل في مآله لا يتفق مع مقصد الشارع منعه المجتهد ابتداءً قبل وقوعه ؛ لأن الدفع أسهل من الرفع.

وهذه القاعدة تتطلب من المجتهد أن يكون دقيقَ النظر عميقَ البحث.

ومن الأدلة على هذه القاعدة: حديث بول الأعرابي في المسجد ، ونهيه ص عن قطع بوله ؛ لما يؤول من انتشار النجاسة وحصول النفرة (رواه البخاري ومسلم). وحديث امتناعه ص عن قتل المنافقين ؛ لئلا يتحدث الناس أن محمداً ص يقتل أصحابه (رواه البخاري ومسلم).

ضوابط الاجتهاد بالنظر في المآلات:

ومما ينبغي الالتفات إليه في هذه القاعدة: ضوابط الاجتهاد بالنظر في المآلات ،
ومن ذلك:

١ - تَرْجُحُ حصولِ المآلِ سواء أكان مصلحة أم مفسدة ، وذلك بغلبة الظن على أقل تقدير.

٢ - أن يكون النظر على وفق مقاصد الشريعة .

٣ - أن يكون المآل المتوقع منضبطاً في علته وحكمه .

ومن القواعد الفقهية التي ترتبط بهذا المبدأ: قاعدة « من استعجل شيئاً قبل أوانه عُوقب بحرمانه » ، وقاعدة « ما قارب الشيء يُعطى حكمه » .

الفصل الرابع

المسلمون والعمل السياسي المشاركات السياسية المعاصرة في ضوء السياسة الشرعية

إن شباب الدعوة الإسلامية يختلفون فيما بينهم اختلافاً كثيراً في كيفية الدعوة إلى الله في الوقت الحاضر ، وخاصة حول الوسائل الحديثة للدعوة ، وكيفية الاستفادة منها ، والدخول إليها ، وتطويعها للإسلام ومن هذه الوسائل التي كثر حولها الاختلاف ، الحزب السياسي ، ومجالس التشريع ، (البرلمانات ، ومجالس الأمة .. ، الخ) . والنقابات ، والاتحادات ، والتجمعات ، والجامعات والمدارس والمعاهد ، وكذلك يختلف الدعاة حول تولي المناصب القيادية في الدول الإسلامية المعاصرة ، أو الدول الأجنبية الكافرة ، وهل مثل هذا العمل مشروع أم لا ، وهل هو طريق موصل إلى تحقيق أهداف الرسالة الإسلامية أم لا؟

يختلف الدعاة اليوم حول العمل السياسي ، وخاصة ما يتعلق منه بمجالس التشريع في الدول (الديمقراطية) ، وتكوين الأحزاب السياسية من منطلق ديني ، وتكوين الاتحادات والنقابات والهيئات ، والتجمعات ، وكذلك حول دخول الدعاة والعلماء في المعترك السياسي من حيث نقد الحكام ، وتوجيه مسيرة الأمة ، وكذلك قد وصل الاختلاف بين الدعاة إلى تولي المناصب القيادية في الحكومات الإسلامية المعاصرة ومدى موافقة هذا أو مخالفته للإسلام الصحيح ... الخ .

مقدمات في العمل السياسي:

السياسة من صميم الدين:

مما لا شك فيه أن موضوع السياسة من صميم الدين ، ومن تكاليف رب العالمين لأمة خير الأنبياء والمرسلين. والأدلة على هذا أكثر من أن تحصر ، بل هذا من المعلوم من الدين ضرورة ، فكل مسلم لا يجوز له أن يجهل أن الإسلام قد جاء لإنشاء أمة ، وإقامة نظام ودولة ، تقيم العدل ، وتحارب الكفر والفساد وتطبق الأحكام.

ورسولنا محمد ص قد جمع في حياته بين مهمة الدعوة وواجبات الحكم والسيادة ، فقد كان هادياً ومبشراً ونذيراً ، وكذلك قد كان حاكماً وقاضياً ، وقائد جيش ، بل قد جعله الله مرجعاً للمسلمين في كل شجار وخلاف ، 7 8 (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا مِمَّا قُضِيَّتْ وَيُسَلِّمُوا) (النساء: ٦) ، ولم يجعل الله لأله مندوحة من ترك تطبيق أحكام الدين حيث يقول له: (وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۚ بَعْضُ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ) (المائدة: ٤٩) ، وأمره بتكوين الجيوش والخروج للغزو والقتال ولو بنفسه فقط حيث يقول له: ({ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ } (النساء: ٨٤).

بل إن الله أمر المؤمنين ألا يغادروا أماكنهم إذا كانوا مع النبي ص في أمر جامع غزوة أو غيرها إلا باستئذان كما 7 8 (! " # \$ % & ' (* + , - . / O) (النور: ٦٢) ، وهذا بالطبع يتنافى تماماً مع القول بأن الرسول ص مُبلَّغ فقط أو مجرد مرشد أو موجه بل هو قائد مسئول محاسب أمام الله على تصرفاته في قيادته ، ومما يدل على ذلك على هذا عتاب الله لأله لأنه أذن لمجموعة من المسلمين أو المنافقين استأذنته قبل أن يعرف عذرهم ، وهل هم صادقون

أم كاذبون. 7 8 (U T S R Q P O N M L K)

V W) (سورة التوبة: ٤٣) وكان هذا في غزوة تبوك.

والخلاصة أن النبي ص كان قائد أمة ، وحاكم جماعة ، وإمام دولة مع كونه نذيرًا للعالمين ، وبشيرًا للمؤمنين ، ومبلغًا للناس أجمعين ، ولا شك أن الرسول ص قد ترك الناس على هذا الأساس ، أي أنهم أمة قائمة بأمر الله ، وأنه لا بد وأن يكون فيهم خليفة يقوم بالأمر من بعده ، بل توفي الرسول ص وقد عقد راية لحرب الروم ، وعين القائد على ذلك وهو « أسامة بن زيد » وكذلك أمر بإخراج المشركين واليهود والنصارى من جزيرة العرب فقال ص: « أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ » (رواه البخاري ومسلم). وقال ص: « لَنُخْرِجَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ حَتَّى لَا أَدَعَ إِلَّا مُسْلِمًا » (رواه مسلم).

وعَيَّنَ رسول الله ص مَنْ يُوِّمُّ الْمُسْلِمِينَ بِالصَّلَاةِ بَعْدَهُ ، فقال: « مَرُّوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ » (رواه البخاري ومسلم) ، وكان هذا منه ص إشارة إلى أنه الإمام والخليفة بعده ، لأن الصلاة هي ركن الدين الأعظم بعد التوحيد.

كل هذا يدل على أن إقامة الأمة والدولة والحكم من صلب الدين ومن واجباته الأساسية ولذلك أجمع المسلمون على ذلك في كل عصورهم. وأنه يجب تولية إمام وخليفة وجاء القرآن بذلك ، والسنة كذلك ، كما قال ص: « مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً » (رواه مسلم). و 7 8 (© اللَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا

الْأَمَنَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حُكِمْتُمْ بِالْعَدْلِ) (النساء: ٥٨) ، والمقصود هنا أمانة الحكم.

هل مارس رسول الله ص العمل السياسي قبل الهجرة؟!

وقد يظن ظان أن الرسول ص لم يمارس العمل السياسي إلا بعد الهجرة وإقامة الدولة وهذا خطأ فاحش ، لأن العمل السياسي أوسع من مفهوم الحكم ، فقد بدأ رسول الله ص منذ أول يوم لدعوته يدعو إلى عقيدة مغايرة للمعتقد السائد ، ويجمع الناس حول هذا المعتقد ، وهذا في حقيقته عمل سياسي حسب مفهوم الناس اليوم.

وكذلك أوجد النبي ص الجماعة السرية ، ثم الجماعة العلنية التي تدعو إلى تغيير نظم المجتمع ، وعقيدته ، وتستخدم كل وسائل الإعلام المتاحة من الاتصال الفردي ، والخطبة ، والمناداة ، والمشاعر الخاصة ، والحرب الإعلامية المضادة للفكر والعقيدة الجاهلية السائدة ، وهذا كله عمل سياسي.

وكذلك لجأ رسول الله ص إلى طلب الحماية والنصرة من بعض الكفار كما فعل مع نفر من أشرف الطائف ، والنجاشي في الحبشة ؛ حيث كتب له الرسول ص يطلب منه أن يؤوي المسلمين الفارين بدينهم ، وكذلك عاهد الرسول ص الأنصار بعد إسلامهم في (العقبة الثانية) على النصرة ، وهذه كلها أعمال سياسية بالمفهوم المعاصر.

وكل هذه الأمور صنعها الرسول ص قبل أن يهاجر ، وبهذا يتبين أن النبي مارس العمل السياسي بالمفهوم العصري لكلمة «سياسة» ، ولكن بالطبع حسب الضوابط الشرعية ، والسياسية الربانية الإلهية وليس بمسلك السياسة الجاهلية اللادينية. بل إن أعداءه مارسوا معه أيضًا سياستهم الجاهلية ، وتجبرهم وغطرستهم ، فقاتلهم الرسول بسياسة الإسلام الربانية المثلى.

والخلاصة: أن الرسول ص في دعوته كان داعيًا إلى الله نبيًا ورسولًا ممارسًا للسياسة الربانية الإلهية.

السياسة في عهود الخلافة:

ومعلوم أن شؤون المسلمين السياسية تولاهما الخلفاء بعد رسول الله ص خليفة إثر خليفة - قرباً وبعداً من الدين - وسياساته المثلى. فكانت الخلافة الراشدة أعظم فترات التاريخ إشراقاً ، ثم «بنو أمية» و«بنو العباس» و«بنو أيوب» و«بنو عثمان» وغيرهم من حكم بحكم الله ، وتحت راية القرآن وسنة رسول الإسلام ص.

ومعلوم أيضاً أن المسلمين حكاماً ومحكومين في كل هذه الفترات مارسوا السياسة الشرعية حسب مفاهيمهم واجتهاداتهم وكل ذلك في إطار التحاكم إلى الكتاب والسنة مرجعاً للجميع ، وحاكماً على الإمام والرعية ، وهادياً لكيفية التعامل مع غير المسلمين في أرض الإسلام والسلام ، وفي أرض الكفر والحرب ، وكان الجميع حكاماً ومحكومين يمارسون سياساتهم الشرعية أو التي ظنوها شرعية.

الوضع النشاذ بعد سقوط الخلافة:

ولكن بعد سقوط آخر سلاطين (آل عثمان) (١٣٤٥هـ/١٩٢٧م) سقطت الخلافة الإسلامية التي استمرت ثلاثة عشر قرناً من الزمان. وقابل المسلمون بذلك في بلادهم الإسلامية أوضاعاً شاذة لم يكن لها شبيه طيلة القرون السابقة ، والحق أن هذه الأوضاع الشاذة لم تبدأ بسقوط الخلافة وإنما بدأت بوقوع أقاليم العالم الإسلامي إقليماً بعد إقليم تحت سيطرة الاستعمار. فقد ابتدأ الاقتطاع من جسم الدول الإسلامية قبل سقوط الخلافة بكثير. ولكن المسلمين في كل إقليم كانوا يعللون أنفسهم أنهم ما زال لهم خلافة وسلطان.

وأهم أوجه الاختلاف ما بين الأوضاع المعاصرة والماضي ما يلي:

- قُسمت أمة الإسلام إلى أقاليم جغرافية متعددة.
- كانت معظم هذه الأقاليم واقعة تحت سلطان العدو الكافر (انجلترا وفرنسا وإيطاليا ، وهولندا ، وروسيا).

- أقام الكفار في كل إقليم حكومة تابعة لهم من أهالي البلاد ممن يطيع أمرهم ويستطيع أن يضبط الأوضاع في بلده.
 - بدأ الكفار باستبدال القوانين والنظم الإسلامية المطبقة في حياة الناس بقوانين ونظم كافرة من عندهم.
 - عمد الكفار إلى تغيير مناهج التعليم لإخراج أجيال جديدة تؤمن بالمفهوم الغربي للحياة ، وتعادي العقيدة والنهج والشرعة الإسلامية.
 - ألغيت الخلافة الإسلامية نهائياً ، وأصبح العمل لاستردادها والدعوة إليها جريمة يعاقب عليها القانون.
 - تحولت مقدرات المسلمين ، وأموالهم ، وثوراتهم نهباً للمستعمر الكافر الذي استغلها أسوأ استغلال واستذل المسلمين أعظم الذل.
- ومعلوم أن المسلمين في كل مكان جاهدوا لتغيير هذه الأوضاع ، وثاروا على الاستعمار والكفار في كل مكان إلى أن تحقق الاستقلال السياسي لكثير من أقاليم العالم الإسلامي ، ولكن هذا الاستعمار لم يخرج من بلاد المسلمين وأقاليمهم إلا بعد أن ترك واقعاً مغايراً للدين يستحيل تغييره إلا بجهد طويل.

واقعنا اليوم:

وهذا الواقع المخالف للدين يتمثل فيما يأتي.

- قيام حكومات من أبناء المسلمين أنفسهم ، يتكلمون بلغتنا ، وهم من بني جلدتنا ، ولكنهم ورثوا واقعاً خلفه الاستعمار يتمثل في النظم والقوانين الغربية ، والأجيال التي رُبِّيتْ وفق الثقافة والمنهج الغربي.
- الحكومات التي خلفها الاستعمار بوجه عام كانت قد صُنِعتْ على عين الاستعمار ووفق تربيته ، ومناهجه ، وميوله ، وقد أصبحت مصالح الاستعمار بقاء هذه الحكومات وهددت هذه الحكومات بالإزالة عند

أي محاولة للتغيير والتوجه إلى الشريعة الإسلامية أو العودة إلى نظام الخلافة. هذا مع ارتباط مصالح هؤلاء الحكام أنفسهم بالبقاء بالحكم الذي جعل لهم امتيازات هائلة ، وسلطات مطلقة يصعب التفكير في التنازل عنها. فضلاً عن التخلي عن شيء منها.

- كان همّ المستعمر الأول منذ وطئت قدماه أرض الوطن الإسلامي أن يعمل على تأصيل احتلاله ، وتنفيذ مآربه ومخططاته في الحيلولة النهائية بين المسلمين والعودة إلى الدين من جديد ، ولذلك فكر في وضع عقبات يصعب أو يستحيل إزالتها مع الزمان ، تكون هذه العقبات حائلاً بين المسلمين والعودة إلى دينهم ، وكان أعظم ما توصل إليه في ذلك ، هو استبدال التشريع الإسلامي والقوانين الإسلامية ، بدساتير وقوانين منقولة من دساتير وقوانين الكفار ، وبذلك أقصيت الشريعة عن الحكم ، وأعطيت مهمة التشريع لسلطة الحاكم الفرد ، أو الحزب الحاكم ، أو المجالس النيابية ولم تقيد سلطة التشريع هذه بكتاب أو سنة أو بمصادر التشريع الإسلامية فقط بل جعل التشريع من أي مصدر كان يستوي في هذا القرآن أو الإنجيل والتوراة أو القانون الإنجليزي والفرنسي ، أو العرف والعادة أو أي مصدر من مصادر التشريع فالقرآن والسنة ليسا أكثر من مصدر من هذه المصادر لأفضل لهما على غيره. ومعلوم أن هذا هو الكفر بعينه لقوله ٨ (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَأَنُكَ وَلَا تَبْغِي آهْوَاءَهُمْ) (المائدة: ٤٩) ، ولقوله ٨ (وَإِنْ أَحْكَمُ بَيْنَهُمْ يَمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ) (المائدة: ٤٩) ، ولقوله ٨ (نِإل ك ج إ هـ) [Z X W V U T S R Q P O

\] ^ _ (البقرة: ٨٥).

- نظام اقتصادي يقوم على غير الإسلام ، فإما نظام رأسمالي يبيح الربا والامتيازات ويسبب توزيع الثروة ويقسم الناس إلى طبقات متفاوتة ، وإما نظام شيوعي اشتراكي يهدر الطاقات ويهدم الحافز ويقتل كل إبداع ويحرم الفرد من أهم حرياته وغاية وجوده.
- نظام تربوي يخرج أشباه المتعلمين ممن يتكلمون كثيراً ولا يفقهون إلا قليلاً ، ومن يحملون شهادات عليا ولكن لا يمكن الاعتماد عليهم في دين أو دنيا وهكذا تعتمد البلاد الإسلامية اليوم في كل ميادين حياتها على خبراء من غير المسلمين حتى في النظافة والقضاء على الفئران والحشرات ناهيك بالبناء والصناعة والطرق ، والحرب ... الخ.
- ازدواجية كاملة في الحياة حيث تعليم ديني ولا ديني ، وقضاء شرعي ، وقضاء مدني إسلام وكفر ، ومطالبة بالشرعية ، وعداء للشرعية ، هذا إلى تحبط سياسي واقتصادي وتربوي واجتماعي لا مثيل له في كل دول العالم التي نجد فيها نسبة ما من التجانس والتقارب إلا في العالم الإسلامي حيث الاختلاف هو اختلاف الضد مع الضد.

هذا هو باختصار شديد الواقع الجديد الذي آلت إليه حال الأمة بعد سقوط الخلافة. وقد نشأ تبعاً لذلك التفكير في كيفية العمل السياسي والدعوة إلى الله لأ في مثل هذه الأوضاع.

مشروعية العمل السياسي في الإسلام:

الإسلام دينٌ ودولةٌ ، فإذا أقيم الدين استقامت الدولة ، وبإقامة الدين واستقامة الدولة تنطلق الأمة في مجالات رحبة ؛ من الدعوة والتعليم والحسبة ، وباختلال الدولة تختل واجبات دينية جماعية ؛ كالجهاد والقضاء بالعدل وجمع الزكاة ... وغيرها.

ولا شك أن الإمامة العظمى منصبٌ شرعيٌّ ؛ فلا دولة بلا إمامة وسلطة تقوم بإدارة شؤون الدولة.

والإمامة موضوعَةٌ لخلافة النبوة في حراسة الدين ، وسياسة الدنيا ، وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجبٌ بالإجماع ، وإذا كان عقدها واجباً شرعياً ، فهذا أعلى درجات المشروعية.

وعليه فإن كلمة أهل العلم متفقة على أن:

« ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين ، بل لا قيام للدين إلا بها ، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض ، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس ... لأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة ، وكذلك سائر ما أوجب من الجهاد والعدل ، وإقامة الحج والجمع والأعياد ، ونصر المظلوم ، وإقامة الحدود ، لا تتم إلا بالقوة والإمارة »^(٢).

قال العز بن عبد السلام: « أجمع المسلمون على أن الولايات من أفضل الطاعات ؛ فإن الولاية المقسطين أعظم أجراً وأجلُّ قدرًا من غيرهم ؛ لكثرة ما يجري على أيديهم من إقامة الحق ، ودرء الباطل ... وعلى الجملة فالعادل من الأئمة والولاية والحكام أعظم أجراً من جميع الأنام بإجماع أهل الإسلام »^(٣).

(٢) السياسة الشرعية ، لابن تيمية ، ص (٢١٧).

(٣) قواعد الأحكام ، للعز بن عبد السلام (١٢٠/١-١٢١).

فإقامة الدين على وجهه تستند إلى إقامة الدولة ونصب الأئمة ولا بد.

وقال ابن تيمية: « فالواجب اتخاذ الإمارة ديناً وقربة يُتقرب بها إلى الله - ؛ فإن التقرب إليه فيها بطاعته وطاعة رسوله ص من أفضل القُرَبَات »^(٤).

ولأجل هذا طلبها غير واحد من الصحابة ي ؛ وذلك لما فيها من الخير والإصلاح ، وأما النهي عنها فيتنزل على من كان ضعيفاً أو غير متأهل لها.

وهذا بالجملة يدل على مشروعية العمل السياسي من حيث الأصل ، إلا أن مفسدات كثيرة ، ومشاكل عديدة تكتنف هذا العمل في واقع الناس اليوم ؛ منها ما يتعلق بنُظم الحكم والإدارة ، ومنها ما يتعلق بواقع الدعوة والدعاة ، وهو أمر يجعل العمل السياسي - من خلال الأحزاب السياسية المعاصرة ، ومجالس التشريع والشورى المعهودة في بلاد المسلمين اليوم - دائراً في فلك قضايا السياسة الشرعية القائمة على المقابلة بين المصالح والمفاسد ، والتي قد تختلف فيها الفتيا باختلاف الزمان والمكان والأحوال.

الأصل هو وجوب التحاكم إلى الشرع المطهر:

والأصل هو وجوب التحاكم إلى الشرع المطهر داخل ديار الإسلام وخارجها ، فإن الأحكام الشرعية تخاطب المسلم حيثما كان ، وتحكيم الشريعة عند القدرة على ذلك أحد معاهد التفرقة بين الإيمان والنفاق ، وعليه فلا يحل لمسلم أن يتحاكم إلى غير كتاب ربه ، فإن فعل اختياراً لم يكن من أهل الإسلام.

ويرخص في اللجوء إلى القضاء الوضعي عندما يتعين سبيلاً لاستخلاص حق أو دفع مظلمة في بلد لا تحكمه الشريعة ؛ لانعدام البديل الشرعي القادر على ذلك ، سواء أكان ذلك داخل بلاد الإسلام ، أم كان خارجها ، ويقيد ذلك بما يلي:

(٤) السياسة الشرعية ، لابن تيمية ، ص (٢١٧).

- تعذر استخلاص الحقوق ، أو دفع المظالم عن طريق القضاء ، أو التحكيم الشرعي لغيابه ، أو العجز عن تنفيذ أحكامه.
- اللجوء إلى بعض حَمَلَة الشريعة لتحديد الحكم الشرعي الواجب التطبيق في موضوع النازلة ، والاقتصار على المطالبة به ، والسعي في تنفيذه ؛ لأن ما زاد على ذلك ابتداءً أو انتهاءً خروجٌ على الحق ، وحكمٌ بغير ما أنزل الله.
- كراهية القلب للتحاكم إلى القضاء الوضعي ، وبقاء هذا الترخص في دائرة الضرورة والاستثناء.

دل على ذلك قوله 8 (u t s r q p o n m l k j i)

(٧) (البقرة: ١٧٣)، وقوله 8 (فَمَنْ © غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

(الأنعام: ١٤٥)، وقوله 8 (y x w v u t s r q p) (النحل: ١١٥) ، كما يستفاد ذلك من القاعدة الفقهية: «الضرورات تبيح المحظورات» ، ودلائلها المعروفة في كتب القواعد الفقهية.

كما يدل على ذلك أيضًا قصة لجوء الصحابة ي للمثول أمام الحاكم النجاشي الكافر - يومئذ - مرتين بسبب مطالبة كفار قريش بهم ، وللذود عن حقهم في إبطال مزاعم قريش الباطلة فيهم.

أهداف العمل السياسي الإسلامي المعاصر وأغراضه:

يمكن تلخيص تلك الأهداف والأغراض الأساسية للعمل السياسي المعاصر

فيما يلي:

١ - استئناف الحكم والتحاكم إلى الشريعة الإسلامية:

إن تنحية الشرع واستبداله مُنافٍ للإسلام ؛ وذلك لأن الإسلام إنما هو استسلام لله وحده ، واحتكام إليه وحده ، (~ أَلْحَكُمُ إِلَى اللَّهِ) (الأنعام: ٥٧) ، (فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا) (النساء: ٦٥) ، فالكتاب والسنة هما مصدر التشريع في الإسلام ، ومبدأ المشروعية إنما أخذ عن الإسلام ؛ فلا طاعة في معصية الله.

٢ - حماية الحقوق والحريات الإنسانية الفردية والجماعية:

فلا حق للسلطة في الدولة الإسلامية في استحلال قتل أو تعذيب أو اضطهاد أحدٍ لمجرد معارضة أو لمطلق مخالفة لنظام أو حكم! وليس للسلطة أن تمنع الإنسان من فعل إلا إذا كان محظوراً محرماً أو مضرّاً بالمصلحة العامة أو بالغير.

٣ - استفاضة الدعوة إلى الله لأ وحميتها:

إن قضية الدعوة إلى الله تعالى وتحكيم الشرع المطهر تعتبر مطلباً أساسياً من مطالب الدعوة إلى الله ومهماتها ، ونَقُل الدعوة إلى ساحات جديدة ؛ كالمنابر والمؤسسات السياسية وإسراع الكافة هذه الدعوة من خلال كل منبر متاح - أمرٌ من الأهمية بمكان ،
r p o n m l k j i h g f) 8 7
(t s (آل عمران: ١٠٤).

وإن الاحتساب على المنكرات العامة - ولا سيما المنكرات السياسية - والمخالفات العامة ، وكشف فساد المفسدين ، وعبث العابثين بمقدرات الأمة ومصائرها - مما يرقّي الأمة في مدارج القوة ، ويسلمها إلى معارج القيادة والتمكين.

كما أن البروز في الميدان السياسي يمهد للمطالبة بحرية أكبر للدعاة إلى الله لأ ،
ويعدُّ بأجواء أفضل لممارسة واجب البلاغ وإقامة الحجة ، كما تجتمع مصالح أخرى
كقطع الطريق على قالة السوء ، ومروّجة الافتراءات حول الدعوة والدعاة ، وهذا من
شأنه أن يحوّل دون الوقعة بين الأمة ودعاتها المخلصين ، وبكل حال فإن مواجهة
العلمانية ومزاحمتها سياسياً خير من إخلاء الساحة لها لتُفرض فرضاً ولتكون خياراً
وحيداً للشعوب الإسلامية.

حكم المشاركات السياسية المعاصرة:

إن العمل السياسي في صورته المعاصرة أعم من أن يكون:

- تكويناً لحزب سياسي أو مشاركة فيه.
- أو مباشرة لعمل في مجلس تشريعي برلماني أو شورى.
- أو إنشاء لمؤسسات سياسية علمية أو إعلامية.
- أو مشاركة في مؤتمرات وفعاليات سياسية إقليمية أو دولية.
- أو تكويناً لجماعات ضغط سياسي.
- أو حضوراً فاعلاً في نقابات مهنية أو اتحادات طلابية ، أو بلديات أو محليات.
- أو إيجاداً لتيارات شعبية أو إدارة لتحالفات وطنية.

والمشاركة السياسية المعاصرة في بلادنا اليوم تكتنفها مصالح ومفاسد ، والأصل أنه إذا اختلطت الحسنات بالسيئات ، والإيجابيات بالسلبات ، ووقع اشتباه وتلازم بين المنافع والمضار ، والمصالح والمفاسد - أن يطلب التأني والترث ، وإعادة البحث وأن يتسلح الباحث بالبصر النافذ عند ورود الشبهات ، والعقل الكامل عند حلول الشهوات ، على أن المصالح المحضة قليلة وكذلك المفاسد المحضة ، والأكثر منها اشتمل على المصالح والمفاسد.

وتحصيل الإجماع في هذه النازلة أمر لا يتأتى بحال ؛ لارتباطها بمتغيرات كثيرة تجعل كفة المصالح والمفاسد متدافعة باستمرار ، وعنها تختلف الأنظار ، وتدق المآخذ باختلاف الأحوال والأمصار ، فمن اختار أحد الترجيحين لم ينكر على من خالفه ؛ إذا كان لكل قول دليل يُعتبر ، وقد قال به من قال من أهل العلم والنظر ، ولا مانع من المناصحة والمراجعة من غير تعد أو مخاشنة.

حكم المشاركة النيابية في المجالس التشريعية والشورية:

لقد اختلف العلماء والباحثون والدعاة والمفكرون المعاصرون في هذه المشاركات وعلى رأسها تكوين الأحزاب السياسية والاشتراك في البرلمانات والمجالس التشريعية ، وتباينت أقوالهم ما بين قائل بأن الجواز هو الحكم الشرعي الصائب لهذه النازلة ، وقائل بأنه لا حكم لهذه النازلة إلا المنع والحظر.

وقبل معالجة هذا الأمر يحسن التأكيد على الآتي:

١ - لا يختلف فقيهان قديماً أو حديثاً على وجوب تحكيم شريعة الله - ، وأن هذا الخطاب عام موجه للشعوب والحكام على حدٍّ سواء ، ومن لوازم هذا الاتفاق: وجوب اتباع حكم الله - ورسوله ص إذا قضى الله ورسوله أمراً ، ولا خيرة لمؤمن في هذا أبداً (~ أَلْحَكُمُ إِلَّاهُ) (الأنعام: ٥٧).

٢ - لا يختلف جميع الفقهاء سلفاً وخلفاً في أن موالاة الكفار والركون إلى الظالمين حرام.

وقد قال اليوم بجواز تلك المشاركات عدد كبير من العلماء يصح أن يطلق عليهم وصف الجمهور في هذا الزمان ، وهم ما بين قائل بالإباحة وقائل بالاستحباب أو الوجوب أو مطلوبة هذه المشاركة في الجملة.

ومن هؤلاء:

- الشيخ السعدي ^(٥).
- الشيخ عبد العزيز بن باز ، مفتي عام المملكة العربية السعودية / ^(٦).
- الشيخ ابن عثيمين / ^(٧).

(٥) تيسير الكريم الرحمن ، للسعدي ص (٣٨٩).

(٦) مجلة لواء الإسلام ، عدد ٣ ، ذو القعدة ١٤٠٩ هـ ، يونيو ١٩٨٩ م.

- الدكتور عمر الأشقر /^(٨).
- الدكتور عبد الكريم زيدان ، حفظه الله^(٩).
- مفتي الديار المصرية الأسبق الشيخ الدكتور نصر فريد واصل ، حفظه الله^(١٠).

في جملة كبيرة من الفقهاء المعاصرين.

واستدل القائلون بالجواز من القرآن الكريم والسنة النبوية ، والقواعد الأصولية والفقهية والمعقول.

أولاً: من القرآن الكريم:

١ - قوله ٨ D) F E G H I J K L M N O
P Q R S T U V W X Y Z [\] ^ _
(يوسف: ٥٥-٥٦).

وجه الدلالة:

قال الألوسي: « فيها دليل على جواز طلب الولاية ، إذا كان الطالب ممن يقدر على إقامة العدل ، وإجراء أحكام الشريعة ، وإن كان من يد الكافر أو الجائر ، وربما يجب عليه الطلب إذا توقفت على ولايته إقامة واجب مثلاً ، وكان متعيناً لذلك »^(١١).
وقد شارك يوسف x فعلاً في الحكم في مجتمع مشرك ، لا يقوم الحكم فيه على

(٧) سلسلة كتب ورسائل الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ، (٤٦٩/٥).

(٨) حكم المشاركة في الوزارة والمجالس النيابية ، د. عمر الأشقر ، ص (٣٢).

(٩) بحث: الديموقراطية ومشاركة المسلم في الانتخابات ، د. عبد الكريم زيدان ، ص (٦٠-١٢٤).

(١٠) بحث: مشاركة المسلم في الانتخابات مع غير المسلم من الناحية التشريعية والفقهية في الشريعة الإسلامية بمجلة رابطة العالم الإسلامي ، المجلد الأول ، الجزء الثاني ، ١٤٢٢ هـ ، (ص ٤٨١-٤٨٣).

(١١) روح المعاني ، للألوسي ، (٥/١٣) بتصرف يسير.

قواعد الإسلام ، وإنه حين طلب هذه الولاية علل طلبه بأنه يتمتع بصفات تؤهله لتحمل المسؤولية ، فوصف نفسه بأنه: حفيظ عليم.

ويقول الدكتور عمر الأشقر: « بناءً على ذلك كله ، يظهر لنا جواز المشاركة في الحكم غير الإسلامي ، من خلال عرض قصة يوسف عليه السلام ، إذا كان يترتب على ذلك مصلحة كبرى ، أو دفع شرٍّ مستطير ، ولو لم يكن بإمكان المشارك أن يُعَيَّرَ في الأوضاع تغييراً جذرياً »^(١٢).

٢- قوله (N ML K J I H G F E D) 8

(W V U T R Q P) (هود: ٩١).

وجه الدلالة:

يقول الشيخ السعدي في الفوائد المتحصلة من تلك الآية: «ومنها: أن الله يدفع عن المؤمنين بأسباب كثيرة وقد يعلمون بعضها وقد لا يعلمون شيئاً منها ، وربما دفع عنهم بسبب قبيلتهم ، وأهل وطنهم الكفار ، كما دفع الله عن شعيب رجم قومه بسبب رهطه ، وأن هذه الروابط التي يحصل بها الدفع عن الإسلام والمسلمين لا بأس بالسعي فيها ، بل ربما تعين ذلك ؛ لأنَّ الإصلاح مطلوب ، حسب القدرة والإمكان.

فعلى هذا ، لو سعى المسلمون الذين تحت ولاية الكفار ، وعملوا على جعل الولاية جمهورية ، يتمكن فيها الأفراد والشعوب ، من حقوقهم الدينية والدنيوية لكان أولى من استسلامهم لدولة تقضي على حقوقهم الدينية والدنيوية ، وتحرص على إبادتها ، وجعلهم عملةً وخدمًا لهم.

(١٢) حكم المشاركة في الوزارة والمجالس النيابية ، د. عمر الأشقر ، ص (٣٢).

نعم إن أمكن أن تكون الدولة للمسلمين ، وهم الحكام ، فهو المتعين ، ولكن لعدم إمكان هذه المرتبة ، فالمرتبة التي فيها دَفْعُ ووقاية للدين والدنيا مقدّمة ، والله أعلم»^(١٣).

ومن المعلوم أن المشاركة في تلك المجالس تحقق بعض المكاسب للدعوة ، والتي منها بلا شك العمل على حماية الدعوة والدعاة من استبداد الحكومات واضطهادها للدعاة ، لأن الدعاة إذا كان لهم بهذه المجالس رهط وعشيرة تدفع عنهم فإن ذلك يكون سبباً في تراجع الظلمة عن سحقهم والقضاء عليهم.

ثانياً: من السنة النبوية:

١ - قول رسول ص: « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ » (رواه مسلم). وقوله ص: « إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أَمْرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ ، فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرَأَ ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ » (رواه مسلم).

وجه الدلالة:

دل الحديثان على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والحسبة السياسية ، ويترتب على ذلك القول بمشروعية الدخول في المجالس النيابية حيث إنها الوسيلة الفعالة للأمر والنهي والإنكار في هذا الميدان.

٢ - عَنْ جَابِرٍ تَقَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ص حِينَ مَاتَ النَّجَاشِيُّ: « مَاتَ الْيَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ ، فَتَقُومُوا فَصَلُّوا عَلَى أَخِيكُمْ أَصْحَمَةَ » (رواه البخاري ومسلم).

وجه الدلالة: أن النجاشي ظلّ حاكماً على نظام يحكم بغير شريعة الله لأ بعد إسلامه ، ومع ذلك اعتبره النبي ص رجلاً صالحاً ، وصلى عليه بعد موته ، ولم يُخَطِّئْهُ فِي

(١٣) تيسير الكريم الرحمن ، للسعدي ص (٣٨٩).

فعله ، ومما يشهد بإسلامه: هذا الحديث وجميع الروايات التي ذكرها البخاري حول موت النجاشي ، ونعي النبي ص له ، والصلاة عليه ، ومنحه وصف الصلاح ، تؤكد أنه كان مسلماً ، مع أنه كان ملكاً لأمة كافرة ، يحكمها وفق ما اعتادته من نظام وأعراف ، وقد وصفه ابن حجر / بأنه « كان رداءً للمسلمين نافعاً »^(١٤).

ثالثاً: القواعد الفقهية الحاكمة لأمر المشاركات السياسية المعاصرة:

القاعدة الأولى: « لا سياسة إلا ما وافق الشرع ».

فالسياسة هي كل فعل كان الناس معه أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد ، وإن لم يضعه الرسول ص ، أو نزل به الوحي. فإن رفع الظلم ، وتحقيق العدل ، والمطالبة بذلك ، واستعمال كل ما يتدرع به لتحقيق هذه المطالب لا يشترط فيه النص عليه من الشارع أو وجود مثال سابق من فعل السلف ، ومن ذلك هذه المشاركات السياسية والوسائل المعاصرة.

والشرط: ألا تخرج هذه الوسائل والمحاولات عن قوانين الشريعة الكلية ، وحدودها الضابطة ، وألا تهدم الشريعة هذه الأمور بنص من نصوصها ، فمتى ما حققت هذه الوسيلة المصلحة ، ولم تصطدم بنص جزئي ، ولم يعترضها أصل كلي ، فلا وجه لمنعها من جهة الشرع.

القاعدة الثانية:

« تحصيل أعظم المصلحتين ، ودرء أعظم المفسدتين عند التعارض ».

إذا كانت المصلحة لا تتم إلا بمفسدة ، أو كانت لا تتحقق إلا بتحقيق فوات لمصلحة أخرى ، أو كانت المفسدة الأكبر لا تندفع إلا بمفسدة دونها تتحقق - فإن قاعدة الشريعة تحصيل الأكمل من المصالح عند التعارض ، ودفع الأعظم من المفاسد عن

(١) الإصابة ، لابن حجر (١/٢٠٥).

التعارض أيضًا.

وهذا ما يتضمن ترجيح المشاركة على ضدها مع بعض مفاصد مغمورة ، وذلك لابتناء الشريعة على تحقيق خير الخيرين والمصلحتين ، ودفع أعظم الشرين والمفسدتين . فالمشاركة المنضبطة بضوابط المشروعية مع توقي المحاذير والمفاصد ما أمكن أعظم خيرًا ، وأبعد عن المفسدة المترتبة على انفراد العلمانيين واللا دينيين بالحكم أو التشريع .

القاعدة الثالثة: « اعتبار الذرائع ».

فالطريق المفضية إلى الحلال حلال وبالعكس .

فالمقاصد ما يشمل المصالح والمفاصد ، والوسائل هي طرقها المفضية إليها ، ووسائلها الموصلة إليها . وكما تسد ذرائع الحرام ، تفتح ذرائع الحلال الموصلة إليه ، فكيف إذا كان ذلك من الواجب الذي به إقامة الدين ، وتحصيل مصالح المسلمين . والقاعدة أن « للوسائل أحكام المقاصد » و « ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب » .

وعليه فينبغي فتح هذه الذريعة لتحصيل أمر مطلوب شرعًا من التمكين للدعاة ، وإبلاغ الحق في كل ميدان ، وإقامة الحجة على كل أحد .

القاعدة الرابعة: « اعتبار المآلات ومراعاة نتائج التصرفات » .

ومن هنا ذهب أهل العلم إلى إقامة المصالح الشرعية وإن اعترض في طريقها بعض المنكرات الجزئية ، وعلى من انتصب لإقامتها أن يتقي الله في اجتناب هذه المنكرات ما استطاع . فالأصل إقامة العدل وتحقيق الخير ، وإقامة المصالح الشرعية ، وإن قام في طريقها بعض المفاصد الجزئية ، أو المنكرات الخاصة ، والقاعدة القرآنية تقول : (

z yxvv (التغابن: ١٦).

القاعدة الخامسة: « الأمور بمقاصدها » ، ودليلها قول النبي ص « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ » (رواه البخاري ومسلم).

- فلا يستوي عند الله - من التقط لقطة ليعرفها ، ومن أخذها ليتلفها ، فالأول محسن والثاني ظالم.
 - ولا يستوي من يعين المظلوم في تخفيف الظلم ، ومن يعين الظالم على ظلمه!
 - ولا يستوي من يطلب الولاية ليدفع بها ظمًا وليحقق بها عدلاً ، ومن يطلبها استطالة على الخلق وانتهاباً للأموال ، واجترأ على الحرمات ، واستعانة على الطغيان.
 - ولا يستوي من دفع ماله لكافر ليخذل عن المسلمين - كأن يفتدي أسراهم - ومن دفعه موالاة لهم من دون المؤمنين أو إعانة لهم على المسلمين.
- فالأمر بمقاصدها ولا شك.

وقد سئل الشيخ ابن باز/عن استخراج بطاقة الانتخاب بنية انتخاب الدعاة والإخوة المتدينين لدخول المجلس فأجاب: « إن النبي ص قال « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ » ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى » ، لذا فلا حرج في الالتحاق بمجلس الشعب إذا كان المقصود من ذلك تأييد الحق ، وعدم الموافقة على الباطل ، لما في ذلك من نصر الحق ، والانضمام إلى الدعاة إلى الله ، كما أنه لا حرج في استخراج البطاقة التي يستعان بها على انتخاب الدعاة الصالحين ، وتأييد الحق وأهله والله الموفق »^(١).

يقول الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق معلقاً:

«وأنت ترى هنا أن سماحة الشيخ/اعتمد في فتواه على أمور:
أولاً: أن هذه نية صالحة في تأييد الحق وعدم الموافقة على الباطل.

(١) معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية ، لمناع القطان ، (ص ١٦٦).

ثانيًا: أن في الدخول إلى مجلس الشعب نصرًا للحق وانضمامًا إلى الدعاة وتأييدًا لهم.

فإذا أضفت هذا المعنى إلى ما سبق من قول الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي اتضحت لك الصورة أكثر ، وأن الدخول إلى هذه المجالس تقليل للشر ، وتأييد للحق .»

ثم يتابع فيقول: « وبهذا أيضًا أفتى سماحة والدنا وشيخنا محمد صالح العثيمين شفاهًا لعدد كبير من الإخوة طلاب العلم الذين سألوهم عن حكم الترشيح للمجالس النيابية ، فأجابهم بجواز الدخول ، وقد كرر عليه بعضهم السؤال مع شرح ملابسات الدخول إلى هذه المجالس ، وحقيقة الدساتير التي تحكم ، وكيفية اتخاذ القرار ، فكان قوله حفظه الله في ذلك « ادخلوها ، أتركوها للعلمانيين والفسقة؟! » وهذه إشارة منه - حفظه الله - إلى أن المفسدة التي تتأتى بعدم الدخول أعظم كثيرًا من المفسدة التي تتأتى بالدخول إن وجدت ^(١). وعليه فالمشارك في هذه الأعمال على وجه شرعي ليس ممن يريد علوًا في الأرض ولا فسادًا.

رابعًا: الأدلة من المعقول:

١ - دخول البرلمان والمشاركة في الحياة النيابية سبيل من السبل التي يمكن من خلالها الوصول إلى تحكيم الشريعة وإقصاء القوانين الوضعية ؛ لأن دعوة الأمة من خلال الدعاية الانتخابية إلى تطبيق الشريعة سيجعل الأمة تقف بجوار المرشحين الذين ضمّنوا برامجهم تطبيق الشريعة الإسلامية ، فإذا ما وصل هؤلاء المرشحون وصاروا نوابًا أمكن أن يطبقوا الشريعة بطريقة سلمية دستورية.

فإذا لم يستطع هؤلاء النواب أن يطبقوا الشريعة فإنهم سيقدرّون على تبني قضية الإسلام من خلال منبر البرلمان ، وسيتمكنون من الدعوة إلى الله في هذا المكان المهم ؛

(٢) سلسلة كتب ورسائل الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ، (٤٦٩/٥ - ٤٧٠).

وذلك عملاً بقول الله (٨) $wv \times y z \{ || \sim$ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (النحل: ١٢٥).

٢ - أن الأمة مخاطبة في الشرع ومسئولة عن تنفيذ أحكام الشريعة الإسلامية والحكم بمقتضاها وإدارة شؤون البلاد والعباد بحسب ما جاء فيها ، وبما أنه يتعذر على الأمة كلها القيام بذلك الواجب ، فلا بد من أن ينوب عنها من يتولى امتثال ذلك الأمر وتنفيذ ما ألزمت به في الشرع ، وإنما يتم اختيار هؤلاء النواب من خلال ممارسة الأمة حقها في انتخاب من يمثلها وينوب عنها لتأدية الحق الواجب عليها وصيانة حقوقها ومصالحها ودفع الشر عنها.

فعلى الأكفاء أن يعرضوا أنفسهم على الأمة لانتخبهم وتختارهم للنيابة عنها في هذا الواجب ، ويجب على الأمة أن تختار وتستنيب هؤلاء الأكفاء ، وليس هناك طريق للأمة ولا للأكفاء منها إلا طريق الانتخابات البرلمانية ، فعلينا أن نأخذ بالأسباب الميسرة ؛ للقيام بالواجب الكبير ، ولا يصح أن نترك ما تيسر لنا انتظاراً لما لم يتيسر ؛ لأن الميسور لا يسقط بالمعسور.

ضوابط المشاركات السياسية المعاصرة ، حتى لا تغرق السفينة:

العاملون في المجال السياسي هم أحوج الناس إلى الانضباط بضوابط الشرع في برامجهم الإصلاحية ، وذلك لعدة أسباب منها:

١ - معارضة بعض فصائل العمل الإسلامي لهذا الأسلوب ، وتشجيعهم على أصحابه ، وتتبع زلاتهم وعثراتهم ، الأمر الذي يستوجب الحذر الدائم ، واليقظة المتجددة ، حتى تبقى مسيرة هذا العمل على الجادة ، فيتمهد السبيل لقبولها كأحد الاجتهادات المطروحة على صعيد التغيير.

٢ - الصلة المباشرة ، بل واليومية ، التي تجمع بين القائمين على هذا العمل وبين العلمانيين ، وما يتعرضون له بسبب ذلك من الضغوط ، التي قد تستدرجهم إلى سلسلة من التنازلات التي قد تُفْضي ببعضهم إلى افتقاد الطريق كله.

٣ - أن هذا العمل يمثل الحضور الرسمي للاتجاه الإسلامي في هذه المواقع ، وكل تقصير يتلبس به سيُسبب إلى الاتجاه الإسلامي في مجموعه ، وأي استدراج يتعرض له ربما لا يحسب على بقية فصائل العمل الإسلامي فحسب ، بل على الإسلام في ذاته ، لاسيما وقد التزم بمقتضى وجوده في هذه المواقع بالحوار والمواجهة العلمية والأدبية ، فهو يمثل المفاوض الإسلامي الذي ينوب عمن وراءه من المسلمين في الدفاع عن قضية الإسلام.

٤ - وللاتجاهات العلمانية حضور قوي ، بل هو الحضور الغالب ، ولهم من القدرة على التشويش والرغبة فيه ما يستوجب الحذر الكامل ، والدقة المتناهية ، حتى لا تكون زلته فتنة لهؤلاء المبطلين.

ولذلك فإن أغلب القائلين بالجواز وضعوا لذلك ضوابط منها:

١ - بيان أن حق التشريع مقصور على الوحي ، ولا يجوز لأحد من البشر مزاحمة هذا الحق ، وألا يترتب على المشاركة إقرار للتقنين الباطل.

٢- أن شرعية وجود المسلم ابتداءً ودومًا في هذه المواقع ، ترتبط بقيامه بهذه الرسالة ، دعوة إليها ، وانتصارًا لها ، وموالاته لأهلها وجهادًا في سبيلها وتعزية لخصومها ، وإنه يوم أن تُوصد أمامه الأبواب وتنقطع به السبل ، ولا يجد إلا شُحًا مطاعاً وقلوبًا موصدة ، وهوى متبعاً ، ودنيا مؤثرة ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، فقد وجب عليه اعتزال هذه المواقع ليستبرئ لدينه وعرضه.

وليقيم بانسحابه منها الحجة على المرتابين والذين في قلوبهم مرض ، وليسمع الدنيا كلها أن هذه المجالس قد خانت أمانة الله لأ ، وخانت أمانة الأمة ، وأنها بذلك قد فقدت شرعية انعقادها ، وأن على الأمة أن تمارس حقها في النقض كما مارست من قبل حقها في الإبرام ، حتى تعود الأمور إلى نصابها.

لابد أن يدرك أن بدون قيامه بهذه الرسالة ، ولو في أدنى درجة من درجاتها ، يصبح وجوده في هذه المجالس مشاركة لأصحابها في إثم التشريع بغير سلطان من الله ، وادعاء الربوبية على الناس من دون الله ، ويتحمل من الإثم والكفر مثل ما يحملون ، فضلاً عن خيانتة لدينه ودعوته وأمتة !

٣- أن المشارك في هذه المجالس يجب أن يُظهر للناس أن مشاركته لا تستلزم الرضا بواقع هذه القوانين المخالفة للشرع ومؤسساتها المبنية عنها.

٤- أن تكون مصلحة المشاركة ظاهرة متحققة لا خفية أو موهومة أو لا اعتبار لها ، وألا يترتب على تلك المشاركة مفسدة أعظم من المصالح المراد تحقيقها ، أو المفساد المراد درؤها ودفعها.

٥- أن المشاركة في هذه المجالس لا تلغي مبدأ الولاء والبراء ؛ بل يجب أن تكون هذه المجالس ميداناً لبيان هذه القضية وتحقيقها والصدع بها حسب مقتضيات المصلحة الشرعية.

٦- أن المشاركة في هذه المجالس ليست بديلاً عن المنهج النبوي في إقامة الإسلام وتغيير الواقع ، وإنما هي من أجل تحقيق المصالح وتخفيف المفساد.

٧- ألا تُفضي هذه المشاركات إلى تضخم العمل السياسي على حساب الجهد العلمي والدعوي ، فيجب حساب الأولويات بدقة ، وألا يحصر العمل الإسلامي في هذه الدائرة.

وعلى هذا فليحذر الذين يتصبون للقيام بهذا العمل أن يحصروا الجهاد لإقامة الإسلام في هذا الخندق ، وأن يطلوا بقية الأعمال التي تنتصب لأدائها التجمعات الإسلامية الأخرى.

إن من غياب الرشد والحرمان من التوفيق ، أن يحصر القائمون على هذا العمل أبواب السعي لإقامة الإسلام في هذا الباب ، وأن يسري هذا الشعور من خلاهم إلى عوام منتسبيهم ، ولعل من أكد أسباب رفض بقية الفصائل العمل الإسلامي لهذا الأسلوب ، ما قد يلمس من بعض القائمين عليه من إهدار الجهود التي تبذلها هذه الفصائل على بقية المحاور ، وتصويرها على أنها مضيعة للأعمار ، أو عبث من صبية صغار.

٨- ألا يترتب على تلك المشاركات استدراج إلى تنازلات وترخصات ، يفقد العمل مشروعيته ، ويذهب جهد أهل الإسلام هباءً.

٩- عند القسم على احترام الدساتير يُقَيَّد بأن يستثني الحالف أن يكون ذلك فيما لا يخالف شرع الله - .

١٠- إدراك أن هذه الأعمال مما يدخل في نطاق المسائل الاجتهادية التي لا يصلح فيها اتهام النيات ، أو التعدي على المخالف فيها ونسبته إلى ما لا يحل من المنكرات ، كما لا ينكر على من لم يشارك فيه.

١١- عدم التورط في إدانة بقية الفصائل العاملة للإسلام. بل إن المشتغلين في هذا المجال مدعوون إلى توثيق الصلة مع الفصائل العاملة للإسلام كافة ، والحذر من إسقاط الشرعية من أعمالهم الدعوية أو الجهادية ولو بإشارة عارضة.

ومما لا ينبغي أن يتطرق إليه خلاف في ظل الأوضاع الجارية والأحوال المعاصرة ترجيح أصلح المشاركين في تلك الانتخابات بالتصويت لصالحه ، والتنسيق بين أهل الدعوة في هذا السبيل بما يكثر الخير ويدفع الشر ، ويحقق خير الخيرين ، ويدفع شر الشرّين.

وعلى أهل الدعوة إلى الله أن يطالبوا أولئك المرشحين بمطالب تحقق إعزاز الدين ، ونصرة المستضعفين ، وإقامة العدل والعدالة الاجتماعية ، ورفع القيود على مناشط الدعاة إلى الخير.

ولا يسوغ بحال أن تتخالف الاجتهادات في هذه المشاركات بما يوهن قوة المشاركين في هذه المجالات من الأحزاب الإسلامية ، أو يمكّن لغير الصالحين من أولئك المشاركين.

فالواجب التجرد لله - وتقديم المصالح الكلية للأمة على المصالح الحزبية ، والله تعالى عند قلب كل امرئ ولسانه.

المرتكزات والأعمدة التي يقوم عليها العمل السياسي الإسلامي:

١ - العبودية الصحيحة والشاملة لله رب العالمين لا شريك له. في كل شؤون الدولة ، ممثلة بأفرادها ومؤسساتها.

٢ - شرف الغاية والوسيلة ، والتزام قيم الإسلام الخلقية في كل التصرفات ، وبخاصة المعاملات والعلاقات البشرية ؛ فالغاية في الإسلام لا تبرر الوسيلة ، بل إن الوسيلة والغاية كليهما لا قيمة لهما إذا انحرفت أو انحرفت إحداها عن ميزان الشريعة.

٣ - لا تفریط في شيء من الحق: فلا يجوز للمسلم أن يتنازل عن شيء من الحق ، أو أن يخلط الدين الذي أنزله الله بباطل المشركين.

٤ - لا راية مع راية التوحيد: فلا يجوز بتأتا الانصهار أو الاندماج أو تكوين صف واحد مع أحزاب أو هيئات ترفع راية وعلمًا ولهم أهداف في الحياة تحالف هدف الإسلام كالعلمانية والشيوعية والبعثية ونحوها من الأحزاب الإلحادية اللادينية أو التي يسيّرهما ملاحدة لا دينيون ، بل يجب على أهل الإسلام والتوحيد أن يرفعوا رايتهم المستقلة ولو لم يكن تحتها إلا رجل واحد ، وإن يعلنوا عقيدتهم المستقلة ولو لم يكن لهم أنصار قط ، وحسبهم الله معينًا وناصرًا سبحانه.

٥ - الاستفادة من ملاحظات الطاعنين وعدم الالتفات لتثييط الحاسدين ولا إلى المهاترات.

٦ - إن الله لأ يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر:

فقد يكون من الكفار والفجار أناس يخدمون الإسلام خدمة عظيمة جليلة في رد عدوان ، أو حماية مسلم ، أو رفع ظلم عن المسلمين ، أو نشر القرآن ، أو طبع كتب أو كسر شوكة الكفار ، ويكونون في كل ذلك غير مخلصين في عملهم ، مبتغين غير وجه الله بجهدهم ، أو غير مؤمنين بالإسلام أصلاً ، وقد يكون بعض هؤلاء مناصرًا للمسلمين لبعض منافعه الخاصة ، فهناك كثيرون ممن يتطوعون بأنفسهم لنصرة الدين ،

لا رغبة في الدين نفسه ، ولا إخلاصًا للعمل لوجه الله ، ولكن لأن مصالحهم الدنيوية قد ترتبط مع انتصار الإسلام ، أو لأن ظروفهم وارتباطاتهم تضعهم كذلك ، وقد يكون هذا منهم اختيارًا لأقل الضررين .

وقد حدث هذا كثيرًا في السيرة والتاريخ . فالنبي ص لم يرفض نصره عمه أبي طالب ، وكان قد مات على دينه ، ولقد انتصر الإسلام بمن شقق الصحيفة التي كتب بها المشركون مقاطعة بني هاشم ، والذين شققوها هم من الكفار أنفسهم .

وخرج منافقون كثيرون في الغزو مع الرسول وما كان رسول الله ص ليشق بطونهم ، ويفتش عن خبيئاتهم ، ويرجع من لا يظهر الإخلاص منه ، وكذلك تحالف الرسول مع (خزاعة) وهم كفار بعد صلح الحديبية ، ونصرهم عندما اعتدت عليهم (بكر) وهم حلفاء (قريش) .

فإن الله - ينصر دينه بمن يريد ، ويسخر عباده كما يشاء ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ، وقد يدفع الله عن المؤمنين بالكافرين ، وقد ينصر الله المؤمنين بأن يسلط الكفار بعضهم على بعض والحكم لله أولاً وأخيراً .

٧- قنوات الاتصال يجب أن تكون مفتوحة مع الجميع .

٨- إدراك أبعاد الخريطة السياسية ، ومراعاة الواقع ، أو الحاضر الذي يعيشه

العالم .

والمقصود بـ « الخريطة السياسية » : دراسة التكتلات والجماعات والأفكار والعقائد التي تحيط بها ، وكيفية عمل وحركة هذه التكتلات والجماعات والقوى المختلفة ، وما مدى قربها وبُعدها من الدين ، وما مدى عداوتها ونصرتها له ، وأيهما أخطر على الدين وأشد عداوة ، وأيهما أقرب ، وأيهما خطرًا وضررًا ، وعلى أساس هذه الدراسة الواعية الذكية تكون الحركة ، والتوجه ، ويكون العمل السياسي ناجحًا .

شبهات وجوابها:

الشبهة الأولى: أن في استخدام هذه الوسائل إقرارًا بالأنظمة القائمة وهي مخالفة للإسلام ، وتقرير للتشريع الجاهلي ، وطلب إذن للدعوة ، ولا يجوز طلب الإذن لأن الله قد أمر المسلمين بذلك ، وأوجب عليهم أن يدعو إلى سبيله ، فلا معنى لطلب إذن من بشر كائنًا من كان.

الجواب:

إن إقامة أحزاب أو جمعيات أو تجمعات في أي نظام ديمقراطي يسمح بتعدد الآراء والاتجاهات لا يعني بالضرورة إقرار المخالفين ، ولا الرضا بما هم عليه من الباطل.

وبالتالي يمكن الاستفادة من النظام الذي يسمح للرأي المخالف أن يعلن ، ويسمح للمسلمين بأن يؤلفوا حزبًا لدعوتهم ، أو جمعية لتحقيق بعض أهداف دينهم كشر العلم ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإنشاء الجامعات والمدارس والمعاهد ، والعناية باليتامى والمساكين ... الخ.

والمسلمون مأمورون بالدعوة بكل حال ، وحرية الدعوة أرفق بهم ، وأحسن لهم ، وأمكن لدعوتهم ، ويجب على المسلمين الاستفادة من هامش الحرية المسموح به في أي دولة من دول العالم نشرًا للدين.

الشبهة الثانية:

لم تتحقق مصالح شرعية من وراء استخدام هذه الوسائل بل تخلى كثير ممن استخدموها عن مبادئ الدين الأساسية ، وعن كثير من أحكامه الشرعية ... الخ.

الجواب:

يمكن أن يتحقق من وراء ذلك منافع عظيمة: في إعلان اسم الإسلام ، وإنكار المنكر ، والأمر بالمعروف والدفع عن المسلمين ، والقيام في وجه الباطل ، وعدم تخلية

الساحة السياسية للعقائد الفاسدة.

الشبهة الثالثة:

أن الدخول في هذه الوسائل واستخدام هذه المؤسسات يلزم منه ارتكاب مخالفات شرعية كثيرة.

الجواب:

هذا تصور خاطئ للعمل السياسي الإسلامي لأن حقيقة ذلك هو الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإعلاء كلمة الله لأ في الأرض وجهاد الكافرين بالقلم واللسان ، وإزاحة أهل الباطل عن التصدر على مصالح المسلمين والتسلط على رقاب الناس ، وقيادة الأمة ، وكل هذه أمور مشروعة بل غايات شريفة ولا شك.

إن من ضوابط السياسة الشرعية ، وقواعد العمل السياسي الإسلامي أنه التزام بالحق والأخلاق ، وعدم تفريط في شيء من الدين. وأما مخالطة الناس فمطلوبة في الأمر المباح الذي لا بد منه ، وفي الأمر الواجب المفروض.

الشبهة الرابعة:

إن العمل السياسي مشغلة عن الدعوة:

الجواب:

إن العمل السياسي الإسلامي يجب أن يكون دعوة إلى الله لأ ، وإلا ما كان هذا سياسة شرعية ، وإنما كان علواً وفساداً في الأرض ، واستغلالاً للدين ، واستبدالاً لطغيان بطغيان ولجاهلية بمثلها ، فالعمل السياسي الإسلامي يجب أن يكون في ذاته دعوة إلى الله لأ ، فجمع الناس يجب أن يكون على أساس الدين ، وإعلاء كلمة رب العالمين ، ولا تجوز مجاملة أحد في دين الله ، ولا مراعاة خاطر كبير أو عظيم.

الشبهة الخامسة: هذا الأسلوب من أساليب العمل لم يمارسه الرسول ص والأصل اتباعه في كل شيء من أمر الدين وبخاصة الدعوة إلى الله ص.

الجواب:

قد مارس الرسول ص العمل السياسي بكل معانيه الطيبة الحَيِّرة من تكوين أمة وجماعة ، والدعوة إلى عقيدة تحطم كل العقائد الموجودة ، وتنادي بوجوب إزاحة بل إزالة كل عقبة تقف في وجه دعوة الإسلام ، ووجوب جعل السلطان لأمة الإسلام ، ثم قد مارس رسول الله ص كل أعمال الحكم والسيادة ، من تولية الولاية ، وإرسال الجيوش والبعوث ، والرسل ، وتنظيم الدولة ، وإقامة الحدود ، وعقد المعاهدات ، وهذا في حال القوة.

وأما في حال الضعف فإن رسول الله ص قد طلب النصرة ، وطلب الحماية ، وقبلها من الكفار ودعا إلى الله سرًا ، ثم جهراً ، وجاهر الكفار بالعداوة وأنذرهم بالقتل وأعلمهم أن دينه خير الأديان وأن سيفتح الأرض ، وينال كنوز كسرى وقيصر ، وأن أمته ستكون أقوى الأمم وخيرها ، وأعظمها سلطاناً وأمناً وتمكيناً. وكل هذا في عرف الناس اليوم من الأعمال السياسية. فليسمه الناس ما شاءوا سياسة أو غير ذلك.

الفصل الخامس

حول مسألة الاختيار

إن الله - يخلق ما يشاء ويختار ، قال ٨ (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۚ

۞ أَلَا لِلْغَيْبِ) (القصص: ٦٨) ، وقال ٨ (۞ SR Q P O

(Z Y X WV) (الإسراء: ٢١).

وهذا الاختيار والتفضيل من أدلة وحدانيته - ، ومن دلائل ربوبيته واستحقاقه وحده لأَنْ يُعبد ويشكر ؛ فهو - لم يسوِّ بين عباده ؛ فالله لأفاوت بين الناس ، ولا بد أن يُراعَى هذا التفاوت ، ولا بد أن يُنتفع بما فضلَّ الله - به العباد بعضهم على بعض ، ومن لا ينتبه لهذه المسألة في أمر التربية والتوجيه والإعداد للأمة - ولو حتى في الأمور الدنيوية - ورام أن يكون الكل متساوياً فقد أخطأ الطريق ، ولم يعرف سنة الله لأ في خلقه .

اصطفاء من يصلح لقيادة الأمة :

والله لأ قد اصطفى الأنبياء ، وأمرهم بأن يصطفوا لأقوامهم من يصلح لقيادة أمتهم ، وهذه قضية عظيمة الأهمية في التربية والتوجيه ؛ فإنه لا يستوي أبناء الرجل الواحد ، ولا يستوي أهل المحلة الواحدة ، ولا أهل الوطن الواحد ؛ وإنما يكون الاختيار بناءً على الخيرية ، فالخير من سبق إلى الله - بطاعته ، فهو السابق في الدنيا والآخرة ، وهذا الذي ينبغي أن يُقدَّم ؛ فمن قدمه الله لأ إلى طاعته فهو المقدم ، ومن أخره فهو المؤخر ، والمبادرة إلى الخيرات سبب الفوز عند الله - .

فمن تقدم في العلم أو العبادة أو العمل الصالح أو خدمة المسلمين ؛ فهذا الذي ينبغي أن يُنتقى ، فلا يؤخذ أي شخص ويوضع في أي مهمة أو أي وظيفة ؛ فإن من أعظم أسباب فساد الأمم أن تُسند الأمور إلى غير أهلها كما قال النبي ص : « إِذَا ضَيِّعَتْ

الأمانة فانتظر الساعة» ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: « كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ » ، قَالَ: « إِذَا أَسْنَدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ » (رواه البخاري).

وعندما يكون هناك اختيار لولايات أو أمانات أو مهمات أو مسئوليات فلا بد من النظر إلى من يوكل أمر الاختيار ، وما هي الصفات التي يختار بناءً عليها ، فإذا اختل هذان الأمران حصل أنواع الفساد.

إلى من يوكل الاختيار؟

لابد أن يُنظر إلى من يوكل الاختيار ، ولذا تجد أمم العالم تضطرب يميناً وشمالاً في الجهالات ؛ لأنها تقدّم إلى قيادتها من ينزلها دار البوار كما قال - عن فرعون: (! " # \$ % & ' () *) (هود:٩٨) ، وقال (S) 8 Z Y X W V U T [\] ^ _ ` a b c d (إبراهيم:٢٨-٢٩) ؛ أحلوا قومهم دار البوار حين تركوا طاعة الرسل ، واتبعوا هؤلاء المجرمين الذين يصدون عن سبيل الله لأ.

وقال (o nm l k j i h g f e d c) 8 (نوح:٢١) ، فحين يوكل أمر الاختيار إلى الجهلاء - فضلاً عن أن يوكل إلى الكفرة والمنافقين - يكون ذلك من أعظم الفساد.

لقد كان اختيار طالوت ملكاً عن طريق نبي بني إسرائيل ؛ ، قال (\) 8 l k j i h g f e d c b a ` _ ^] | { z y x w u t s r q p o n m } ~ الْعِلْمُ وَالْجِسْمُ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ © وَسِعَ عَلَيْهِ (البقرة: ٢٤٧).

وهكذا أيضاً صنع موسى x ؛ فقد أمره الله لأ أن يجتبي اثني عشر قائداً من أسباط بني إسرائيل الاثني عشر ، فبعث من قومه اثني عشر نقيباً ، وكذلك قال الله في

شأن اختيار سبعين رجلاً لميقاته (وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا) (الأعراف: ١٥٥). وهكذا كان الحال في عهد رسول الله ص.

فهذا هو الواجب ؛ أن يكون الأنبياء وورثة الأنبياء بعدهم من العلماء الربانيين هم الذين يختارون مَنْ يصلح لقيادة الأمة.

ونظام الأمانات والولايات في النظام الإسلامي يختلف عنه في النظام الديمقراطي المستورد من الغرب ؛ فهو لا يعتمد في الاختيار على الدهماء والعامة ؛ وإنما يُبنى على أن يكون هناك طائفة من أهل الحل والعقد عندهم من العلم ، والعقل ، والرزانة ، والحكمة ، والطاعة لله - ولرسوله ص ، والعدالة ، والعمل بالكتاب والسنة ؛ فيوكل إليهم أمر الاختيار ، ولا بد أن يختاروا بناءً على موازين الشرع.

مقياس الاختيار:

ولا بد أيضًا أن يُعلم ما هو مقياس الاختيار ؛ فحين يُجهل مقياس الاختيار فيُختار مَنْ هو أكثر مالاً وولداً ، وَمَنْ هو أعظم جاهاً ومنزلةً ، وَمَنْ يستطيع أن يخدع الناس أكثر بكثرة ما ينفقه من المال وبحسب ما عنده من الزينة التي يجذب لها الأبصار ؛ فإن هذا هو علامة شؤم وشر لهذه الطائفة من البشر.

لما اختار موسى ؛ سبعين رجلاً لميقات ربه لأختار الأفضل فالأفضل حسب طاعة الله - ، وحسب الأهلية المناسبة للوظيفة التي يُختارون إليها في قيادة الأمة ، وقد ذكر ابن عباس ي قال: « (وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا) : الخَيْرُ فَالْخَيْرُ ».

ولما قال نبي بني إسرائيل ؛ لهم: (e d c b a ` _) ، (l k j i h g) (البقرة: ٢٤٧) ، فكان فيهم أمر التنافس على الرياسة ، وعموا عن الصفات المؤهلة للقيادة الصحيحة ، وأخذوا يبحثون عن أغراض نفوسهم رغم أنهم يزعمون أنهم يريدون القتال في سبيل الله ، واسترداد ما ضاع مما أعطاهم الله - من الأرض ، وإنقاذ أسراهم من يد عدوهم ، ومع ذلك كان التنافس على

السلطة والولاية والملك من أعظم أسباب بعدهم عن الاختيار الصحيح.
إن قضية التنافس على الولايات إنما هي مستوردة من الجهّال ممن لا يعرفون حقيقة الاجتباء والاصطفاء ، ولا يعرفون الموازين الصحيحة.

ثم كان الميزان عندهم أنه ليس عنده سعة من المال ، فقالوا: (s r q u t) ، هكذا يزنون الأمور ؛ فمن معه مال أكثر - أي: من رجال الأعمال باصطلاحنا المعاصر - يكون هو المقدم ، ويجب أن يكون له الملك - والعياذ بالله - ، أما العلم والقوة والصلاحية للوظيفة فلا يفكرون في ذلك!

وقد قال لهم نبيهم في الجواب عن ذلك: ({ z y x } | ~ أَلْعِلْمُ وَالْجِسْمُ) ، فبسطة العلم والجسم في أمر القتال تعطي الإنسان الشجاعة والجرأة والإقدام وقوة اتخاذ القرار ، فلم يكن هيباً في المواقف العظيمة ، ولذا اقتحم المعركة بعدد قليل من الجنود في مواجهة مَنْ لا طاقة لهم بهم في الموازين الإنسانية الأرضية ، قالوا: (L K J I H G) (البقرة: ٢٤٩) ، لكنه كان يعرف أن عنده من الجنود مَنْ فيه صفة الإقدام والعزيمة والشجاعة مثل داود ؛ ما يجعله على صغر سنه يستطيع قتل جالوت وأن يُهزم قومه وهم بالآلاف المؤلفة.

هذا في القتال ، فإذا كانت هناك ولاية مالية - على سبيل المثال - فلا بد أن تكون هناك أمانة ، وإذا كانت ولاية قضاء لا بد أن يكون هناك علم بطرق الفصل الشرعية ولا بد أن يكون هناك معرفة بأحكام الله لأ ، وهكذا في أمر الحرب لا بد أن يكون عنده خبرة بذلك.

ولا بد أن يكون مَنْ يُختار ويُنتقى فيه صفات العلم والعدل والأمانة والقوة على أداء الوظيفة ، لا أن يُختار مَنْ عنده مال ، ولا أن يُختار مجرد مَنْ يتوسط لخدمة الناس مثلاً.

من شروط الاختيار: العلم بالوحي المنزل:

قال نبيُّ بني إسرائيل ؛ عن طالوت: ($Y \times Z$ { | } }
 ~ الْعِلْمُ وَالْجِسْمُ) (البقرة: ٢٤٧) ، فالله لأ يصطفي من شاء بطاعته - كما قال 8
 (3 4 5 6 7 8 9) (فاطر: ٣٢).

فالذين اصطفاهم الله هم الذين أورثهم الكتاب ، فلا يُتصور أن يكون إنساناً
 قد اصطفاه واجتبي واختير ولا يعلم شيئاً عن الكتاب ولا عن الوحي المنزل على
 رسول الله ص ، أنى له أن يحكم؟! ومن أين له أن يدري الحق من الباطل ، والسنة من
 البدعة ، والهدى من الضلال ؛ بل الإيمان من الكفر إن لم يكن عنده الكتاب؟! ولا يلزم
 أن يكون حافظاً له ؛ لكن لابد أن يكون عالماً به .

ولم يقل - أنه جعلهم يحفظون الكتاب عن ظهر قلب ؛ إنما ورثوا الكتاب ،
 والصحابة ي لم يجمع القرآن منهم إلا أربعة - وقد كان القرآن مكتوباً كله حال نزوله -
 ؛ فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: « مَاتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَجْمَعْ الْقُرْآنَ غَيْرُ أَرْبَعَةٍ: أَبُو الدَّرْدَاءِ ،
 وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَأَبُو زَيْدٍ » ، قَالَ: « وَنَحْنُ وَرَثَتُهُ » (رواه البخاري).

والصحابة ي كان عندهم العلم بموازين التقديم والتأخير والاصطفاء
 والاجتباء ما جعلهم يقدمون أبا بكرت ، وما إن قدمه عمرت حتى اجتمعت الكلمة ؛
 لأنه عنده علم من الكتاب يعرف كيف يستدل به وكيف يضعه موضعه ، وعلمه
 بالكتاب يجعله يوافق السنة في أصولها ، فيعرف الحق وإن لم يكن عنده نص فيه .

فإنه لما ارتد من العرب ومنع من منع الزكاة واختلف الصحابة في قتال
 مانعي الزكاة ؛ ناظر عمرت أبا بكرت: « كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص:
 « أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؛ فَإِذَا قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
 عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ؟ » ، ولم يكن عند
 عمر ولا عند أبي بكر ي الرواية الأخرى من كلام النبي ص التي فيها: « وَيُقِيمُوا

الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ» ، ومع ذلك وصل أبو بكر ت إلى الحق بعظيم فهمه للدين ؛ فقال: « وَاللَّهِ لَا قَاتِلَيْنَ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ » (متفق عليه) ، فقد استفاده من قول النبي ص الذي عنده: « إِلَّا بِحَقِّهَا » فقال: « إِلَّا بِحَقِّهَا » ، إذن لابد من أداء الحق ، وهكذا وافق أبو بكر ت رسولَ الله ص قبل أن يسمع الرواية التي فيها النص على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، وهكذا شرح الله صدره للحق ، فعَلِمَ عمر ت أن هذا هو الحق ، بهؤلاء الرجال يُعرف الحق عندما تشرح له صدورهم.

فهم قضية التوحيد ومسألة الاختيار:

لما اختار موسى ؛ سبعين رجلاً لميقات ربه اختارهم الحَيِّرَ فالحَيِّرُ ، فنظر إلى العلم والعمل ؛ العلم بكتاب الله والعمل الصالح والعبادة ، وكونهم ممن لم يعبدوا العجل ، وهذا من أعظم الصفات المهمة فيمن يقدم إلى الوظائف والمهمات ؛ أن يكون ممن فهم قضية التوحيد والإيمان فهماً راسخاً ، ولا يحتمل أن يضحي بها في أي ظرف من الظروف ، فالذين عبدوا العجل ضحوا بعقيدة التوحيد اتباعاً للهوى ، واتباعاً للسامري الذي أضلهم ، وجهلاً منهم ، وضلالاً عن الحق ؛ فقد تركوا قول هارون ؛ واتبعوا أهواءهم في عبادة العجل ، فهؤلاء لا يمكن أن يصلحوا للتقدم.

وقد كان من شروط أبي بكر ت على أهل الردة حتى يتوقف عن قتالهم لما تابوا ورجعوا للإسلام ألا يحملوا سلاحاً ولا يركبوا خيلاً حتى يُري الله خليفة رسول الله ص والمسلمين فيهم أمراً ؛ فهم لابد أن يؤخروا ، وكما قال الله لنبيه: (on ml zyx w v ut sr qp | { (التوبة: ٨٣).

فَمَنْ عُرِفَ في تاريخه أنه ولي لأعداء الله ، وأنه يعين أعداء الله على أبناء أمته ؛ فكيف يتصور أنه يُقدَّم للأمة وأن يكون بارزاً فيها؟ مَنْ عُرِفَ بأنه لا يعرف قضية الإيمان ولا عقيدة التوحيد وأنه يقع في الشرك والضلال وأنه لا يميز بين الحق والباطل كيف يُقال للناس: اختاروا هذا وقدموه؟

فلا تغتروا بمن ينتسب للدين ثم يقدم للناس مَنْ عُرِفَ بالبعد عن دين الله في سلوكه وعمله ، ويقول لهم: « إن هذا من المناورة السياسية أو من الموازنات المعتمدة » ، فضلاً عن أن يقدم كافرًا ويقول للناس: « اختاروا هذا حتى يكون نائبًا لكم يتحدث باسمكم » ، ويُعْطِي من الصلاحيات ما فيه من تشريع يحتاجون إليه وما يلزمهم أن يرجعوا إليه عند الاختلاف من قوانين أو غيرها من المصالح العامة.

لقد اختار موسى ؛ قومه سبعين رجلاً لميقات الله على تاريخهم الذي يؤهلهم لذلك ، فلم يكونوا يَمَنُّ عبد العجل ، مع أن الله لأعاقبهم بأن أخذتهم الرجفة من أجل أنهم لم يكن لهم موقف قوي في مخالفة قومهم عندما عبدوا العجل .

قد ضُعِقَ من لم يَنَهُ عن الشرك ، فكيف بمن كان مشاركاً في الباطل ؟

وأصح أقوال أهل العلم في قول الله :- (وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ) ، في سبب هذه الرجفة: أن الله لأعاقبهم لأنهم لم يزيلوا قومهم حين عبدوا العجل ، ولم يكن لهم موقف قوي واضح من عبادة العجل رغم أنهم لم يعبدوه .

قال ابن كثير: « قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن جُرَيْج: إنما أخذتهم الرجفة لأنهم لم يزيلوا قومهم في عبادتهم العجل ، ولا نهوهم ، ويتوجه هذا القول بقول موسى: (أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا) .»

فدورك - أيها المسلم - ليس فقط أن تترك المنكر ؛ بل لا بد أن تكون إيجابياً ، لا بد أن تكون أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر داعياً إلى الله لأ ، والله - يجب منا أن نأمر بالمعروف وأن ننهي عن المنكر ، وبهذا استحققت الأمة الخيرية .

بل كان غضب موسى ؛ على هارون لأنه ظن أنه قصر في النهي ، ولذلك قال:

(—) (طه: ٩٣) ، وأخذ بلحيته ورأسه يحرقه إليه ، مع أن هارون

؛ بشهادة القرآن كان قد نهاهم عن عبادة العجل ، قال (٨) (؛ < = > ؟ @

Q P O N M L K J I H G F D C B A

(U T S R)(طه:٩٠-٩١) ، واستغفر موسى ؛ لنفسه ولأخيه .

وإذا كانوا قد صعدوا - وهم خير بني إسرائيل - بالرغم من أنهم لم يعبدوا العجل إلا أنهم لم يكن لهم موقف واضح في مزايمة مَنْ عبده ومفارقته وإعلان البراءة منه ؛ فكيف بمن يكون مشاركاً في أنواع الباطل؟! كيف بمن يكون معيناً على الكفر والشرك والنفاق - والعياذ بالله -؟! كيف بمن يكون آلة في يد الأعداء ينفذون بها ما يريدون - والعياذ بالله -؟!

تحمل مسئولية الأمة:

7 8 (فَلَمَّا ۖ ۞ ۞ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلِ ۖ وَلَئِيَّ أَتَّهَلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ۖ إِن هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ ۖ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۖ وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ) (الأعراف ١٥٥) ، بقي موسى ✕ يتضرع إلى الله بأنواع التضمرات حتى يرد أرواحهم إليهم ؛ فماذا يصنع بعد اختيار سبعين رجلاً من الخيار ، أيعود وقد ماتوا؟ أيعود إلى بني إسرائيل فلا يجد فيهم من يقوم بأمرهم ويعاونه بعد أن هلك أفضل سبعين رجلاً؟ فأحياهم الله لأ بعد موتهم ؛ إكراماً لموسى ؛ ، وحفظاً لبني إسرائيل ؛ توبة من الله ومنة عليهم .

وقال موسى ؛ في تضرعه: (أَتَّهَلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا) ، فهلاك للأمة أن يهلك خيارها بفعل سفهائها الذين عبدوا العجل ، وهذا من أوضح ما يقوي قول من قال: أخذتهم الرجفة ؛ لأنهم لم يزايلوا قومهم في عبادة العجل ، فموسى ✕ يعتذر ؛ لأن هذا ليس فعل الجميع ، بل فعل السفهاء ، والخطر كبير من فعل السفهاء إذا تصدروا . فاتقوا الله عباد الله ، ولا تتركوا السفهاء يدمرون دينكم وبلادكم وأمتكم .

الفصل في السياسات

المرأة المسلمة والولايات العامة

لقد دارت رحى القرون ، وأبحرت سفن الحياة عبر محيطات الزمان ، ثم أرست مراسيها في موانئ العصر الحاضر ، فإذا بها إزاء أقوام تدثروا بالأوهام ، وادعوا انقطاع عهدهم عن العهد الزاهر ، وقالوا في المرأة ما لم يقله الشرع الطاهر. أرادوها مجرد متعة ، ولكن دين الله أراد لها الرفعة! فجعل دائرة حركتها مؤطرة بالستر ، وابتغى أولئك أن تكون مجللة بالوزر ؛ فشتان ما بين الثرى والثريا ، وما أبعد قضم الحجر عن أكل الثمر! لقد حدد الإسلام بشكل واضح وجلي ما للمرأة وما عليها ، ومن ذلك أنواع ولاياتها.

إن الولايات في الإسلام تقسم إلى قسمين:

الأول: الولايات العامة: كرئاسة الدولة ، ورئاسة مجلس الوزراء ، والوزارة والنيابة والقضاء ، وهي ولايات مقصورة على الرجال.

الثاني: ولايات خاصة ، وهي ما سوى ذلك. وللمرأة فيها نصيب بحسب تلك الولاية ، وفي إطار نصيبها منها فإن لها حقوقاً وعليها واجبات. وانطلاقاً من ذلك فإن الكلام في الموضوع سيكون ضمن ثلاثة محاور رئيسة ، هي:

١- قوله ۞ (H GF) (الأحزاب: ٣٣).

٢- قوله ۞ (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَّأَلُوهُنَّ) (٩١) (الأحزاب:

٥٣).

٣- قول النبي ص «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ» (رواه البخاري).

فإذا كانت المرأة المسلمة مأمورة بالقرار في بيتها - من حيث الأصل - وأن المباشرة معها في الخطاب يكون من وراء حجاب ؛ فكيف يتسنى لها مع ذلك أن تكون في إطار أي من الولايات العامة التي لا يمكن أن تمارس المرأة دورها فيها إلا إذا اخترقت الأصلين السابقين.

ومعلوم أن مشاركة المرأة في أي من الولايات العامة لا بد لها فيه من الاختلاط بالرجال وحضور المجالس العامة ، بل والاختلاء ببعض الرجال بسبب متطلبات العمل السياسي.

السؤال من وراء حجاب:

ومداره على قوله ٨ (وَلَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَعًا فَسْأَلُوهُنَّ ۚ) (٩) (الأحزاب: ٥٣). حيث تؤكد هذه الآية عدم جواز الاختلاط والذي لا بد منه في العمل السياسي ؛ إذ تبين أن سؤال الرجل للمرأة ينبغي أن يكون من وراء حجاب ، وأن ذلك عامٌ ، وليس مقصوراً على زوجات النبي ص ، وقد جاءت أقوال المفسرين مبينة تماماً لهذا المعنى من الآية ، منهم ابن جرير الطبري وابن كثير والقرطبي والشوكاني.

المرأة والولايات العامة:

المعول عليه في هذه المسألة هو قول النبي ص « لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أُمَرَهُمْ امْرَأَةٌ » (رواه البخاري). وجميع ألفاظه بصيغة العموم ؛ فهو عام الدلالة ، وليس فيه أدنى حجة لمن قصره على سبب وروده. ومعلوم لدى الأصوليين أن « العبرة بعموم اللفظ وليس بخصوص السبب ». وما ورد من بعض الولايات للمرأة: كولايتها على بيت زوجها ، وما سوى ذلك فهي ولايات مقيدة ومخصوصة من العموم المذكور.

ويتعلق بهذه المسألة النقاط التالية:

١- إن الذي دعا أولاً إلى تولية المرأة الولاية العظمى (رئاسة الدولة) ، والولايات العامة الأدنى (رئاسة الوزارة ، الوزارة ، النيابة ، القضاء) هم العلمانيون ، أفراداً ومؤسسات منسجمين في ذلك مع منهجهم القائم على كسر حصون خصوصية المرأة وفتح السبل على مصاريحها لجعلها في مساحة مكشوفة للجميع.

٢- إن الذي تولى كِبَر هذه الدعوة هي الأنظمة العلمانية التي تسلطت بقوة الإرهاب على رقاب المسلمين ؛ فأصدرت التشريعات التي تحقق تلك المآرب ، ولا يزال المسلمون يعانون من هذه المأساة التي خلفت خللاً في توازن البنيان الاجتماعي.

٣- إن القوى العالمية التي وراء تلك الدعوة هم اليهود والنصارى والمشركون ، ويمارسون ذلك في اتجاهين:

أ- الضغط على الأنظمة في العالم الإسلامي لاستصدار تشريعات تتيح للمرأة تلك الولايات السياسية.

ب- تسخير الإعلام بكافة وسائله على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية للوصول إلى تحقيق هذا الغرض.

٤- إن متولّي الولايات العامة ، وخاصة الولاية العظمى لا بد له من مواصفات معينة ذكرها العلماء في تصانيفهم ، وقد ذكر منها الفراء عشرة ، والماوردي سبعة^(٣) ، قال الفراء وهو يعدد تلك المواصفات: « السادس: جهاد من عاند الإسلام بعد الدعوة حتى يسلم أو يدخل في الذمة... العاشر: أن يباشر بنفسه مشاركة الأمور وتصفح الأحوال ليهتم بسياسة الأمة وحراسة الملة ، ولا يعوّل على التفويض متشاغلاً بلذّة أو عبادة ».

ومعلوم أن المرأة لا تستطيع الاضطلاع بهذه المسؤولية لضعف بدنها وشدة

(٣) الأحكام السلطانية ، للفراء ، (ص ٢٧ ، ٢٨) ، الأحكام السلطانية للماوردي ، (ص ٦).

تأثرها العاطفي وتخوفها من مواجهة الأزمات وتقهقرها إزاء تحمل وقع الصدمات .
ومعلوم أن الجهاد لا يضطلع بقيادته إلا أصحاب الخبرة العسكرية ، وأولو العقول الراجحة النقية ، والقلوب الصامدة القوية ، وذوو الدهاء والروية ، ومن هم أهل لحضور مواقع القتال وساحات الوغى الدموية . وقد اتفق أصحاب العقول السوية أن المرأة ليست لذلك أهلاً ، لا من حيث الخلقة ولا من حيث التخلُّق .

إضافة إلى ذلك ؛ فإن المرأة بسبب ما يطرأ عليها من العوارض الخلقية : كالحيض ، والحمل ، والنفاس فإنها لا تستطيع مباشرة أمورها العادية بسهولة ويسر ؛ فكيف بمباشرة أمور أمة بكاملها .

٥ - احتج دعاة مشاركة المرأة في الولايات العامة بأن أبا يعلى الفراء لم يورد شرط الذكورية في شرائط الإمامة العظمى ، وفاتهم أنه لا يرى جواز توليها منصب وزارة التنفيذ ولا ولاية القضاء ؛ فكيف بمنصب الولاية العظمى .

٦ - إن هذا الحديث الصحيح يشير بوضوح إلى أن « الفلاح » يفتقده القوم الذين يولون أمرهم امرأة ؛ فهل الفلاح مفقود قبل توليتهم لها ، أم بعد توليتهم لها ، أم من قبل ومن بعد؟ وقد ورد الحديث عند البخاري وغيره بلفظ: « لَنْ يُفْلَحَ » .

٧ - جاءت لفظة « قوم » في الحديث غير معرّفة ، أي نكرة في سياق النفي فهي تُعْم ، وفقه ذلك أن أي قوم يولون أمرهم امرأة ليسوا مفلحين ، بغض النظر عن عقيدتهم أو جنسهم أو بلادهم أو زمانهم ؛ فهو أمر مضطرد على الدوام .

بل لأن وصول المرأة إلى هذا المركز الأول لم يأت من فراغ ، بل هو محصلة عامة لوضع المرأة في ذلك المجتمع الذي سلك طريق الانفتاح الاجتماعي غير المنضبط بأي ضابط يضمن إطار ثباته ، أو يحدد مساحة تموج حركته ، فلا شك أن المجتمع الذي طوح برجاله عن مواقع المسؤولية ، وأحل بدلهم نساءه هو مجتمع قد تخلت نساؤه عن القيام بواجباتهن المنزلية التربوية ، وخرجن لممارسة الحياة العامة ، أي أن البنية الأساسية

لذلك المجتمع قد تخلخلت ، ولبناته المكونة له قد انفرط عقدتها ووهن تماسكها . ، وهذا يعني أنه في طريقه إلى التأخر ، وأنه يخطط سبيل التقهقر ، بما يؤول به في النهاية إلى الانهيار ثم الاندثار .

ويدل على صحة ذلك أن جميع الدول التي سادت فيها النساء سواء في الدول النصرانية أو اللادينية ، بل وحتى الدول الإسلامية قد أصابها هذا التفكك الأسري ، ولكن ما أصاب الدول النصرانية أو اللادينية هو أكثر بكثير مما أصاب الدول الإسلامية ؛ وسبب ذلك أن المرأة في تلك المجتمعات قد تخلت عن مهامها البيتية بالكلية ؛ مما جعلها تتيه في صحراء العلاقات الآثمة ؛ حيث تستنفد طاقاتها البناءة في الهدم الاجتماعي ، وهذا لا يعني أنها تنكص عن حيازة الشهادات العلمية أو المشاركات السياسية ، بل هي تفعل ذلك: أولاً لإثبات ذاتها في هذه المجالات الجديدة عليها ، وثانياً لصرف الأنظار عن النتائج الوخيمة التي نجمت عن تركها لوظيفتها الأساسية ، وقد أصبح معلوم لدى تلك المجتمعات وبعد تجاربها المريرة في هذا المضمار أنه ليس بالإمكان أن تجمع المرأة بين وظيفتها التربوية إزاء الأجيال الصاعدة وبين ممارسة المهام التي أرادت تقمصها عنوة.

إنها بالتأكيد لن تستطيع فعل ذلك رغم الدعم اللامحدود الذي تحظى به من كافة المعنيين العلمانيين في جميع أنحاء العالم. ولذلك فإن أي « قوم » يصل بهم الحال إلى أن تتولى أمرهم امرأة لا بد لهم من الولوج عبر هذا النفق اللانهائي. إنه نفق الانخزال الاجتماعي والتزعزع الأسري ؛ ولذلك فإنهم ليسوا في ساحة « الفلاح » بحال.

٨- إن لفظ « وَلَوْ أَمْرَهُمْ » تناول طبيعة الصلاحية الممنوحة ، سواء كانت: مطلقة كالحكم الديكتاتوري ، أو مقيدة كالحكم الديمقراطي ؛ فاللفظ شامل لهما جميعاً.

٩- باستثناء الولايات العامة للمرأة أن تتولى ولايات أخرى في مختلف مجالات الحياة وفق ضوابط الشرع التي تحكم خروج المرأة من المنزل. فيمكن أن تكون مديرة مدرسة بنات أو رئيسة مستشفى نسائي أو مسئولة جمعية نسائية ، وما شابه ذلك.

أقوال العلماء في تولي المرأة الولايات العامة:

اتفق العلماء على مضمون ما ذُكر بشأن عدم جواز تولي المرأة الولايات العامة ، ومنهم ابن حزم ، والجويني ، وأبو حامد الغزالي ، والماوردي ، وأبو يعلى الفراء ، والبغوي ، والقاضي ابن رشد القرطبي ، وابن قدامة ، والقرطبي ، والعز بن عبد السلام ، وابن تيمية ، والنووي ، وابن حجر العسقلاني ، والخطابي ، والشوكاني ، والصنعاني ، والمباركفوري ، والقرافي ، والنيسابوري ، وعبد الله بن عبد الرحمن البسام ، والدهلوي ، ومحمد صديق حسن خان ، والسيد سابق ، ومصطفى السباعي .

فهؤلاء أربعة وعشرون عالماً على مر الدهور والعصور أقوالهم تبين بجلاء ووضوح أن المرأة المسلمة لا محل لها في المشاركات السياسية ؛ لما يترتب على ذلك من ضياع للمسؤوليات المناطة بها ؛ بما يؤدي إلى انفراط العقد الاجتماعي وتداعي البناء الإسلامي .

ونحن اليوم نعاني من هذه القضية ، قضية المرأة بعامة ومشاركتها في العمل السياسي بخاصة في الآونة الأخيرة ، ونرى البعض يطلق مثل هذا الحكم : « الإسلام لم يُفرّق بين المرأة والرجل في ممارسة الحقوق السياسية فهما على قدم سواء » . حكم عام يُطلق يكاد يوحي بأنه مُستقًى من نصّ من الكتاب والسنة ، أو أنه يمثل ممارسة واضحة في التاريخ الإسلامي منذ عهد النبوة .

إنّ هذا النصّ العام المطلق على هذه الصورة الجازمة والتي يطلقها بعض المعاصرين دون أي قيود ، لا تصحّ إلا بتوافر نصّ ثابت من الكتاب والسنة ، أو بتوافر ممارسة واقعية ممتدة في المجتمع الإسلامي الملتزم بالكتاب والسنة ، والذي تكون فيه كلمة الله هي العليا . ولكننا لا نجد في الكتاب والسنة أيّ نصّ يجيز هذا الحكم العام المطلق الخالي من أي قيود ، ولا نجد كذلك أيّ ممارسة عملية ممتدة له في حياة المسلمين والمجتمع الإسلامي الملتزم منذ عهد النبوة الخاتمة محمد ص ، وحياة الخلفاء الراشدين ، وسائر فترات التاريخ التي التزم فيها المجتمع الإسلام .

نساء النبي ص لم يمارسن النشاط السياسي مساويات للرجال على قدم سواء ، ولا نساء الخلفاء الراشدين ، ولا نساء العصور التي تلت ، ولا نجد هذه الدعوة التي يطلقها البعض إلا في العصور الحديثة المتأخرة التي انحسر فيها تطبيق الإسلام ، وغزا الفكر الغربي ديار المسلمين.

وإذا كان رسول الله ص شكاً إلى زوجه أم سلمة ل ما حدث من أصحابه في الحديبية ، فأشارت عليه برأي استحسنة وأخذ به ، فهذه حالة طبيعية في جو الأسرة المسلمة أن يُفرغ الرجل إلى زوجته بعض همومه ، وأن يستشيرها في ذلك ، وأن يستمع إلى رأيها ، فإن وجد فيه خيراً أخذ به ، وإن لم يجد تركه.

هذه حادثة نتعلم منها أدب الحياة الزوجية في الإسلام ، ونتأسى فيها برسول الله ص ونسائه في ذلك ، دون أن نعتبر ذلك نشاطاً سياسياً لنخرج منها بحكم عام مطلق ينطبق على جميع النساء في جميع العصور والأماكن في النشاط السياسي.

وأم سلمة ل بعد ذلك لم يُعرف عنها أنها شاركت في النشاط السياسي مساوية للرجال على قدم سواء ، وكذلك سائر النساء لم يُعرف عنهن هذه المشاركة المساوية للرجال في المجتمع المسلم. فهذه حادثة تكاد تكون فريدة لا تصلح لإطلاق حكم عام.

ولقد خلق الله المرأة لتكون امرأة ، وخلق الرجل ليكون رجلاً ، وجعل - بحكمته تكويناً للمرأة في جسمها ونفسيّتها ، وجعل للرجل تكويناً متميزاً في جسمه ونفسيّته ، وما زال العلم يكتشف الفوارق التي تظهر بين الرجال والنساء. وعلى ضوء ذلك ، جعل الله للرجل مسؤوليات وواجبات وحقوقاً ، وللمرأة مسؤوليات وواجبات وحقوقاً ، لتكون المرأة شريكة للرجل لا مساوية له ، حتى يتكامل العمل في المجتمع الإسلامي ، حين يوفي كلُّ منهما بمسؤولياته ، وقد عرف كلُّ منهما حدوده كما بيّنها الله لهم جميعاً.

وهناك حقوق مشتركة بين الرجل والمرأة. فالبيت المسلم هو ميدان التعاون في ظلال المودة والسكن والرحمة ، دون أن يتحوّل الرجل إلى امرأة أو المرأة إلى رجل. ومن حق المرأة أن تتعلم لأنّ طلب العلم فريضة على كل مسلم ، ومن حقّها وواجبها أن تكون مدرّسة للنساء ، وطبيبة للنساء ، وفي كل نشاط مارسته النساء المؤمنات في مجتمعات يحكمها منهاج الله وكلمة الله فيها هي العليا ، دون أن يتشبهن بالرجال.

وأمثلة كثيرة لا مجال لحصرها هنا تبين أن للإسلام نهجاً مختلفاً عن نهج الاشتراكية والعلمانية والديمقراطية ، وتبين بالنصوص والتطبيق أن المرأة ليست مساوية للرجل في النشاط السياسي في الإسلام ، إلا إذا نزعنا إلى نهج آخر أخذت تدوي به الدنيا ، وأخذنا نبحت عن مسوغات له في دين الله لأ.

وقد يكون بعض النساء أكبر موهبة أو طاقة من بعض الرجال ، فهل هذا يعني أن تنزل المرأة معترّكاً مختلفاً فيه أجواء كثيرة ، وتترك قواعد الإسلام تأسيّاً بنساء غير مؤمنات ، أو مجتمعات غير ملتزمة بالإسلام. إننا نعتقد أنه لا يصح أن نستشهد بمجتمعات غير ملتزمة بالإسلام لنخرج بقواعد شرعية في الإسلام.

وبصورة عامة فإن الإسلام جعل الميدان الأول للمرأة البيت بنص الآيات والأحاديث والممارسة والتطبيق ، وجعل ميدان الرجل الأول خارج البيت ، ويبقى للمرأة دور خارج البيت غير مساوٍ للرجل ، وللرجل دور في البيت غير مساوٍ لدور المرأة.

المرأة المسلمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر في أجواء النساء ، حيث لا يستطيع الرجل أن ينشط هناك إلا في أجواء الاختلاط التي لم يعرفها الإسلام لا في نصوصه ولا في ممارساته. وللمرأة المسلمة أنشطة كثيرة تقوم بها دون أن تلج في أجواء لم يصنعها الإسلام. المناققات يقمن بإفساد المجتمع مع المنافقين جنباً إلى جنب سواء بسواء كما نرى في واقع البشرية اليوم. أما المؤمنات فيصلحن في المجتمع بالدور الذي بيّنه الله لهنّ ، غير مساويات للرجال ولا ملاصقات لهنّ.

دور بيّنه الله لأ للنساء وللرجال ، لا نجده في الديمقراطية ، ولا في العلمانية ، ولا في تاريخ الغرب كله . نعم ! إن أول من صدّق رسول الله ص كانت زوجته خديجة ل . ولكنها بتصديقها لرسول الله ص التزمت حدودها في رسالته ، فلم تنطلق خديجة ل في أجواء النشاط السياسي أو ميادين القتال أو مجالس الرجال .

وكذلك كانت سميّة أول شهيدة في الإسلام ل ، وكانت قبل استشهادها ملتزمة حدود الإسلام . والنساء اللواتي قاتلن في أحد أو حنين ، كان ذلك في لحظات طارئة عصبية لا تمثل القاعدة الدائمة الرئيسة للمرأة في الإسلام ، فلم ترهنّ بعد ذلك في مجالس الرجال أو ميادين السياسة سواء بسواء كالرجال ، وإنما كنّ أول من التزمّن حدودهن التي بينها لهنّ الله لأ ورسوله ص .

أما القصة المشهورة ، قصة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ت ، حينما كان يخطب ويحث على عدم المغالاة في مهور النساء ، ثم خَطَّأَتْ امرأة ، فقال عمر ت مقولته المشهورة : « كل أحد أفتى من عمر » ، فهي قصة لا تصح بل إسنادها ضعيف منكر كما قال الألباني / ، وقد استغلها بعض الشيعة للقدح في شخصية عمر بن الخطاب ت .

ولو صحّت القصة فإن المرأة التي قامت تردّ على عمر ت في المسجد ، كانت في مكان تعبد الله - فيه وتتعلم . وهو جو يختلف عن المجالس النيابية اليوم ، وكانت في مجتمع يختلف عن مجتمعاتنا اليوم . وهذه المرأة نفسها لو عُرض عليها الأجواء المعاصرة لأبت المشاركة فيها .

وبصورة عامة ، فإنّ موضوع : مساواة المرأة بالرجل ليس كما يقول بعضهم : « لقد قرّر الإسلام مساواة المرأة بالرجل » ! هكذا في تعميم شامل ، شاع هذا الشعار في العالم الإسلامي ، وأصبح له جنود ودعاة ودول تدعو إليه . وكذلك : « مساواة المرأة بالرجل في ممارسة الحقوق السياسية » ، هذا كله موضوع طُرق حديثاً مع تسلل الأفكار الغربية إلى المجتمعات الإسلامية ، مع تسلل الديمقراطية والعلمانية ، كما تسلّلت قبل ذلك الاشتراكية .

هنالك عوامل كثيرة يجب أن تُدرس وتُراعى عند دراسة نزول المرأة إلى ميدان العمل السياسي الذي يفرض الاختلاط في أجواء قد لا يحكمها الإسلام من ناحية ، ولا تحكمها طبيعة العمل نفسه . والاختلاط مهمل وضعنا له من ضوابط ، فقد أثبتت التجربة الطويلة في الغرب وفي الشرق إلى انفلات الأمور ، وإلى التورط في علاقات غير كريمة . وكذلك فنحن لسنا بحاجة لنزول المرأة إلى الميادين ، ففي الرجال عندنا فائض ، والرجال بحاجة إلى أن تُدرس حقوقهم السياسية التي منحهم إياها الإسلام .

فتوى الشيخ حسنين مخلوف مفتي مصر الأسبق /:

خوض معركة الانتخابات للمرأة غير جائز^(٤)

المبادئ:

١ - رفع الإسلام من شأن المرأة فكُون شخصيتها وقرر حريتها وفرض عليها طلب العلم والمعرفة .

٢ - لا يجوز للمرأة خوض غمار الانتخابات حمايةً لأنوثتها الطاهرة من العبث والعدوان ، والبعد من مظاهر الريب وبواعث الافتتان .

السؤال:

وردت إلينا أسئلة عديدة عن حكم انتخاب المرأة لعضوية مجلس النواب أو الشيوخ في الشريعة الإسلامية ؛ إذ قامت ضجة من جانب بعض النساء للمطالبة بتعديل قانون الانتخاب الذي حرمت نصوصه انتخابهن بحيث يكون لهن الحق في الانتخابات .

(٤) الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية (١٥١٣/٧ - ١٥١٥) . مختصر فتاوى دار الإفتاء المصرية ، (ص ٣٥٦) ، تاريخ الفتوى: ٤ مايو ١٩٥٢ م .

الجواب:

بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله.

عُنِيَ الإسلام أتم عناية بإعداد المرأة الصالحة للمساهمة مع الرجل في بناء المجتمع على أساس من الدين والفضيلة والخلق القويم ، وفي حدود الخصائص الطبيعية لكل من الجنسين ؛ فرفع شأنها وكَوَّنَ شخصيتها وقرر حريتها وفرض عليها كالرجل طلب العلم والمعرفة ، ثم ناط بها من شئون الحياة ما تهيؤها لها طبيعة الأنوثة وما تحسنه ، حتى إذا نهضت بأعبائها كانت زوجة صالحة وأماً مربية وربة منزل مدبرة ، وكانت دعامة قوية في بناء الأسرة والمجتمع .

وكان من رعاية الإسلام لها حق الرعاية أن أحاط عزتها وكرامتها بسياج منيع من تعاليمه الحكيمة ، وحُمِيَ أنوثتها الطاهرة من العبث والعدوان ، وباعد بينها وبين مَظَانِّ الرِّيب وبواعث الافتتان ؛ فحرم على الرجل الأجنبي الخلوة بها والنظرة العارمة إليها ، وحرم عليها أن تبدى زينتها إلا ما ظهر منها ، وأن تخلط الرجال في مجامعهم ، وأن تتشبه بهم فيما هو من خواص شئونهم ، وأعفاها من وجوب صلاة الجمعة والعيد من عرف ما عرف عن الشارع من شديد الحرص على اجتماع المسلمين وتواصلهم ، وأعفاها في الحج من التجرد للإحرام ، ومنعها الإسلام من الأذان العام وإمامة الرجال للصلاة ، والإمامة العامة للمسلمين ، وولاية القضاء بين الناس ، وأثَمَ مَنْ يُؤَلِّها بل حكم ببطان قضائها على ما ذهب إليه جمهور الأئمة ، ومنع المرأة من ولاية الحروب وقيادة الجيوش ، ولم يُبَحَّ لها من معونة الجيش إلا ما يتفق وحرمة أنوثتها .

كل ذلك لخيرها وصونها وسد ذرائع الفتنة عنها والافتتان بها حذرًا من أن يحيق بالمجتمع ما يفضي إلى انحلاله وانهيار بنائه ، والله أعلم بما للطبائع البشرية من سلطان ودوافع وبما للنفس من ميول ونوازع والناس يعلمون والحوادث تصدق .

ولقد بلغ من أمر الحيلة للمرأة أن أمر الله تعالى نساء نبيه ص بالحجاب وهن أمهات المؤمنين حرمة واحترامًا ، وأن النبي ص لم تمس يده - وهو المعصوم - أيدي

النساء اللاتي بايَعَنَهُ ، وأن المرأة لم تُؤَلَّ ولاية من الولايات الإسلامية في عهده ولا في عهد الخلفاء الراشدين ولا في عهود من بعدهم من الملوك والأمراء ، ولا حضرت مجالس تشاوره ص مع أصحابه من المهاجرين والأنصار.

ذلك شأن المرأة في الإسلام ومبلغ تحصينها بالوسائل الواقية فهل تريد المرأة الآن أن تحترق آخر الأسوار ، وتقتحم على الرجال قاعة البرلمان ، فتزاحم في الانتخابات والدعاية والجلسات واللجان والحفلات والتردد على الوزارات والسفر إلى المؤتمرات والجذب والدفاع ، وما إلى ذلك مما هو أكبر إثمًا وأعظم خطرًا من ولاية القضاء بين خصمين وقد حرمت عليها.

واتفق أئمة المسلمين على تأثيم من يوليها تاركةً زوجها وأطفالها وبيتها وديعة في يد من لا يرحم ، إن ذلك لا يرضاه أحد ولا يقره الإسلام ، بل ولا الأكثرية الساحقة من النساء ، اللهم إلا من يدفعه تملق المرأة أو الخوف من غضبتها إلى مخالفة الضمير والدين ومجاعة الأهواء ، ولا حسابان في ميزان الحق لهؤلاء.

على المسلمين عامة أن يتعرفوا حكم الإسلام فيما يعتزمون الإقدام عليه من عمل فهو مقطع الحق وفصل الخطاب ، ولا خفاء في أن دخول المرأة في معمرة الانتخابات والنيابة غير جائز لما بيناه.

وإننا ننتظر من السيدات الفضليات أن يعملن بجِد وصدق لرفعة شأن المرأة من النواحي الدينية والأخلاقية والاجتماعية والعلمية الصحيحة في حدود طبيعة الأنوثة والتعاليم الإسلامية قبل أن يحرصن على خوض غمار الانتخاب والنيابة ، وأن نسمع منهن صيحة مدوية للدعوة إلى وجوب تمسك النساء عامة بأهداب الدين والفضيلة في الأزياء والمظاهر والاجتماعات النسائية وغير ذلك مما هو كمال وجمال للمرأة المهذبة الفاضلة. ولهن منا جميعا إذا فعلن ذلك خالص الشكر وعظيم الإجلال.

ذلك خير لهن والله يوفقهن لما فيه الخير والصالح.

الفَصْلُ السَّابِعُ

أهل الذمة والولايات السياسية

منذ عقود مضت ، بل منذ القرون الأخيرة - التي ظهر فيها ضعف المسلمين ؛ حيث ركنوا إلى الحياة الدنيا وابتعدوا عما أراده الله منهم - أهملت بعض الأحكام الشرعية وهُجر العمل بها ، ومن تلك الأحكام المهجورة الأحكام المتعلقة بأهل الذمة .

لكن على رغم ذلكم الضعف وذلكم الإهمال لم يكن هذا إلا في الجانب العملي التطبيقي . أما الجانب الفقهي النظري فقد ظلت تلك الأحكام محفوظة مدونة في كتب أهل العلم ، تدرّس بعض موضوعاتها للطلاب ومن طلبها وجدها .

أما اليوم ، وفي ظل حالة الضعف الشديدة التي تمر بها المجتمعات الإسلامية ، وفي ظل ظهور الكفر وأهله وعلوهم في الأرض بالباطل ، فإنه يراد لهذه الأحكام أن تُهجر فكرياً ونظرياً كما هُجرت عملياً وتطبيقياً ، فبدأت حملة تغيير المناهج في بلاد المسلمين وحذف الموضوعات التي تتعلق بتلك الأمور ، وإفساد دلالة الأدلة عليها بالتحريف لها ، ووجدنا من يسارع ممن ينتسبون إلى الإسلام - إما أفراداً وإما جماعات - من يوافق على هذا ، بل يؤلف ويكتب فيه الكتب والمقالات داعياً وناشراً لذلك بين الناس .

فوجدنا من يقول عن أهل الذمة: « مواطنون لا ذميون » ، ويجعل ذلك عنواناً لرفض الأحكام الشرعية المتعلقة بأهل الذمة بعبارة مقبولة عند العامة ، ويسوّغ ذلك بأن تلك الأحكام كانت وقتية وواقعية مرتبطة بواقع الصراع بين المسلمين وأهل الكتاب عند بداية الدعوة - وهذا من تحريف الكلم - ووجدنا من يتبعه ممن يقول: « إن المواطنة التي تمنحها الدولة لرعاياها حلت محل مفهوم أهل الذمة » .

وبدأت سلسلة التنازلات شيئاً فشيئاً ؛ فبعد أن أعلن البعض أن لأهل الذمة أن يتولوا المناصب كلها في الدولة الإسلامية من وزراء ومستشارين ، باستثناء رئاسة الدولة ، قال آخرون: لا مانع من أن يكون على رأس الدولة الإسلامية التي تنشدها شخص قبضي.

وهكذا تتوالى التنازلات ، ابتغاء تحقيق حلم هو في عداد الأوهام.

قال 8 () ! " # \$ % & ' () (لبقرة: ١٢٠) ؛
فمن رام رضا اليهود والنصارى عليه وهو يخالفهم ولا يتبعهم فهو واهم ، كما قال الطبري: « والعداوة على الدين ، العداوة التي لا زوال لها إلا بانتقال أحد المتعاضدين إلى ملة الآخر منهما »^(٥).

ما المراد بأهل الذمة؟

أهل الذمة هم الكفار الذين أبوا الدخول في دين الإسلام ، لكنهم رغبوا في البقاء في دار الإسلام والتمتع بحماية المسلمين لهم في دينهم ودمائهم وأموالهم وأعراضهم ، سواء كانوا من أهل تلك البلاد المفتوحة ، أو قدموا من ديار الكفر راغبين في ذلك بناء على عقد يعقد بينهم وبين دولة المسلمين يعرف بـ (عقد الذمة) ؛ حيث يرتب هذا العقد حقوقاً وواجبات على الطرفين ينبغي الوفاء بها من كليهما.

ويدخل في هؤلاء الذين يجوز أن يُعقد لهم عقد الذمة: أهل الكتاب اليهود والنصارى ، ويلحق بهم في ذلك المجوس عبدة النيران ، قد ثبتت النصوص بذلك وانهقد عليه الإجماع ، أما من عداهم من عبدة الأوثان فقد اختلف أهل العلم بشأنهم: هل يجوز أن تعقد لهم الذمة أم ليس أمامهم إلا الإسلام أو الحرب؟ وقد رجح طائفة من أهل العلم دخول عبدة الأوثان فيمن يجوز أن تُعقد لهم الذمة ، وهو الذي يعضده

(٥) تفسير الطبري (١٤٥/٧).

الدليل على ما تبين في حديث بريدة ت أن النبي ص قال: « وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ - أَوْ خِلَالٍ - فَأَيُّتَهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَأَقْبِلْ مِنْهُمْ ، وَكُفَّ عَنْهُمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَإِنْ أَجَابُوكَ ، فَأَقْبِلْ مِنْهُمْ ، وَكُفَّ عَنْهُمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلِّمْهُمْ الْجَزْيَةَ ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَأَقْبِلْ مِنْهُمْ ، وَكُفَّ عَنْهُمْ ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ » (رواه مسلم). فعلق الحكم بلفظ المشركين وعمم ، ولم يستثن من ذلك مشركاً من المشركين.

والذمة: الأمان والعهد ؛ فعقد الذمة: عقد الأمان الذي تمنحه الدولة لأهل ذمتها ، وتتعهد بمقتضاه بحمايتهم وتأمينهم ، وبه أحكام تفصيلية كثيرة ، لكن أظهر ما فيه وأجمعه هو: قبول الكفار بجرىان أحكام المسلمين عليهم في الشأن العام ، مع التزام دفع الجزية ، التي هي مبلغ مالي مُقدر من قِبَل الدولة ، يعبر عن قبولهم بعقد الذمة والتزامهم به وخضوعهم لأحكامه ، وفي مقابل ذلك يأمن الذميون على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم ، لا يُقرب شيء من ذلك إلا بالحق الذي بينه الله - . 7 8 [Z YX WV UT S RQP 0N M) h g f e d c b a ` _ ^] \ (i) (التوبة: ٢٩).

معاملة المسلمين لأهل الذمة:

ولقد عُوِّمل أهل الكتاب على مدار التاريخ الإسلامي معاملة عادلة من المسلمين ، شهد بذلك مؤرخوهم ومفكروهم ؛ فهذا عمرت وهو على فراش الموت ، يقول قولته المشهورة وهو يوصي من يتولى أمور المسلمين بعده: « وَأَوْصِيهِ بِذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ ص أَنَّ يُؤْفَى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ وَلَا يُكَلَّفُوا إِلَّا طَاعَتَهُمْ » (رواه البخاري) ؛ فهم ذمة الله - وذمة رسوله ص ، يجب الوفاء بها عوهدوا عليه ، وأن

لا يُنتقص منه شيء ، وأن يُدافع عنهم ضد أي اعتداء ، وأن لا يُكَلَّفُوا من الأعمال فوق طاقتهم .

وانظر موقف ابن تيمية / عندما ذهب إلى ملك التتر يفاوضه على الإفراج عن الأسرى فأعطاه ملك التتر الأسرى من المسلمين ، فأبى الشيخ إلا أن يفرج عن أهل الذمة أيضًا ؛ لأنهم ذمة المسلمين ، واستنقاذهم من بين يدي الأعداء واجب المسلمين .

قال ابن الأزرق فيما نقله عن القرافي: «وقد حكى ابن حزم في (مراتب الإجماع) له ، أن من كان في الذمة ، وقصده العدو في بلادنا ، وجب الخروج لقتالهم ، حتى نموت دون ذلك صونًا لمن هو في ذمة الله - وذمة رسول الله ص ؛ لأن تسليمه إهمال لعقد تلك الذمة » ^(٦) ، وعَقْدُ الذمة عقد مؤبد ويكتسب قوته من أمر الله - للمسلمين بالوفاء بالعقود. 7 8 (Z [\] ^) (المائدة: ١).

ولا تعني المعاملة العادلة أن يُعطى أهل الذمة ما لم تعطه لهم النصوص الشرعية فإن ذلك - وإن كان فيه تفضل عليهم بما ليس لهم - فيه ظلم للمسلمين بإعطاء بعض من حقوقهم لغيرهم ، ومن ذلك الولايات السياسية .

الولايات السياسية:

الصورة الأولى: من يكون عامّ الولاية عامّ العمل ؛ كالخليفة والملك والسلطان والرئيس . فولايته عامة تشمل الرقعة الإسلامية كلها ، ونظره وعمله في الأمور جميعها .

والصورة الثانية: من يكون خاصّ الولاية عامّ العمل ؛ كولاة الأقاليم وأمراء البُلْدَانِ . فولايته محدودة بحدود إقليمه ، ونظره عام في كل أمره .

والصورة الثالثة: من يكون عامّ الولاية خاص العمل ؛ كالقائد الأعلى للجيش ، وكرئيس مجلس القضاء الأعلى ، وحامي الثُّغُورِ ، ومُسْتَوْرِفِ الخِراجِ ، وَجَابِي

(٦) بدائع السلك في طبائع الملك (٢٠٢/١).

الصَّدَقَاتِ ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ تَعْمَ وَلَايَتُهُ الرِّقْعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ كُلُّهَا ، وَلَكِنَّهَا خَاصَّةٌ فِي عَمَلٍ مُعَيَّنٍ .

وَالصُّورَةُ الرَّابِعَةُ: مَنْ تَكُونُ وَلَايَتُهُ خَاصَّةً فِي الْأَعْمَالِ الْخَاصَّةِ ؛ وَهُمْ كَقَاضِي بَلَدٍ أَوْ إقْلِيمٍ ، أَوْ مُسْتَوِي خَرَاكِه أَوْ جَابِي صَدَقَاتِهِ أَوْ حَامِي ثَغَرِهِ أَوْ نَقِيبِ جُنْدٍ ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ خَاصُّ النَّظَرِ مُحْصُوصُ الْعَمَلِ ، وَكُلُّ هَذِهِ الْأُمُورِ فِيهَا عِزٌّ وَعِلْوٌ يَدٍ وَاسْتِطَالَةٌ ، وَاطِّلاعٌ عَلَى أَسْرَارِ الْمُسْلِمِينَ وَدَوَاخِلِ أُمُورِهِمْ ؛ فَلِذَا لَا يَجُوزُ أَنْ يَتَوَلَّاهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِينَ الْأَمْنَاءِ عَلَى دِينِهِمْ وَدِيَارِهِمْ ^(٧) .

وَذَلِكَ أَنَّ الدَّوْلَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ دَوْلَةٌ ذَاتُ عَقِيدَةٍ وَلَهَا رِسَالَةٌ ، وَرِسَالَتُهَا لَيْسَتْ قَاصِرَةٌ عَلَى تَوْفِيرِ الرِّفَاهِيَّةِ وَرَغْدِ الْعَيْشِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِأَفْرَادِهَا ، وَإِنَّمَا هِيَ مَكْلُفَةٌ بِالْعَمَلِ وَفَقْ هَذِهِ الْعَقِيدَةِ ، وَتَبْلِيغِ تِلْكَ الرِّسَالَةِ إِلَى كُلِّ مَنْ يُمْكِنُ أَنْ تَصِلَ إِلَيْهِمْ ؛ رَحْمَةً بِهِمْ وَشَفَقَةً عَلَيْهِمْ وَرَغْبَةً فِي إِخْرَاجِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ، وَهَذَا يَتَطَلَّبُ جَهْدًا كَبِيرًا وَبَذْلًا عَظِيمًا مَعَ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الدَّوْلَةُ مِنَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِبُلُوغِ هَذِهِ الْغَايَةِ .

وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ لَا يَقُومُ بِهِذِهِ الْمَهْمَةُ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا مَنْ هُوَ مُؤَمَّنٌ بِهِذِهِ الرِّسَالَةِ مُعْتَقِدٌ لَهَا ، مُسْتَعِدٌّ لِلْبَذْلِ وَالْعَطَاءِ فِي سَبِيلِهَا ، يَرَى فِي نَشْرِهَا وَتَبْلِيغِهَا الْفَلَاحَ فِي الدُّنْيَا وَالْفَوْزَ فِي الْآخِرَةِ ، لِذَا كَانَ مِنَ الْأُمُورِ الْمُنْطَقِيَّةِ أَلَّا يَقُومَ عَلَى هَذِهِ الدَّوْلَةِ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ بِرِسَالَتِهَا ، وَمِنْ هُنَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ وَلِيَّ الْأَمْرِ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَنْ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِذِهِ الرِّسَالَةِ .

(٧) وَلَا يُرَادُّ مِنْ ذَلِكَ بَقِيَّةُ الْأَعْمَالِ مِنْ تِجَارَةٍ وَزِرَاعَةٍ وَصِنَاعَةٍ أَوْ تَعْلِيمٍ أَوْ طَبِّ وَنَحْوِ ذَلِكَ .

وتكليف أهل الذمة بتولي الأمر ، يعني أحد أمرين: إما تكليفهم بالعمل والسعي في نصرة ما يناقض أو يخالف دينهم أو عقيدتهم ؛ وهذا يعد إكراهاً لهم ، وإما التفريط في رسالة الدولة وإضعافها ، وكلا الأمرين غير مقبول.

يقول محمد أسد /: « إننا يجب ألا نتعامى عن الحقائق ، فنحن لا نتوقع من شخص غير مسلم مهما كان نزيهاً مخلصاً وفيّاً محباً لبلاده متفانياً في خدمة مواطنيه ، أن يعمل من صميم فؤاده لتحقيق الأهداف (الأيدولوجية) للإسلام ، وذلك بسبب عوامل نفسية محضة لا نستطيع أن نتجاهلها.

إنني أذهب إلى حد القول: إنه ليس من الإنصاف أن نطلب منه ذلك ، ليس هناك في الوجود نظام (أيدولوجي) ، سواء قام على أساس الدين أو غير ذلك من الأسس الفكرية من أي نوع ، يمكن أن يرضى بأن يضع مقاليد أموره في يد شخص لا يعتنق الفكرة التي يقوم عليها هذا النظام »^(٨).

وقد ورد النهي عن تمكين الكفار (أهل الذمة وغيرهم) من ولاية أمر المسلمين على أي صورة كان ذلك ، وفي ذلك أدلة كثيرة ، منها:

١ - النهي عن توليهم واتخاذهم أولياء:

قد تعددت النصوص الشرعية الواردة في ذلك في مواضع عدة من القرآن وفي مواقف مختلفة ، وتنوعت أساليبها ؛ فمرة تنهى عن اتخاذهم أولياء ، وأخرى تبين أن الكفار بعضهم أولياء بعض ، وثالثة تحصر موالاة المؤمنين في المؤمنين فلا تتعدها لغيرهم ، وقد تنوعت النصوص الزاجرة عن مخالفة ذلك في بيان العقوبات المترتبة على المخالفة. والموالاة المنهي عنها ليست عملاً قلبياً فقط ، بل منها القلبى ومنها العملي ، وكلاهما منهي عنه ومحرم على المؤمنين ، وبعضه أشد جرمًا ومعصية من بعض.

(٨) منهاج الإسلام في الحكم ، (ص ٨٣ - ٨٤).

فمن الموالاة العملية: التحالف والنصرة ، والركون إليهم ، والمعونة ، والمظاهرة. ومن الموالاة القلبية: المحبة لهم ، وركون القلب إليهم ، والأنس بهم ، والمودة لهم. حتى وإن كان الوادُّ المحب لا يوافقهم على دينهم ، كما ٧ ٨ () \$ % & ' (+ *) (المتحنة: ١).

وإذا كان المؤمنون منهيين عن مودة الكافرين والركون إليهم ، فهل يقوم بعد هذا في تصور إنسان يعقل ويدري ما يقول ويخرج من رأسه أنه يجوز أن تقر الشريعة ولاية أهل الذمة للمسلمين؟ فالنصوص التي تنهى عن اتخاذهم حلفاء أو الانتصار بهم ، تنهى من باب أولى عن توليتهم للإمارة أو دخولهم فيمن يسندها لمن يستحقها من المسلمين ، فإن هذا من أعظم الموالاة.

وقد وردت في ذلك آيات متعددة ، وأهل العلم في تفسيرهم لآية من هذه الآيات يوردون الآيات الأخر ، وذلك دليل على أنها كلها تدل على المعنى نفسه:

فمن النصوص الواردة في المسألة قوله ٨ () " # \$ % & ' (: ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ٠ / . - , + *) (المائدة: ٥١).

قال ابن العربي المالكي: «لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلِيَّ وَلَايَةٍ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَلِيًّا فِيهَا لِنَهْيِ اللَّهِ عَنْ ذَلِكَ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَا يُخْلِصُونَ النَّصِيحَةَ ، وَلَا يُؤَدُّونَ الْأَمَانَةَ ، بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ»^(٩).

وقد ورد بمعنى الآية المتقدمة قوله ٨ () لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ آلِ إِبْرَاهِيمَ . ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتِلَ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ. وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (آل عمران: ٢٨).

(٩) أحكام القرآن ، لابن العربي ، (١٣٩/٢).

وقد بين القرآن سبب مسارعة بعض من يُظهر الانتساب للإسلام في التحالف مع الكفار ، وأن ذلك نتيجة ضعف إيمانهم أو ذهابه بالكلية ؛ لكي يكون لهم الكفار نصراء وحلفاء عند الحاجة. 7 8) < = > ? @ C B A W VU TSR Q PONM LKJI IG F ED (X) (المائدة: ٥٢).

ومن تتبع الشروط الواردة في ولاية أمر المسلمين في جميع كتب أهل العلم من جميع المذاهب ، علم يقيناً أنه لا يجوز بحال أن يتولى كافر ولاية الأمر ، سواء كان كافراً أصلياً أو كافراً لردته عن الإسلام ، وسواء كان غازياً محتلاً لبلاد المسلمين ، أو كان من أهل الذمة المقيمين في بلاد المسلمين ؛ فما نسمعه اليوم من المنتسبين إلى بعض الجماعات الإسلامية الخائضين في الانتخابات البرلمانية ، من أنه يجوز للنصراني في بلد المسلمين أن يكون ولياً للأمر هو باطل بيقين ومخالف لإجماع المسلمين.

قال القاضي عياض /: « أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ الْإِمَامَةَ لَا تَنْعَقِدُ لِكَافِرٍ ، وَعَلَى أَنَّهُ لَوْ طَرَأَ عَلَيْهِ الْكُفْرُ انْعَزَلَ ، قَالَ: وَكَذَا لَوْ تَرَكَ إِقَامَةَ الصَّلَاةِ وَالِدُّعَاءَ إِلَيْهَا »^(١٠).

ونقل هذا الإجماع أيضاً ابن حجر فقال: « يَنْعَزِلُ بِالْكُفْرِ إِجْمَاعًا »^(١١).

٢ - النهي عن اتخاذهم بطانة:

Z Y X WV UT S RQ P O) 8 7
ml j i h g f e d c b a ` _ ^] \ [(n) (آل عمران: ١١٨).

(١٠) شرح النووي على صحيح مسلم (٢٢٩/١٢).

(١١) فتح الباري (١٣٢/١٣).

قال الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية: « (V UT S R) أي: من غيركم من أهل الأديان ، وبطانة الرجل: هم خاصة أهله الذين يطلعون على داخل أمره.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي ، حدثنا أبو أيوب محمد بن الورّان ، حدثنا عيسى بن يونس ، عن أبي حيان التيمي عن أبي الزُّنْبَاع ، عن ابن أبي الدَّهْقَانَة قال: قيل لعمر بن الخطاب ، ا: « إن هاهنا غلاما من أهل الحيرة ، حافظ كاتب ، فلو اتخذته كاتبًا؟ فقال: » قد اتخذت إداً بطانة من دون المؤمنين «.

ففي هذا الأثر مع هذه الآية دلالة على أن أهل الذِّمَّة لا يجوز استعماهم في الكتابة ، التي فيها استطالة على المسلمين وإطّلاع على دَوَاحِل أُمُورهم التي يُحْشَى أن يُفْشَوْها إلى الأعداء من أهل الحرب ؛ ولهذا 7 8 (\ [Z Y X W) .

ثم 7 8 (e d c b a ^ _ `) ، أي: قد لاح على صَفَحَات وجوههم ، وفلتات أَلْسِنَتهم من العداوة ، مع ما هم مشتملون عليه في صدورهم من البغضاء للإسلام وأهله ، ما لا يخفى مثله على لبيب عاقل ؛ ولهذا قال: 7 8 (n m l j i h g)^(١٢).

فهذه الآية تمنع من إطلاع الكفار على أسرار المسلمين ، وقد بينت الآيات العلة في ذلك وهو كُره الكفار للمسلمين ورغبتهم في حصول ما يُعْتَبَهُم ويشق عليهم ، وليس هناك من إطلاع على أسرار المسلمين أكثر من أن يصير الرجل متولياً لبعض أمورهم.

وعن أبي موسى الأشعري ت قال: قلت لعمر ت: « إن لي كاتباً نصرانياً » ، قال: « ما لك ؟ قاتلك الله ، أما سمعت الله يقول: (" # \$ % & '

(١٢) تفسير ابن كثير (٢/١٠٨).

(* + , -) (المائدة: ٥١) ؛ أَلَا اتَّخَذْتِ حَنِيفًا؟ » قال: قلت: « يا أمير المؤمنين لي كتابته وله دينه » ، قال: « لا أكرمهم إذ أهانهم الله ولا أعزهم إذ أذلهم الله ، ولا أذنبهم إذ أقصاهم الله » . (رواه ابن أبي شيبة والبيهقي بسند حسن).
وقال الإمام ابن القيم: « ولما كانت التَّوَلِّيَّةُ ^(١٣) شقيقة الولاية كانت تَوَلَّيْتُهُمْ نوعًا مِنْ تَوَلَّيْتُهُمْ وقد حكم تعالى بأن من تولاهم فإنه منهم ، ولا يتم الإيمان إلا بالبراءة منهم ، والولاية تنافي البراءة ، فلا تجتمع الولاية والبراءة أبدًا ، والولاية إعزاز فلا تجتمع ومعاداة الكافر أبدًا » ^(١٤).

٣- النهي عن الركون إليهم:

sr q p o n m l k j i h g) 8 7
(w vut) (هود: ١١٣). قال القرطبي /: « فيه أربع مسائل:

الأولى: قوله (h g) 8 الركون حقيقة الاستناد والاعتماد والسكون إلى ، الشيء والرضا به ، قال قتادة: « معناه لا تودوهم ولا تطيعوهم ». ابن جريج: « لا تميلوا إليهم ». أبو العالية: « لا ترضوا أعمالهم » ، وكله متقارب. وقال ابن زيد: « الركون هنا الإدهان وذلك ألا ينكر عليهم كفرهم ... »

الثالثة: قوله (k j i) 8 قيل: أهل الشرك. وقيل: عامة فيهم وفي العصاة ، على نحو قوله (وإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيْءِ بَيْنِنَا) (الأنعام: ٦٨) الآية. وقد تقدم. وهذا هو الصحيح في معنى الآية ؛ وأنها دالة على هجران أهل الكفر والمعاصي من أهل البدع وغيرهم ؛ فَإِنَّ صُحْبَتَهُمْ كُفْرٌ أَوْ مَعْصِيَةٌ ؛ إذ الصحبة لا تكون إلا عن مودة ؛ وقد قال حكيم:

(١٣) أحكام أهل الذمة (٢٤٢/١).

(١٤) المراد بالتولية هنا توليتهم الولايات.

عن المرء لا تسأل وسلّ عن قرينه فكلّ قرينٍ بالمقارنِ يقتدي

الرابعة: قوله 8 (m l) أي تحرقكم. بمخالطتهم ومصاحبتهم وممالاتهم على إعراضهم وموافقتهم في أمورهم» (١٥).

وكل ما ورد فيما سبق من الأدلة والنقول دالٌّ على عدم جواز تولية الكفار - أهل الذمة وغيرهم - الولاية على المسلمين. وإن كان هذا لا يمنع من استخدام من كان منهم حسن الرأي في المسلمين ، وذلك في غير ولاية الأمر أو ما فيه علو واستطالة على المسلمين ، أو ما كان فيه اطلاع على أسرارهم.

ورغم وضوح هذا الأمر يعجب المرء حينما يجد نيجيريا ذلك البلد المسلم يحكمها نصراني رغم أن أكثر من ٩٠% من سكانها مسلمون ، وما هذا إلا ثمرة من ثمار الديمقراطية الخبيثة التي تسوي بين المسلم والكافر.

شبهات وجوابها:

ومن خلال ما تمر به بلاد المسلمين اليوم من ضعف وتخاذل أمام عدو الله وعدو المسلمين ، نجد اليوم من المسلمين من يحاول أن يؤكد مساواة أهل الذمة للمسلمين في حق تولي الولايات ، وذلك بأنواع من الكلام الذي يظنه أدلة وما هي إلا شبهات ، سهّل قبولها لديه والدعوة إليها والتمسك بها الحالة التي عليها العلاقات الدولية اليوم ، وها هنا عرضٌ لبعض هذه الشبهات والردُّ على ما اشتبه منها:

وزارة التنفيذ: ما نُقل عن الماوردي (الشافعي) بإجازته لأهل الذمة أن يكونوا وزراء تنفيذ:

لقد تصرّمت قرون الإسلام وانقضت بالاتفاق على أن أهل الذمة لا ولاية لهم على المسلمين في شيء ، وهذا الاتفاق لا يخدشه - كما يتوهم البعض - ما نُقل عن

الماوردي (الشافعي) بإجازته لأهل الذمة أن يكونوا وزراء تنفيذ.

والذي دعا الماوردي / لذلك هو تصويره هذا النوع من الوزارة على أنه ليس من ولاية الأمر ، حيث يقول عن الذمّي المعيّن في وزارة التنفيذ: «فهو معيّن في تنفيذ الأمور وليس بوالٍ عليها ولا متقلّداً لها»^(١٦).

وسبب ذلك ما تقرر عنده - كما عند بقية أهل العلم - أن الولاية لا يجوز عقدها لغير المسلم. لكن الماوردي مع ذلك محجوج بالنصوص الشرعية التي تنهى عن ذلك ، ومحجوج بعمل الخلفاء الراشدين وأصحاب السيرة المستقيمة من الخلفاء الأمويين والعباسيين^(١٧).

وقد ردّ عليه الجويني (الشافعي أيضاً) / بكلام شديد فقال: «ذكر مصنف الكتاب المترجم بـ (الأحكام السلطانية) أن صاحب هذا المنصب يجوز أن يكون ذميّاً ، وهذه عثرة ليس لها مقيّل ، وهي مُشعرةٌ بخلوّ صاحب الكتاب عن التحصيل ؛ فإن الثقة لا بد من رعايتها ، وليس الذمّي موثوقاً به في أفعاله وأقواله وتصاريه أحواله ، وروايته مردودة ، وكذلك شهادته على المسلمين ؛ فكيف يُقبل قوله فيما يسنده ويعزيه إلى إمام المسلمين .» ثم ذكر بعضاً من الأدلة إلى أن يقول: «وقد نصّ الشافعي / أن المترجم الذي يُنهي إلى القاضي معاني لغات المدّعين يجب أن يكون مسلماً عدلاً رضىّاً ، ولست أعرف في ذلك خلافاً بين علماء الأقطار ؛ فكيف يسوغ أن يكون السفير بين الإمام والمسلمين من الكفار؟»^(١٨).

(١٦) الأحكام السلطانية ، (ص ٢٨ - ٢٩).

(١٧) انظر: أحكام أهل الذمة ، لابن القيم (١/٤٥٦ - ٤٧٨). وتحطيم الصنم العلماني لمحمد بن شاذلي الشريف ، (ص ١٠٨ - ١١٠).

(١٨) غياث الأمم في التياث الظلم ، (ص ١١٤ - ١١٦).

هل لأهل الذمة ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين؟

هناك من يزعم - من المسلمين - أن أهل الذمة في البلاد الإسلامية لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين ، ويستدلون على زعمهم ذلك: أن هذه قاعدة شرعية ، أو ما ينسبه البعض الآخر إلى الرسول ص أنه قال: لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين. وهذا لا شك في خطئه ؛ فليست هناك قاعدة شرعية تذكر ذلك ، كما أن الرواية المزعومة هي من الكذب على رسول الله ص ، بل هذا النص إنما ورد في حق من أسلم من الكفار ؛ فقد سأل ميمون بن سياه ، أنس بن مالك ، قال: « يَا أَبَا حَمْزَةَ ، مَا يُحَرِّمُ دَمَ الْعَبْدِ وَمَالَهُ؟ » فَقَالَ: « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاسْتَقْبَلَ قِبَلَتَنَا ، وَصَلَّى صَلَاتَنَا ، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا ، فَهُوَ الْمُسْلِمُ ، لَهُ مَا لِلْمُسْلِمِ ، وَعَلَيْهِ مَا عَلَى الْمُسْلِمِ » (رواه البخاري).

وأخرجه النسائي عن أنس بن مالك ت ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ: « أَمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِذَا شَهِدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَاسْتَقْبَلُوا قِبَلَتَنَا ، وَأَكَلُوا ذَبِيحَتَنَا ، وَصَلَّوْا صَلَاتَنَا ، فَقَدْ حَرَمْتُ عَلَيْهِمْ دِمَاؤَهُمْ ، وَأَمْوَالَهُمْ ، إِلَّا بِحَقِّهَا لَهُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَيْهِمْ » (وصححه الألباني).

وأخرجه أبو داود عن أنس ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: « أَمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنْ يَسْتَقْبِلُوا قِبَلَتَنَا ، وَأَنْ يَأْكُلُوا ذَبِيحَتَنَا ، وَأَنْ يَصَلُّوا صَلَاتَنَا ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ حَرَمْتُ عَلَيْهِمْ دِمَاؤَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا لَهُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ » (وصححه الألباني).

فأخذه هؤلاء وجعلوه لأهل الذمة ، وأهل الذمة كفار لم يشهدوا أن لا إله إلا الله ، ولم يشهدوا أن محمداً رسول الله ، ولم يستقبلوا قبلتنا ، ولم يصلوا صلاتنا. ولا شك أن هذا القول الذي ينسبه هؤلاء إلى رسول الله ص مخالف لكل ما تقدّم من الأدلة ، وليس في أيدي هؤلاء أكثر من محاولة بيان عدم دلالة هذه الأدلة ، وذلك بأنواع مستكرهة من التأويل.

هل قوله $(W \ X \ Y)$ وما تلاه شرط في الحكم أم هو كشف عن حقيقة أمرهم؟

$(Z \ Y \ X \ W \ V \ U \ T \ S \ R \ Q \ P \ O)$ 7
 $ml \ j \ i \ h \ g \ f \ e \ d \ c \ b \ a \ _ \ ^ \] \ \ [$
 (n) (آل عمران: ١١٨).

في هذه الآية كشف وبيان لحقيقة موقف أهل الذمة من المسلمين ، ولفظ الآية ونظمها يبين أن ما ذكر فيها هو من خصائص القوم وصفاتهم المتأصلة فيهم ؛ فالله لأينهاننا أن نتخذ من أهل الذمة بطانة ، ويكشف لنا عن حقيقة موقفهم من المسلمين فيقول: إنهم لا يألونكم خبالاً ، ودّوا ما عنتم ، قد بدت البغضاء من أفواههم .
 ثم يبين الله - أن الأمر أكبر مما ظهر بقوله: $(e \ d \ c \ b)$.

ثم يقول لأمحرضاً المؤمنين على عدم اتخاذهم بطانة: $ml \ j \ i \ h \ g$ (n).

فجاء أناس ممن يريد ليّ النصوص ويدّعي الفهم والاستنارة فزعم أن قوله $(Z \ Y \ X \ W)$ 8 هو شرط لتطبيق الحكم ، فإذا تخلف ذلك الشرط جاز اتخاذهم بطانة ، فإذا كان أهل الذمة - كما زعمت - ممن لا يجتهدون في أذيتنا ، ولا يودّون لنا التعب والمشقة ، ولم تظهر البغضاء من أفواههم ، جاز اتخاذهم بطانة.

وهذا ما لم يقله أحد من أهل العلم السابقين. ولفظ الآية يأبى هذا التفسير التحريفي ؛ فالآية تكشف عن حقيقتهم: $(U \ T \ S \ R \ Q \ P \ O)$ (آل عمران: ١١٨) ، فهذه حقيقتهم والصفة المتأصلة فيهم ، ولذلك حسن أن يقال عنهم: قد بدت البغضاء من أفواههم ؛ تأكيداً وتوثيقاً للحكم في

نفوس السامعين ، وحسُن قوله 8 (n ml j i h g) وكأن فيه جواباً أو ردّاً لمن يقول: وإذا لم يظهر منهم ما نكره من الأقوال أو الأفعال؟ فيقال لهم: إن كانت لكم عقول تعقلون بها عداوتهم لكم ، فقد بيّنا لكم الآيات الدالة على ذلك.

ولذلك يقول ابن جرير في تفسيرها: « نهى الله المؤمنين به أن يتخذوا من الكفار به أحماء وأصفياء ، ثم عرفهم ما هم عليه لهم منطوون من الغش والخيانة ، وبغيهم إياهم الغوائل ، فحذّرهم بذلك منهم ومن مخالّتهم ».

فهم منطوون على هذه الأمور ، وليست هي شرطاً أو قيداً في الحكم يزول بزوالها ، ومن الذي يقدر على العلم بذلك وهي أمور قلبية لا يطلع عليها الناس؟

ومع هذا الوضوح فقد زعم بعض من لم يفهم كلام أهل العلم أن الطبري / ممن يرى جواز الاستعانة بغير المسلمين في أمور المسلمين وشؤونهم ، مع أن الطبري بيّن بعبارة واضحة أن المعنيين بهذه الآيات ليسوا هم المنافقين وليسوا هم الكفار من أهل الحرب ، وإنما كفار أهل الذمّة.

وردّ على من يقول: إن الذين بدت البغضاء من أفواههم هم المنافقون (١٩).

البرُّ بهم والإقساط إليهم:

لم يَنْهَ ربنا - عن البرِّ والإقساط بمن لم يقاتلنا في الدين ولم يعينوا المشركين علينا ،

كما 7 8 (I J K L M N O P Q R S T U V W

X [\] ^) (المتحنة: ٨).

(١٩) تفسير ابن جرير الطبري: (١٤٥/٧ - ١٤٧).

فبرُّهم والإقسط إِيَّاهُمْ أمر مطلوب ، لكن ليس من معنى هذا توليتهم الولايات على المسلمين ؛ فإن هذا لم يقل به أحد ، والآية إنما تعني: أن المسلمين أهل عدل وإنصاف وإحسان لا يظلمون أحدًا شيئًا ، وأن من لم يقاتلهم في الدين ولم يعنْ عليهم أحدًا فإن المسلمين يحفظون له ذلك ويشبونه عليه .

ما يجوز من الاستخدام أو الاستعانة؟

يجوز الاستعانة بأهل الذمة واستخدامهم فيما يحتاج إليه المسلمون ، وذلك وفق عدة شروط ، منها:

- أن لا يكون في ذلك ولاية على المسلمين .
- أن يكون حسنَ الرأي في المسلمين .
- أن تكون بالمسلمين حاجة إليه .

والوقائع التي حدثت في السيرة النبوية تدل على هذا الجواز بتلك القيود المذكورة . وإذا تأمل المتأمل ما يُساق من وقائع في ذلك ، لا يجد فيها استعانة أو استخدامًا مطلقًا ، بل يجدها مقيدة بأحد القيود السابقة ؛ كاستئجار الرسول ص في الهجرة دليلًا مشرِّعًا خبيرًا بالطرق ؛ فهي ليست ولاية ، وكان الرجل مأمونًا ، وكان الرسول ص في حاجة إلى ذلك .

وكذلك اتخاذه عينا (جاسوسًا) من خزاعة على مشركي قريش ، وكانت خزاعة عينية نصح^(٢٠) لرسول الله ص ؛ مشركهم ومسلمهم ، ونحو ذلك من الأمور .

(٢٠) يحفظون سرّه ولا يخفون عنه شيئًا .

محكمة التاريخ:

لقد كانت هناك فترات من الزمن تخلّى فيها المسلمون عن كثير من الأحكام الشرعية ، وتقاعس فيها بعض ولاة الأمور من المسلمين عن الالتزام بالأحكام الشرعية الخاصة بالمشاركة السياسية لأهل الذمّة ؛ فولّوهم بعض الولايات والمناصب التي لا ينبغي أن يتولّوها.

وقد أثبت التاريخ والواقع ما تحدّث عنه القرآن بما يكنّه الكفار للمسلمين ، وما تنطوي عليه أفئدتهم بما لا يدع مجالاً لمُشكّك أو لمُخدّل ، وفي هذا الواقع التاريخي بيان وردُّ على بعض المعاصرين الذين يحاولون التفرقة بين من ظهرت عداوته من أهل الذمّة ، وبين من ظهرت مودّته أو لم تظهر منه عداوة ، فيجعلون كل ما تقدم من الأدلة خاصاً بمن ظهرت عداوته ، ويرون أن من ظهرت مودّته أو لم تظهر منه عداوة فإن الأدلة لا تتناوله.

وذلك أن ما في القلوب لا يعلمه إلا الله لأ وقد 7 8) ؟ @ A
R Q P O N M L K J I H G F E D C B
٢٠٤ (البقرة:) _ ^] \ [Y X W V U T S
- (٢٠٥).

والأدلة المتقدمة ليس فيها هذا القيد الذي زعموه ، وقد ذكر ابن القيم /عشرين موضعاً من كتاب الله لأ في بيان غشّ الكفار من اليهود والنصارى للمسلمين ، وعداوتهم وخيانتهم وتمنيّهم السوء لهم ، ومعاداة الربّ - لمن أعزّهم أو والا هم أو ولاهم أمور المسلمين. ثم قال بعدما أورد هذه المواضع العديدة: « والآيات في هذا كثيرة ، وفي بعض هذا كفاية »^(٢١).

وهذه بعض الوقائع التاريخية من القديم ومن الحديث ، ومن الشرق ومن الغرب ، ومن اليهود ومن النصارى ، بما يدل على أن ما يظهره أهل الذمة غير ما يظنون ، وقد تمثّل ما قاموا به سواء في القديم أو الحديث - عندما تولّوا بعض الأمور ، أو عند شعورهم بالقوة وأمنهم من معاقبة المسلمين لهم - في أمرين:

الأول: ظلمهم للمسلمين وإذلال من يقع منهم تحت أيديهم ، والاستعانة بأهل ملّتهم في أعمال الدولة وإبعاد المسلمين عنها ، بل وفصلهم من وظائفهم .
وقد بلغت مكانة اليهود في الدولة الفاطمية أن قال القائل في وصف ما هم عليه من العزّ والسؤدد الذي لم ينله كثير من المسلمين:

يهودُ هذا الزّمانِ قد بلغوا غايةَ آمالهم وقد ملكوا
العزّ فيهم والمالُ عندهم ومنهمُ المستشار والملكُ
يا أهلَ مصرِ إنّي قد نصحتُ لكم تهودوا قد تهوّد الفلّكُ^(١)

وقد تسلّط اليهود - أيضًا - في دولة غرناطة على الناس ، وقاموا بحكم الجماعات الإسلامية ، وجمع الضرائب منهم ، مما دفع بآبن الجدا أن يقول:

تحكّمت اليهودُ على الفروج وتاهت بالبغالِ والسروج
وقامت دولةُ الأندالِ فينا وصارَ الحكمُ فينا للعلوج
فقلّ للأعورِ الدجالُ: هذا زمانك إن عزمْتَ على الخروجِ

وهذا أبو إسحق الألبيري الصنهاجي وقد رأى ما ساد به اليهود على المسلمين ،

فيقول:

(١) إتحاف الخنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، للمقريري .

وإني احتللتُ بغرناطة فكنتُ أراهم بها عابثين
وقد قسموها وأعمالها فمنهمُ بكل مكانٍ لعين
وهم يقبضون جباياتها وهم يخضمون وهم يقضمون
ورخمَ قردهم ^(١) داره وأجرى إليها نمير العيون
فصارت حوائجنا عنده ونحن على بابه قائمون
ويضحك منا ومن ديننا فإنّا إلى ربنا راجعون ^(٢)

والثاني: تحريضهم المشركين وأعداء المسلمين على غزوهم ومحاربتهم ، وإيذائهم للمسلمين بكل سبيل ، وإعانتهم للقوى الكافرة المهاجمة لبلاد المسلمين . وقد كان أول ذلك ما فعله اليهود زمن البعثة النبوية ؛ فرغم ما كان بين الرسول ص وبينهم من معاهدات ؛ فقد خانوا ونقضوها ، وحرّضوا المشركين على قتال المسلمين ، ولكن الله خذلهم .

ومن ذلك ما فعله النصارى في الأندلس زمن دولة المرابطين عندما حرّضوا الطاغية (ابن رذمير) على محاربة المسلمين وقتالهم ، وتوالت عليه كتبهم ، وتواترت رُسُلهم ملحّة بالاستدعاء ، مطمعة في دخول غرناطة ، فلما أبطأ عنهم ، وجّهوا إليه زمامًا يشمل اثني عشر ألفًا من أنجاد مقاتليهم ، لم يعدّوا فيها شيخًا ولا غرًّا ^(٣) .

وعندما أغارت جموع التتار على بلاد الشام ودخلوا دمشق استطال النصارى هناك على المسلمين ، وأحضروا «فرمانًا» من (هولاكو) بالاعتناء بأمرهم وإقامة دينهم ؛ فتظاهروا بالخمر في نهار رمضان ، ورشّوه على ثياب المسلمين في الطرقات ، وصبّوه على

(١) إشارة منه إلى الوزير اليهودي .

(٢) تاريخ الأدب الأندلسي ، إحسان عباس : ١ / ١٤٨ .

(٣) الإحاطة في أخبار غرناطة .

أبواب المساجد ، وألزموا أرباب الحوانيت بالقيام إذا مرّوا بالصليب عليهم ، وأهانوا من امتنع من القيام للصليب ، وصاروا يمرون به في الشوارع إلى كنيسة مريم ، ويقفون به ويخطبون في الثناء على دينهم .

وقالوا جهراً: « ظهر الدين الصحيح دين المسيح » ، فقلق المسلمون من ذلك ، وشكوا أمرهم لنائب (هولاكو) وهو (كتبغا) فأهانهم وضرب بعضهم ، وعظّم قدر قسوس النصارى ، ونزل إلى كنائسهم وأقام شعارهم^(١) .

ومن ذلك - أيضاً - الحريق الكبير الذي شبّ في دمشق سنة سبعمئة وأربعين هجرية ، وبعد خمسة عشر يوماً شبّ حريق أعظم منه ، وكان أمراً مهولاً ، ثم تبين بعد ذلك أن من فعل ذلك هم مجموعة من النصارى الذين تستعملهم الدولة في أعمالها ، وعلى رأسهم (سلامة بن سليمان بن مرجا النصراني) كاتب (الأمير علم الدين سنجر البشمقدار)^(٢) .

قال ابن القيم: « ولو علم ملوك الإسلام بخيانة النصارى الكتاب ، ومكاتبتهم الفرنج أعداء الإسلام ، وتمنيهم أن يستأصلوا الإسلام وأهله ، وسعيهم في ذلك بجهد الإمكان ، لثأههم ذلك عن تقريهم وتقليدهم الأعمال .

وهذا الملك الصالح (أيوب) كان في دولته نصراني يسمى (محاضر الدولة أبا الفضائل بن دخان) ، ولم يكن في المباشرين أمكن منه ، وكان المذكور قذاة في عين الإسلام ، وبثرة في وجه الدين ، ومثالبه في الصحف مسطورة ، ومخازيه مخلدة مذكورة ، حتى بلغ من أمره أنه وقع لرجل نصراني أسلم برده إلى دين النصرانية ، وخروجه من الملة الإسلامية .

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك .

(٢) انظر في تفاصيل ذلك: السلوك لمعرفة دول الملوك .

ولم يزل يكتاب الفرنج بأخبار المسلمين وأعمالهم وأمر الدولة وتفاصيل أحوالهم ، وكان مجلسه معمورًا برُسل الفرنج والنصارى ، وهم مكرّمون لديه ، وحوادثهم مقضية عنده ، ويحل لهم الأدرار والضيافات ، وأكابر المسلمين محبوبون على الباب لا يُؤذَن لهم ، وإذا دخلوا لم يُنصفوا في التحية ولا في الكلام ، فاجتمع به بعض أكابر الكتّاب فلامه على ذلك وحذّره من سوء عاقبة صنعه ، فلم يزد ذلك إلا تمرّدًا^(١).

وفي حوادث سنة سبعمائة وسبع وستين هجرية عندما هاجم الفرنج الإسكندرية وقت الضحى من يوم الجمعة ، دخل ملك قبرص - واسمه (ربير بطرس بن ريوك) - وشقّ المدينة وهو راكب ، فاستلم الفرنج الناس بالسيف ، ونهبوا ما وجدوه من صامت وناطق ، وأسروا وسبّوا خلائق كثيرة ، وأحرقوا عدة أماكن ، وهلك في الزحام ، بباب رشيد ، ما لا يقع عليه حصر ، فأعلن الفرنج بدينهم ، وانضمّ إليهم من كان بالثغر من النصارى ، ودلّوهم على دور الأغنياء ، فأخذوا ما فيها ، واستمروا كذلك ، يقتلون ، ويأسرون ، ويسبون ، وينهبون ، ويحرقون ، من ضحوة نهار الجمعة إلى بكرة نهار الأحد ، فرفعوا السيف ، وخرجوا بالأسرى والغنائم إلى مراكبهم ، وأقاموا بها إلى يوم الخميس ثامن عشرينه ، ثم أقلعوا ، ومعهم خمسة آلاف أسير^(٢).

وعندما جاءت الحملة الفرنسية إلى مصر تطاول النصارى من القبط والنصارى الشوام على المسلمين بالسبّ والضرب ، ونالوا منهم أغراضهم وأظهروا حقدهم ، ولم يبقوا للصالح مكانًا ، وصرّحوا بانقضاء ملة المسلمين وأيام الموحدين.

(١) أحكام أهل الذمة (١/٤٩٩).

(٢) انظر في تفاصيل ذلك: السلوك لمعرفة دول الملوك.

وعندما سافر عسكر الفرنساوية إلى جهة الصعيد صحبهم (يعقوب القبطي) ليعرفهم الأمور ويطلعهم على المخبّات ، ولما تظاهر (يعقوب القبطي) مع الفرنساوية وجعلوه ساري عسكر القبطة ، جمع شبان القبط وحلق لحاهم ، وزياهم بزّي مشابه لعسكر الفرنساوية^(١) . والوقائع في ذلك كثيرة وهذه مجرد أمثلة.

وهكذا تثبت وقائع التاريخ المتعددة على اختلاف ما بينها من الزمان والمكان ما جاء في كتاب ربنا العليم الحكيم ، وهو مصداق لقوله ٨ (سَنُرِيهِمْ ءَايَاتَنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) (فصلت: ٥٣) ، فقد بيّنت هذه الوقائع التي أوردناها ما ذكرته الآيات من كراهية الكفار للمسلمين وحقدهم عليهم وإرادة السوء بهم.

(١) انظر: عجائب الآثار للجبرتي.

الفصل الثامن

الخطاب السياسي الإسلامي

يطلق لفظ الخطاب السياسي على معانٍ عدة ، منها:

١ - مجموعة الأفكار والتصورات المنظمة والمرتبطة منطقياً والمتعلقة بتحليل الواقع السياسي وتحديد طرق معالجته والتأثير فيه ، وهذا قريب من التعريف المتداول لدى المتخصصين في علم السياسة.

٢ - طرق ووسائل تبليغ منظومة الأفكار والتصورات السياسية ، والتعبير عن الرأي السياسي ، وتتعدد هذه الوسائل إلى منظومة (التصريح ، الخطبة ..) ، ومكتوبة ، ومصورة ... وغيرها.

وهذا المعنى الثاني هو الذي المقصود هنا.

ويرتبط الخطاب السياسي ارتباطاً قوياً بالمبادئ والمفاهيم التي يحملها الشخص أو تحملها المجموعة التي تنتجه ، كما يرتبط بالتصورات التي يقتنعون بها عن الواقع من حولهم وطرق التأثير فيه. وهكذا: فمن غير الممكن فهم خطاب سياسي معين دون الغوص في ذلك الجهاز المفاهيمي الذي ينطلق منه ، وفي كثير من الأحيان: فإن علاج نقص الخطاب السياسي يبدأ من علاج الأخطاء العقيدية والتصورية والفكرية التي أنتجته.

ونكتفي بمثال واحد من تاريخنا القديم: فالخطاب السياسي للخوارج ، والمتسم بالتكفير والمناداة بإعطاء الأولوية للخروج على الحكم ، بدءاً من علي بن أبي طالب ت ، ناتج عن انحراف في العقيدة ، وليس فقط عن خطأ في تقدير الواقع أو في أسلوب معالجته.

وهذه المكانة المركزية للجهاز المفاهيمي في التأثير في الخطاب السياسي ، لا تمنع من أن بعض جوانب الخلل فيه ناتجة عن أسباب نفسية لصاحب الخطاب ، أو عن سوء تقدير للقوة الذاتية أو للواقع المحيط ، أو عن غيرها من الأسباب.

أصول عامة:

وقد يكون من الضروري التذكير في البداية ببعض الأسس والأصول الشرعية المهمة ، التي يكون الجهل بها بالغ التأثير على أداء الصحوحة السياسي:

١ - العمل السياسي مجال اجتهاد كما بين ذلك العلماء الذين كتبوا في السياسة الشرعية ، كما أنه مجال مقاصد ؛ لدخوله في دائرة المعاملات (التي يسميها علماءنا: العاديات) ، وهذا من معاني القاعدة الأصولية: (الأصل في العبادات والمقدرات التعبد ، والأصل في العاديات الحكم والمقاصد).

٢ - لذلك: فمجال السياسة الشرعية مجال يحتاج إلى حذر شديد ؛ لأن الجمود فيه مثل التسبب سواء بسواء عمل على عكس ما يريده الشرع.

٣ - ومن نتائج ما سبق: أن مجال السياسة الشرعية مجال اختلاف الاجتهادات والآراء ، واجب المسلم فيها طاعة الله لأ بحسب الاستطاعة ، وتحري المصلحة قدر الإمكان ، وقد يوافق الصواب كما قد لا يوافقه.

٤ - يخضع مجال السياسة الشرعية للقاعدة العامة: (فيما إذا تعارضت المصالح والمفاسد والحسنات والسيئات أو تزامنت ، فإنه يجب ترجيح الراجح منها).

مهمة البلاغ المبين:

ويأتي تحديد الهدف البعيد المتوخى من الخطاب السياسي الإسلامي عاملاً آخر يؤثر على طبيعة الخطاب السياسي وعلى خصائصه.

وهذا الهدف البعيد المدى هو: تحقيق البلاغ المبين لمبادئ الدين ؛ لأنه الهدف

الذي ابتعث الله - من أجله الرسول ص ؛ 7 8 ([^ _ ` a b)

(العنكبوت: ١٨) والبلاغ المبين هو الواضح البيّن ، الذي يوصل المعاني المطلوبة إلى من يتوجه إليه الخطاب ، فقد يكون الخطاب واضحاً عند صاحبه ، لكنه غير واضح عند سامعه ومتلقيه ، وهذا بعض ما تشير إليه الآية الكريمة: (j i h g f) (n m l k) (إبراهيم: ٤).

وهكذا: فإن الخطاب السياسي الإسلامي يجب أن يهدف إلى أن يبلغ الكفاية في الوضوح وتقديم الحجة ، ويتجنب كل العوائق التي تُحول دون ذلك ، وإلا فليس مُبيناً ، كما أن على هذا الخطاب ألا يكون عائقاً أمام التبليغ والدعوة وإيصال الفكرة والموقف الإسلاميين.

وكل جوانب النقص والخلل التي ستحدث عنها هي في حقيقتها من العوائق أمام (البلاغ المبين) ، ومن المشوشات على الدعوة في فهمه للدعوة ومبادئها.

بين العاطفية والموضوعية:

لعل من أول سمات الخطاب السياسي الإسلامي التي كثر الحديث عنها ، هو كونه في غالب الأحيان خطاباً انفعالياً عاطفياً ، يُؤثر الخطابة على التحليل الموضوعي ، ويطغى فيه الحماس على المنطق العقلي.

ورغم أهمية إلهاب الحماس في كل عمل سياسي ، وأهمية تقوية العواطف الإيمانية في كل عمل إسلامي إلا أن الضروري أن يكون التفكير العميق هو الموجه للعاطفة ، وأن تعرض القضية الإسلامية عرضاً مبنياً على الإقناع لا التأثير النفسي والإثارة الوجدانية.

والفرق بين الأمرين كبير من وجوه متعددة:

فغلبة الحماس والعاطفة يمنع من التفكير في العواقب واحتساب النتائج ؛ لأنه يسهل الانسياق وراء شعارات حماسية تضبيب الرؤية ، وتمنع من استخلاص النتائج الموضوعية ، وقد يؤدي كل هذا إلى صدام غير مبرر ولا محسوب مع طرف سياسي في

الساحة ، كما يؤدي إلى أن تخوض الحركة الإسلامية معارك سياسية قبل أوانها وأكبر من قدراتها ، ولا يبعد أن يتم بعض ذلك بفعل إثارات استدرجية دُبِّرَتْ من خارج الصف الإسلامي .

وغلبة الحماس والعاطفة يؤدي إلى استعجال النتائج ، ويحاول أن يجرّض لذلك ويستجيش ، بينما التوجيه العقلي والفكري يحاول إيصال المبادئ والأفكار ، والتأثير بالتالي على مهل وفي رفق وهدوء .

وطغيان الانفعال والعاطفة يؤدي أيضًا إلى النظر إلى الأشخاص والهيئات والأحداث نظرة مجافية للواقع ، مبنية إما على المبالغة والتهويل ، أو الاحتقار والتهوين ، أو على التشويه ، فهناك مثلاً من لا يتصور صدور أمر أو موقف من جهة معينة ، فيرفض تصديق أي معلومات تثبت عكس ما كان يتوقعه ، وهناك من يسارع إلى إعلان العداء نحو جهة من الجهات وقد تكون إسلامية ، تتبنى المبادئ والأهداف نفسها لبادرة بدرت أو كلمة صدرت ، لم يتحرر صاحبنا ليعرف تأويلها الصحيح ، ولم يتجشم عناء المرور بمراحل التبين والتثبت ، والتماس العذر ، والمراجعة ... ، وكلها أمور ضرورية شرعاً في مثل تلك المواقف قبل الانجرار وراء الحماس بإلقاء اللوم وتوجيه التهم .

ويؤدي طغيان الانفعال والعاطفة أخيراً - وليس آخرًا - إلى غياب العمق الفكري والتحليل في الخطاب السياسي الإسلامي ، ويدخل في ذلك: التبسيط إلى حد التسطيح للصراع الفكري والسياسي الدائر مع الآخرين ، ولطبيعة عرض القضية الإسلامية ، فتحليل المشكلات المطروحة لا يتم بدراسة متأنية لأسبابها وجذورها وعوامل تطورها ، ولتأثيرها في الواقع والحلول الممكنة لعلاجها ، ثم اختيار الحل الأوفق للشرع وللواقع ولتأثيرها في الواقع عن وعي وإدراك ، لكن يتم ذلك في انفعال وإلقاء للحلول المرتجلة والأحكام الجاهزة .

إن كثرة ما جر طغيان الخطاب العاطفي على الممارسة السياسية للحركة الإسلامية من مشكلات يستوجب الإسراع بأمور ثلاثة:

١ - إعطاء الأهمية داخل الحركة الإسلامية للتربية على مبادئ الشرع القاضية بعدم قبول الأخبار إلا بعد روية وتمحيص وثبت ، وطلب الحجة والبرهان في كل أمر ، والتورع عن الاتهام والتجريح ، والبعد عن السباب وفحش القول ، والتزام الهدوء والتأني في الخطاب.

٢ - إعطاء الأهمية في المناهج التربوية داخل الصف الإسلامي للتربية المنهجية الفكرية ، ولبناء عقليات قادرة على الموازنة والنقد ، ولإكساب وتنمية المهارات المناسبة لذلك.

٣ - وكل هذا لن يتأتى إلا بإعطاء الريادة والقيادة لأصحاب العلم والفكر بدل أهل الخطابة والوعظ ، ليس انتقاصاً من شأن هذين ، ولكن إنزالاً لهما مكانهما الصحيح ، حتى يلجما بلجام العقول ، فإن حاجة الحركة الإسلامية لصف من الموجهين الفكريين أكثر إلحاحاً من هذا الكم الهائل من الخطباء ، المطلوب الاهتمام بإعداد الموجه الفكري ؛ لأنه الحارس الأمين للجبهة (الأيديولوجية) التي تتحصن بها الحركة.

بين الفعل ورد الفعل:

إن من أبرز نتائج طغيان العاطفية والانفعالية على الخطاب السياسي ، سقوطه في ردود الأفعال ، وقصوره عن الفعل الموضوعي المبادر ، وانتظار الأطراف الأخرى حتى تتخذ موقفاً ليتخذ الإسلامي الموقف المناقض ، أو لينسج على منواله ، أو الاستيقاظ على وقع حدث ، فيسارع الخطاب الإسلامي لملاحقته ، وهكذا يأتي هذا الخطاب في أحيان كثيرة مطبوعاً بالآنية والظرفية ، لاهثاً وراء المواقف والأحداث الجزئية المتلاحقة ، مما يفقده في الغالب الحضور المستمر والمتوازن في قلب الأحداث السياسية ، بله صنعها أو التأثير فيها.

وليس المقصود بالفعل المبادر الإعلان المستمر (للحرب) على مختلف الأطراف ، بل الفعل المبادر هو المسارع إلى الخيرات ، المبشر قولاً وعملاً بمبادئ الدين والرحمة والهداية.

وطغيان خطاب ردود الأفعال ينتج عنه عدة مفاسد ، منها:

١ - طغيان المتابعة الآنية للأحداث اليومية التي تقع في الساحة السياسية ، فيصبح الخطاب الإسلامي خطاباً تابعاً ، يجب عن تساؤلات الآخرين ، ويعلق على مواقفهم وتصريحاتهم ، بدل أن ينشغلوا هم بتساؤلاته ومواقفه وتصريحاته ، ويستغرقه التصدي للأحوال الطارئة بدل التحرك نحو أهداف ذاتية محددة سلفاً.

٢ - غياب التحليل الاستراتيجي الذي يأخذ بعين الاعتبار التغيرات والمستجدات ، وليس التشبث بتحليلات ثابتة جامدة ، لا تتحرك بتحريك الواقع ومعطياته.

٣ - غياب الرؤية الشاملة المتكاملة ، فيواجه كل حدث معزولاً عن سياقه والمنظومة التي ينتمي إليها ، وهذا يؤدي إلى عشوائية تجعل الحركة الإسلامية تواجه كل حدث بطريقة خاصة ، كأنها تنتج له خطاباً خاصاً ، وهذا يوقع في التخبط والتناقض ، وهذان أساس الفشل في كل عمل سياسي.

وكل هذه النقائص إنما تعني في الحقيقة: غياب الرؤية التخطيطية ، والتفكير ذي المدى البعيد ، الذي يقرأ العواقب وينظر إلى المآلات.

خطاب لا يقوم على الاستعلاء على الآخر والاستغناء عنه:

إن من العاملين للإسلام من يخاطب غيره من فوق ، على أساس أنه يملك الحقيقة المطلقة ، ويتعامل مع الآخر من منطلق الاكتفاء بقدراته وطاقاته ، ويتحرك كأنه وحده سيحقق أهداف الأمة كلها دون حاجة إلى التعاون مع الآخرين.

وهذه السمة مبنية على أخطاء في العلم والتقدير عميقة ، منها:

١ - رفع الاجتهادات السياسية إلى مستوى الأحكام الشرعية الثابتة بالكتاب والسنة ، فيعتبر الرأي المخالف فيها باطلاً مجافياً للحق ، بل قد يتخذة مناط الولاء والعداء ، وقد ينسب المخالف في الاجتهاد السياسي إلى البدعة والفسوق ، إن لم يكن إلى الكفر ، وهذا كله مخالف للكتاب والسنة ولما عليه سلف الأمة في هذا الباب.

٢ - الانطلاق من تركية النفس وتنزيه الذات ، في مقابل الخط من الآخر وتضخيم عيوبه ، ولسان حاله يقول: « أنا الأعلم بالشرع ، والآخر لا يدري شيئاً ، وأنا الأتبع للشرع ، والآخر حائد عنه » ، ولا حاجة إلى التأكيد على مخالفة ذلك للنصوص الصريحة ، ومن ذلك قوله ٨ (تَزَكُّوْاْ أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى) (النجم: ٣٢).

٣ - يعتبر نفسه كاملاً ، مكنتياً بذاته ، لا يحتاج إلى من ينبهه إلى خطأ ، أو يعرفه بنقص ، كما لا يحتاج إلى الاستفادة من الغير ، ومن ثم: فهو يخوض تجربته السياسية وحده ، ويصوغ أحكامه (أو اجتهاداته) وحده ، ولا يأخذ بعين الاعتبار ما يقوله غيره ولو كان من العلماء المعبرين أو المجربين المحنكين.

٤ - تنتهي هذه السمات المتسلسلة إلى أن ينظر إلى الأفكار والأشخاص نظرة تتسم بالمطلقية ، فهي إما خير محض وإما شر محض ، والآخرين إما أصدقاء وإما أعداء ، ولا حل وسط ، ولا مجال لأي تطبيق جزئي أو أن أي تدرج. وهذا يناقض بدهيات العقول ، كما يناقض ما كرره علماء السلف من أن أي شخص أو طائفة قد يكون عندها بعض الحق أو بعض الصواب الذي يجب أن يعرف لها.

والاختيار في مجال السياسة الشرعية يتم على أساس (الأرضى من الموجود) و(الغالب أنه لا يوجد كامل ، فيفعل خير الخيرين ، ويدفع شر الشرين).

إن هذه المقدمات تنتج خطاباً سياسياً ذا سلبيات بالغة الأثر ، منها:

١ - أنه خطاب يفقد خاصيتي الرفق واليسر ، ويشكل بذلك مصدر توجس وخوف ، وربما مصدر خوف وفزع ، قد يؤدي إلى فقد الأصدقاء وتكثير الأعداء ، وفتح جبهات لا مبرر لها . والأصل أن يكون الخطاب السياسي خطاباً مطمئناً ، رقيقاً ، ميسراً ، متلطفاً ، متودداً ... 7 8 (v w x y z { })
 ~ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ) (النحل: ١٢٥) ، (f e d c b a `)
 (k j i h g) (فصلت: ٣٤).

٢ - أنه خطاب يلغي من حسابه الآخر وظروفه وردود فعله ، وينطلق كأن صاحبه هو الطرف السياسي الوحيد في الساحة.

٣ - كما يلغي من حسابه ذوي الفضل والعلم ، وذوي الخبرة والسابقة ، كأن عهد صاحبه يشكل قطيعة مع سابقه ، فهو الفاتح لما أغلق ، الآتي بما لم تستطعه الأوائل ، وهو بذلك يلغي تجاربهم ويتنقص الاستفادة منها ، ويكرر أخطاءهم باستمرار.

٤ - أنه خطاب مُسْتَعْلٍ ، لا يطرح نفسه بوصفه اجتهاداً ، أو رأياً ، أو اقتراحاً فيه ما في اجتهادات البشر من القصور والمحدودية ، بل يضيفي على نفسه مطلقة الوحي وكماله ، وعصمة من نزل عليه ، وكل هذا يجر إلى إصدار الأحكام والاستنتاجات المطلقة بدل فتح باب الاحتمالات ، وأخذ الأمور فهماً ومواجهة ، من منطلق النسبية والأولويات والفرص المتاحة والإمكانات الذاتية.

٥ - أنه خطاب قاذح جارح ، ينتقل من مناقشة وانتقاد ، إلى اتهام الأشخاص والهيئات ، ونبش النوايا والخلفيات . وأصول الشرع تقضي باستئثار الله - بعلم النوايا ، والتفحم فيها بالتالي رمي بالظن وكلام بغير دليل .

وفي المقابل: يجب العمل على فهم عقلية الآخر ومنهج تفكيره ، كما يمكن الانطلاق من مواقفه وتصريحاته المعلنة ، واعتبار الاتفاق أو الاختلاف معها أمر اجتهادياً مبنياً على آراء وترجيحات ، وهذا ما يجنب التصنيفات والاتهامات المجانية التي لا رصيد لها.

خطاب واقعي واجتماعي:

وليس المقصود بالواقعية مجارة الواقع وإقرار ما هو عليه من محرمات ومفاسد ، بل الواقعية مراعاة للواقع ، ومحاولة الارتفاع به إلى الدعوة في تدرج ، وعلى قدر الوسع والاستطاعة.

ويدخل في الواقعية: عدم الاكتفاء بتسطير المبادئ العامة ، بل وضع الحلول العملية للمشكلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المعيشة.

والاهتمام بالظلم الاجتماعي والاستبداد السياسي ، وتحرير الإنسان من الاستضعاف وتمتيعه بحقوقه وكرامته المكانة اللائقة به ، وملاحقة مظاهر هذا الحيف في الواقع ، نقدًا وتقويماً وإصلاحًا.

الفَصْلُ الثَّاسِعُ

نصائح في العمل

السياسي للإسلاميين

أولاً: ليكن الإخلاص وابتغاء وجه الله - حاضراً في كل ما يفعلون ؛ لأنّ دنيا المؤمن هذه دار ابتلاء وليست دار جزاء ، فليكن رضا الله مقدّماً على كل هدف (شخصي أو جماعي) ، ولن يوفّق أهل الدعوة في حقل السياسة أو غيره إلا بالصلة بالمولى لأوحسن الاتكال عليه.

ثانياً: العمل السياسي يجلب معه كثيراً من الإغراءات الشخصية والجماعية ومزاقه كثيرة ؛ فالوجاهة والمناصب وفرص الكسب المادي تتكاثر على المشتغل بالسياسة يمنة ويسرة ؛ فعلى صاحب الدعوة أن يتفقد دائماً نيته ويتأكد أنها لله - وليست لحظ النفس.

ثالثاً: حقل السياسة هو ميدان الخلافات والاحتكاكات وتضارب الآراء واصطدامها ؛ سواء داخل الجماعة الواحدة أو بين الصف الإسلامي أو مع الصفوف الأخرى ، فليحذر المسلم المشتغل في السياسة أشد الحذر ؛ فإن هوى النفس في هذا الحقل صولات وجولات ، فلتكن معاني الولاء والبراء والحب في الله حاضرة في الذهن والقلب.

رابعاً: لزوم الجماعة واجب في العمل السياسي: فإذا حصل الاتفاق على شيء في أيّ من حقول العمل السياسي ومشاريعه فعلى جميع أفراد الجماعة التزامه ؛ لأنّ الجماعة قوة ورحمة والفرقة ضعف وعذاب ، وينبغي أن يتقدم الحرص على وحدة الصف نزعة الاعتداد بالنفس والإعجاب بالرأي ؛ فإن الفرد قليل بنفسه مهما قوي ، وكثير بجماعته.

خامسًا: ليحرص الإسلاميون على حسن بناء الجهاز الذي يقود العمل السياسي ؛ لأن قبول القاعدة بالقيادة واقتناعها بها ضروري جدًا لنجاح العمل الجماعي ، وهذا يستلزم تطوير مبدأ الشورى ليكون قرار وتوجُّه القيادة معبرًا على توجهات القاعدة مع آلية واضحة للنقد الذاتي والتصحيح.

سادسًا: ثبت بالتجربة أنه من الأفضل ألا تخوض رموز العمل الدعوي والفقهني للجماعة الإسلامية العمل السياسي المباشر ؛ بل الأفضل أن تلعب دور القيادات المعنوية التي تساعد على ترشيد العمل السياسي ونقده وتصحيح اعوجاجه وتوجيه الجماهير.

سابعًا: ليكن فقه الاختلاف حاضرًا عند المشتغلين في العمل السياسي ، فالتطابق في الآراء غير قائم بين الناس عمومًا والسياسيين خصوصًا ؛ فلا يجوز أن يفسد الخلاف للود قضية ، وعلى السياسي أن يبحث عن المتفق عليه ويوسعه لا أن يذهب إلى الخلافات يعظمها ؛ سواء كان الخلاف داخل الصف الإسلامي عمومًا أو خارجه.

ثامنًا: يجب أيضًا أن يكون فقه الأوليات عنصرًا في التوجهات والقرارات واختيار البدائل ؛ فلا يتم الاشتغال بالفروع عن الأصول ، ولا يتم الإصرار على أمر تغلب مضارّه على فوائده حتى لو كان في أصله صحيحًا ، والسياسة ميدان أساسي في غلبة درء المفسد على جلب المصالح.

تاسعًا: من أهم مسائل العمل الإسلامي اختيار الخطاب المناسب للجمهور ، والتدقيق على ما يصدر من قيادة وأعضاء الجهاز السياسي من تصريحات وبيانات وما يعلن من مواقف ، وخصوصًا أن وسائل الإعلام المعادية تبحث عن المثالب على الإسلاميين سواء وجدت أم لم توجد ، والغالب عليها اتهام الإسلاميين بالتعسير والتضييق على الناس والافتقار إلى المرونة في التعايش مع المخالفين ، فلا يجب أن تساعد هذه الوسائل بما يروج دعاياتها المغرضة.

عاشراً: السياسة هي فن الممكن: ويجب الانتباه إلى ذلك خصوصاً في الحملات الانتخابية ؛ فنزول مرشحي الجماعة يجب أن يُدرَس على أسس موضوعية من كفاءة المرشح وإمكاناته ومدى صلاحيته للنزول في هذه الدائرة أو تلك ، ويراعى ألا يتم التنافس بين مرشحي الجماعة فيكسر بعضهم بعضاً ، وحتى مع إسلاميين آخرين إذا قُدِّر أن فرصة مرشح الجماعة الأخرى أفضل ، وإذا قُدِّر أن فرصة النجاح في دائرة ما ضعيفة ؛ فالأفضل الاتفاق مع جماعة أو حزب آخر على دعم مرشحه إذا كان أفضل من منافسيه.

أحد عشر: السياسة هي فن الممكن أيضاً: فبعد الدخول إلى البرلمان ، يجب أن تُوزَن الأولويات في المواقف كما يوزن الذهب والفضة ؛ لأن الطاقة السياسية لأي حزب أو جماعة لها حدودها كما أن البرلمان له وقته وجهده حدود ؛ فيجب أن تقدَّر المبادرات والمشاريع بذكاء.

اثنا عشر: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) (الزمر: ٩): فيجب أن تتسلح الجماعة بأفضل الكفاءات القانونية والدستورية حتى يحسب نواب الجماعة موضع أقدامهم في كل خطوة برلمانية يخطونها ؛ والآن لم تعد القوانين ومواد الدستور حبراً على ورق بل هي خطة طريق العمل السياسي.

ثلاثة عشر: من أكثر جوانب العمل السياسي حساسية هي المشاركة في الحكومة ؛ لأن النائب ناقد وفي العادة لا يحمل مسؤولية العمل التنفيذي للدولة بينما الوزير موضع نقد الجميع ؛ فإذا رأت الجماعة مصلحة في دخول الوزارة ، فيجب اختيار أكثر نواب الجماعة صلاحية لذلك ومن يُعرَف عنه صلابته في الدين والشخصية ؛ لأن للمناصب سكرة أشد من سكرة الخمر.

رابع عشر: في دخول العمل الوزاري يجب انتقاء الحقائق المناسبة ، وأول ما يجب أن يحرص عليه الإسلاميون هو وزارات التوجيه (التربية ، والتعليم العالي ،

والأوقاف ، والإعلام) فإذا لم يروا مناسباً أن يأخذوها فيجب أن يحرصوا ألا تذهب للمعادين للتدين من المغرّبين فكرياً والبعيدين عن الهوية الإسلامية العربية لمصر.

خامس عشر: لتكن قضايا الدين والدفاع عن ثوابت وقيم المجتمع على رأس اهتمام الإسلاميين ، مع عدم إغفال قضايا الفساد والخدمات طبعاً ؛ لأنهم إذا لم يهتموا بها فلن يهتم بها غيرهم.

سادس عشر: يجب ألا ينسى الإسلاميون أنهم جماعة إصلاح ودعوة في الأساس ، فيجب ألا يشغلهم العمل السياسي عن إعطاء العمل الدعوي والاجتماعي حقه ؛ لأنه هو الأساس.

البَابُ

الخَامِسِينَ عَشَرَ

الدَّعْوَةُ النِّسَائِيَّةُ

البَابُ

(١) الخَامِسُ عَشْرُ الدَّعْوَةُ النِّسَائِيَّةُ

لقد كرم الإسلام المرأة ، وجعل لها حقوقاً وجعل عليها واجبات ، وأناط بها أعظم وأهم وظيفة ، ألا وهي القيام على إعداد الأجيال الذين سيكونون هم حملة هذا الدين ، فأنعم بها من مهمة وأنعم به من قائم بها حق القيام. إن دور المرأة في التربية هو النواة الأساسية لقيام المجتمعات القوية المترابطة المتناسكة ، وكذلك في مجال الدعوة إلى الله -.

إن مهمة الأبوين ومهمة الأم المسلمة والأسرة المسلمة في المقام الأول هي المحافظة على الفطرة التي فطر الله - عليها الطفل. فالبيت هو أول مؤسسة تربوية ، والأم هي العماد في العملية التربوية ، فإن الواقع الذي نعيشه يؤكد خطورة موقع الأم اليوم في

(١) وَضَعُ الدَّعْوَةِ النِّسَائِيَّةِ بَعْدَ الْأَبْوَابِ السَّابِقَةِ لَيْسَ تَقْلِيلًا مِنْ أَهْمِيَّتِهَا ؛ فَالدَّعْوَةُ النِّسَائِيَّةُ قَدْ تَزِيدُ أَهْمِيَّتَهَا عَلَى دَعْوَةِ الرِّجَالِ ؛ فَالْمَرْأَةُ الدَّاعِيَّةُ - عِلَاوَةً عَلَى دَوْرِهَا فِي دَعْوَةِ النِّسَاءِ - تَرْبِي أَوْثَانَهَا الَّذِينَ قَدْ يَصْبِحُوا مِنَ الدَّاعِيَةِ الصَّالِحِينَ.

والدعوة النسائية ينبغي أن تشمل كل اللجان السابقة وتكون أفرعاً لها فيشمل هيكل الدعوة النسائية لجنة لشئون القرآن ، والعمل العلمي ، والدعوة العامة والدعوة الفردية بين أوساط النساء ، والعمل الاجتماعي والتربوي ... الخ.

عملية التربية أكثر من الرجل ، وفي الواقع الذي نعيشه ربما بعض الناس تكون نفوسهم مهياة لأن يتبوأ الرجل منصبه الطبيعي ، وذلك بقوامته و أنه القيّم على كل شيء ، بما في ذلك تربية الأولاد ، هذا هو المطلوب.

وربما بعض الناس يحظون بمثل هذا ، لكن الواقع الذي تعيشه عامة الأمة الآن هو أن عملية التربية صارت بسبب أن الأب في الغالب في خارج البيت يكابد مشاق الحياة ويكدح بحثاً عن الرزق الحلال من أجل أن يوفر نفقة البيت ونفقة الأولاد ، ويغلب على الأسر الآن في العام الأغلب إهمال الآباء لمسئولياتهم التربوية ، فمن حيث الواقع صارت الأم هي المتولية لعملية التربية.

ومما يرشح وظيفة الأم ويؤكد خطورتها أن الأم أكثر ملازمة للطفل من الأب ، كذلك الأم أقدر من الأب على معايشة الطفل وتلبية احتياجاته بحب وحنان فطري غرسه الله لأ في قلبها ، فهي تضحي بكل شيء حتى بحياتها في سبيل ولدها الذي هو قطعة من بدنها ، ولذلك يلاحظ عندما يرجع الأب من العمل منهك القوى مكدوداً من سعيه في طلب الرزق الحلال أن كل همه أن تكف الأم الضوضاء التي يحدثها الأولاد ؛ لأنه يريد أن يستريح أو ينام أو يأكل ، فتراه يقول: « كُفّي عني شر هؤلاء الأولاد وضوضاءهم ». بخلاف الأم فإنها تكون راضية مطمئنة.

فالأم طول عمرها لا تشتكي أبداً ، بل تضحي بكل أنواع التضحية ، أما الأب فربما إذا كلفته الأم أن يحمل الرضيع - مثلاً - لدقائق معدودات فإنه يضج ، وليس عنده صبر في الغالب على مثل هذا ، إلا من شاء الله - أن يرزقه الصبر ، فالأم عبارة عن موظف متفرغ تماماً لهذه الوظيفة الخطيرة ، والوظيفة الأساسية للأم بعد عبادة الله سبحانه وتعالى و طاعته هي رعاية الأطفال وتربيتهم.

ومما يجسد خطورة هذه القضية أيضاً في الحقل الإسلامي أنه إذا لم توجد الأم المسلمة أو الأخت التي رُبيت تربية إسلامية أنه إذا أراد شخص ملتزم أو داعية أن يتزوج فتزوج امرأة غير ملتزمة فإنها تؤثر عليه بالسلب إذا تزوجها ولم تكن على نفس

المستوى من القوة في الدين ، فإنه ربما تجذبه إلى الوراء ، وتشده إلى الأرض حتى يتراجع عن دعوته ، ويسقط بتأثير هذه الفتنة على الدرب كثير من الأزواج ، وهذه إحدى سلبات عدم الاهتمام بتربية الأخت أو الأم المسلمة.

وعلى أي الأحوال كل هذه الاعتبارات تؤكد ضرورة إعداد الأم إعداداً يتناسب مع مهمتها ، وإنشاء الأم المسلمة الواعية الفاهمة هو شيء خطير وعظيم ؛ لأنه يعطي النموذج العملي لإعادة الفطرة إلى حقيقتها ، مما يؤكد خطورة موقع الأم المسلمة في بناء المجتمع المسلم.

لقد اهتم أعداء الإسلام بدراسة الأم المسلمة ، فهذا قائد الطيران الإسرائيلي في حرب عام سبعة وستين وستائة وألف من الميلاد أعد رسالة ماجستير ، أو رسالة في دراسة عليا ، هذه الدراسة كانت حول المرأة العربية ، فلماذا يهتمون بالمرأة العربية؟ لماذا تعقد هذه الدراسات؟! إنه من أجل إفسادها ، ومن أجل تعطيلها عن وظيفتها الحقيقية والخطيرة ، ولأنها تدير داخل البيت مصنع الأبطال والمجاهدين ، مصنع الأمهات الصالحات والزوجات التقيات ، فهي التي تهز المهد بيمينها ، فربما كان هذا الذي يركض في المهد هو الذي سيهز العالم فيما بعد بقوته وعلمه وبأسه ووسطوته ، ليس هو قطعة لحم ملهية ، بل يمكن أن تكون هناك أمم تنتظر أن ينقذها هذا الولد أو هذا الابن مما هي فيه من الذل والهوان.

إن التربية هي وسيلة التغيير الأساسية ؛ لأن الوسائل الأخرى لإحداث التغيير في المجتمعات إنما تتعامل فقط مع أمور نظرية بصفة أساسية ، إن التغيير الاجتماعي أو العسكري أو الثورة الاجتماعية ، إنما تتعامل مع أمور ظاهرية ، أما النفوس فلا تتغير بهذه الأساليب ، النفوس لا تتغير إلا عن طريق التربية ، كما فعل رسول الله ص.

الفصل الأول

أهمية الدعوة النسائية

دور المرأة في إصلاح المجتمع:

إن دور المرأة في إصلاح المجتمع دور له أهميته الكبرى ، وذلك لأن إصلاح المجتمع يكون على نوعين:

النوع الأول: الإصلاح الظاهر: وهو الذي يكون في الأسواق ، وفي المساجد ، وفي غيرها من الأمور الظاهرة ، وهذا يغلب فيه جانب الرجال لأنهم هم أهل البروز والظهور.

النوع الثاني: إصلاح المجتمع فيما وراء الجدر: وهو الذي يكون في البيوت ، وغالب مهمته موكول إلى النساء لأن المرأة هي ربة البيت.

إن إصلاح نصف المجتمع أو أكثر يكون منوطاً بالمرأة. فالنساء كالرجال عدداً ، إن لم يكن أكثر ، ونشأة الأجيال أول ما تنشأ إنما تكون في أحضان النساء.

ولكي تتحقق أهمية المرأة في إصلاح المجتمع ، لا بد للمرأة من مؤهلات أو مقومات لتقوم بمهمتها في الإصلاح وإليك جانباً من هذه المقومات:

المقوم الأول: صلاح المرأة:

أن تكون المرأة نفسها صالحة ، لتكون أسوة حسنة وقدوة طيبة لبنات جنسها ، ولكن كيف تصل المرأة إلى الصلاح؟ لتعلم كل امرأة أنها لن تصل إلى الصلاح إلا بالعلم الشرعي الذي تتلقاه إما من بطون الكتب - إن أمكنها ذلك - وإما من أفواه العلماء ، سواء أكان هؤلاء العلماء من الرجال أو النساء.

وفي عصرنا هذا يسهل كثيراً أن تتلقى المرأة العلم من أفواه العلماء ، وذلك بواسطة الأشرطة المسجلة ، فإن هذه الأشرطة - والله الحمد - لها دور كبير في توجيه

المجتمع إلى ما فيه الخير والصلاح ، إذا استعملت في ذلك .

المقوم الثاني: البيان والفصاحة:

أي أن يمن الله لأعلى المرأة بالبيان والفصاحة ، بحيث يكون عندها طلاقة لسان والطريق إلى ذلك هو أن يكون عند المرأة شيء من العلوم العربية: نحوها ، وصرفها ، وبلاغتها ، وحيث لا بد أن يكون للمرأة دروس في ذلك ولو قليلة ، بحيث تعبر عما في نفسها تعبيراً صحيحاً تستطيع به أن توصل المعنى إلى أفئدة النساء اللاتي تخاطبهنّ .

المقوم الثالث: الحكمة:

أي أن يكون لدى المرأة حكمة في الدعوة ، وفي إيصال العلم إلى من تخاطب ، وحكمة في وضع الشيء في موضعه ، كما قال أهل العلم ، وهي من نعمة الله سبحانه وتعالى على العبد ، أن يؤتيه الله الحكمة . وما أكثر ما يفوت المقصود ويحصل الخلل ، إذا لم تكن هناك حكمة ، فمن الحكمة في الدعوة إلى الله لأأن ينزل المخاطب المنزلة اللائقة به ، فإذا كان جاهلاً عَومِلَ المعاملة التي تناسب حاله ، وإذا كان عالماً ، ولكن عنده شيء من التفريط والإهمال والغفلة عَومِلَ بما تقتضيه حاله ، وإذا كان عالماً ولكن عنده شيء من الاستكبار وردّ الحق عَومِلَ بما تقتضيه حاله .

المقوم الرابع: حسن التربية:

أي أن تكون المرأة حسنة التربية لأولادها ، لأن أولادها هم رجال المستقبل ونساء المستقبل ، وأول ما ينشئون يقابلون هذه الأم ، فإذا كانت الأم على جانب من الأخلاق وحسن المعاملة ، وظهروا على يديها وتربوا عليها ، فإنهم سوف يكون لهم أثر كبير في إصلاح المجتمع .

لذلك يجب على المرأة ذات الأولاد أن تعتني بأولادها ، وأن تهتم بتربيتهم ، وأن تستعين إذا عجزت عن إصلاحهم وحدها بأبيهم أو بولي أمرهم ، إذا لم يكن لهم أب من

إخوة أو أعمام أو بني أخوة أو غير ذلك.

المقوم الخامس: النشاط في الدعوة:

أي أن يكون للمرأة دور في تثقيف بنات جنسها ، وذلك من خلال المجتمع سواء أكان في المدرسة أو الجامعة أو في مرحلة ما بعد الجامعة كالدراسات العليا. كذلك أيضًا من خلال المجتمع فيما بين النساء من الزيارات التي تحصل فيها من الكلمات المفيدة ما يحصل.

فإذا كانت المرأة ذات نشاط في مجتمعها في نشر الدعوة: من خلال الزيارات ، أو من خلال المجتمعات في المدارس أو غيرها ، كان لها أثر كبير ، ودور واسع في إصلاح المجتمع.

دور المرأة مؤثر في الدعوة إلى الله لأ:

لم يعد خافيًا أن العمل المؤسسي أضحي ضرورة من ضرورات العمل الدعوي في هذا الزمن ؛ كي ينهض في مواجهة مستجدات الواقع وتحديات العصر ، كما أنه لا يخفى دور المرأة في الدعوة إلى الله لأ ، سواء كان ذلك على المستوى الفردي أو المحلي أو الدولي ، فدعوته تبدأ للطفل في مهده ، والشاب في عنفوان سنه ، والرجل في أوج أشده ، وضربت بسهم وافر ونصيب ظاهر منذ بزوغ الدعوة المحمدية ، بل وقبلها في دعوة إخوانه الرسل ﷺ ، ولا غرو فهي شقيقة الرجل ، وخلقت منه ، لإتمام وظيفته ، وتكميله.

دور مؤثر في الدعوة إلى الله لأ ذلك الذي تقوم العديد من الداعيات المسلمات المنتشرات في الوقت الراهن في طول العالم العربي وعرضه ، ولكن يبقى اللافت للنظر أن حضورهن وقدرتهن على التأثير وتوصيل رسالتهن إلى الناس تظل في أحيان كثيرة أقل من قدرة أقرانهن من الرجال وهو ما يثير تساؤلات واسعة حول واقع الدعوة النسائية ومستقبلها.

إن الحاجة ماسّةٌ في الوقت الراهن لجيل متكامل من الداعيات المسلمات اللاتي يستخدمن لغة العصر في الوصول إلى الملايين من أقرانهن في كافة المراحل العمرية والمستويات الوظيفية والاجتماعية ، وهو ما يمكن إذا تحقق أن يضاعف بصورة كبيرة من رصيد الصحوة الإسلامية ، في ظل حقيقة أن المرأة تبقى في كل الأحوال هي الأكثر قدرة على التواصل مع بنت جنسها والتأثير فيها.

الدعوة النسائية - طبقا لعلماء الاجتماع والتربية - هي الأكثر قدرة على إصلاح المجتمع وإعادة بنائه من جديد ؛ فالمرأة هي الأساس الأول الذي تقوم عليه حركة الأسرة وتطورها ، حيث تزرع في أبنائها منذ سنوات عمرهم الأولى المفاهيم والأفكار التي تدير حياتهم فيما بعد ، وهو ما يعنى أن الطريق لتكوين جيل مسلم يفهم إسلامه جيدا لا يمكن أن يتم سوى عبر أم مسلمة ، تسهر على بناء ورعاية هذا الجيل.

وينبغي ألا تتعامل الدعوة مع الدعوة النسائية من منطق الترف ، وألا يكون خطابهن نخبويًا أو موجهًا لمن هُن داخل الإطار التنظيمي ، بل ينبغي أن يصل إلى ملايين الأخريات اللاتي قد لا يجدن من يعلمهن فرائض الوضوء.

إن الكثير من الصعوبات والعراقيل والأشواك تفتش دائما طريق الداعية إلى الله لأ ، وإذا كان هذا الأمر بالنسبة للرجل ، فإن المشقة فيما يتصل بالمرأة التي تحمل على كاهلها مهمة الدعوة إلى الله لأ تكون مضاعفة ، في ظل مجتمعات ما زالت تجهل الكثير من حقائق دينها الحنيف.

الانشغال بأمور الحياة ومتاعبها التي لا تتوقف عند حد معين ، هو السبب الرئيسي في محدودية عدد الداعيات من النساء مقارنة بالرجال ، فالمرأة عادة تجد نفسها غارقة بصورة كاملة في شؤون المنزل المختلفة والوفاء باحتياجات الأبناء ومطالب الزوج ، وذلك في ظل عدم إدراك الكثير من الأزواج لضرورة أن يقوموا - اقتداءً بنبيهم الكريم ص - بمساعدة أزواجهن ، وأن يكونوا في مهنة أهلهم ، وهو ما سيؤدي - إذا

ما تحقق - إلى إعطاء المرأة مساحة من الوقت التي يمكن أن تحمل خلالها راية الدعوة إلى الله لأ.

« أساسيات العلم مع كثير من الحركة » هو الشعار الذي ينبغي لكافة النساء الآن رفعه للخروج من المأزق الراهن ، والذي أدى لانسلاخ الكثير من الفتيات عن قيمهن الإسلامية ، وهو الأمر الذي يدفع المجتمع الآن ثمنه فادحاً ، في صورة انحلال وفساد أخلاقي بالغ مرحلة مسبقة من التدمير ، ويهدد باقتلاع وجودنا في طريقه.

فعلى كل مسلمة تغار على دينها أن تقوم بالدعوة إلى الله لأ ، حتى ولو بقليل من العلم ، كما ينبغي أن تدرك أنه لا يشترط في الداعية أن تكون كاملة وعلى قدر كبير جداً من العلم ، فكل إنسان لديه العديد من القدرات والمعلومات التي يمكن أن يستفيد منها الآخرون ، فكل سيدة تدعو من حولها بما تعرفه أو بما عرفتة ، وعملت به أو بما تعرفه ولم تعمل به ، حتى تشجع نفسها والآخريات معها.

إن عدم وجود قدر كافٍ من العلم هو السبب الذي تتوقف بسببه الكثير من النساء عن الدعوة إلى الله لأ ، وهو ما لا يمكن قبوله في ظل ثورة المعلومات التي تميز العالم في الوقت الراهن ، والتي يمكن للمرأة في ظلها أن تقوم بتثقيف نفسها ، مستفيدة في الوقت نفسه من خبرات العلماء والدعاة والداعيات الأخريات ، وحضور الندوات والمحاضرات ، وذلك حتى تستطيع أن تقوم بدورها الدعوي على أكمل وجه.

ويجب أن تراعي المرأة التي تقوم بمهمة الدعوة إلى الله كبار السن وصعوبة التأثير عليهن ، فكثيراً ما تشتكي الفتيات من المرأة الكبيرة السن ، قد تكون أمها ، أو أم زوجها ، أو خالتها ، أو قريبتها ، وأن هؤلاء النسوة لا يقبلن التوجيه ، وإذا قيل لإحداهن شيء ؛ قالت: أنتم تحرمون كل شيء! أنتم دينكم جديد! وهي يجب أن تدرك أن هؤلاء ظروف تكوينهن المختلفة والخاصة بهن ، والتي يجب أن يتعاملن معها جيداً دون أن يعيقهن هذا عن الدعوة إلى الله لأ.

وأهم شيء لكي تصل الداعية إلى قلوب الآخرين أن تتحلّى بصفات المؤمنين ، وأن تكون قبل كل شيء قدوة في تصرفاتها قبل أقوالها ، فهذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكن من خلالها أن تصل إلى قلوبهن ، ومن أهم هذه الصفات هي الإخلاص وابتغاء الأجر والثواب من الله لأ ، وحسن الخلق ، والصبر ؛ فالداعية الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، لا بد أن يواجه عقبات ؛ لأنه سينازل الباطل ويحاده ، والعقبات سنة من سنن الدعوات.

من مهام الدعوة النسائية:

- ١ - بعث الروح الدينية وبعث التعاليم الإسلامية الكفيلة بتكوين شخصيات من النساء مهذبة تستطيع الاضطلاع بما يناط بها من أعمال وواجبات.
- ٢ - التعريف بالفضائل والآداب المربية للنفس والموجهة للخير والكمال ، وتعريفها بما لها من حقوق وما عليها من واجبات.
- ٣ - إرشادهن إلى طرق التربية الإسلامية الصحيحة النافعة التي تضمن لأبنائهن النمو الجسمي والعقلي وتجنبهم الإسراف الصحي والنقص العقلي.
- ٤ - العمل على صبغ البيت بالصبغة الإسلامية ، وبعث تعاليم القرآن الكريم والسنة المطهرة وسيرة أمهات المؤمنين وفضليات النساء ممن حفل بهن التاريخ الإسلامي المجيد.
- ٥ - محاربة الشرك والبدع والمذاهب الهدامة والفرق الضالة والخرافات والأباطيل والترهات والأفكار الخاطئة والعادات السيئة التي تنتشر وتروج بينهن.
- ٦ - نشر الثقافة والمعارف التي تنير عقولهن وتوسع مداركهن.
- ٧ - الاهتمام بالشئون المنزلية لتجعل من البيت مكانا سعيدا يضم أسرة هائلة على أساس فاضل سليم.

٨- المساهمة في المشروعات الاجتماعية النافعة بالقدر الذي يتناسب مع ظروفهن وجهودهن في محيطهن.

لماذا الاهتمام بإعداد المرأة الداعية:

ثمة أسباب ومسوغات كثيرة تعكس أهمية ذلك ، ومنها:

- ١ - أن المرأة أقدر من الرجل على البيان فيما يخص المجتمع النسائي .
- ٢ - أن المرأة تتأثر بأختها في القول والعمل والسلوك أكثر من تأثرها بالرجل .
- ٣ - أنها أكثر إدراكًا لخصوصيات المجتمع النسائي ، ومشكلاته .
- ٤ - قدرتها على الشمولية للجوانب الدعوية النسائية ، والتمييز بين الأولويات ، لطبيعتها ومعاشتها للوسط النسائي .
- ٥ - أنها أكثر قدرة وحرية في الاتصال بالنساء ، سواء بصفة فردية ، أو من خلال المجمع النسائية العامة ، التي يكثر فيها لقاء النساء من خلال قنوات الدراسة والتدريس والعمل والزيارات وغيرها .
- ٦ - أن كثيرات من المسلمات اللاتي يحتجن إلى دعوة وتوجيه وتربية يفتقرن إلى وجود المحرم الذي يقوم بدعوتهن ؛ مما يعني تحتم قيام بنات جنسهن بهذا الدور تجاههن .
- ٧ - أن وظيفة المرأة التربوية أوسع من وظيفة الرجل ؛ لقيامها بالحمل والولادة والرضاع والحضانة ، مما يجعل الأولاد أكثر التصاقًا وتأثرًا بها من الأب ، بالإضافة إلى طول ملازمتها للأولاد في البيت ، خاصة قبل بلوغ الأبناء وزواج البنات ، مما يمكنها من تنشئة أولادها كما تريد ، وبالتالي فقد تضيّع كثيرًا من جهود زوجها الدعوية ، إذا لم تحمل الهمم الدعوي الذي يحمله ، أو تقتنع بجدواه على الأقل ، ولعل في قصة امرأة نوح × وابنه ما يشير إلى هذا .

٨- أن للمرأة تأثيرًا كبيرًا على الزوج ، فصلاحيها معين على صلاحه ، وأيضًا فإن ضعف قناعتها بأمر دعوته موهن له كثيرًا ، وفي قصة طلب زوجة فرعون الإبقاء على موسى x ما يؤكد هذا ، وكذا قصة إسلام عكرمة ت بسبب إلحاح زوجها أم حكيم ل.

٩- تتميز المرأة بجملة من الصفات والخصائص ، تؤكد الأهمية ، كما ينبغي وضعها في الحسبان ، ومنها:

- أ - رقة العاطفة ، والحماس لنشر قناعاتها.
- ب - ضعف الإرادة ، وسرعة التأثر ، وحب التقليد.
- ج - ضعف التحمل ، والميل إلى الفسحة واللهو.
- د - كثرة إلحاح على الرجل ومراجعته ، ومحاولة ثني إرادته ، وتغيير قراره.

آثار قيام المرأة بالدعوة:

- ١ - رفع الجهل وإعمال سعة الأفق الفكري ، وتوفير كفاءات علمية نسائية تكون مرجعًا للنساء.
- ٢ - إصلاح السلوك ، واختفاء كثير من الممارسات الخاطئة التي أخذت طابع الظاهرة الاجتماعية في كثير المجتمعات.
- ٣ - كون الداعية رقيقة على نفسها في حركاتها وسكناتها ، مما يقلل متابعة الرجل وحرصه على ذلك للثقة بها.
- ٤ - إبراز مكان المرأة في الإسلام وإشعارها بحقوقها وواجباتها ؛ لتسعى إلى أداء الواجب ، والمطالبة بالحق الشرعي.
- ٥ - التوازن في التوجيه ، واتحاد الأهداف وتضافر الجهود لتنشئة الجيل المسلم الصالح.

- ٦- سدها ثغرة من ثغرات المجتمع ، بوقوفها أمام تيار الفساد الموجه ضد المسلمين بعامة ، والنساء منهن بخاصة.
- ٧- إحياء قوة الانتماء للإسلام ، بإظهار شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهي من أعظم شعائره.
- ٨- تأمين رافد مالي مهم للدعوة ، وهو جانب الإنفاق النسائي في وجوه الخير ، لوفرة ما لديهم عادة ، ووجود المال أحياناً من إرث ونحوه ، ومن ناحية أخرى: حفظ مال الزوج من تبديده في الكماليات ، للإبقاء عليه معيناً له على الاستمرار في دعوته.

الفصل الثاني

ضوابط عمل المرأة الدعوي

المرأة المسلمة مدعوة وداعية:

كل أمر ونهي عام في خطاب الشارع فإنه شامل للذكر والأنثى قطعاً ، والمرأة داخلة فيه بلا شك ، وإنما يوجّه الخطاب للذكر تغليّباً على الإناث ، وهذا أمر سائغ في اللغة ، إلا أن هناك أحكاماً لا خلاف في اختصاصها بالرجال .

وبالمقابل فإن الله لأ ونبيه ص قد خصّ النساء بأمور دون الرجال ، مما يدل على اعتبار شخصيتها المستقلة عن الرجال ، وهذا وذاك يؤكد وجوب التوجه إلى المرأة بالدعوة والتربية والإصلاح والتوجيه ؛ فإنها مخاطبة بدين الله لأ ، مأمورة بالتزام شرعه مدعوة لامتنال الأوامر ، وترك النواهي .

ويؤكد الوجوب أيضاً: مسؤولية الرجل عن بيته مسؤولية خاصة ، 7 8
(يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوْاً أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا)
شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (التحريم: ٦) ويزداد هذا الواجب في حق الداعية ؛ لاعتبارات كثيرة لا تحفى ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن المرأة مكلفة بالدعوة إلى الله لأ ، ويستفاد وجوب الدعوة عليها من أدلة كثيرة منها:

١ - عموم الأدلة على وجوب الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٢ - تخصيصها بخطاب التكليف بالدعوة ؛ كقوله 8) 1 2 3
C B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4
(D) (الأحزاب: ٣٢) ، قال ابن عباس ب في قوله 8) (D C B) : »

أمرهن بالمعروف ، والنهي عن المنكر « (١) .

وهذا خطاب عام لنساء المؤمنين ، 7 8) a b c d
 o n m l k j i h g f e
 { } (التوبة: ٧١) ، وهذا

دليل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عليهن كوجوبه على الرجال ، حيث وجدت الاستطاعة.

٣- بعض الأحوال والقرائن والأحكام الشرعية ، نحو:

- حرمة الاختلاط بين الجنسين ؛ مما يعني وجوب قيام داعيات بين صفوف النساء.
- وجود بعض الأحكام الشرعية التي اختصت المرأة بروايتها عن النبي ص.
- صعوبة قيام الدعاة من الرجال بكل ما تحتاجه الدعوة بين النساء ؛ لاختصاص المرأة ببعض الأحكام والأعذار الشرعية ، التي يصعب إفصاح الرجال عنها ، وتستحيي النساء من السؤال عنها ، إلى غير ذلك من الأمور التي يصعب القول معها بغير الوجوب.

حقيقة دور المرأة الدعوي المطلوب:

الناظر في دور المرأة المسلمة في هذا المجال يجد أنه كان لدعم عمل الرجل ، ولا يصح بحال أن يستهان بهذا الدور ؛ فإن المرأة تمثل السكن النفسي للرجل ، وهي بذلك تؤدي دورًا دعويًا مهمًا ؛ لأنه لا يستطيع حل مشكلاته الخاصة إذا كان مشغول البال ، فضلًا عن تحمله أعباء الدعوة. وكم عرفت الدعوات أناسًا سقطوا على طريق الدعوة أو

(٢) تفسير القرطبي (١٤/١٧٨).

ضعف إنتاجهم لهذا السبب.

وموقف أمنا خديجة ل في مواساة النبي ص ومؤازرته وعونه: أكبر دليل على الأهمية البالغة لهذا الدور. وتأمل في حال الصحابة ي وسلف الأمة - رحمهم الله - في انطلاقهم في كل صقع من الأرض ، مجاهدين ودعاة ومربين وغياب بعضهم المدد الطويلة تجدّ أوضح دليل على ما كان لنسائهم من دور فعّال في تربية أبنائهم ، الذين كانوا على خطى آبائهم ؛ ديناً ومنهجاً وقوة ومَصْءاء !!.

وجُلّ نساء اليوم لا تعي هذا الدور ، ولا تفهمه ، ومن باب أولى لا تقوم به ، فعندما تزف البنت إلى عش الزوجية تظنه مكاناً للراحة والتدليل ، وما دَرَتْ أنه بداية الكفاح والنضحية والمسؤولية والعطاء الذي تطرق به باب الجنة ، إن قامت به على وجهه.

ولا يقف دور المرأة عند هذا الحد ، فإن لها دوراً قوياً مؤثراً في كونها قدوة حسنة ، كريمة الأخلاق ، حَسَنَةُ المعشر ، تقضي حوائج الناس ، وتشاركهم همومهم وأفراحهم مع التزام الشرع إضافة إلى الدعوة المقصودة في انتهاز الفرص المناسبة للدعوة والتوجيه مع مراعاة أحوال المدعوات والمدعوين من المحارم.

ضوابط الدعوة النسائية:

والدعوة الموجهة إلى المرأة ينبغي أن لا تخرجها عن فطرتها وأنوثتها ؛ وهناك ضوابط مهمة في هذا الباب يمكن إجمالها فيما يلي:

- ١ - الأصل: قرار المرأة في البيت ، 7 8) G F I H J K (IM L (الأحزاب: ٣٣) ، وقال رسول الله ص: « الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ فَإِذَا خَرَجَتْ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ » (رواه الترمذي ، وصححه الألباني).

فالمرأة فتنة ولو كانت متحجبة ، لذا شُرِعَ قرارها في البيت ، فيقدر خروجها بقدر الحاجة. قال صاحب تحفة الأحوذ في شرح هذا الحديث: « (فَإِذَا خَرَجَتْ

اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ أَيَّ زَيْنَها فِي نَظَرِ الرِّجَالِ ، وَقِيلَ أَيَّ نَظَرٍ إِلَيْها لِيُغْوِيها وَيُغْوِي بِها .
وَالأَصْلُ فِي الاسْتِشْرَافِ رَفْعُ البَصَرِ لِلنَّظَرِ إِلَى الشَّيْءِ وَبَسْطُ الكَفِّ فَوْقَ الْحَاجِبِ ،
وَالْمَعْنَى أَنَّ الْمَرْأَةَ يُسْتَقْبَحُ بُرُوزُها وَظُهُورُها فَإِذَا خَرَجَتْ أَمَعْنَ النَّظَرَ إِلَيْها لِيُغْوِيها
بِغَيْرِها ، وَيُغْوِي غَيْرَها بِها لِيُوقِعَها أَوْ أَحَدُهما فِي الْفِتْنَةِ . أَوْ يُرِيدُ بِالشَّيْطَانِ شَيْطَانُ
الْإِنْسِ مِنْ أَهْلِ الْفِسْقِ سَمَّاهُ بِهِ عَلَى التَّشْبِيهِ ^(٣) .

٢ - للمرأة أحكام خاصة ، لا بد من مراعاتها في أي نشاط دعوي يوجه إليها ،
أو تقوم به ، ومن ذلك :

- التزام الحجاب الشرعي بشروطه ، مع تغطية الوجه والكفين ، فالوجه
موضع الزينة ، ومكان المعرفة ، والأدلة على وجوب ستره كثيرة .
- تحريم سفرها دون محرم .
- تحريم خلوتها بالأجانب .
- تحريم اختلاطها بالرجال الأجانب .
- تحريم خروجها من بيتها إلا بإذن وليها .
- إلى غير ذلك من الضوابط الشرعية التي لا يجوز الإخلال بها .

٣ - يضرب أعداء الإسلام على هذا الوتر الحساس ، ويجعلون مثل هذه
الأحكام مدخلاً لوصفهم الإسلام بإهانتة المرأة ، فتأثر بذلك بعض دعاة الإسلام ،
فحصل لديهم تفلّت في هذا الباب ، فيتأكد في حق دعاة أهل السنة: ضرورة الانضباط
في ذلك ، وعدم التأثر والانصياع لشهوات المجتمع ورغباته .

٤ - الأصل في الدعوة والتصدر للميادين العامة: أنها للرجال ، كما كان الحال
عليه في عصر الرسول ص والقرون المفضلة ، وما رواه التاريخ من النماذج النسائية

(٣) تحفة الأحوذى (٤/٢٨٣) .

الفذة لا يقارن أبدًا بما روي عن الرجال ؛ فطلبُ مساواة المرأة بالرجل في أمور الدعوة ينافي روح الدعوة أصلاً.

٥ - ولا يعني هذا الكلام إلغاء دور المرأة وتهميشه وإهماله ، بل دورها لا يُنكر ، وشأنها له أهميته ، لكن مع التزام ما سبق من ضوابط.

الفصل الثالث

الدعوة النسائية أهداف ووسائل

أهداف دعوة النساء:

أعظم مُعين على بلوغ الأهداف بعد عون الله لأ هو رسم الخطط العلمية ووضوحها ، وتعيين الوسائل والطرق المعينة على الوصول إليها ، ومتابعة العمل فيها بدقة وجدّ ، ولعل أهم الأهداف التي ينبغي للداعية رجلاً كان أو امرأة أن يهتم بها في دعوته في داخل البيت وخارجه ، ما يلي:

أولاً: التربية الإيمانية: ويتحقق هذا الهدف بالعناية بوسائل منها: الوعظ والرقائق ، ودراسة أسماء الله وصفاته وآثارها ، وآياته في الكون من خلال الوسائل المتاحة ، ودراسة الآيات والأحاديث ذات الصلة بها.

ثانياً: التأهيل العقدي: بتأصيل عقيدة أهل السنة والجماعة إجمالاً ، وتأصيل القضايا ذات البعد العملي كالشرك ، والولاء والبراء ، وخطر التشبه بغير المسلمين ، وذكر ملامح أهل السنة والجماعة.

ثالثاً: التأصيل العلمي والشرعي: بتنمية حب العلم ، والاهتمام به ، وحفظ القرآن الكريم ، وبعض الدروس والبرامج العلمية.

رابعاً: التأهيل الفكري: بالتوعية بمعرفة التيارات والأفكار المنحرفة ، وخطط الأعداء الماكرة التي كثيراً ما تخدع المرأة بأنواع من زخرف القول وادعاء إنصافها وتحريرها. ومن التأهيل الفكري أيضاً: توضيح المفاهيم الإسلامية الغائبة لدى كثيرات في خضم كثير من المناهج القاصرة والبعيدة عن التأصيل الشرعي في مناهج مدارس البنات في أكثر ديار الإسلام.

خامسًا: التأهيل الدعوي: ويمكن تحقيقه من خلال: تحميل المدعويين همّ الإسلام والدعوة ؛ بتبصيرهم بأحوال المسلمين وجهود الأعداء ، وتكوين الثقافة الدعوية ، وبناء المبادرات الذاتية والمشاركة الفعالة في الدعوة ، وتنمية الملكات التي يُحتاج إليها في الدعوة.

سادسًا: تنمية الملكات التربوية: نظريًا وعمليًا بالاستفادة من الأخطاء وكيفية التعامل معها ، والاستفادة من التجارب التربوية للآخرين ما أمكن ذلك.

سابعًا: تنمية الملكات الاجتماعية: في التعامل مع الآخرين ، بتمثّل القدوة الصالحة في نفسه ، والربط بالقدوات ، والتعريف بالحقوق والواجبات ، وذكر النماذج الحية من حسن الخلق ، وبيان كيفية كسب الآخرين.

ثامنًا: بناء الحصانة ضد المنكرات: ويتم ذلك ببيان أضرار المعاصي وخاصة النسائية وسد ذرائعها ؛ بإبعاد وسائلها ، وتجنب أماكنها.

تاسعًا: ملء الفراغ بالمباح: واستغلاله بالمفيد ، ووسائل هذا كثيرة.

طرق إعداد المرأة للدعوة:

لإعداد المرأة الداعية طريقان:

الأول: الإعداد النظري ، ويشمل الجوانب التالية:

١ - الإعداد العلمي: وهو أمر ضروري في جانبين:

- أولهما: المادة العلمية التي تدعو إليها ، وتريد تعليمها.
- وثانيهما: العلم بالكيفية المناسبة لعرض تلك المادة.

وقد عني الإسلام بإعطاء المرأة حقها في التعليم ، مع التزام الضوابط الشرعية لذلك ، والعلم المقصود هنا: ما يفيد المرأة في دعوتها من العلوم الشرعية ، والعلوم المساعدة على فهمها ، ولا يجوز بحال أن نجعل العلم عائقًا عن الدعوة ، كحال الكثيرين اليوم ، فالواجب التوازن ، وكل تدعو حسب علمها وقدرتها.

٢- الإعداد النفسي: بأن تتوفر في الداعية صفات: الإيمان بالله ورسوله ، والإخلاص ، والتفأؤل ، والجراءة في الحق ، والاعتزاز بالإسلام ، والصبر ، ومعرفة حال المخاطبين وبيئاتهم .

وهو إعداد غاية في الأهمية لارتباط وظيفة الداعية بالناس ، وهم مختلفون في أديانهم وثقافتهم وعاداتهم وأخلاقهم وأهوائهم وأهدافهم .

٣- الإعداد الاجتماعي: وهو أن تعيش الداعية الحياة الإسلامية في الأسرة والمجتمع تطبيقاً عملياً كما تعلمتها نظرياً ، وكما تريد للناس أن يكونوا ، وذلك بالتزام دين الله لأ ، والتخلق بأخلاق الإسلام ، وأخلاق الدعاة بخاصة ، وإلا كانت الداعية على هامش المجتمع .

ومن أهم عناصر الإعداد الاجتماعي: الشعور بأن الدعوة حق لجميع الناس يجب بذلها لهم ، والصدق والأمانة والكرم والسخاء في حدود ما تملك ، والزهد والعفة والحلم والعفو ، والرحمة ، والتواضع ، والمودة والتآلف .

الثاني: الإعداد التطبيقي: وهو: تهيئة الداعية بالتدريب العملي على فن الإلقاء ، والكتابة ؛ لنقل دين الله - إلى الناس ، عن طريق الخطبة والدرس والمحاضرة والندوة ، والكتابة بأنواعها المختلفة .

وهو أمر في غاية الأهمية ؛ إذ الإلقاء والكتابة هما وسيلتا مخاطبة الناس بالدعوة ، وبهما نحصل الثمرات المرجوة من الإعداد النظري ، فكم من الدعاة من يضعف أثره بسبب ضعف إعداده التطبيقي ، وقد حصل في هذا الإعداد تقصير كبير ، أسهم في قلة الدعاة المؤثرين .

ويقوم هذا الإعداد على أمرين:

أولاً: فن الإلقاء للمحاضرة أو الدرس أو الندوة ، أو الكلمة أو الموعظة أو الخطبة ونحو ذلك .

ويعتمد على عنصرين:

- ١ - إقناع المستمع بمخاطبة عقله بالأدلة والبراهين.
 - ٢ - إثارة عاطفته وأحاسيسه ومشاعره وهما أساس التأثير.
- ولكل نوع من أنواع الإلقاء خصائصه ومميزاته وفوائده وأأسسه وطريقته الخاصة ، ويتطلب الإعداد لها جانبين:

- أ - النظري: بمعرفة أهمية الخطبة مثلاً وأنواعها وصفات الخطيب.
 - ب - العملي: بالتطبيق والإلقاء أمام النساء في خطبة في المسجد أو المدرسة أو مجتمع النساء مع مراقبة المتدربة ، وملاحظتها وتقويم أخطائها شيئاً فشيئاً.
- ثانياً: الكتابة وذلك بإعداد البحوث والمقالات والنشرات لنشرها في الكتب والمجلات والصحف التي طالت كل الناس ، وأخذت جزءاً كبيراً من أوقاتهم ، ويعتمد أسلوب الكتابة على عاملين:
- ١ - دقة العبارة وسلامتها.

- ٢ - قوة إقناع القارئ بالمكتوب: بوضوح الدليل ، وقوة الاستدلال ، والصدق والتوثيق.

وتعد الكتابة من أنسب وأهم الوسائل الدعوية بالنسبة للمرأة ؛ إذ يمكنها الكتابة وهي في بيتها ، فتستغل بها أوقات فراغها ، وتصل بما تكتب إلى جميع طبقات المجتمع. والكتابة كالإلقاء تتطلب إعداداً نظرياً وعملياً.

ميادين دعوة المرأة: الإنسان مكوّن من روح وجسد ، ويمكن تقسيم عمل الداعية بناء على هذا قسمين:

أولاً: الميادين التربوية: وهي الميادين المتعلقة بتربية الروح وتزكية النفس وتطهيرها بالإيمان ، ويمكن من خلالها مخاطبة عقل الإنسان وروحه ، وتتمثل هذه الميادين في المساجد والمدارس والمؤسسات والجمعيات الدعوية ، ونحوها.

ثانيًا: الميادين الاجتماعية ، وهي الميادين المتعلقة بتربية الجسد من ناحية النمو والسلامة والصحة النفسية والاجتماعية والجسدية وأخذ الزينة ، وتبادل هذه الخدمات بين الناس بما يخدم التربية الروحية ؛ لإبراز الشخصية المسلمة ، كما أراد الله لأ.

وهذان الجانبان الروحي والجسدي مترابطان ، وينبغي الوفاء بهما جميعًا بتوازن ؛ لأن تغليب الروح: رهبانيَّة ، وتغليب الجسد: حيوانيَّة ، وكلاهما مذموم ، وكم كانت تلبية الحاجات الجسدية سببًا في إسلام وهداية الكثير.

ويمكن للداعية أن تبث دعوتها في الميادين التربوية والاجتماعية من خلال:

١ - المنزل: وهو الميدان الخصب ، والوسيلة الأبلغ تأثيرًا ، ولا غرو أن الله لأ جعل كلاً من الزوجين راعيًا في بيته ، وسيأله الله عن أهله وزوجه ، وأمرهما بوقاية الأهل من النار ، ومهما حصل من تقصير من أهل المسؤولية في الدعوة من خلال الوسائل الأخرى ، فإن ذلك مما يزيد مسؤولية الأبوين. والأم لها نصيب كبير والمسؤوليات التي تشارك فيها الرجل كثيرة أهمها: مسؤولية التربية الإيمانية ، والعلمية ، والخلقية ، والجسمية ، والنفسية ، والاجتماعية ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والدعوة إلى الله -.

ويتميز المنزل عن بقية الوسائل باجتماع أفراد الأسرة فيه لساعات طويلة ، والتوافق النفسي والاجتماعي بينهم ، مما يتيح إمكانية عرض القدوة الصالحة ، والتأثير عبر التوجيه الموزع غير المباشر ، والملاحظة المستمرة ، والاستفادة من سائر الفرص والأحوال وتأثير التوجيه والعقاب ؛ لكونه بعيدًا عن أعين الناس.

٢ - المجتمع: من خلال الإحسان إلى ذوي القربى والجيران والمحتاجين ، ودعوتهم وتوجيههم ، مما يوحي بترابط أفراد الأمة ، وكونهم كالجسد الواحد.

٣ - المدرسة: من خلال استغلال المناهج الدراسية ، والأنشطة المدرسية في توجيه الطالبات ، وتربيتهن ، والعمل على توجيه المدرسات والعاملات وإصلاحهن.

٤ - المسجد: حيث يجوز للمرأة الحضور إليه بإذن زوجها ، ولا ينبغي له منعها إذا استأذنته للاستفادة مما يلقي فيه ، ومن القدوة الصالحة ؛ حيث يرتاد المسجد النخبة من الناس ، وهو مكان مناسب لأنشطة نسائية مفيدة من حلقات تحفيظ القرآن ، وتعليم العلم الشرعي النافع وغيرها.

٥ - المستشفيات والسجون ومراكز الرعاية الاجتماعية.

إن المقصود بالكلام هو العمل ، ولا مكان اليوم للكسالى ولا النائحين. إن إعداد المرأة ميداناً تنافسٍ كبير ، تتسابق فيه الأمم والشعوب والملل والمذاهب. انظر مثلاً: كتاب (المرأة وبرنامج التثقيف ، المجالس الحسينية نموذجاً) لـ (عالية مكي) ل ترى أن الرافضة ينتقلون من مرحلة النياحة ، إلى مرحلة أخرى من البناء والتثقيف والإعداد والتربية ؛ ليقينهم أن العواطف لا تُجدي شيئاً في عالم الصراع اليوم.

ولقد وعت الصوفية هذه الحقيقة ، فسعت إلى إقامة حركة نسائية ، امتدت في بلدان عدة ، تقوم بتربية المرأة تربية تتفق مع المنهج الصوفي.

فأين المتحرقون من أهل السنة والجماعة حقاً لواقع المرأة المسلمة حتى لا تكون صيداً سهلاً للمنصرين وللرافضة والمبتدعة؟

معالم تهتدي بها الداعيات:

هناك معالم في طريق الدعوة قد تفيد معرفتها والأخذ بها أخوتنا الداعيات ، وتعظم من أثر دعوتهن وهي كثيرة لكنني أعرج على بعضها لما أرى لها من أهمية في هذا العصر الذي قد بلغت الأمور فيه درجة من التعقيد والتشابك مما يحتاج معه إلى نظر فاحص وروية في تناول الأمور ، ومعرفة للمسالك المؤدية إلى الوصول إلى الغاية والهدف بأقصر وأحسن الطرق ، فمن تلك المعالم الهاديات:

١ - تنسيق العمل النسائي وترتيبه:

بحيث يكون العمل النسائي منظماً قوياً ، له ضوابط وقواعد ، وهيكل ، ومثل هذا العمل تكون المرأة الداعية فيه لبنة من بناء ، وجزءاً من كل ، فهذه تكمل عمل تلك وواحدة تدفع عن الأخرى وتقوم مقامها إن قامت الحاجة لذلك في ظل تخطيط محكم وتنسيق منضبط ، بعيد عن العشوائية والفوضى والعفوية والمزاجية التي تقتل العمل.

وأما إن لم يوجد مثل ذلك التنظيم والتنسيق فإنه قد يعسر على المرأة فيها الاستمرار في دعوتها على وجه قوي منضبط ، وقد تشعر أنها مثل جزيرة منقطعة في محيط ضخم ، وهذه الداعية قد تبدأ في دعوتها وجهدها لا عند انتهاء جهد الأخريات بل تبدأ من حيث بدأت ، ليس هذا من جهل بأصول الدعوة لكنها جهلت أعمال الأخريات وجهدهن ، وذلك بسبب عدم وجود عمل دعوي مرتب منظم يأخذ بعضه بحجز بعض ، ويوصل بعضه إلى بعض ، ويظل في تصاعد تراكمي إلى أن يؤدي أكله وينضج ثماره ، والحل في مثل هذه المشكلة أن تتداعى الداعيات إلى ترتيب العمل فيما بينهن وينسقنه وينظمه حتى ينفع الله تعالى بجهدهن على وجه جيد متكامل ، ويمكن للمؤسسات الخيرية أو الدعوية أو التربوية أن تبتدئ مثل هذا الترتيب والتنسيق ، وتدعو الداعيات إلى الانتظام في هذا السلك المبارك.

ولا بأس أن يساعد الرجال النساء في وضع بذور العمل المؤسسي المنظم فإنهم أسبق إلى هذا وأعرف به ، وأكثر ضبطاً وممارسة.

وترتيب العمل النسائي وتنسيقه ضامن - إن شاء الله - لإيصال الدعوة إلى كل المجتمعات النسائية ولا يترك العمل معلقاً بالأفكار الفردية والمشروعات التي تبدو من هاهنا وهاهنا ، ومثال على ذلك أن العمل المؤسسي المنظم لا يغفل التجمعات الصغيرة ليراعي الكبيرة ، ولا يترك دعوة الجماهير ليهتم بالخاصة ، ولا يركز على الخاصة تركيز ينسيه العامة ، ويضبط العلاقة بين الكم والكيف ، ويوازن بين متطلبات العقل والروح ، وهذا قد يفوت العاملات بدون تخطيط ولا تنسيق ، وهكذا .

وترتيب العمل النسائي وتنسيقه وتنظيمه ضامن لتأسيس عبادة الشورى ، وتحقيق الطاعة والانضباط ، والمشاهد أن العمل النسائي اليوم يفتقد لذلك كلاً أو جزءاً ، وهذا يرجع إلى عدم وجود عمل نسائي منسق منظم ، ولقلة الرموز النسائية الواضحة المتميزة اللواتي يهرع النساء إليهن ويلتفنن حولهن ، ويأخذن بإرشاداتهن وتوجيهاتهن فيكثر الخلاف تبعاً لهذا ، وتقل بركة العمل أو تنمح ، والعياذ بالله .

وترتيب العمل النسائي وتنسيقه وتنظيمه يتجاوز عقبة مهمة تعاني منها بعض الداعيات ، وهي عدم تجاوب بعض الداعيات معها في همّها الدعوي ، وانشغالهن بأمر مرجوحة مفضولة ، وهذه عقبة يمكن أن تقضي على جهد الداعية وحماسها وانطلاقها ، فإن اندرجت في عمل مؤسسي منظم تجاوزت هذه العقبة ، وشعرت بتعاون أخواتها معها ومساعدتهن لها ومؤازرتهن .

ومن الوسائل العملية لتحقيق ذلك: التعاون والتنسيق بين الداعيات العاملات في الدعوة في هيكل إداري منظم تديره كفاءات قيادية منتجة متجددة ، على مستوى القطاعات الدعوية المختلفة وتنظيم اجتماعات دورية ولقاءات متكررة . مع مراعاة استيعاب العمل الدعوي النسائي للفئات العمرية المختلفة [الحضانة (عن طريق دور التحفيظ والحضانات التابعة للمؤسسة الدعوية) - الابتدائي - الإعدادي - الثانوي - الجامعة - كبار السن] . ومحاولة أن يكون في كل منطقة دعوية (قرية أو حي مثلاً) ، لقاء عام لعموم النساء ، ولقاء لطالبات الجامعة ، ولقاء لطالبات المرحلة الثانوية بأقسامها

المختلفة ، ولقاء لطالبات المرحلة الإعدادية ، ولقاء لطالبات المرحلة الابتدائية ، ثم لقاء إداري لمتابعة الداعيات العاملات في تلك المنطقة.

ومن صور التعاون وتبادل الخبرات عمل ورش عمل على هيئة يوم إسلامي - مثلاً - للعاملات في الدعوة لعرض الأفكار والخبرات والمشكلات الدعوية ، وتبدأ الورش من الهيكل الأدنى (على مستوى المنطقة الدعوية) مثلاً ، ثم ترفع التوصيات إلى ورشة عمل أخرى على مستوى الهيكل الأعلى (على مستوى المركز) ثم على مستوى المحافظة ، ثم على مستوى القطاع ، ثم على مستوى الدولة ، وبعد ذلك تصدر القرارات الدعوية الملزمة لكل والتي هي في النهاية خلاصة تجارب وأفكار وحلول لمشكلات دعوية على مستوى الدولة.

وأيضاً يمكن حصر العمل الدعوي على مستوى الدولة لمعرفة أماكن العجز لتغطيتها من الأماكن المجاورة لها ^(٤) . ولتغطية العجز القائم فمن المقترح عمل دورات مكثفة لإعداد كوادر من الداعيات في تلك المناطق: مثلاً دورة لمدة أسبوعين لمدة ثلاث ساعات يومياً تحضرها من لديها استعداد من الأخوات للعمل لدين الله لأ ، تدرس فيها أساسيات التوحيد والفقه والحديث والتجويد والرقائق ، (مثلاً كتاب عقيدة التوحيد للفرزان - الطهارة والصلاة من الفقه الميسر - عشرة أحاديث من الأربعين النووية - جزء من البحر الرائق - محاضرة في أهمية الدعوة إلى الله لأ). ويتم عمل حصر أسماء الحاضرات وعناوينهن ، ويعقد امتحان في نهاية الدورة ، وبالتالي يكون لدينا عدد معقول من المؤهلات يتم توزيعهم للعمل في الدعوة في أماكن العجز.

(٤) راجع نماذج الحصر في نهاية الكتاب.

ومن الأنشطة التي يمكن القيام بها:

- ١ - الدروس العلمية المنهجية.
- ٢ - الدورات الشرعية: وهي دروس علمية متخصصة في القرآن وعلومه ، والتفسير ، والتوحيد ، والحديث ، والفقه ، والدعوة وأصولها ، والسيرة النبوية ، والآداب العامة ، تقدم في فترة زمنية محددة لأفراد متقاربين في المستوى العلمي والدعوي. وتهدف هذه الدورات في جملتها إلى رفع المستوى العلمي والوعلي الدعوي لدى الداعيات ، وتصحيح المسار ، وترشيد العمل.
- ٣ - الدورات التربوية.
- ٤ - المحاضرات والندوات.
- ٥ - لقاء الناشئة.
- ٦ - الأنشطة الإعلامية في اللجنة النسائية في المؤسسة الدعوية: ومن ذلك:
 - أن يكون للجنة بريد إلكتروني- إن عجزت عن إنشاء موقع - يسهل مراسلتها عليه من جميع الأماكن في العالم والاستفادة منها.
 - أن تحرص اللجنة على إصدار مجلة تكون رسولها في بيوت المسلمين ، ولسانها في أنحاء العالم.
 - التعاون مع الصحفيات ذوات التوجه الجيد في كافة الجرائد بحيث يستفاد منهن في الدعاية والتغطية.
- ٧ - الأنشطة التثقيفية للجان النسائية أو ما يسمى بـ (مكتبة اللجنة): يبقى الكتاب مصدرًا أساسًا للتلقي والتعليم والتثقيف ؛ لسعة انتشاره ، وإمكانية الاستفادة منه في شتى الأوقات والأماكن والظروف وبمختلف الأساليب.

٢ - استغلال زمان الحرية والأمن:

هناك بلدان عربية وإسلامية وعالمية تتمتع بقدر لا بأس به من حرية الدعوة إلى الله لأ ، وهناك بلدان ابتليت بتضييقات لا حد لها ، والله - يتلى من شاء بما شاء ، لكل أفعاله حكمة لأ ، فمن كانت من النسوة الداعيات في بلاد تتمتع بحرية العمل والانطلاق فإنه ينبغي لها أن تتنزه هذه الفرصة للعمل على التمكين لدين الله لأ ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً ، وبكل الوسائل المتاحة.

٣ - كيفية طرق الموضوعات الحساسة: إن الداعية الحصيفة العاقلة هي التي تعرف كيف ومتى تتحدث عن الموضوعات الحساسة المهمة في مجتمع ما ، ذلك أن خطابها مع الناس قد يخفق ويتعثر ما لم تراع هذه القضية ، فإن عددًا من الداعيات يطرقن الموضوعات ذوات الحساسية طرقةن للموضوعات الأخرى ، وبعضهن يجهرن برأيهن في مجتمع قد لا يوافقهن على هذا الرأي ، وبهذا يخسرن جملة من النساء كان يمكن مداراتهن بأحسن من هذا الصنيع ، مثال هذا كثير ، منه:

أ- بعض الداعيات يَرَيْنَ رأيًا فقهيًا معينًا يستقينه من مدرسة فقهية معينة ، فيظللن يَصْدَعْنَ بهذا الرأي على وجه لا يراعي فيه ما تراه المخاطبات من آراء أخرى تسود في مجتمعهن ، فمثل هذا لا ينبغي ، وقد يُجَدِّثُ فتنة.

ب- وبعض الداعيات لها توجه دعوي أو فكري معين لا يقبل به مجتمع ما ، نعم إن توجهها هذا موافق للشرع غير مخالف له لكنه قد يكون غريبًا على المجتمع في بعض جوانبه ، فينبغي - والحالة هذه - ألا تجاهر به وألا تطرق منه إلا ما كان موافقًا للمجتمع ، غير غريب فيه ، ولتصدع به بين قريناتها الموافقات لها فهو أحكم وأجدر ، وأوفق لدعوتها ، وأدعى لجلب القلوب إليها ، ودوران النساء حولها ، وهذا من جملة الحكمة المأمورة بها.

ج- هناك موضوعات ذات طابع سياسي لا يحسن أن تطرق في كل وقت ، وقد لا يحسن أن يُبنى فيها رأي من الآراء في بعض الأحيان فتترك ولا تطرق ، وإن سئلت عنها الأخت الداعية فعليها أن تتخلص بلباقة وذكاء ، وهذا لأن إجابتها والإدلاء برأيها في هذه الموضوعات أمر قد لا تُحمد عقباه ، فلا ينبغي للأخت الداعية أن تسارع للحديث عن قضية تشغل بال الكثير في الساحة حديثاً سطحيّاً غير موثق ولا مدلل عليه ، فهذا ينقص من قدرها ، ويطعن في مصداقيتها.

٤- المبادرة إلى التأليف: من المناسب أن تبادر الداعيات صاحبات القدرة على الكتابة بلغة رصينة سليمة وأسلوب سلس أن يبادرن إلى التأليف في الموضوعات التي تهم عامة النسوة وخاصتهن ، وذلك لأن مساهمة المرأة الداعية أقدر على تلمس مواطن الحاجة لو أحسنت التأليف فيها.

وهناك جملة من الرسائل العلمية الشرعية والدعوية لعدد من النسوة الداعيات في عدد من الجامعات لكنها لا تزال حبيسة الأرفف تنتظر من يمد إليها يداً حانية حتى ترى النور.

والمرأة الداعية يجدر بها أن تتدرب على الكتابة عن طريق تأليف المطويات والنشرات أولاً التي تحتاجها المرأة في الموسم كالحج ورمضان ، وكذلك بعض المطويات والنشرات التي تعالج عدداً من المشكلات النسائية المتنوعة.

وما أحسن أن تكتب المرأة الداعية ذكرياتها وتجارتها الدعوية في مصنفات تتركها معلماً وضياء لبنات جنسها تساعدن على تحمل مشاق الدعوة والصبر عليها. ولا ينبغي أن تكتب الداعية إلا إن بلغت حداً مناسباً من التجربة والعلم والسن المناسبة.

٥ - امتلاك القدرة الخطابية:

هناك داعيات كُثر يُحسِّن الحديث مع الأخريات ، ويستطعن المناقشة على وجه لا بأس به لكن إن كان الجمع قليلاً محدداً ، لكن المشكلة أن القادرات منهن على الحديث في الجموع الكبيرة عدد قليل ، واللواتي يستطعن التصدر في المجالس الخاصة بالنساء عدد قليل أيضاً ، فما العمل؟!.

ينبغي للأخت الداعية التي ترغب في سعة التأثير وإحسان الخطاب:

- أن تحوز قدرًا جيدًا من الثقافة الإسلامية والعلمية.
- أن تحوز قدرًا معقولاً من العلم الشرعي تستطيع به ضبط حديثها والإجابة على أسئلة الحاضرات.
- أن تتدرب على الإلقاء الجيد ، وهناك كتب كثيرة تكلف بهذا ، ولترجع إلى كتب تعليم الخطابة فهي متوفرة في الأسواق ، أو تلحق بدورة من دورات الإلقاء في أحد المعاهد المتخصصة لكن ليس هناك شيء أنفع من الممارسة العملية ؛ إذ يمكن لها أن تبدأ الحديث مع قريناتها وصاحباتها تدريجاً في مجموعة صغيرة حتى لا ينجس لسانها بسبب الخجل. ويحسن بها أن تبتدئ التدريب على الكلام والإلقاء بعناصر مدونة في ورقة تسعين بها ثم تعتاد - تدريجياً - على التخلص من الورقة ، ومواجهة النساء بأفكار سلسلة مرتبة تلقيها فتؤثر بها التأثير الحسن المرجو.
- عليها أن تحضر دروس ومواعظ النساء المتميزات بحن الخطابة والقدرة على الكلام المؤثر ، وكذلك دروس الرجال ومواعظهم لكن حضورها مجالس النساء أنفع لها ، لقربها وسهولة الاحتكاك بالوعظة أو المحاضرة.

- أن تحسن اللغة العربية الفصحى ما يكفل لها انطلاق لسانها ، إذ أن ضبط القواعد العربية ، ومعرفة أهم المسائل في الإعراب يعين على التأثير الجيد في المستمعات.
- ثم عليها أن تستعين بالله - طالبة منه أن يجعل لها أثراً في القلوب.
- ٦ - القدرة على التأثير والتوجيه: وهذا الأمر هبة من الله تعالى لكن يمكن اكتساب شيء منه وتنميته عن طريق العناية بالآتي:
- سلوك طريق الوسطية والاعتدال ، وهو في لبه طريقة الإسلام ومنهجه.
- التوازن بين العقل والقلب والجسد.
- الحوار مع الأخريات لا التلقين والتعالي.
- المصاحبة طوراً والأستاذية طوراً آخر.
- أن تكون قدوة في هديها الظاهر ، وتصرفاتها من كلام وأفعال.
- أن تكون الداعية متميزة - في جانب واحد على الأقل - بحيث تنجذب إليها القلوب والعقول ، فبعض الداعيات يتميزن بالثقافة الجيدة ، وبعضهن يتميزن بالعاطفة الإيمانية القوية ، وثالثة متميزة في فكرها المنضبط المنظم ، وخامسة امتازت بمهارتها في تجمع النساء حولها وانقيادهن إليها بسبب خفة ظلها وظرفها ، وقد تجمع طرفاً من ذلك كله فتصبح قائدة متميزة ، قادرة على التأثير والتوجيه.
- ٧ - المشاركة في الصحف والمجلات: هنا حاجة ماسة لمشاركة الداعيات الجيدات في وسائل الإعلام كالصحف والمجلات - على سبيل المثال - تفتقد للمشاركة النسائية الإسلامية خصوصاً.

٨ - دعوة الوجيهاث المؤثرة:

الداعية المسلمة تخاطب الناس جميعًا ، وتتمنى هدايتهن جميعًا ، فلا تتناول فئة وتترك أخرى ، بل يصل خيرها إلى جميع الفئات النسائية ، على أنه ينبغي ألا تغفل الداعية أن تحسن صلتها بفئة مهمة في المجتمع النسائي وهي فئة الوجيهاث وسيدات الأعمال ، وذوات الوظائف المؤثرة الموجهة ، وهؤلاء قد لا يحضرن المجمع النسائية ، ولا يغشين الدروس والمحاضرات ، ولا يلتقن بسائر النساء ، إذن لابد من طرق بابهن وإيصال الرسالة إليهن ، ومحاولة التأثير عليهن حتى يصبحن صالحات عاملات ، أو على الأقل أن يكفى المجتمع أثرهن السيئ.

وكم سمعنا عن نساء من تلك الفئات قد تأثرن تأثرًا بالغًا بعد حسن الاحتكاك بسبب أنهن كن معزولات عن الداعيات الحصيقات الحكيمات فلما اتصلن بهن حسن حالهن ، وانضبطت كثير من تصرفاتهن بضوابط الشريعة ، والله الحمد ، بل إن بعضهن نفع الله - بهن ، وصرن في مقدمة الصفوف النسوية في الدعوة والتربية ، وانتصرت بهن الدعوة في بعض الأحيان.

٩ - العناية بصغيرات السن:

إن الكنز الأكبر الذي لا يعوّض فقده هو الشابات صغيرات السن اللواتي يرتجى منهن إن كبرن نصره الإسلام والمسلمين ، وهذه الفئة عمرها ما بين العاشرة والسابعة عشرة تقريبًا ، وهن اللواتي يمكن التأثير عليهن بإحسان تربيتهن ، وتعهدهن بأحكام الشرع ، وأن يذكر لهن قصص العظيمات ، والمؤثرات في تاريخنا الإسلامي ، وأن الأمة تنتظرهن للمشاركة في بنائها واستعادة مجدها ، وأن يعظم الله تعالى في صدورهن ، وبتفقيهن بكتاب ربهن وسنة نبيهن ص ، وهذا يعني العناية بطالبات المدارس على وجه الخصوص ، فهن ثروة الأمة وكنزها الدفين الذي إن أحسن استخراجه والعناية به أثمر أعظم النتائج.

مع مراعاة التوازن وعدم إضفاء صفات الكمال على أولئك الصغيرات ، وإنزالهن المنزلة اللائقة بهن من غير تضخيم ولا نفش ، إذ في بعض الأحيان تسمى مبتدئات الداعيات أو المتوسطات بالداعية الكبيرة ويبالغ في وصفهن ، وهذا مفسد لهن ، ومفوت على المشرفات عليهن فرصة توجيههن وتقويمهن ، فليتبه لهذا.

فإن عرفت الداعية هذا فعليها أن تضاعف من جهدها مع تلك الفتيات ، فذلك هو سن التجاوب العاطفي والتأثير الإيماني قبل قسوة القلوب ، وتغير القنوات ، وتلوث الفطرة.

وليس شيء في باب العناية بالصغيرات أحسن من العناية بهن في المدارس ؛ إذ أن كل الفتيات - تقريباً - يتعلمن في المدارس ، ويمكن فيها أحسن أوقات يومهن وأنشطها ، فعلى الداعيات محاولة الوصول إلى قلوبهن وعقولهن بكل وسيلة ممكنة.

ويكون ذلك عن طريق مدرسة داعية ؛ إذ وجود الداعية الحصيصة العاقلة المؤثرة في مدرسة من المدارس كفيل بتغيير الوجهة وضبط المسيرة الإسلامية الدعوية في المدرسة. وإن لم يمكن هذا فلتحرص الداعية على زيارة المدارس وإلقاء الكلمات والمحاضرات فيها فذلك له أثر كبير.

ويمكن للداعيات بالتنسيق مع المؤسسات الخيرية الثقافية وبالتنسيق مع مديرات المدارس أن يُقمن ما يسمى باليوم المفتوح ، ومعارض الكتب ، وأن يستغلن المناسبات الإسلامية العامة والأحداث الصعبة التي تقع في العالم الإسلامي ، كل ذلك له أثر كبير في نفوس الطالبات ، وتغدو المدارس بهذا محاضن قادرة على تخريج عدد كبير من البنات الصالحات العاملات ، وهذا بمقدور الداعيات عمله بشرط إحسان الخطاب ، وضبط العمل والتنسيق مع الجهات المختلفة ذوات العلاقة وابتكار الوسائل الجاذبة والهادفة.

وتنبغي العناية التامة بالموهوبات والمتميزات ، فهن عليهن المعول في النهوض بالدعوة وارتقاءها في مستقبل الأيام إن شاء الله -.

١٠ - العناية بالترفيه والترويح المباح:

وهذا الأمر من أكبر المؤثرات في المدعوات ، إذ أصبحت الفتيات والنساء في هذا العصر متعلقات بالترفيه على وجه عجيب ، وذلك نتيجة التأثيرات المتتالية عليهن من وسائل الإعلام المختلفة ، وبسبب الاحتكاكات بين الشعوب والأمم ، وانتقال الثقافات ، والترفيه صار سمة هذا العصر الغريب بل صار هدفاً وغاية في ذاته عند كثير من الناس !!!

والمرأة الداعية إن أرادت أن تحسن التعامل مع بنات جنسها ، وأن توجد البنات القوية فعليها ألا تغفل هذا الأمر ، وذلك لأنه لا بد مما ليس منه بد ، ومن ذلك عمل حفلات موسمية ودورية ، فهذا من أكثر وسائل الترفيه جذباً وتأثيراً خاصة إن أحسن إعداد الحفل وضبطت فقراته ، وهناك بعض الكتب التي تكفلت ببيان هذه الوسائل والطرق.

١١ - توريث الدعوة : ما أجل أن تدعو المرأة إلى ربها سبحانه وتعالى ، ويحسن بها مع هذا إن بلغت درجة كافية من النضج الدعوي وسناً مناسبة أن تحرص على ربط مجموعة من الداعيات بها يستقين من تجربتها ، ويرتقين بتوجيهاتها ، ويستفدن من قدراتها ، فلا تفارق هذه الحياة إلا وقد صار يخلفها مجموعة من الداعيات اللواتي صنعتن على عينها ، وكن يذهبن معها ويحجن ، ويحطنها إحاطة السوار بالمعصم ، حتى تعلمن منها تجربتها وطريقتها.

وهذه طريقة ناجحة في تربية الداعيات ؛ إذ لا يكفي العلم النظري والشهادة في هذا الباب ، بل لا بد من الممارسة ، والانغماس مع الإشراف الجيد المناسب وتقويم المسيرة مرة بعد مرة ، فهذا هو الذي يصقل الشخصية الدعوية ، ويصحح المسيرة الإسلامية النسائية.

وإن استطاعت الداعية أن تشرف على طالباتها عملياً ونظرياً فقد بلغت ما تريد وتتمنى ، والإشراف النظري أن تعقد لهن جلسات عملية وثقافية وفكرية ودعوية يقرأن فيها معاً منهاجاً معيناً على سلوك دروب الدعوة العلمية الشاقة والصعبة.

وإليكن هذا المثال المهم من حال امرأة ضلت الطريق ولم تستتر بنور الإسلام فتلقفتها الأيدي الآثمة وصنعتها على عينها ، وهذه المرأة هي هدى محمد سلطان التي اشتهرت بلقب زوجها شعراوي جرياً على عادة المستغربين فصارت: هدى شعراوي ، فقد تلقفتها امرأة ضالة وهي زوج حسين رشدي باشا الفرنسية التي كانت أكبر منها ، وكانت ترى فيها ما لم تره في غيرها من نساء مصريات وغيرهن ، فهذه الفرنسية كانت مشغولة بالفكر والثقافة والاجتماع ، وقد وصفت هدى مبررات إعجابها بهذه السيدة واتخاذها مثلها الأعلى وعنايتها بها فقالت:

« لم تكن تُعنى بظروفي وحالتي واسمي فقط وإنما كانت أيضاً تجتهد في تثقيفي في اللغة الفرنسية ، وكانت ترشدني إلى أئمن الكتب وأنفعها ، وكانت تناقشني فيما قرأتُ وتفسر لي ما يصعب فهمه ، وكانت تغذي عقلي وروحي بكل أنواع الجمال والكمال ، وتحتم عليّ حضور صالونها كل يوم سبت ، وتقول لي أنت زهرة صالوني ».

وكانت هذه المرأة الفرنسية الأصل - التي أعدت هدى شعراوي إعداد جيداً لمهمتها - على صلة وثيقة بحركة تحرير المرأة المصرية ، فكانت تدفعها إلى التطلع إلى تحرير المرأة المصرية ، فتأمل العناية الكبيرة التي أولتها الفرنسية لهدى حتى أصبحت قائدة لحركة تحرير نسائية مشبوهة في مصر ، وفعلت الأفاعيل بنسائها بعد ذلك.

الفصل الرابع

الدعوة النسائية

أخطاء وعقبات ومحاذير

تعاني الصحوحة اليوم من ضعف في طاقاتها العاملة المؤهلة التأهيل اللازم ، مما يساعد على محدودية الانتشار ، ونخبوية العمل ، ومن أشد ذلك تَبَعَةٌ: عدم تكافؤ الجهد المبذول لدعوة المرأة وتربيتها مع الواجب تجاهها ، وما ترتب عليه من تنحي المرأة عن ميدان الدعوة ، وبخاصة في ظل الدور الإفسادي المركز الموجه إلى المرأة المسلمة في جل ديار الإسلام لإبعادها عن رسالتها.

ومما لا يخفى على المراقب لأوضاع الدعوة الإسلامية ونشاطاتها في المجال النسوي أن هناك ثمة أخطاء وسلبات لا بد من إلقاء الضوء عليها في محاولة للنهوض لأداء دورها الفاعل في المجتمع. وإن نظرة في واقع الصحوحة اليوم ، ومكان المرأة فيه تنبئ عن ذلك دون عناء.

ومن أبرز مظاهر ذلك:

١ - غياب الترتيب والتنظيم في النشاطات الدعوية والاعتماد على:

- الارتجالية في العمل.
- عدم الاستفادة من الخبرات القديمة.
- قلة محاولة التطوير لما هو أحسن.

٢ - مركزية القرار عند من يتخذ القرار ، وعدم استعمال مبدأ الشورى وغياب مفهوم التفويض مما يؤدي إلى:

- ضياع طاقة المسكين بزمام الأمور في أعمال قد يستطيع أي فرد آخر أقل منهم قدرة أن يقوم بها.

- تربية الأفراد على التبعية وعدم تأهيلهم للإمساك بالزمام فيما بعد.
- ٣- غياب القدوات الحية التي تقوم بدور المغناطيس الذي يجذب كل من حوله ؛ وذلك أن كل فكرة أو عقيدة لا بد لها من شخص يؤمن بها ويجعلها أسلوبًا لحياته ؛ فتتطلع أنظار الناس إليه وتتعلق به وبما يملك ؛ لأنه يعيشها واقعًا حيًا يراه الناس ، وليست كلمات مجردة في خطب قد تكون مؤثرة ولكن ينتهي دورها عند غياب صوتها.
- ٤- ذوبان الأهداف العامة وعدم وجود إجابة محددة لسؤال مطروح: ماذا نريد؟ وكيف سنحققه؟
- ٥- قلة الطاقات والكفاءات الدعوية النسائية.
- ٦- ضعف الاستفادة من هذا القليل ؛ لندرة المبادرات الذاتية المستغلة لتلك الطاقات القليلة ، وإهمالها في غالب الخطط الدعوية.
- ٧- ضعف التكوين الدعوي والتربوي والعلمي لدى الداعيات الموجودات ، وكثير من نساء الدعاة.
- ٨- ضعف استيعاب بعضهن لدور أزواجهن الدعوي المنوط بهن شرعًا.
- ٩- تفشي الجهل في الأمور الشرعية لدى كثير من النساء.
- ١٠- تأثير الدور العلماني الموجه لإفساد المرأة في الواقع المعاش.
- ١١- ندرة المؤسسات الدعوية النسائية.
- ١٢- ضعف المؤسسات النسائية الدعوية القائمة غالبًا ؛ بدليل ضعف الإنتاج ، وكثرة الوقوع في الأخطاء.

أسباب التقصير:

إن مما سبب إهمال المرأة أمورًا عدة ، هي في الحقيقة عقبات وعوائق ، يصعب معها القيام بالواجب دون معرفتها وتحليلها ، والسعي إلى معالجتها وتجاوزها:

١ - تسليم المجتمع للموروثات الخاطئة عن المرأة ، ونظراته المستنقصة لها ، حيث يعتبرها مجرد أداة لحفظ النسل فقط ، وأيضًا بمراعاته للعادات والتقاليد التي ليس لها أصل في الشرع ، والتي تحد من الحركة الدعوية للمرأة.

٢ - عدم اقتناع الرجل بمسؤولية المرأة الدعوية ، وذلك عندما يحمل قول الله (H G F) (الأحزاب: ٣٣) ، ما لا يحتمل ، ويسيء استخدام حق القوامة ، فيمنع المرأة من الخروج لمصلحة دينها ودنياها ، وينسى أن المعاشرة بالمعروف تستلزم إذنه لها فيما لا محذور فيه ولا ضرر ، ويسوء الحال أكثر عندما يكون أنانيًا ، أو ضيق الأفق ، لا يفكر إلا في مصلحة شخصه ، وأسوأ من ذلك: عندما يكون غير مستقيم.

٣ - غياب الأولويات لدى الرجل الداعية الذي أذهله واقع أمته عن الاهتمام ببيته وأهله ، واستنفدت طاقته في العمل الدعوي خارج المنزل ، فلم يُبق له شيئًا في ظل تحاذل غيره عن القيام بواجبه ، مما أرهاق الداعية وأفقده شيئًا من التوازن الضروري.

٤ - ضعف مستوى الوعي عند الملتزمات فيقفن دون مستوى النضج المطلوب ، وأيضًا: حين تضعف رغبة المرأة في التضحية ، أو تبالغ في التوسع في المباحات والكماليات ، مما يضاعف جهدها داخل المنزل ، وحين تصعب عليها الموازنة بين الحق والواجب ، وحين تفقد شيئًا من الموضوعية والتوازن ، فتتسنى أن عملها داخل بيتها هو جوهر رسالتها ، وتغفل عن أداء دورها فيه ، وأيضًا: حين تجهل ترتيب الأولويات فترتبط بعمل وظيفي يشغلها عن بيتها ، فضلًا عن رسالتها الدعوية داخله وخارجه ، وكذلك حين ينقلب الحياء خجلًا من أداء الواجب ، فيصير مرضًا خطيرًا

يفتقر إلى العلاج.

٥ - محدودية بعض الدعوات الإصلاحية ، وعجز أكثرها عن استيعاب المرأة ، وعدم مراجعتها لخططها وبرامجها ، وضعف التربية المؤدي إلى ضعف الشعور بالمسؤولية بالشكل المتكامل .

٦ - الكيد الخارجي والداخلي أيضًا المتمثل في الغزو الفكري ، وخاصة الموجه للمرأة ، تحت ستار: تحرير المرأة ، مما أقصى المرأة عن رسالتها ، وشوّه صورة الإسلام في ذهنها ، واستخدمها في غير ما خلقت له ، ومنها أيضًا الأوضاع الجائرة في كثير من بلاد المسلمين التي أقصت الرجال عن ميدان الدعوة ، فضلًا عن النساء .

٧ - وهناك أسباب أخرى ، مثل: صعوبة المواصلات ، وهذا أمر يهون ؛ إذ لا مانع من الدعوة داخل البيت ، ومع الجيران والزائرات والأرحام ، وفي هذه الحال على ولي المرأة وكُل من يعينهم الأمر احتساب الأجر ، وسعيهم في تذليل هذه العقبة .

عقبات أمام المرأة الداعية:

هناك عقبات كثيرة - للأسف - أمام المرأة الداعية ، وهي بحاجة إلى التعامل معها بصبر وحكمة من أجل تذليلها وتخطيها ، وهذا يعظم لها الأجر لأنها تعاني ما لا يعاني منه الرجل في هذه المسألة ، والثواب - إن شاء الله تعالى - على قدر المشقة ، وتنقسم تلك العقبات إلى عقبات اجتماعية وعقبات تعليمية وفكرية وثقافية ، وهي على الوجه التالي:

أولاً: العقبات الاجتماعية:

أكثر البيئات العربية - وربما الإسلامية - لم تستغ بعد أن تسمح للمرأة الداعية الواعية بكمال حرية التنقل ، والخروج المتكرر قد يكون سمة للمرأة الداعية ، وحركة لا بد منها ، وأيضاً كثير من الأزواج لا يساعدونها على إتمام مهمتها ، وإن كانت ذات أولاد تضاعفت عليها الهموم ، وكيف إذا كانت موظفة أيضاً؟! فماذا تصنع ، وكيف تستطيع أن تجمع بين كل ذلك على وجه مناسب مُرضٍ؟! وهناك عقبات أخرى وتفصيل كل ذلك على الوجه التالي:

١ - عقبة البيئة الفاسدة: من الداعيات من تعيش في بيئة يغلب خيرها وشرها ، وفسادها مستور محتقر ، ومن الداعيات من تعيش في بيئة يغلب شرها وخيرها ، وفيها فساد ظاهر ملحوظ ، وهنا يعظم البلاء ويشتد الخطب على أولئك النسوة العاملات ، وقد يعاديهن من في تلك البيئة ويرميهن عن قوس واحد ، وفي هذا من الفتنة والابتلاء ما فيه ، لكن ليس أمام الأخت الداعية إلا الصبر والاعتصام بالله - ، ولتتذكر الداعيات الأوائل اللواتي كن يعشن في البلاد العربية في النصف الأول من القرن الفائت ، وكيف كن يعانين من أمور كثيرة تعد اليوم من أحاديث التاريخ وذكريات الماضي ، وبعضهن تعرضن لسجن طويل واضطهاد عظيم.

فإن تذكرت كل ذلك ، وتذكرت ما أعد الله - للصابرات العاملات من أجر عظيم هان عليها ما تجد من إغراض ، وثلج صدرها ، واضمحَلَّ همها ، وأقبلت على

دعوتها وهي ممتلئة حماسًا وتفانًا ، وهل يستوي عمل هذه وتلك ؟ لا والله لا تستوي العاملة في حال الإقبال مع العاملة في زمان الإدبار ، فهذه أجراها أعظم ، والله أعلم .

وهنا مسألة مهمة يكثر دورانها في البيئات الفاسدة أو التي يغلب خيرها شرها ألا وهي قلة التجاوب وضعف التأثير من قبل المدعوات ، وهذا أمر طبيعي في مثل تلك البيئات ، وليس أمام الداعية الحصيفة إلا أن تصبر وتحاسب ، وتحاول أن تجدد العهد ببعض أساليب الدعوة المبتكرة الجديدة ، ولتحاول أن تصلح ما قد يكون فيها من عيوب تصد الأخريات عنها ، ولتضع في ذهنها دومًا أن الله تعالى سائلها عن عملها وليس عن النتائج ، فهي موكولة إليه ، مأمولة منه لأ ، وهو أعلم بالزمان الذي تظهر فيه نتائج الأعمال وتثمر جهود العمال .

٢ - عقبة الزواج :

الزواج للمرأة أمر مهم ، دعت إليه الشريعة ، وقررتة الفطرة النبوية ، والزواج للمرأة الداعية قد يكون أكثر أهمية للأسباب التالية :

أ- وجود الزوج الملتزم الفاهم الذي تستشير به في خاصة أمرها ، وفي شؤونها الدعوية ، ويخفف عنها ويخفف عنها شيئًا من عنائها في الخارج ، وتجده لديه السكن والرحمة ، وتعفه ويعفها .

ب- بناء الأسرة المسلمة التي طالما نادى بها المرأة الداعية ، وحثت على إيجادها ، فبالزواج تحصل هذه الأسرة المسلمة ، وتستطيع الداعية تطبيق ما تقوله في بناء هذه الأسرة على دعائم الإسلام وأساسه .

ج- المرأة الداعية ما لم تتزوج يظل كلامها أقرب إلى التنظير منه إلى الواقع ، أما إن تزوجت فستتعرف عن قرب على مشكلات الزواج ، وتعاني من الزوج والأولاد ما ينضج تجربتها ، ويحسن رؤيتها ، ويقرب القول من العمل ، ويلصق التجربة بالمقال .

د- المرأة الداعية إن تزوجت تصبح أكثر قدرة على الحركة ، وأقدر على التخلص من قرابة الأهل اللصيقة ، ويستفيد منها المجتمع أكثر ولا شك.

هذا كله يحكم بأهمية الزواج للمرأة الداعية ، وفاقرة الظهر أن تُترك هذه المرأة بدون تزويج - خاصة في المجتمعات المغلقة المحافظة - فيكبر سنها ، ومن ثم يضغط عليها أهلها لأجل الزواج بأول طارق ، وقد يكون غير ملتزم أو غير واع فيكدر عليها حياتها ، ويفسد عليها صفو دعوتها ، ويعطل سيرها ، وقد تكون من الداعيات البارزات فيفقدنها المجتمع ، والعياذ بالله.

٣- عقبة الزوج غير الملتزم ، أو الملتزم التزاماً أعوج:

المرأة الداعية تعاني كثيراً من زوجها إذا لم يفهم رسالتها في الحياة وهدفها السامي ، فقد يمنعها من الخروج لتفقد المدعوات ، أو يمنعها من استقبالهن في بيتها ، وقد يمنعها من قضاء جزء من وقتها منفردة لتخطط لدعوتها أو لتفكر في أحوالها وتراجع أمرها ، وهذا قد يكون منه نوع من التعسف يضايقها إلى الغاية ، أو يجبطها ، أو قد يتعب نفسيته تبعاً قد تتوقف معه عن الدعوة ، وهذه مشكلة حقيقية بل هي أكبر مشكلة تهدد المرأة الداعية ، وهذه بعض الحلول العملية:

أ- ابتداءً ينبغي على المرأة أن تحسن اختيار الزوج الذي يساعدها على المضي قدماً في دعوتها ، وهذا حق لها كفله الإسلام فلا ترغم على من لا تراه كفواً لها في هذا الأمر.

ب- فإن لم تستطيع التحكم في اختيارها ، أو أنها التزمت بعد الزواج من زوج غير ملتزم فعليها أن تداري زوجها بكل أنواع الإدارة ، وتوضح له ما ترغب فيه ، فإن لم يستجب:

ج- تخاطب العقلاء من أهله ، فإن لم يكن من أهله عاقل يتفهم فالعقلاء من أصحابه حتى يُثْنُوهُ عن صنيعه ، فإن لم يحصل هذا كله فعلى المرأة أن:

هـ- تبتهل إلى الله بالدعاء ، والدعاء سلاح ماض ، والله تعالى المسؤول أن يقشع عنها هذه الغمة ، ويرفع عنها هذا الكرب.

وعلى المرأة أن ترضى بعد ذلك بما قسم الله تعالى لها حتى لا تتحطم حياتها وتُدَمَّرَ أسرتهَا ، ويضيع أطفالها.

وقد تستطيع أن تمارس الدعوة من بيتها عن طريق شبكة المعلومات (الانترنت) أو أن تشارك في برنامج عبر الهاتف للنصائح الدعوية والاجتماعية أو وسيلة غير ذلك كالدعوة بالمراسلة ، هي وسيلة لا تحتاج إلى كبير جهد ، ومع ذلك فهي عظيمة النفع والأثر ، وتوزيع المطويات والكتيبات التي تتعلق بموضوعات العقيدة الصحيحة على الطبيبات والممرضات في المستوصفات والمستشفيات ، وعلى المعلمات والطالبات المدارس.

٤ - عقبة الزوج الداعية!!:

إن الزوج الداعية قد يكون عقبة كبيرة أمام امرأته الداعية ، على الوجه التالي:
أ- قد يمنعها من الدعوة بحجة العناية بالأولاد والبيت ، والعناية به إجابةً لمطالبه.

ب- قد يضيق عليها في خروجها ودخولها حتى يصير هذا التضيق كالمنع. وهذا بسبب أنانية زوجها وتسلطه ، أو عدم كمال فهمه لوظيفة زوجته الداعية.

وليس أمام الزوجة التي ابتليت بمثل هذا الزوج إلا أن تصارح زوجها ، وتنبهه إلى أهمية العمل الذي تقوم به أنه لا يقل أهمية عن عمله ، وتحاول بكل السبل أن تذكّره بمثل الدعوة العليا ، فإن لم يستجب بعد ذلك فعليها أن تسلك معه المسالك التي ذُكِرَتْ آنفاً في العقبة السابقة.

٥ - عقبة الأولاد:

هناك شد وجذب كبيران في مسألة الأولاد ، لكن الأمر المتفق عليه أن الأولاد تتعلق مسئوليتهم بالوالدين كليهما وليس الوالدة فقط ، والأمر المتفق عليه أيضًا أن تعلق المسؤولية بالوالدة أكبر وأعظم ؛ لأن الوالدة أقدر بحكم عاطفتها وتوهج مشاعرها أن تتولى رعاية أولادها والنظر في شؤونهم وحياتهم بحنانها ، هذه المسؤولية لا تستطيع المرأة حتى لو كانت داعية أن تتملص منها أو تتهاون في شأنها ، ولكن هناك نقاط تستضيء بها المرأة الوالدة الداعية:

أ- المعونة على قدر المثونة: وهذه المقولة صالحة رائعة ، ومعناها - هنا - أن الله تعالى سيعين هذه الوالدة على قدر مشقتها وما يتعلق بها من أعمال ومسؤوليات. فالمرأة التي تستعين بالله - وتبذل جهدها مع أولادها ودعوتها سيوفقها الله - ويعينها على الاستمرار في دروب هذه الحياة الشائكة بهداية أولادها أو على الأقل يعينها بأن تكفى مشكلاتهم وشرورهم ، فإن لم يوفق أولادها للعمل الصالح فعليها أن تصبر.

ب- الموازنة بين حاجة الأولاد وحاجة الدعوة:

فبعض الداعيات ترى أنها ينبغي أن تعطي القدر الأكبر لأولادها والأقل لدعوتها خارج المنزل ، وبعضهن يريد العكس ، ولا بأس بهذا أو ذاك لكن المهم هو أن توجد هذه الموازنة عند الأخت الداعية ، بمعنى أنها تنطلق من تصور معين منضبط في ذهنها يضبط قضية العلاقة بين البيت والدعوة خارجه ، حتى لا تُتهم بالتقصير في هذا أو ذاك ، وهي الأقدر على ضبط هذه المسألة ، والأعرف بحاجة أولادها ومستواهم الإيماني والفكري والثقافي ، وهي الأدرى بقدرة الزوج على مساعدتها على تربية أولادها ، فإن استطاعت أن توفق بين كل ذلك فقد فتح لها أبواب من السعادة عظيمة.

ج - التسليم لقضاء الله - في الأولاد:

وأمر الله في كونه لا تجري على مراد العبيد ورغباتهم وإنما تُقضى وفق حكمة عظيمة قد يعلمها البشر وقد يجهلونها ، فقد يرزق الله - امرأة صالحة ذرية صالحة ، وقد يهب الصالح طالحين .

والحالة التي ترزق فيها المرأة الصالحة الداعية ذرية طالحة كلها أو بعضها طالح حالة صعبة مؤلمة ، وقعها على النفوس شديد وأثرها عظيم ، فعلى المرأة حينئذ أن ترضى وتسلم تسليماً ، ولا يبدر منها علامات الاعتراض على الأقدار التي تغيب عنها الحكمة من ورائها .

وبعد أن تبذل الوالدة الداعية جهدها في بيتها وأولادها وتقوم بما يجب عليها من العناية بهم ، وتربيتهم وتعليمهم شؤون دينهم ، وتنشئهم على حب الإسلام والالتزام ، وبعد أن تقوم بكل ذلك ، فلتتوكل على الله - في إنجاز ما تتطلع إليه ، ولترض بقضاء الله تعالى فيهم بعد ذلك .

فهذا نبي الله تعالى نوح x وهو من أعظم الدعاة يحاول مع ابنه في اللحظات الأخيرة من عمر الأرض قبل غرقها في الطوفان العظيم لكنه لم يستجب له أصر على كفره وضلاله .

وهاهي الآيات التي تنزل شفاء للصدور ، وتسكيناً للنفوس: 7 8) k

zy x wv ut srq p onm l

{ | ~ قَالَ سَأَوِّى إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ ۖ عَاصِمَ الْيَوْمِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَجَعُ ۚ ﴿٤٣﴾ مِنْ الْمُعْرِقِينَ ۖ وَقِيلَ يَتَّارُضْ أَبْلِغِ مَاءَكَ وَيَسْمَأْهُ أَقْلِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَفُضِيَ الْأَمْرُ وَأَسْوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۖ ﴿٤٤﴾ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ۖ ﴿٤٥﴾ !
8 76 543 210 / . - , + *) (' & % \$ # "

K J I IG F E D C B A @ ? > = < ; : 9
(O NM L) (هود: ٤٢-٤٧).

هكذا نرى حرص النبي العظيم * - الذي هو أحد أولي العزم من الرسل - على ابنه حتى آخر اللحظات لكن قدر الله سابق وقضاؤه نافذ ، ولا يمكن أن يتهم أحد هذا النبي العظيم بالتقصير في التربية أو الضعف في أساليب الدعوة ، هو في الوقت نفسه كان حريصاً على قومه أكثرًا من دعوتهم إلى الحق والرشاد ، لكن في النهاية سلم الأمر لله ورضي بقضائه ، وهذا الذي ينبغي أن تفعله الوالدة الداعية إذا ابتليت بابن أو ابنة ليسا على المستوى الذي تريد أو تتمنى .

ولتذكر من ابتليت بولد طالح أو أكثر قوله 8 (j i h g)
{ z y x w v u t s r q p o n m l k
| { ~ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ } (الأحقاف: ١٧).

ويمكن أيضًا أن تتفكر المرأة فيما يمكن أن تكون الحكمة من وراء هذا القدر الحكيم العظيم ، فلعلها ابتليت بهذا الولد الطالح أو الأولاد الطالحين ليعظم بذلك أجرها إن صبرت ورضيت ، ألم يقل الله 8 (إِنَّمَا يُوفَّى (ê é è ç
(الزمر: ١٠).

ولعلها إنما رُزقت به لرفعة مكانتها وعظيم منزلتها عند ربها ، ولا بد لهذه الرفعة والمنزلة من ابتلاء فكان هذا جزءًا من الابتلاء الواقع والبلاء الحاصل ، فقد سئل النبي ص: « يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً » ، قَالَ: « الْأَنْبِيَاءُ ، ثُمَّ الْأُمْتَلُ فَاْلأُمْتَلُ ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ ؛ فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ » . (رواه الترمذي ، وصححه الألباني).

والوالدة - عادة - ينالها من الأذى بسبب ضلال الأولاد أضعاف ما ينال الوالد ، فالوالد مشغول بأعماله والوالدة هي التي تواجه مشكلات هؤلاء الأولاد في

البيت وتعاني منها أكثر مما يعانيه الوالد ، فلتتق الله تعالى كل والدة ، ولتحرص على ضبط شؤونها حتى تتفق مع أوامر الله - ونواهيه ، ولتعلم هي وزوجها أن الله لا ليس بينه وبين أحد من خلقه سبب ولا نسب ، وأنه - يعاقب العصاة من الصالحين كما أنه - يعاقب العصاة من غير الصالحين ، وأنه ليس أحد بكريم على الله لأ إلا بقدر تقواه واستقامته على الجادة وبعده عن الإصرار على الذنوب وفزعه إلى الاستغفار والتوبة والعمل الصالح.

لكن الزوجين إن رزقا بأولاد ضالين - نسأل الله تعالى السلامة والعافية - عليهما فعل التالي:

أولاً: الدعاء ، فهو سلاح ماض ، والإلحاح فيه والاستكانة والتضرع والانكسار قد يعجل من الفرج ، ويأتي بما يشتهي الوالدان ويحبان.

ثانياً: النصح الدائم لهؤلاء الأولاد ، وتعهدهم به مرة بعد مرة ، وإظهار الشفقة عليهم ، وبيان الخطر الأكيد الذي هم مقبلون عليه إن ظلوا في ظلالهم وغيهم ، وضرب الأمثلة لهم ، وتقليب وجوه الخطاب معهم.

ثالثاً: الحرص على توفير صحبة لهم ومنعهم من الاختلاط بأصحاب السوء بكل وجه ممكن من الترغيب والترهيب.

رابعاً: إن أصر الأولاد بعد هذا على الاستمرار على ما هم عليه فينبغي على الوالدين أن يميزا بين الصالحين من أولادهم والطالحين ، فلا يصح أن يورد مريض على صحيح ، فليجعل لمن ضل الطريق منهم غرف خاصة إن تيسر أو إن لم يمكن هذا يمنع الوالدان خلطة الفاسد بالصالح ما أمكن.

خامساً: عدم السماح مطلقاً لهؤلاء الأولاد بممارسة معاصيهم في البيت كائناً ما كان الأمر ، وينبغي إفهامهم بل إجبارهم بشتى الوسائل على مراعاة حرمة البيت.

سادسًا: إظهار الامتناع الشديد من تصرفات هؤلاء الأولاد والحرص على إنكارها وعدم التهاون في ذلك أبدًا.

سابعًا: الهجر الجزئي أو الكلي لهؤلاء الأولاد حتى يشعروا بفداحة ما صنعوه ، فإنه ليس أثقل على كل من فيه بقايا فطره سوية أن يهجره والداه ، وهذا الأمر - أي الهجر - لا بد منه بعد النصح المتوالي.

لكن ينبغي على الجهلة أن يكفوا عن لومها بقولهم: « لو كانت هذه داعية جيدة لما كان أولادها كذلك » ، وهذا منهم جهل وتعدٍ ؛ إذ لا أحد يعلم ما بذلته الأخت الداعية من أجل أولادها فلا يجوز أن تتهم على هذا الوجه المجحف المتسرع.

نعم هناك داعيات يقصرن مع أولادهن لكن الحديث هنا مع من بذلت وأعطت ما عندها وما تستطيعه ، فلا تحزن ولا تنكسر بعد ذلك إذا كان القضاء المقدور جرى على غير ما تحبه وتشتهيه لأولادها ، خاصة ونحن نرى أن عددًا من الوالدات غير الملتزمات يكون أولادهن آية في الخلق والدين والسلوك:

وهذا الإمام ابن الجوزي صاحب الوعظ الرائق ، والتأثير الفائق ، وممن اهتدى على يديه عشرات الآلاف من الناس ، واليوم هناك دراسات علمية في تحول حول النظريات التربوية التي سطرها في كتبه ، هذا الإمام الذي قلّ نظيره في الوعظ والتذكير كان له ولد عاق اسمه عليّ ، سرق مصنفات والده وباعها لما ابتلي ابن الجوزي وأصابته محنة من قبل الحاكم وأخرج من بغداد لمدة خمس سنوات ، فانتهاز الفرصة وباع الكتب ، وصار في وصف المعادين لوالده الذي كان قد هجره قبل المحنة بسنوات.

٦ - عقبة الجمع بين متطلبات الدعوة ووظيفة البيت:

وهذا من أعسر الأمور على المرأة الداعية ، وهو أن تجمع بين عملها في الدعوة وعملها في البيت ، وبعض النسوة وفقن في هذا إلى حد كبير ، لكن أكثرهن استسلمن لعمل البيت وتركن الدعوة كلاً أو بعضاً ، فكم سمعنا عن نساء داعيات كن مشاركات بقوة في العمل الدعوي ، فتزوجن وأتى الله لهن بأولاد فشغلن بهم أيما شغل ، خاصة إن لم ترزق بزواج متفهم ، فهاهنا الطامة ، والمجتمع الإسلامي في أمس الحاجة إلى هذه المرأة الداعية ؛ إذ أن عدد الداعيات من النساء قليل ونسبتهن إلى دعاة الرجال ضئيلة ، والهجمة على المرأة شرسة ، لذلك كله عظمت الحاجة إلى كل امرأة داعية ، وهاهي بعض الخطوات العملية في هذه المسألة:

أ- الأصل أن ترعى المرأة بيتها وأولادها ، فإن فضل وقت فيمكن إنفاقه في الدعوة ، وإن عسر عليها توفير وقت للدعوة فلا تضع أولادها وزوجها لتخرج إلى دعوتها ، وعليها أن تلجأ إلى بدائل أخرى.

ب- يجب على المرأة الداعية ابتداءً نفي المقولة القائلة إنه عليها الاقتصار على أولادها وزوجها وترك دعوتها ، فهذا لا يصلح لمثلها ، فإن الآمال - بعد الله تعالى - معلقة بمثلها ، وتركها الدعوة هو تحلُّ عن ثغرة مهمة.

ج- عليها أن تتفق مع عدد من مثيلاتها من الداعيات أن يتوزعن العمل بينهن بحيث يخف عليها العبء شيئاً ما ، وعليها الاقتصار في خروجها من بيتها على الحاجة التي لا بد منها.

إن على المرأة الداعية - إذا كانت زوجة - أن تضع في اعتبارها دورها الكبير وأثرها الفعال في بناء الأسرة والذي يبدأ من فهمها للزواج على أنه عبادة تقترب بها إلى الله لأ ، وأنها بحسن سلوكها وحكمتها ومراقبتها الله تستطيع أن تجعل بيتها جنة يستريح فيها زوجها من متاعب الحياة خارج البيت.

كذلك عليها أن تهتم بزادها الروحي حتى إذا كثرت عليها المسؤوليات والأعباء لا تنشغل عن صلتها بالله - وتجتهد أن تحول كل عادة إلى عبادة وتستفيد من كل دقيقة من وقتها وتذكر فيها الله - ليبارك لها في الوقت.

كذلك على المرأة الداعية أن تعد نفسها الإعداد الجيد لأن تكون زوجة مسلمة بحيث تتعرف على دورها في البيت سواء واجبات وحقوق الزوج والأولاد أو الاطلاع على فقه النساء ليساعدها على أداء ما عليها من طاعات. وأن تتقن الإدارة المنزلية وتتعلم بعض المهارات التي تحتاجها في بيتها وأن تحرص على ضبط مناخ البيت وتنظم الوقت وترتيب أولويات الأعمال المطلوبة منها.

ومن الملاحظ على بعض الداعيات أن ممارستهن للدعوة أحياناً تكون على حساب واجبات البيت والزوج والأولاد؟ كذلك يرجع تقصير بعضهن تجاه الدعوة إلى اهتمامهن البالغ بواجبات البيت والزوج ، فكيف يمكن للأخت المسلمة لا بد أن تربي على جوانب ثلاثة: الثقافي والسلوكي والحركي وأن الكل مطلوب إذن فسلوك الزوجة يظهر في معاملتها لزوجها وأولادها ، وثقافتها تظهر عند القيام بواجباتها وطاعتها ، أما حركتها فهي إعداد البيت المسلم ومعاونة الزوج على أداء واجبه الدعوي بجانب مساهمتها في توصيل دعوة الله لبنات جنسها ، إذن فدورها تجاه الدعوة والبيت مطلوب دون إهمال لأي منها ، ولا يجوز للداعية أن تفرق بين دورها هنا وهناك ، وحتى لا يكون هناك تقصير ، فإنه ينبغي للأخت أن تراعي:

- الحرص على كسب خبرات الأخريات في الإدارة المنزلية وأمور الطهي وسرعة الأداء.
- الحرص على أداء واجبات ورغبات الزوج بحيث لا يؤثر عملها في الدعوة على أداء هذه الواجبات ، ولا بد أن تعرف الزوجة الداعية أنه كلما زادت المودة والصلة بين الزوجين كلما تيسر لها أداء واجبات الدعوة دون استياء الزوج.

• التركيز على تربية الأولاد خاصة في الفترة الأولى من عمرهم وتعويدهم الاعتماد على النفس في بعض التصرفات البسيطة.

ثانيًا: العقبات العلمية والفكرية والثقافية:

١ - عقبة ضعف العلم الشرعي:

العلم الشرعي حصن حصين للمرأة الداعية ، يقيها شر الانتكاس وحمأة الارتكاس ، ويقوي دينها ، ويعظم يقينها ، ويطلعها على أساسيات لابد من فهمها إن أرادت ضبط دعوتها إحسان عملها.

وكثيرات هن الداعيات اللواتي يعانين من ضعف في العلم الشرعي وقلة في تحصيله ، وهن يستطعن أن يحصلن طرفًا صالحًا منه إن حضرن الدروس الشرعية وحافظن عليها ، وبسماع الدروس المسجلة للمشايخ المعتبرين ، وبسؤال أهل العلم عما يشكل عليهن ، كل هذا يساعد في تحصيل القدر المطلوب.

إن قلة العلم الشرعي لدى كثير من النساء الداعيات ، عقبة كبيرة في طريقها الدعوي ، فكيف تستطيع أن تدعو الناس إلى دين الله - دون أن يكون لها رصيد من العلم والمعرفة بهذا الدين وأحكامه؟ وهذه العقبة موجودة على نطاق واسع في مجتمعاتنا النسوية. إن قلة العلم سبب لتعطل كثير من الأعمال الدعوية أو فتور كثير من الداعيات ، أو عدم وجود رؤى واضحة ومنهجية سليمة ؛ لأن هذه الدعوة مبنية على العلم وكتابه ورسوله ص.

وهذه العقبة لا بد من معالجتها من خلال التركيز على تعليم المرأة الداعية العلوم الشرعية المختلفة ، وقراءة أمهات الكتب والمصادر الشرعية ، وإنشاء مكاتب خاصة للنساء للمطالعة والتعليم والتفقه والتعرف على أساليب الدعوة ومقتضياتها ؛ لتصل إلى مستوى المطلوب للقيام بالعمل الدعوي.

وليس المقصود أن تصبح المرأة عالمة ؛ فالدعوة لا تشترط هذا لكن أن يكون لديها قدر معقول من العلم الشرعي تستطيع به السير الصالح في دروب الحياة ، وتمتلك به السلاح الذي يعينها على دعوتها والنجاح فيها ، فإن أكثر النساء ينجذبن نحو من تملك العلم الشرعي أو طرفاً جيداً منه ، وقد تكون الداعية متميزة في طرحها الدعوي ذات شخصية قوية مؤثرة لكن بسبب ضعفها في مسائل من العلم الشرعي مهمة وحيوية فإنها تفقد جزءاً من تأثيرها وبريقها لدى الأخريات ، وقد تستولي على قلوبهن امرأة أخرى أقل شأنًا منها وأضعف تأثيرًا ومكانة ، وقد تكون مشوشة ثقافيًا وفكريًا ودعويًا لكن هذا بسبب تقصير تلك المرأة في تحصيل ما تحتاجه من العلم الشرعي وتكاسلها وتحاذلها في هذه المسألة المهمة فحلت هذه مكانها.

وبعض النساء لسن متكاسلات ولا مقصرات لكنهن ينظرن إلى العلم الشرعي وتحصيله نظرة فيها الكثير من التقليل لأهمية تحصيله ، وأنه ليس في سلم أولوياتهن أبدًا بسبب أنهن منشغلات منغمسات في العمل الدعوي ، ولهن في ذلك بعض العذر لكن لا بد من التوازن في هذه المسألة المهمة ، والحرص على تحصيل ما يعد الحد الأدنى منه ، ولو عن طريق حضور الدورات الصيفية الشرعية التي انتشرت اليوم ، واستفاد منها كثير من الناس.

ملاحظات مهمة:

أ- من المناسب التنبيه على أن عددًا من الداعيات اليوم يُقبلن على دراسة تجويد القرآن العظيم ، ويستغرقهن دقائق هذا العلم استغراقًا ، ثم إن من هؤلاء من لا يكدن يفقهن معاني الكتاب الكريم ، ولا يتدبرنه حق تدبره ، ولا يرعين أوامره ونواهيه المراعاة اللاتقة بحقهن وحالهن ، فمثل هذا الطلب مرجوح في حقهن ، والأولى الجمع .

ب- بعض الداعيات يركزن على دراسة التجويد والسيرة ، ويهملن دراسة التوحيد والفقہ ، وقد يجهلن ما لا يسع المسلمة جهله منهما ، وهذا يدل على عدم التوازن في طلب العلم الشرعي ؛ فيجب على الداعية أن تهتم بالتوحيد والفقہ فهما

أساس تصحيح عبادتها وعبادة من تدعوهم إلى الله لأ ، وفي نفس الوقت لا تهمل العلوم الأخرى.

ج- بعض الداعيات يصيبن شيء من الزهو والاعتداد بأنفسهن بسبب تحصيلهن طرفاً من العلم الشرعي ، وتغدو ملطخة بقدر غير قليل من التعامل والتعالي ، وهذه المسكينة لم تفهم أن المراد من العلم هو العمل ، وأنها بدون عمل يصبح العلم الشرعي حجة عليها لا لها ، فنعوذ بالله من الخذلان وتلاعب الشيطان.

د- عدد من النسوة الداعيات ممن تعلمن العلم الشرعي لم يفهمنه حق الفهم ، لم يهذبهن العلم الشرعي حق التهذيب ، فانقلبن يؤثمن المخالف ، وصرن يبدعن ويفسقن بدون وجه حق ، ونسين أن أسس الدعوة وأصلها هو مراعاة أدب الخلاف ، والحرص على جمع الصف واجتماع الكلمة ، وكان يمكن لهن أن يستفدن من علمهن الشرعي في شد الأواصر الاجتماعية ، وتعميق الأخوة الإيمانية ، وتأصيل المسائل الدعوية لكنهن اخترن سبيل المخالفة ، وطريق الشقاق فنبذتهن القلوب ، ومجّتهن الأنفس ، وانفضت عنهن جملة من النساء كن بأمس الحاجة إليهن وإلى علمهن وفقههن.

٢- عقبة ضعف الثقافة:

تحصيل قدر جيد من الثقافة شرط مهم لنجاح الأخت الداعية في دعوتها ، والحديث عن الثقافة طويل متشعب ليس هذا مكانه ، لكن لابد من معرفة أن الثقافة قسمان: ثقافة إسلامية وثقافة عالمية ، فالثقافة الإسلامية تحصن الأخت من الشبهات ، وتفهمها دينها على وجه تعز به وتدفع عنه ، تحسن به رعاية زوجها وأولادها ، وتجيد به التعامل مع الأخريات ، وكذلك ثقافتها الإسلامية تسمح لها بالإطلاع على أمّهات الكتب المؤثرة والتي تستطيع أن تملأ بأحاديثها المجالس والمنتديات.

أما الثقافة العالمية فهي مهمة لنجاح في دعوتها على وجه مقبول خاصة إذا أرادت أن تدعو مثقفات متميزات أو متعلمات تعليماً عالياً ، والثقافة العالمية تعمق فهم

المرأة فيما يدور حولها من أحداث ، وما يقوم من دول ، وأنظمة ، ومؤسسات ، بحيث تستطيع الحصول على المعلومات المهمة التي تستطيع بها المقارنة بين شريعتها وكمالها وبين شرائع الآخرين ونقصها على وجه من المقارنة مقبول ، وكذلك القول في معرفتها للمذاهب الفكرية الهدامة كالحداثة مثلاً ، ومعرفتها للفرق الضالة كالشيعة مثلاً والغزو الفكري ، والمكر اليهودي ، والتخطيط الصليبي ، والتنصير المسمى زوراً بالتبشير ، وهكذا ، فمن لم تفقه هذا كله فماذا فهمت وماذا عرفت ؟ وماذا ستقول لبنات جنسها إن لقيتهن .

والناظر لحال النساء الداعيات يرى أن كثيراً منهن يفتقدن الحد الأدنى لهذه الثقافة ، ولا يكدن يعرفن ماذا يدور حولهن معرفة مناسبة ، ولا يفهمن مسائل في الإسلام هن بأمس الحاجة إلى فهمها خاصة ما يتعلق بالنساء ، والشبهات الدائرة حول الأحكام المتعلقة بهن لاسيما في هذا العصر ، أي نستطيع أن نقول إن وعيهن ضعيف أو أقرب إلى الضعف .

وتبعاً لذلك ترى كثيراً ممن يسمين داعيات لا يستطعن ابتداء الحديث اللبق في المجالس ولا المشاركة الجيدة عندما يثار نقاش ما ، وإذا أردت معرفة الأسباب فسيكون على رأس ذلك ضعف الحصيلة الثقافية إلى حد مفرغ ، والاعتماد على مكنون سابق قد قلّت جدواه منذ زمن طويل .

نعم إن النساء يستهوين الحديث العاطفي الوعظي القصصي أكثر من الحديث الثقافي الفكري ، لكن لابد من الاستزادة من الثقافة والمزج بينها وبين أحاديث العاطفة حتى تستطيع المرأة بناء شخصية متوازنة .

ملاحظات على الجانبين السابقين ؛ ضعف العلم الشرعي وضعف الثقافة :

- من المناسب علاجاً لهذين الأمرين أن تنشر رسائل وكتب خاصة موجهة للمرأة لتعميق علمها وثقافتها وفهمها لدينها .

- وأن تنشر الرسائل الجامعية وغيرها التي تؤلفها النساء - بعد أن يتخير النافع منها - على نطاق واسع ، فهي أدرى بكيفية مخاطبة بنات جنسها.
- وأن تكون هناك رابطة للنساء المثقفات اللواتي يجمعن بين العلم والفهم والوعي والدين.
- إقامة ندوات في البيوت والمؤسسات الثقافية والخيرية والتربوية لنشر الثقافة الإسلامية والعلم الشرعي المناسب للنساء.

٣- ضيق مفهوم الدعوة عند بعض النساء: ويتجلى هذا الضيق في حصر مفهوم الدعوة بأنه تصحيح لبعض الأخطاء السلوكية ، أو حصر الخطاب في دائرة الوعظ العاطفي ، وأن المرأة إذا لم تستطع القيام بهذه الأمور فلا تكن داعية. ولا شك أن هذا قصور بين ، فمفهوم الدعوة واسع كما هو معلوم ، فهو يشمل:

أ- الدعوة من الكفر إلى الإسلام.

ب- الدعوة من المعصية إلى الطاعة.

ج- الدعوة من العمل المفضول إلى الفاضل.

ثالثاً: العقبات النفسية: وهي متنوعة عديدة ، منها:

١ - عقبة الشعور بالتقصير:

وهذا مرض صعب ، والداعية إن غلب عليها هذا الشعور أحبطها ، ويأسها ، وقنطها من نجاح دعوتها ، لكن هذا الشعور ينبغي أن يكون مثل ملح الطعام الذي يكسبه مذاقاً سائغاً ولا يتضرر الطعام به ، وليكن هذا الشعور مثل اللدغات التي يستيقظ بها النائم ويتنبه بها الغافل ، فهذا هو المطلوب ؛ إذ رضاها عن نفسها بالكامل مرض والمبالغة في الشعور بالتقصير وجلد الذات هو مرض أيضاً ، والأمر العدل الوسط الخيار هو أن تكون بين هذين الأمرين ووسطاً بين نقيضين.

٢ - عقبة الشعور بالقصور:

وهذا مرض منتشر ، ويمكن تسميته بالتواضع الكاذب والخجل الخادع ، وهو مشكلة كبيرة في حياة الرجال والنساء على السواء ، لكنه في النساء أكثر ؛ إذ يقلّ فيهن من تشعر بالقوة والجدارة للتصدر والإفادة ، ويكثر فيهن المنسحبات من الصف والاعتذار بشتى الأعذار.

ولا خيار أمام المرأة الداعية إلا أن تنفي عنها هذا الشعور المميت ، وتقبل على الدعوة والعمل ؛ ولتقدم ما عندها ولا تلتفت إلى مثل هذه العوائق ، ولتعزم ولتتوكل على الله - ولتقبل فإن الحال لا يحتمل التأخير والنكوص.

٣ - عقبة الأمراض القلبية (النفسية):

مثل الكبر والغرور والتعالي ، والحسد ، والغل ، والحقد ، وسوء الظن ، والتشاؤم إلى آخر تلك القائمة السوداء التي قد تصاب الداعية بشيء منها مما يؤدي إلى إخفاقها وربما إنهاء حياتها الدعوية ، فلتعتصم الأخت بالله ، ولتحرص على نفي كل تلك الأمراض عنها حتى تثمر دعوتها ويفلح عملها.

٤ - عوائق ذاتية: كالفتور السريع ، أو العجلة ، أو عدم تفهم الواقع ، وعدم الصبر ، أو استعجال النتيجة ، وعدم تزويد الداعية نفسها إيماناً ، أو دخول الشيطان على النفوس. ونحو ذلك.

رابعاً: العقبة المالية:

وهي عقبة كئود تتحطم لديها الجهود ، وتتبخر معها الآمال ، فكم من داعية يمتلئ رأسها بأفكار كثيرة ، ومشروعات نافعة ، ولديها من الهمة والحماس والرشد ما يكفل نقل تلك الأفكار والمشروعات من عالم المثاليات إلى عالم الواقع ماثلة للأنظار لكن المشكلة هي قلة المال - أو ندرته - اللازم لتحقيق ذلك.

وهذا أمر واقع تعاني منه النساء خاصة في الدول الفقيرة ، حيث يكابد الدعاة ويجاهدون من أجل توفير الحد الأدنى من المال اللازم لتحقيق ما لا بد من تحقيقه من أمور الدعوة ، أما في الدول الغنية فإن مشكلة الكثرة الكثيرة من المتبرعين أنهم يريدون بناء المساجد - ولو في بلد فيها من المساجد ما يفيض عن حاجتها الآنية والمستقبلية - ويريدون كفالة الأيتام وبناء المدارس ، وكل ذلك حسن ، لكن المتبرع لنقل أفكار الدعاة إلى مشاريع مهمة عدد قليل جداً.

وليس أمام الداعية الحصيصة إلا أن تتصل بعدد من الوجيهات والمؤثرات اللواتي يملكن المال ومن ثم تحسن عرض بضاعتها عليهن ، وتعمل كل ما في وسعها لإقناعهن بأهمية عملها ، ولتوصل إلى ذلك بكل من يمت إليهن بصلة حتى تتمكن من الوصول إلى عقولهن وقلوبهن.

وهناك بعض المؤسسات الخيرية والثقافية والتربوية يمكن أن تتبنى بعض المشروعات الجيدة كلاً أو جزءاً فلتحرص الأخت الداعية على إيصال فكرتها إلى القائمين على تلك المؤسسات.

خامساً: عقبات تنظيمية:

١ - عدم وضوح منهجية الدعوة ، ووجود غبش في الرؤية: ومن هنا تجد العاطفة هي المحرك الأساس عند كثيرات ، بينما تجد أخريات لديهن اهتمام بالعلم الشرعي ، ولكن لم يتحركن ، فلا تكاد تجد رؤية واضحة تكوّن فيه الداعية نفسها ، وتحدد أهدافها ومنطلقاتها. والطريق إن لم تكن واضحة المعالم ، بينة الأهداف ، يفشل صاحبها في ثنایا الطريق. وهذا يحتم على أهل العلم والدعاة رسم هذه المنهجية.

٢ - عقبة ضعف المهارات وقلة التدريب:

ومن العوائق قلة المحاضن التربوية الدعوية التي تتدرب فيها الداعية ، وتطور نفسها من خلال هذه المحاضن العلمية أو الدعوية ، وهذا مما يجعل العبء ثقیلاً على

المؤسسات الدعوية في التفكير الجاد لإيجاد خطة تسير على منوالها لفتح محاضن عملية ودعوية للمرأة المسلمة بطريقة أو بأخرى.

وعلى الداعية الواعية أن ترتقي بنفسها دومًا ، وأن تعمل على استكمال جوانب القوة في قدرتها وشخصيتها وتجنب أسباب الضعف ، وذلك يتحقق في ضوء تدريب متواصل ، والتحاق بدورات متنوعة تساعد وتأخذ بيدها ، ومن الأمثلة الواقعية على هذا: التعامل مع وسائل التقنية الحديثة ؛ إذ هي من أبواب إحسان الدعوة وضبطها وإيصالها إلى أكبر عدد ممكن من الناس ، فمن ذلك أن عليها أن تتقن التعامل مع الحاسب الآلي - الكمبيوتر - الإتقان المناسب الذي يهيئ لها الاستفادة منه في دعوتها.

٣- وجود الفرق والاختلاف بين النساء الداعيات في بعض الأماكن ، وعدم وجود تنسيق وتنظيم بينهن ، ولا سيما الاختلاف الناتج عن الرأي الواحد وعدم الاكتراث بآراء الأخريات من الداعيات ، وهذا التعصب في الرأي وفرض وجهة النظر الواحدة يعطب مسيرة المرأة الدعوية ، ويشتت جهودها وطاقتها ، وإن كانت كثيرة وجبارة ؛ لأن الاختلاف والتنازع يؤدي إلى الفشل كما ٧ ٨) \$ % & ' () (الأنفال: ٤٦).

ومن المناسب أن تقوم الداعيات بالتنسيق بينهن والاستفادة بعضهن من بعض ، وتكامل جهودهن ، فإن الاختلاف المذموم من أشد العقبات للدعوة ، وأعظم الفرص للأعداء للولوج إلى تلك المرأة وإفساد دعوتها. وهذا لا يعني عدم وجود خلاف في وجهة النظر ، ولكن مثل هذا الخلاف يتعامل معه بآداب الخلاف ، ولا يفسد للود قضية.

٤- اعتقاد بعض النساء والرجال أن الدعوة بالنسبة للمرأة لا تتم إلا وفق إطارها الاجتماعي الضيق ، أو مجتمعها النسائي المحدود ، فلا تتجاوز هذا الإطار إلى غيره ، وهذا قصور كبير لهذه الدعوة ؛ لأن هذا الضيق يحرم الكثيرات من النساء من

هـدي الدعوة وحقيقة الإسلام ، فيجب أن توسع المرأة الداعية من مجالاتها الدعوية لتشمل جميع زوايا المجتمع وشرائحه وأطيافه ، فلا تقتصر على نساء دون أخريات ، أو تنشط في مجال وتضعف في آخر ، فالساحة مفتوحة أمامها وعليها أن تستغل الفرص ولا تستهن بالوقت وتضيعه فيستفيد منه الطرف المعادي لتحقيق المفسد والانحلال داخل الأمة.

محاذير موجهة للداعيات:

هناك جملة من الأمور على الأخوات الداعيات أن يجتنبنها فلا يقعن فيها ، حتى يضمنن لدعوتهن نقاءها ، وحسن سيرها ، وتميزها ، خاصة أن هناك طبقة من الداعيات يعشن أوضاعاً قد تفرض عليهن أنماطاً من العمل والسلوك قد لا يكون بعضها مقبولاً بميزان الشرع أو بميزان الدعوة والتضحيات المطلوبة لها ، فعليهن عدم الرضوخ والاستجابة ، ومقاومة ذلك بكل ما يستطعن من قوة ، وإلا تفعل يحصل لها ولدعوتها خلل ، يؤخر النتائج ، ولا ينضج الثمار المرجوة ، فمن تلك المحاذير:

١ - تميع المواقف:

ينبغي للمرأة أن تظل مستمسكة بدينها ، محافظة على تعاليم الشرع المطهر إلى أن تلقى ربها ، وقد يعتريها في مسيرتها الدعوية الطويلة شيء من التراخي والتميع ، لكن عليها أن تعود سريعاً إلى مبادئ التربية الأولى ، وأن تستمسك بها وتعتصم حتى لا تتمادى في هذا التراخي فتضل ، والعياذ بالله.

والمواقف نوعان: سلوكية وفكرية.

ومن الأمثلة على التميع في المواقف السلوكية التهاون في قضية الحجاب ومخالطة الرجال ، فتجد تقصيراً في شروط الحجاب الشرعي من عباءات مزركشة تكون زينة في نفسها جاذبة للأنظار أو تصف جسد المرأة ، أو نقاب ملفت للأنظار ، وهو ما يسميه بعض الفضلاء بحجاب الزينة. وقد تجد عدداً من النساء الداعيات قد استسهلن الحديث مع الرجال بل الضحك معهم ومجاذبتهم أطراف الحديث!! وكأنها تكلم رفيقتها.

وقد يكون الخلل في أن الداعية لم تُربَّ على الانضباط بالمفاهيم الشرعية ،

فتنسى المرأة الداعية قول الله ٨) (a b c d e

u t r q p o m l k j i h g f

بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ © بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ مِنْ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضُرُّنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (النور: ٣١).

فليس وضع قطعة قماش على وجه بعض الداعيات ونحرهن مسوغاً للكلام وتجاذب أطراف الحديث بل الابتسامة والضحك والخلطة المعيبة مع الرجال. فينبغي أن تحافظ المرأة على حيائها ودينها ، وأن تبتعد عن التميع والتهاون خاصة إن كانت من الداعيات القدوات اللواتي يُنظر إليهن ، ويُعتد برأيهن وعملهن.

ولكلام المرأة مع الرجل ضوابط وآداب يجب أن تراعى وتضبط حتى يسير المجتمع المسلم منضبطاً بأوامر الشرع المطهر ، فالكلام يجب أن يكون كلاماً جاداً ، والمقصود بجدية الكلام ألا يكون مزاحاً ، أو تظرفاً ، أو أقاصيص ومسلّيات ، ويجب أن يكون لهذا الكلام مبررات وأسباب موجبة فيكون على قدر الحاجة ينتهي بانتهائها ، ويشترط كذلك ألا تكون هناك خلوة. مع عدم إلانة المرأة في القول على وجه يوقع الفتنة بقلب الرجل، لقوله (: ; < = > ? @ A) 8 (الأحزاب: ٣٢). وعدم التذاذ أي من الطرفين بصوت الآخر ، فإن ذلك يحرم على من فعله ، ويشترط كذلك أمن الفتنة، فإن خاف أحدهما على نفسه الفتنة حرم الاستماع والكلام.

فأين هذا مما تتسامح به عدد من الملتزمات !!! - وربما الداعيات !!! - اليوم من ضحك مع الرجال ، أو مزاح معهم ، أو الحديث المطوّل المسلي !!.

وهذا التميع يؤدي إلى الحرمان من ثمرات العمل والدعوة ؛ إذ كيف تروجو الداعية توفيقاً وحالها هكذا ، وأين هي مما ينبغي أن تكون عليه المرأة المسلمة في حجابها وشخصيتها وتعاملها ، وهل هي بذلك تروجو أن تتأثر بها النساء ويتبعنها؟!

وكل ذلك قد يبرّر البعض هذا التميع بتغير الزمان ، ومسايرة المجتمع ، وأنه ليس بالإمكان خير مما كان ، وأن هذا هو حال الناس فماذا تروجو أكثر من هذا ، والله إن هذا لبلاء وأي بلاء ، وإن هذا الضعف والتميع والتراخي في صفوف الداعيات هو نذير شر إن لم يستدرك ويعدل مساره .

وأما مظاهر التميع في المواقف الفكرية فهي كثيرة ؛ فمن ذلك :

أ- الالتفات إلى زلات العلماء والدعاة وتضخيمها وإحيائها .

ب- تأثيم المخالف أو تبديعه بغير وجه حق .

ج- النظر بشيء من الإعجاب لحياة الكافرين والعصاة وسلوكهم وطرائق عيشهم والتأثر بها بصورة من صور التأثير ، وهذا مشاهد عند من خالط أولئك واقترب منهم .

٢ - ضعف الهمة وقلة الصبر :

مشكلة كثير من النساء أنهن ينقصهن الدأب والهمة العالية ، فسرعان ما يئسّن وينقطعن ، وهذا مشاهد معلوم ، وربما يكون ذلك لغلبة العاطفة عليهن ، لكن لا بد للمرأة التي تريد النفع الحقيقي لأمتها أن تصحب هذه الصفة وتتميز بها - أي الهمة العالية - وذلك أن غيرها من النسوة اللواتي يسلكن طرق الضلال ويقدن المسيرة الزائغة كن يتميزن بدأب عجيب وهمة عالية للوصول إلى ما يردنه ، أفلا تكون المرأة المسلمة أحق بهذه الصفة من غيرها ، خاصة أنها تواجه مخططات ضخمة تريد بها سوءاً وبدينها نزوحاً عن موقع السيادة والريادة .

٣- التعلق بسفساف الأمور ودنياها ، والتعلق بالدنيا:

بعض الداعيات تورطن في التعلق بالدنيا من حرصٍ عليها ، وتكالب لتحقيق لذائذها ، وشابهن سائر النساء في هذه الآفة ، وهذا خطر على دعوتهن ، فقد يؤدي ذلك إلى تنازل المرأة الداعية عن بعض مبادئها ، فتخلد إلى الأرض ، وتؤثر الراحة والدعة ، وتبتعد شيئاً فشيئاً عما كانت تدعو إليه وتنادي به.

قالت أم محمد زوج الأستاذ الدكتور عبد الله عزام: « هناك فرق بين أن أجلس أمام المرأة ساعتين أتزين وبين أن أسرح شعري في دقيقتين ؛ لا بد أن تعرف المرأة المسلمة قيمة الوقت ، ولبس الزينة كانت للأزواج ولكنها كثيراً ما تكون للضيوف ^(٥) والحفلات ، بينما تأتي للزوج منكوشة الشعر».

وقالت أم محمد أيضاً: « على النساء أن يُعوِّدْنَ أنفسهن أولاً على الحياة الجهادية ، وذلك بأن يتخلَّين تدريجياً عن بعض الكماليات ، ويُعوِّدْنَ أنفسهن على الصبر».

وقالت أيضاً: « أتمنى لو تخفف أختي وابنتي من الانشغال بالدنيا ومباهجها والتعلق بالمظاهر والملابس والأثاث ، والحرص على الكماليات » ^(٦).

وقالت الأستاذة ثناء حسن البنا : « يذكر لوالدي - رحمها الله تعالى - أنه عندما قام والدي بتأسيس المركز العام للإخوان المسلمين طلبت منه أن يأخذ كثيراً من أثاث البيت عن طيب نفس ليعمر به المركز العام ، فنقل السجاجيد والستائر والمكتبات وكثيراً من الأدوات ، وكانت سعيدة بذلك كل السعادة » ^(٧).

(٥) أي من النساء.

(٦) يا نساء الدعاة ، ص ١١٥.

(٧) يا نساء الدعاة ، ص ٥٢.

٤ - عدم مساعدة زوجها الداعية:

الأصل في المرأة الداعية المحافظة على الزوج والأولاد ورعاية شؤونهم والحفاظ على بيتها لكن بعض النساء الداعيات لا يُحسِّن التعامل مع أزواجهن الدعاة بحجة أنها وزوجها سواء في مجال الدعوة ، فتُقصِّر في أداء حقه تقصيرًا ، وهذه بعض أوجه التقصير:

أ- عدم الالتفات كما ينبغي إلى حقه في الاستمتاع بها: فلا تهتم في لباسها ومظهرها ، أو أن تغيب عنه أثناء وجوده في البيت ، أو أن يظل بيتها مكتظًا بالنساء حال وجوده ، وكل هذا يفوت عليه مراده ، وينغص عليه حياته.

ب- إثارة المشكلات في وجهه: مثل مشكلات الأولاد ، والمشكلات المادية ، فتثيرها في وقت غير مناسب ، خاصة إذا كان محتاجًا إلى شيء من الراحة فتفاجئه بها ينغص عليه ، ولو كانت لبقة لعرفت متى تحدّثه ومتى تبثه همومها ، ولكان ذلك أدعى لحسن استجابته.

ج- مطالبتها بإياه بالجلوس في البيت مدة أطول: والتفرغ لها وللأولاد وهذا منها عجيب ؛ إذ الأصل فيها أن تفهم مهمة الزوج ، وتقدر عمله الدعوي ، وتعرف أن الدعوة تتطلب العطاء وطول الغياب عن المنزل.

وهذا لا يعني عدم الاهتمام بالزوج والأولاد ، لكن أن تتحرى المرأة الوقت المناسب للحديث ، وألا تخرج زوجها بكثرة الإلحاح عليه بشأنها أو شأن الأولاد ؛ لأن ذلك يكدر عليه ما قد يحتاجه من صفو لإنجاح مسيرة دعوته.

هـ- إفساد حياتها وحياة زوجها بالغيرة الشديدة: والغيرة ملازمة للنساء ، لكن إن زادت عن الحد المعقول انقلبت إلى معول هدم للحياة الزوجية.

فعلى الداعية العاقلة أن تفهم أن للغيرة حدودًا ، وأنها كملح الطعام فإن زادت أفسدت. أما أن كانت تخاف على زوجها التعدد فليست هذه الغيرة هي الطريقة المثلى

لمنعه من التعدد ، وهناك طرق ألطف وأولى ، ويا حبذا لو عرفت أن كل مقدر كائن فهذا يريحها ويسعدها ، قال عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما لابنته : « إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق ، وإياك وكثرة العبت فإنه يورث البغضاء »^(٨).

والداعية هو أكثر الناس حاجة إلى وجود امرأة متميزة تسير خلفه وتقر في بيته ، وتساعده على أداء رسالته ، لأسباب من أهمها:

١ - تميز الرجل الداعية عن غيره ؛ إذ أنه ليس كغيره من الناس ، فلا وقته كوقتهم ، وليست همومه مثل همومهم ، وبذلك تختلف أعماله وجهوده عن أعمالهم وجهودهم ، فإذا كان الرجل - أي رجل - لا يحمل عادةً إلا همومه الشخصية من مأكّل ومشرب وبيت وأولاد فإن الداعية لا تقف همومه عند حد البيت والولد ، لكنها ترقى إلى درجة حمل هم إصلاح الأمة بكاملها وإخراجها من الواقع المنكوب الذي تعيشه ، وعلى هذا فإن لم تكن المرأة التي تقف خلف هذا الداعية تحفل بشيء من التميز في نظرتها للأمور وفي همها وهمتها فلا شك أن سفينة الداعية سوف يصعب عليها مواصلة الإبحار ، وربما كان الأمر إيداناً بدق المسمار الأول في نعشها.

تصوروا رجلاً داعية كلما عاد إلى بيته وبعد جهد مضن وعمل قدمه للأمة يريد به وجه الله وجد امرأة تعلن تبرمها وضيقها من الوقت الطويل الذي أمضته وحدها ، أو تعيد على مسامعه قائمة الطلبات الملقة على ظهره ولم يعبأ بها.

٢ - كثرة الصعوبات والمخاطر التي تعرض درب الرجل الداعية مما يجعل حاجته ماسة إلى وجود امرأة تتفهم متطلبات المرحلة التي يعيشها زوجها أو يمر بها فتصبر وتصابر ، وتوقن أن زوجها لم يكن الوحيد الذي سار على هذا الدرب ، أما إذا لم يكن في بيت الرجل الداعية امرأة واعية تؤمن بكل هذا فإن بيته لاشك سيفقد استقراره العائلي مما يؤثر على سلوكيات من فيه من أبناء وبنات.

(٨) عودة الحجاب (٢/٢٢٥) ، نقلاً عن إحياء علوم الدين (٤/٧١٢).

٣- حاجة أبناء الرجل الداعية إلى أم مؤمنة متميزة تتحمل تبعات إصلاحهم وتربيتهم في ظل غياب أبيهم المتكرر.

ولقد ضربت نسوة كثرات أمثلة رائعة على حسن تعاملهن مع أزواجهن ،
وجميل رعايتهن لبيوتهن ، فمن ذلك :

تقول الأستاذة ثناء حسن البناء واصفة تعامل أمها مع أبيها ○ :

« والدتي - رحمها الله - كانت تقدم دائماً مصلحة الدعوة على مصلحة نفسها وبيتها ، فقد كانت تقوم على رعايتنا حق الرعاية ، وتهيئ جو البيت لاستقبال الوالد المرهق من كثرة الأعباء والأعمال ، فيجد راحته في بيته لمدة سُوَيَعَات قليلة ينطلق بعدها ثانية إلى الدعوة »^(٩).

وتقول أم محمد زوج الأستاذ عبد الله عزام / : « كنت مع داعية ومجاهد لو جمعت الوقت الذي كان يعطينا إياه لما زاد عن شهر واحد في سنة أو سنتين!!! ، اللهم كبير ، والأمة ممزقة ، ودم المسلمين مستباح ، ولا يجوز لَكُنَّ أن تبقيين بعيداً عن هذه التضحيات »^(١٠).

فيا أختي الداعية: احرصي على رضا زوجك ، وكوني عوناً له في دعوته لا مثبطة لهما ، واعلمي أن كل وقت يبذله في سبيل الله على حساب بيته لك فيه أجر ، وكل مال ينفقه في سبيل الله على حساب لوازمك لك أجر فيه فشدي أزره ، وارفقي به.

(٩) يا نساء الدعاة ، ص ٥٢.

(١٠) يا نساء الدعاة ، ص ١١٤.

وإليكن ثلاث قصص رائعات لزوجات مجاهدات وفيات ، وقفن مع أزواجهن
وقفة رائعة:

أ- موقف زوجة:

حينما أودع زوجها المؤمن جدران السجون كتب إليها كما كتب إخوانه إلى زوجاتهم يخبرها بين أن تبقى زوجة - على الورق - وبين أن تطلب الخلع فهذا حقها ، لاسيما وقد حكم عليه بالمؤبد ، فما كان منها إلا أن أرسلت إليه عاتبة:

« أهكذا هانت عليك تلك العشرة الطيبة ، والتي وثقتها أخوة في الله خالصة جمعت بيني وبينك ، أتضمن عليّ أن أشاركك بعض أجرك حين يثقل الله ميزان حسناتك؟ أم أثرت أن تمضي به وحدك؟ ضائناً به على شريكة حياتك؟ قد أقسمت ألا يفرق بيننا إلا الموت ». وظلت تلك المؤمنة على عهد الله وميثاقه. وخرج إليها زوجها بعد عشرين عاماً ليجد البيت الآمن ، والأبناء وقد تخرجوا ، والابنة وقد أوشكت على الزواج ، ووجد كل شيء في مكانه ، ليعاودا معا - على الطريق - حياتهما في طاعة الله.

ب- موقف عروس:

كانا قد حددا موعداً للزواج في سبتمبر عام ١٩٦٥ ، وكان كل شيء قد أُعد ورُتب في عناية بالغة وحسابات دقيقة ، حتى كانت ليلة طرق فيها زوار الفجر باب البيت بأيدٍ محطمة لكل شيء ، وبدا لهما أن كل شيء قد ضاع ، حالت بينهما أسوار وجدران. حتى إذا أذن الله لهما أن يريا بعضهما البعض بعد سنوات ثلاث ، جددت معه العهد والميثاق بأنها ستظل له زوجة مهما طالَت السنون وباعدت بينهما الأيام ، وعبثاً حاول أن يخلها من الارتباط به.

بل إن دموعها المنهمرة حالت بينه وبين أن يتم كلماته إليها. ثم علمناها زائرة له مع بداية كل شهر تحمل إليه أطيب الآمال ، وجميل الكلمات المشجعة الحانية الرقيقة ، ثم تكتب إليه تستحلفه بالله ألا يلين أو يضعف ، وأن يكون كما عهدته وكما اختارته صلب

القناة ، قوي العزيمة ، صادق الإيمان ، وخرج إليها بعد سنوات ست عجاف كي يعمر البيت بالصلاة والصيام وبتقوى الله ورضوان ، ويرزقان بعد هذا عدداً من البنين والبنات.

ج - أمينة قطب وملحمة الحب العظيم:

إن قصة الأخت أمينة قطب مع المجاهد العظيم كمال الدين السناني تكتب بهاء الذهب لتكون نبراساً وضوءاً لامعاً على الطريق للأجيال من الأخوات المسلمات ، سجن المجاهد كمال الدين السناني / في عام ١٩٥٤ م ، وقدمه الطاغية جمال عبد الناصر إلى محاكمة صورية مع إخوانه من الإخوان المسلمين ، وحكم عليه بالإعدام ، ثم خفف الحكم إلى الأشغال الشاقة المؤبدة (٢٥ سنة) وكتب الطاغية على (كارت) السجن « أشغال شاقة مؤبدة ثم يعاد إلى المعتقل » أي بعد أن يقضي مدة العقوبة يعاد بعدها إلى المعتقل!

وبعد أن قضى خمس سنوات من المدة ، وأثناء ذهابه إلى مستشفى سجن ليمان للعلاج ، التقى هناك بأخيه الشهيد سيد قطب ، طلب منه يد أخته (أمينة) ، وعاد إلى سجنه. وعرض الأستاذ سيد الأمر على أخته ، أمر ذلك العريس الذي يقضي عقوبة المؤبد وباقي منها عشرون سنة ، فما كان من الأخت المسلمة إلا أن وافقت بلا تردد ، وأخذت عنوان ذلك الأخ وزارته في السجن وتمت الرؤية ثم عقد الزواج الذي كان مثار سخرية الناس ، وقويت الرابطة بينهما من وراء الأسوار ، وكانت زيارتها ورسائلها إليه بما تحمل من روح دافعة تتحدى الظلم والظالمين والسجن والسجانين تقوي من أزره وأزر إخوانه.

وعندما زارته مرة في سجن قنا وكان برفقتها شقيقته زهرة ، لم تسكت زهرة بل حكّت لشقيقها عن وعاء الطريق وما تكبدتاه من مشقات حتى وصلتا إليه منذ أن ركبنا القطار من القاهرة إلى قنا إلى السجن ، فتوجه الأستاذ كمال الدين السناني إلى زوجته من وراء القضبان وقال لها: « لقد طال الأمد وأنا مشفق من هذا العناء ، ومثل ما

قلت لك في بدء ارتباطنا: قد لا أخرج ، فلك الآن مطلق الحرية في أن تتخذي ما تريه صالحًا في أمر مستقبلك ، ولا أريد ولا أرتضي لنفسي أن أكون عقبة في طريق سعادتك ، إنهم يفاوضوننا في تأييد الطاغية ثمنًا للإفراج عنا ، ولن ينالوا مني بإذن الله ما يريدون حتى لو مزقوني إربًا ، فلك الخيار من الآن ، واكتبي لي ما يستقر عليه رأيك ، والله يوفقك لما فيه الخير .»

وأرادت الأخت المجاهدة أن تجيب زوجها المجاهد إلا أن السجن أمرها بالانصراف حيث انتهت الزيارة ، وعادت إلى البيت لتكتب له رسالة ضمن قصيدة نظمتها له لتعلن فيها أنها اختارت طريق الجهاد طريق الجنة المليء بالأشواق ، المزين بالآلام والدماء ، وقالت له: « دعني يا زوجي الحبيب أشاركك هذا الطريق! » .

وفعلت هذه القصيدة فعلها في نفس الأخ المجاهد. وأفرج عن المجاهد ، وخرج من السجن بعد أن قضى اثنين وعشرين سنة.

وتم الزواج ، وعاشت الأخت معه أحلى سنوات العمر ، وفي الرابع من سبتمبر سنة ١٩٨١م اختطف منها مرة أخرى ليوذع السجن ، ويبقى فيه إلى أن يلقي الله في السادس من نوفمبر من نفس العام ، نسأل الله - أن يتقبله في الشهداء .

نظمت الأخت المجاهدة الشاعرة مجموعة من القصائد في صورة رسائل وجهتها إليه عيرت فيها عن أروع ملحمة للحب لزوج عظيم والوفاء لحياة رفرت عليها ملائكة الرحمن وزواج باركه الله ، وقدمت هذه الرسائل بهذه المقدمة:

« هذه الرسائل كلها إليك كتبتها بعد تلك الليلة ، بعد أن غادرت بيتنا ولم تعد إنها أول رسائل لن تراها ولن تقرأها ولن تبعث بعدها برّدٍ إنها لمسة وفاء وعهد على السير ، مع القافلة التي ما انقطع سيرها على مر الزمان إلى ذلك المرتقى البعيد ، إنها إليك وإلى السائرين على الدرب ، رغم أشواق الطريق ، فإذا كانت الدموع تملأها فمعدرة ، فقد تركتني أكمل السير ، إنها دموع الفراق ، حتى ألقاك عند ذلك المرتقى - بإذن الله - مع قوافل الواصلين .

يضم ديوانها (رسائل إلى شهيد) - وهو أول ديوان لها - أكثر من عشرين قصيدة بكت فيها زوجها المجاهد الحبيب بدموعها التي خطت بها رسائلها إليه.

وإليك أختي هذه الكلمات الموجزات التي توضح علاقة المرأة الداعية بزوجها:

كل زوجة يجب أن تعلم أن وقوفها بجانب زوجها تعينه وتشد من أزره في سبيل الله هو مشاركة كاملة معه في الثواب ، وأن رسالتها معه هي رسالة أساسية وليست فرعية ، إنما هي له نصيرة ومعينة على الحق الذي التقيا عليه وتعهدا على الجهاد في سبيله ، وهو تحقيق عبودية الله في الأرض .

٥ - من المحاذير الموجهة للداعيات: التمرد على الزوج:

أكثر الزوجات أصبحن - بسبب طبيعة التربية وحال المجتمع - متمردات على أزواجهن ، لا يحسن أن يخضعن ولا أن يلن بين أيدي أزواجهن ، والنساء الداعيات قد يتأثرن بهذا - إذ هن من جملة النساء ما لم يرتفعن بتربية جادة حقيقية - بل أجزم أن عدداً كبيراً منهن لا يحسن التعامل مع الزوج التعامل اللائق ، وتنظر إليه نظرة الند والمثيل ، وبعضهن يصرخن عليه ويؤذينه حتى أمام الناس!!

وبعضهن إذا غضبت من زوجها نسيت كل المعاني العلية الواردة في الأحاديث النبوية ، وضربن بها عرض الحائط ، ونسيت كل المثاليات التي تدعو إليها ، وهذا غريب وعجيب ، وبعضهن يهجرن الزوج أياماً وليالي!! وبعضهن تعبس في وجهه وتبتسم في وجوه صويحاتها!! . وحدث ما شئت عن ضروب التعامل العجيب من عدد ممن يسمون في المجتمع داعيات صالحات!!.

وعلاج هذا الأمر يكمن في تربية جادة منذ الصغر للبنات حتى يعرفن حق الزوج ، وعلاجه القدوة الحسنة التي ينبغي أن تكون عليها الأمهات في البيوت ، وعلاجه الالتزام الجاد الحقيقي بكتاب الله وسنة رسول الله ص ، وإذ ليس الأمر لبس

الحجاب وترك المنكرات الظاهرة وأداء الفرائض الرئيسة فقط بل إن الإسلام وشريعته كل لا يتجزأ فينبغي الأخذ به جميعه ، والاعتناء به حق العناية.

٦ - ضعف الصلة بالله لأ:

الداعية همها في دعوتها هو جلب القلوب إليها ، ومرادها تليين هذه القلوب وجعلها تصغي للحق ، وسبيلها في هذا هو أحسان صلتها بالله - ، وإعظام حقه ، والإكثار من طلب وضاه ، فإن هي أحسنت فيما بينها وبين ربها أنجح الله تعالى مقاصدها وأقبل بقلوب الناس عليها ، والعكس - والعياذ بالله - صحيح.

فلتسأل الداعية نفسها:

- متى كانت آخر ختمة ختمتها؟
- متى كان آخر يوم تطوع صامته؟
- متى كانت آخر نفقة أنفقتها في سبيل الله؟
- هل هي على شيء من الكبائر والعياذ بالله؟
- هل هي مصرّة على الصغائر؟
- هل استجابت لأوامر الله تعالى وامتنعت عن نواهيه؟
- هل قدمت التضحيات التي ترضي ربها؟
- هل تحلت بالأخلاق الحسنة التي يحبها الله تعالى وأوصى بها رسوله ص؟
- هل هذبت نفسها ، وخرجت من أهوائها وأخلاقها السيئة؟
- هل وهل وهل؟

فبمقدار إجابتها على هذه الأسئلة إجابة جيدة كان تلك أعون لها على دعوتها ، وأقرب لتحقيق مطالبها. وصلتها الحسنة بالله تنفي عنها جملة من أمراض القلوب

المعيقة لنجاح دعوتها مثل الحسد والغرور ، والكبر والتعالي ، وتقربها هذه الصلة إلى عبادات مهمة مثل التفكير وطول التأمل ، وتنفي عنها كثرة الكلام - وهو المرض المزمّن لدى كثير من النساء - والفضول ، وهو السمة الغالبة في أكثر النساء ، وأيضًا حسن الصلة بالله يحليها بالاهتمام بالأذكار ، والصلاة على النبي الخاتم التهامي المختار ص ويتحفها بعبادة الاستغفار القربة لها من الغفار ، والقاضية لحوائجها.

ومتانة صلة الأخت الداعية بالله تعالى ترشحها لأن تصير موجهة ومرشدة لغيرها من النساء ، وهذا أمر مهم ، والنساء خاصة بحاجة له لندرة الموجهات والمرشدات في صفوفهن.

٧- قلة العناية بالتربية:

التربية هي طريق الأنبياء العظام ، وهي ذات الأثر الناجح الفعال ، والداعية الحصيصة هي التي تحرص على العناية بتربية المدعوات على منهاج الإسلام ، ولا تنسى هذا في خضم حرصها على دعوة الأخريات ؛ إذ بعض الداعيات يؤثرن المزاح الكثير ، والكلام الذي يضعف مضمونه وأثره ، والأساليب التي يغلب فيها الترفيه على الجد ، وهذا كله إن كان صالحًا في وقت ولغرض محدد فلا يصلح في كل وقت ، ولا يحسن بالداعية أن تُعرف حتى إن جلب لها بعض المدعوات فهو قد يصرف عنها مدعوات أحسن حالًا ، وأجدر بالعناية والتربية الجادة فلتنتبه لهذا ، ولا تنسى المعالم الأساسية لشخصية المرأة المسلمة الواردة في كتاب الله - ، وسنة نبيه الأعظم ص ، وسيرة الصحابيات ، ومن سلك طريقهن.

وهناك بعض الداعيات يعشن في بيئات يغلب عليها التعلق الكبير بالسياسة وأساليبها ووسائلها ، فلا بأس حينئذ من العناية بطرف من هذا لكن على ألا يتجاوز به الحد الملائم ، وألا يصبح الحديث عن هذا غاية وهدفًا يغلب العناية بالتربية ويتجاوزها. وينبغي دومًا الحذر من أن تُنحى التربية الإسلامية القوية الجادة ويستبدل بها أغراض أخرى مهما رُوي أهميتها وأولويتها.

ولقلة العناية بالتربية الجادة القويمة صرنا نرى عددًا ممن يسمون بالداعيات هن بأمس الحاجة إلى من يدعوهن! ، فمن تعلق بغيبة ونميمة ، وتفاهة الأفكار والأهداف ، وضحالة الثقافة والعلم ، وتضييع الأوقات وغلبة أمراض القلب عليهن وضعف العمل الدعوي المؤثر ، والتعلل والأمراض الناجمة عن قلة التربية ، وسوء الإعداد الأولي ، وضعف البذور المغروسة.

وإحسان التربية كفيل بالقضاء على أمراض النساء أو التقليل منها إلى درجة مُرضية ، وأعني بأمراض النساء: كثرة الكلام ، وقصر النَّفَس ، وضعف التصرف في أحيان كثيرة ، والغلو في الاتكاء على العاطفة وربط الأمور بها ، إلخ وينتج أيضًا عن ضعف التربية ضعف أو تلاشي عبادة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في صفوف الرجال والنساء على السواء وإن كان الضعف أكبر في صفوف النساء ، وهذا مشاهد معلوم ، فيا حبذا لو عُنيَت النساء بهذه العبادة وربين عليها أنفسهن ومن يقمن بتربيتهن ، ففي هذا خير كثير إن شاء الله لأ.

الفصل الخامس المرأة الداعية كيف تنجح في دعوتها

- ١ - الداعية الناجحة: تأتلف مع البعيدة وتربي القريبة وتداوي القلوب.
- ٢ - الداعية الناجحة: تظن كل واحدة من أخواتها بأنها أحب أخت لديها عند لقاءها بها.
- ٣ - الداعية الناجحة: عرفت الحق فعرفت أهله ، وإن لم تصورهم الأفلام ، أو تمدحهم الأقلام.
- ٤ - الداعية الناجحة: إذا قرعت فقيرةً بابها ذكّرتها بفقرها إلى الله لأ، فأحسنت إليها.
- ٥ - الداعية الناجحة: تعلم أنها بأخواتها ، فإن لم تكن بهن فلن تكون بغيرهن.
- ٦ - الداعية الناجحة: لا تنتظر المدح في عملها من أحد ؛ إنما تنظر هل يصلح للآخرة أم لا يصلح؟
- ٧ - الداعية الناجحة: إذا رأت أختاً مفتونة لا تسخر منها ، فإن للقدر كرات.
- ٨ - الداعية الناجحة: ترعى بنات الدعاة الكبار الذين أوقفوا وقتهم كله للدعوة ، والجهد في سبيل الله ، بعيداً عن الأهل والبيت.
- ٩ - الداعية الناجحة: تجعل من بيتها مشغلاً صغيراً تنفع به الدعوة ، والمحتاجين ، كأم المساكين (أم المؤمنين زينب بنت جحش ل).
- ١٠ - الداعية الناجحة: تعطي حق زوجها ، كما لا تنسى حق دعوتها.
- ١١ - الداعية الناجحة: مصباح خير وهدى في دروب التائهين تحرق نفسها في سبيل الله لأ.

١٢ - الداعية الناجحة: تعلم أن مناهجها على ورق إن لم تُحيها بروحها وحسها وضميرها وصدقها وسلوكها وجهدها المتواصل.

١٣ - الداعية الناجحة: لا تهدأ من التفكير في مشاريع الخير التي تنفع المسلمين في الداخل والخارج أعمالها تظل إخوانها في كل مكان.

١٤ - الداعية الناجحة: تنقل المسلمات من الكون إلى خالقه ، فلا تكون كبندول الساعة ، المكان الذي انطلق منه عاد فيه. بل تشعر دائماً أنها ومن تدعوهم في تقدم إلى الله لأ.

١٥ - الداعية الناجحة: تشارك بقلمها في الجرائد والمجلات الإسلامية والمنتديات ، تشترك فيها وتقوم على إهدائها للأخوات وإرشادهن إلى أهم الموضوعات. والمقال القصير المقروء خير من الطويل الذي لا يقرأ.

١٦ - الداعية الناجحة: تحقق العلم على أرض الواقع ، كان خلق الرسول الكريم ص القرآن ، فهي تعلم أن العلم بلا عمل كالشجر بلا ثمر.

١٧ - الداعية الناجحة: تبحث عن الوسائل الجديدة والمشوقة في تبليغ دعوتها ، ولكن في حدود الشرع.

١٨ - الداعية الناجحة: لها مفكرة تدون فيها ما يعرض لها من فوائد في كل زمان ومكان.

١٩ - الداعية الناجحة: تعرف في أخواتها النشاط وأوقات الفترة فتعطي كل وقت حقه ، فللنشاط إقبال تستغله ، وللفترة إدبار تترفق بهن.

٢٠ - الداعية الناجحة: غنية بالدعوة فلا تصرح ولا تلمح بأنها محتاجة لأحد.

٢١ - الداعية الناجحة: تعلم أن المال قوة فلا تسرف طلباتها لكماليات المنزل ، وتسخر المال في خدمة الإسلام والمسلمين.

٢٢- الداعية الناجحة: تمارس الدعاء للناس ، وليس الدعاء عليهم ، لأن القلوب الكبيرة قليلة.

٢٣- الداعية الناجحة: إذا نامت أغلب رؤياها في الدعوة إلى الله فإذا استيقظت جعلت رؤياها حقائق.

٢٤- الداعية الناجحة: تطيب حياتها بالإيمان والعمل الصالح ، لا بزخارف الدنيا.

٢٥- الداعية الناجحة: عرفت الله فقررت عينها بالله ، فقرت بها كل عين وأحبتها كل نفس طيبة ، فقدمت إلى الناس ميراث الأنبياء.

٢٦- الداعية الناجحة: لا تعتذر للباطل من أجل عملها للحق ، وهل يأسف من يعمل في سبيل الله؟

٢٧- الداعية الناجحة: تكون دائما على التأهب للقاء الله ، وإن نامت على الحرير والذهب !!

٢٨- الداعية الناجحة: لا تأسف على ما فات ولا تفرح بما هو آت من متاع الدنيا ولو أعطيت ملك سليمان ، لم يشغلها عن دعوة الله لأطرفة عين.

٢٩- الداعية الناجحة: لا تفكر في نفسها فقط ، بل تفكر في مشاريع تخدم المسلمين والمسلمات.

٣٠- الداعية الناجحة: تسأل الله دائما الثبات على الإيمان ، وتسأله زيادته.

٣١- الداعية الناجحة: لا ترجو غير الله ولا تخاف إلا الله. ومتوكله على الله ، وراضية بقضاء الله.

٣٢- الداعية الناجحة: قرءة عينها في الصلاة.

٣٣- الداعية الناجحة: يجتمع فيها حسن الخلق ، فهي ودودة كريمة جوادة.

٣٤- الداعية الناجحة: تتحمل الأذى من كل من يسيء إليها ، وتحسن إليهم.

- ٣٥- الداعية الناجحة: العلم عندها العلم الشرعي لا الدنيوي.
- ٣٦- الداعية الناجحة: أولادها مؤدبون ، دعاة ، قدوة ، تربوا في بيت دين وعلم ، لا يولدون للآخرين الإزعاج.
- ٣٧- الداعية الناجحة: منارة تحتط لنفسها في مجال النسوة ، وفي غاية الأدب والتحفظ ، وهي صادقة في أخلاقها.
- ٣٨- الداعية الناجحة: منضبطة تعرف متى تزور ومتى تزار ، حريصة على وقتها ليست بخيلة بزمانها ، وليست ثقيلة فُتْمَل ، ولا خفيفة فيستخف بها.
- ٣٩- الداعية الناجحة: لا تنس الفقراء وهي تلبس ، ولا تنسى المساكين وهي تطبخ ، ولا تنسى الأرامل وهي تشتري حاجياتها ، ولا تنسى اليتامى وهي تكسو عيالها.
- ٤٠- الداعية الناجحة: تسعى على تزويج أخواتها في الله ، فلا تترك أخواتها للهم والوحدة والأحزان ، ولا تهدأ الأخت حتى يتم لأختها الخير والسعادة.
- ٤١- الداعية الناجحة: إن وقع عليها بلاء كغضب زوج ، أو إيذاء جار ، تعلم أن ذلك ربما يكون وقع لذنوب سبق فعلها التوبة والاستغفار.
- ٤٢- الداعية الناجحة: تصبر على الدعوة إلى الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتصبر على إصلاح عيوب أخواتها ، ولا تتعجل ولا تظن بأحد الكمال ، بل تنصح بلطف وتتابع باهتمام ولا تهمل.

الفصل السادس

مقترحات للنهوض بالعمل النسائي الدعوي

- ١ - إعطاء جانب العمل الدعوي الاهتمام الكافي ليأخذ حظه كما هو عند الرجال.
- ٢ - عمل دورات تدريبية للداعيات لرفع مستوى مهاراتهم وقدراتهم.
- ٣ - تقوم المؤسسات الدعوية بعمل برامج مشتركة تستفيد بعضها من تجارب بعض ، ويكون ذلك في ضوء لجان مشتركة.
- ٤ - الاعتناء بالتأليف للكتب والنشرات في مختلف الموضوعات الخاصة بالمرأة ، وبعملها الدعوي على وجه الخصوص ، وبمنهجية الدعوة.
- ٥ - حصر القضايا المتعلقة بالمرأة وعملها الدعوي لتصدر الفتاوى المناسبة فيها وبخاصة ما استجد من قضايا تحتاج إلى مراجعة وتأمل وإعادة نظر.
- ٦ - تكريس الجهود لتوعية أولياء النساء ، والمرأة ذاتها ، لضرورة الوعي بأهمية العمل الدعوي ، وبخاصة في هذه الأوقات التي اشتدت فيها الخطوب والصعاب ، وتنوعت فيها الأزمات والمحن.
- ٧ - عمل برامج مشتركة بين الداعيات أنفسهن ، للإفادة بعضهن من تجارب بعض.
- ٨ - إعداد المرأة نفسها ، ووضع برنامج علمي إيماني لها تنمي قيمة نفسها ، وتعالجها من آفات النفوس.
- ٩ - الاهتمام بالأنشطة الثقافية في الكليات بصورة مؤسسية. والاهتمام بالبرامج العامة واستغلال المناسبات ، كاليوم المفتوح والمعارض ، والقيام بجهود دعوية إبداعية

تهتم بأماكن تجمع الطالبات ، ولا تقتصر الأنشطة داخل جدران المصلى كما هو الحال ، بل إن الخروج للأماكن العامة للطالبات يشكل مفاجأة وإثارة تجذب نفوس الفتيات.

١٠- الحرص على بناء المدارس والكليات النموذجية التي توفر التعليم الحديث ، مع الحرص على وضع البرامج التربوية المركزة المحددة الأهداف المتنوعة الوسائل ، ويمكن الاستفادة من سهولة الحصول على التراخيص والعائد المادي منها لإقناع التجار الطيبين بالمساهمة الفاعلة فيها.

١١- الالتفات إلى وسائل التأثير مباشرة ، كالوعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ونشر العلم الشرعي ، خصوصاً في أبواب العقيدة والفقه ، فالتوازن مطلوب بين إشغال أوقات الفتيات بالنافع من الوسائل غير المباشرة ، وبين إصلاح الذات وتربية النفس بالوعظ والتذكير والعلم الشرعي ، كما لا ينبغي أن يमित الواقع في أنفسنا الاهتمام بالقضايا الكبيرة ، كالحجاب وتحرير المرأة ، بل علينا بذل الجهد في التخطيط والتنسيق لأعمال دعوية مؤثرة فيها.

١٢- التدرب على العمل الإداري وغيره من المهارات اللازمة لإقامة التجمعات الدعوية والخيرية.

١٣- عمل خطط واضحة واقعية للعمل الدعوي بين النساء.

١٤- العناية بتأهيل الداعيات المحاضرات ، واحتضان المواهب وتربيتها لمستقبل يشوبه الغموض والتوجس ، خاصة في قضية المرأة ، وصناعة الفتيات لغد يكن فيه منارات هدى ساطعة وجبال مقاومة راسخة!

١٥- تشجيع العمل التطوعي لكثير من الفتيات والنساء - ولو عن بعد - ونشر مفهوم العمل التطوعي ؛ ليكون رافداً ، فليس ممكناً أن تصل هذه المؤسسات إلى

كل مكان لخريجات الجامعات من المتفوقات في الدراسات الشرعية ، استفادة من خبراتهن وحماسهن لمستقبل دعوي أفضل.

١٦ - ضرورة ارتباط العمل الخيري بالدعوة ؛ لتحقيق الهدف الذي من أجله أنشئت المؤسسات الخيرية.

١٧ - العناية بالدعوة في أوساط المرأة الريفية.

١٨ - الحرص على رسم خطوات علمية توجه النفس للتغيير ، فلا يكفي الحديث العاطفي المجرد عن القضية ، بل لا بد من تخطيط عملي تضيء خطواته الداعية للحاضرات.

١٩ - تحقيق مبدأ التعاون الجماعي الذي هو أحد مقاصد الشريعة ، فجوهر الجماعة هو التعاون بين المسلمين والتكامل بين نشاطاتهم في طريق التمكين لشريعة الله.

٢٠ - تحقيق التكامل في العمل: إذ الكمال في عمل الفرد عزيز ، فلا بد أن يعتريه الضعف البشري من القصور والإهمال والنسيان والغلو ، بينما المشاركة الجماعية تقلل من ذلك أو تلغيه ، فالجماعة قادرة على تحقيق التكامل باجتماع الجهود والمواهب والخبرات والتجارب والعلوم ، مع التزام الشورى والتجرد للحق.

٢١ - تأسيس الأعمال المشتركة بين الداعيات ، بإقامة الدورات والندوات المنضبطة بنظام العمل المؤسسي.

٢٢ - توظيف كافة الجهود البشرية ، والاستفادة من شتى القدرات الإنتاجية ، وتسخيرها في العمل الدعوي والخيري.

٢٣ - الاستفادة من الجهود السابقة ، وتبادل الخبرات في إمكانية وسهولة التعاون والتنسيق بين المؤسسات والهيئات النسائية ، لتجنب تكرار العمل وتعارضه ، وتلافياً للبدايات من الصفر.

٢٤- تحديد ثوابت ومنطلقات مشتركة للعاملين في المؤسسة تكون إطاراً مرجعياً لهم ، وتشكل الضوابط الدينية المنهجية ، وأصول أهل السنة والجماعة هي أهم هذه القواعد والأسس.

٢٥- التسامي عن الخلافات الشخصية ، وتقديم مصلحة العمل على المصلحة الشخصية ، وهذا يتم بالاعتناء بالجانب الخلقي السلوكي الذي حث عليه ديننا الحنيف من العدل والإنصاف والصبر والإعذار للآخرين والنصح لهم ، وهذا أساس قوي ومتين في نجاح العمل.

٢٦- الإيجابية في التفكير ، والتفاؤل بأن كل مشكلة (بإذن الله) لها حل ، والإقدام المدروس وعدم التردد.

٢٧- صدور القرارات عن مجلس الإدارة والبعد عن المركزية ، بحيث لا يكون القائد والمدير هو المنفرد بتصدير القرار ، بل إن القائد يستمد صلاحياته من المجلس ، لا العكس.

٢٨- تحديد الأهداف وإتقان الخطط والمبادرة في التنفيذ واستمرارية المتابعة.

ولنتذكر دائماً أن أساس النجاح في المشاريع والأنشطة بعد توفيق الله :-

إحكام السير على أضلاع مثلث الإنتاج: تخطيط - تنفيذ - متابعة مع مراعاة:

- الأناة في التخطيط.
- الحماس في التنفيذ.
- الاستمرار في المتابعة.

توجيهات ونصائح للمرأة الداعية:

١ - إن مهمة الداعية ليست تبكيت الناس ولا تقريعهم ، ولا تبدأ بعيهم وذمهم ؛ لأن هذا قد يثير حمية الانتصار لأنفسهم أو لعدالتهم أو لمذاهبهم أو لأقوالهم ويعين الشيطان عليهم.

٢ - طريق الدعوة مليء بالأشواك.

٣ - ينبغي أن تكون الداعية دائمة القلق لحال الناس من غير يأس ولا قنوط ، فتحمل هم الإسلام ولا تتجاهله كمن عنده صدادع في رأسه لا يمكن أن يتناساه أو يغفل عنه.

٤ - طريق الدعوة والإيمان يحفل بالمتراجعين والمترددين والناكسين ، وما أجمل أن تصبر الداعية على هذا الضعف والتردد ، فتطيل النفس معهم ولا تحملهم ما لا تطيق نفوسهم وطباعهم وإمكاناتهم.

٥ - ينبغي للداعية أن تهتم بجانب تربية النفس والارتقاء بقدراتها وعلمها وأخلاقها ، وينبغي أن تعود نفسها على تحمل البرامج الجادة واستثمار الوقت بكل وسيلة ممكنة على أحسن وجه.

٦ - استبعاد الجانب الشخصي من الدعوة مهم ، فهذه الدعوة ربانية لا تنحصر في أفراد أو جماعات أو هيئات ، فيجب أن نصحح الاعتقاد لدينا أن الدعوة تنحصر في هذا الفرد أو ذاك ، والواجب تهيئة أكبر عدد ممكن من الداعيات والصالحات.

٧ - ليس الهدف من الدعوة هو تحطيم أشخاص معينين أو إسقاطهم ، فلا بد من البعد عن السب والشتم ، فهو ليس من طرق الدعوة ولا من وسائلها ، فهي جاءت لإسقاط الباطل وبسقوطه يسقط من حملة.

٨ - الدعوة إلى الله لأ ، هي دعوة على بصيرة ، بصيرة بكل شيء ، من طريق الدعوة والسييل الأقوم وأخذ حظ من العلم المؤصل السليم ، وبصيرة بحال المدعويين

وظروفهم ، وبأعداء الدعوة وأساليبهم ، وبصيرة كذلك بنفسها لتعرف إرادتها ونيتها فلا يلتبس عليها الأمر ولا تتداخل المقاصد.

٩- لا تعتمدي الترهيب دون الترغيب ، فهذا يؤدي إلى خلل في العقيدة! إن الذين يتعمدون الترهيب والتهويل والصراخ والبكاء في دعوتهم ، يخلون بالعقيدة الصحيحة التي تجمع بين الخوف والرجاء. الخوف الذي يحول بين صاحبه وارتكاب المعاصي لا الخوف الذي نهايته اليأس والقنوط ، والرجاء لثواب الله على العمل الصالح ومغفرة الذنوب لا الرجاء للرحمة بلا عمل الذي يؤدي إلى الغرور والتمني فهما كجناحي طائر إذا استويا استوى الطير وإذا نقص أحدهما كان في حد الموت.

١٠- مَنْ أَمَامَكَ بشر لهم مشاعر وعقول ، ومن الخطأ أن تركزين على جانب وتهملين الجانب الآخر ، فلا بد من التوازن حتى تؤتي دعوتك أكلها. إن الخطأ القاتل الذي تقترفه بعض الداعيات هو إهمال مشاعر من أمامها ، إن ديننا هو دين الرحمة وحبينا ما بُعث إلا رحمة للعالمين ، وهو قدوتنا ، فخذي جميل صفاته وكريم أخلاقه مثلاً وتطبيقاً ، تصفحي سيرته ، وتعلمي منها ، ستجدين الرحمة والشفقة ، والعطف والرأفة حتى مع خصومه وأعداءه ، فدعيك من أولئك الذين يصورون العصاة بأبشع الصور ، دونما إشفاق عليهم ، فهذا يتناقض مع مبدأ الدعوة القائم على إنقاذ الآخرين رحمة بهم ولا تكوني سبباً في تنفير الناس من الدين.

١١- لا شك أن القصة ذات تأثير لا يحققه لون آخر من ألوان الأداء ، وهي كما قيل: « جند من جنود الله » ، ولكن: حينما تكون القصة خيالية ، لا يتقبلها العقل ، أو مُبَالِغ فيها ، أو لا يعرف لها أصل أو مصدر ، توقفي عن سردها وتنقلها من المؤسف حقاً أن نصدق هذه القصص وننقلها بمنتهى السذاجة بحجة أنها مؤثرة ، ولا يمكن لأحد أن يكذب في أمور كهذه !

الفصل السابع

المؤسسات الدعوية

النسائية ، الواقع والتطلعات

الناظر إلى الأحداث التي تعصف بالامة بعين البصيرة المتأملة وقلب المشفق النصح يدرك تمامًا الأهمية الكبرى للإصلاح والتقويم الذي يركز على هدى من الله تقوم أسسه على اتخاذ الدعوة إلى الله منهجًا ووسيلة نحو غاية التغيير إلى الأفضل والرفي نحو المعالي وتعبيد الناس لربهم -.

وفي صفوف النساء ، يتهجّ القلبُ بجهودٍ رائعةٍ في الدعوة إلى الله تترخر بها الساحات ، فمن أنشطة في المؤسسات التعليمية ، إلى إطلالة متميزة في عالم القلم والصحافة ، إلى جهود محتسبة في تعليم القرآن ، ومحاضرات ودروس تشهد إقبالاً كبيراً ، وملتقيات قوية تقوم بها مؤسسات دعوية رائدة.

وأولو النظرة المتزنة يلتفتون إلى الماضي متعظين ، ويعيشون الحاضر قانعين ، ويستشرفون المستقبل متفائلين ، تصحيح الأخطاء السابقة ، وتطوير الأعمال الحالية ، وتصحيح كل زلل والزيادة من كل خير ، فكانت هذه النظرة الاستشرافية لمستقبل ذي تأثيرٍ قوي ، وإصلاحٍ أعمق ، وجهودٍ أوسع ، مرتكزة على علمٍ وافر وعملٍ دءوب ، واعتباراً بسنن الله في الكون ، فإن دراسات المستقبل وما تقدمه من رؤية ثاقبة ذات أبعاد مبنية على أسس وأوليات تعطي نتائج متوقعة إلى حد كبير يعتمد على الدقة والواقعية في تحديد الأهداف ورسم الاستراتيجيات والاستفادة من معطيات الحاضر بأقصى درجة لقيادة المستقبل ويمنحنا هذا الاستشراف القدرة على المقارنة الواعية بين النتائج التي تنجم عن اختيارنا وبين التي تتم ونجد أنفسنا فيها دون استعداد يذكر.

والمستقبل لا يمكن القفز إليه ، بل لا بد من اتخاذ الحيلة والاستعداد له منطلقين من رؤية علمية استوعبت تجارب الآخرين ، وانطلقت من ثوابت ورؤى

تكفل الاطمئنان إلى نجاحها وسداد وجهتها.

ومن أهم ما تقدمه دراسات استشراف المستقبل هو التعرف على إمكانيات الصف الإسلامي في ظل الظروف الحالية وما يمكن أن نحافظ عليه منها وما يمكن أن نتنازل عنه ، كما يجب أن نعيش الواقع بكل زواياه ونتعرف على خطط المواجهة ، ونعد لذلك خططاً للتطور مستفيدين من كل المكتسبات والقوى الداخلية والخارجية ، مع عدم إغفال حال الطوارئ ، وما يواجهه المستقبل الدعوي من تحديات ، وما يفرضه ذلك من تدريب وإعداد من شأنه أن يقلل الخسائر ، ويفتح أعيننا على أهمية تنويع مواردنا المالية وأنشطتنا الدعوية ، وتكثيف الاستثمار في التربية الإبداعية لأجيالنا القادمة.

وتتجه هذه الإستراتيجية إلى تأصيل هذا الوعي الاستشرافي ليقوم على نهج علمي ، وتنميته لينتقل من دائرة المعرفة إلى دائرة الفعل الذي يقود تخطيطنا وأولويات مشاريعنا وسلوكنا واختياراتنا ، فهو أساسي في المنهجية التي لا بد أن يربى عليها الأجيال القادمة.

ويتوجه العمل في المجال النسوي إلى:

- الاهتمام بنظم المعلومات المتقدمة وخدماتها التي تتيح التواصل الفعال.
- أن تتضمن لقاءاتنا تعميق الوعي بحدود إمكانياتنا وقدراتنا ومستقبل أمتنا ، ليس في حدود البلد الواحد وإنما على مستوى العالم.
- التنسيق مع المؤسسات المعنية الدعوية والإعلامية والثقافية والاجتماعية لتنمية التعاون المستقبلي والإفادة من كل الطاقات.
- العناية بالدراسات المستقبلية ، ودراسات خطط التغيير التي يترجمها الغرب سعيًا لإضعاف التمسك بالقيم الإسلامية.
- ضرورة المبادرة لاقتراح تغيير المجتمع الغربي ودعوة إلى الإسلام

بإعطاء النموذج الإسلامي الذي تقبله النفوس وتسعد به البشرية.

والتأمل للدعوة النسائية يجدها في بداياتها ، إلا أنها قفزت قفزات كبيرة ، ففي الحين الذي سبقتها الحركات النسوية الليبرالية من قوى عظمى لا تخطو تلك الحركات خطوها المؤمل منها في كثير من البلاد الإسلامية! بينما المتابع للمناشط الدعوية يجد الإقبال الكبير عليها رغم ضعفها من حيث التنظيم والتنظير مع ضعف الحصيلة العلمية والقدرة الخطابية مما يؤكد الرغبة والمتابعة الشغوفة للخطاب الإسلامية.

والجهود الدعوية المبذولة على صعيد المرأة تحاول بقدر المستطاع تقديم رؤية شرعية ، ولكنها تظل تتسم غالباً بردة الفعل وبالتكرار أحياناً ، وبفقدان الشمولية والتكامل والقلّة ، كما أنها تفتقر بشكل ملموس وملاحظ إلى المعلومة الدقيقة والإحصائيات ، ولا تتميز بطول النفس في الاستقصاء والمتابعة ؛ وهذه طبيعة الجهود الفردية وضخامة المهمة.

والمرأة المسلمة وهي تواجه كل هذه التحديات المعاصرة تحتاج إلى من يعينها على الصمود ويأخذ بيدها إلى بر الأمان ، وتحتاج بشكل خاص إلى عمل مؤسسي متخصص علمي وتربوي واجتماعي وثقافي واقتصادي. ومن شأن هذه المؤسسات المتخصصة - ونحن في عصر التخصص - أن تساهم مساهمة جليلة في توفير الحصانة الفكرية والعقدية ، وفي البناء التربوي الإيماني والدعوي للمرأة ، وإيجاد محاضن تربوية تخرج لمجتمعات المسلمين المرأة التقية المثقفة الفاعلة ؛ بحيث تُكوّن - أي هذه المؤسسات - رافداً مهماً لأهل التربية في مهماتهم ، ولأهل الإعلام في جهودهم ؛ وعلاوة على ذلك تُكوّن رأياً عاماً مستنداً على الدليل الشرعي والتحليل المنطوق من الذاتية الثقافية.

كما أن وجود هذه المؤسسات المتخصصة سوف يفتح آفاقاً للباحثين والباحثات في شؤون المرأة والأسرة الذين يعانون أشد المعاناة من ندرة مصادر المعلومات ، وتبعثر المراجع العلمية وغياب الرصد الإعلامي المتخصص ، وعدم وضوح القضايا الملحة

التي تحتاج إلى جهود علمية لتحرير الموقف الشرعي.

وليس المقصود أن يكون القائمون على هذه المؤسسات الدعوية بالضرورة نساء ، بل إن الهدف هو توجيه الاهتمام إلى كل ما يتعلق بالمرأة من أمور على سبيل الاختصاص.

وهناك جهود كثيرة بحمد الله مهمة بهذه القضية منذ زمن ، سواء كان ذلك من خلال الفروع النسائية لبعض الجمعيات الدعوية في العالم الإسلامي ، ولكن لم تصل إلى مستوى الهيئات المتخصصة التي تعتبر ذات مرجعية في قضايا المرأة.

فوائد المؤسسات المتخصصة:

- ١ - الخروج من دوامة ردود الأفعال ، والعمل على صناعة الأحداث.
- ٢ - القيام بمتابعة النشاطات ذات العلاقة بالمرأة ورصدها من خلال ما ينشر في الصحافة والمؤتمرات واللقاءات.
- ٣ - توفير المراجع العلمية ومساعدة الباحثين والباحثات في اختيار الموضوعات التي نرى أنها مهمة وتحتاج إلى بذل جهود فكرية متميزة ، وبدون وجود مراكز دراسات متخصصة يصبح اختيار الموضوع وطرق معالجته نتيجة لجهود فكري للباحث يعتريه ما يعترى الفرد من قصور.
- ٤ - ترشيد الكتابات الموجهة للمرأة منعاً للتكرار وتحقيقاً لتغطية مختلف جوانب القضية المراد الحديث عنها. وسوق الكتاب النسائي الإسلامي يحتاج كغيره إلى كتابات نقدية قوية حتى تخرج الأعمال بصورة تتناسب وعمق الأمر.
- ٥ - تكوين رأي عام مؤيد للرأي الشرعي المبني على الكتاب ، والسنة المستصحب لظروف الواقع. فكم أدى النظر للواقع مجرداً عن النصوص الشرعية من فتنة لبعض الناس! وكم جر إغفال الواقع من صدور آراء لا تتفق والمقاصد الشرعية!

٦ - التعرف على المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها المرأة: طالبة على مقاعد الدراسة في الجامعة والمدرسة ، أو عاملة لها زوج وأولاد ، أو مطلقة ، أو ربة بيت ، أو غير ذلك ، ووضع الحلول الشاملة ، وهذا يحتاج إلى إجراء بحوث مكثفة وربما دراسات أكاديمية للوصول إلى أفضل الوسائل للتعامل مع هذه المشكلات.

٧ - التعرف على الاتجاهات الفكرية المؤثرة في المجتمع وقياس قوة الخطاب الشرعي ووسائل تنميته ، وتعريف المهتمين بالقوى المختلفة ذات العلاقة.

٨ - التعرف على المشكلات الاقتصادية التي تعاني منها المرأة ، فالمرأة أصبحت ذات دخل وهذا الدخل يعني أنها تريد مجالات لاستثماره ووجود دراسات شرعية تساعد المرأة على أفضل الوسائل لاستغلال مالها وتنميته ، كما أن هذه الدراسات تتيح لها خيارات كثيرة تحقق المرأة المسلمة من خلالها عوائد في دينها ودنياها.

ونتيجة لغياب الأطروحات الشرعية أصبحت المرأة تستثمر في مجالات قد تؤدي إلى خسارة مالها أو تحقيق نسبة ضئيلة من الأرباح ، كما تؤدي هذه الدراسات دورًا كبيرًا في توجيه اهتمام المرأة لصرف مالها بدل أن يبذل في أدوات تجميل وجري وراء الموضة.

ويكفي أن نعلم أن بلايين الدولارات تنفق على أدوات التجميل في العالم سنويًا لا يُعلم تحديدًا كم نصيب عالمنا الإسلامي من هذا المبلغ؟ !

٩ - التعرف على الجهود التي تستهدف تغيير تشريعات الأحوال الشخصية التي كانت إلى وقت قريب في الدساتير الوضعية إحدى البنود التي لا تتعارض مع الشريعة.

١٠ - التعرف على مجالات العمل الإعلامي وإمكانية إنشاء مجلات أو دور نشر متخصصة ، وإجراء دراسات الجدوى الاقتصادية لمثل هذه المشروعات.

١١ - تنشيط حركة التأليف الأدبي الملتزم. والأدب لعب دورًا كبيرًا في مسيرة سفور المرأة كما هو معلوم ؛ ولذا فإن من المهم قيام دور نشر متخصصة مثلاً برعاية المواهب الأدبية وتقديم نتاجهم الذي يخدم الأمة عبر المطوية والكتاب والشريط وغير ذلك. مع التركيز على العناية بمواهب الفتيات الأدبية وتربيتهن على الأدب الملتزم حتى لا يقعن وسط الضجيج الإعلامي في تمجيد أمثال نزار قباني وغيره من رموز الحداثة والفساد.

١٢ - صناعة الرموز المصلحة من خلال إبرازهم للمجتمع ، وتقديم القدوة لكافة شرائح المجتمع النسائية ؛ فتقدم مثلاً المرأة الواعية التي تنطلق من شريعة ربها في فكرها وإنفاقها وتعاملها مع زوجها وأولادها ، والعاملة الملتزمة المنتجة في مجال عملها ، وتلك التي تبذل في سبيل الإصلاح ، والأدبية التي شغلها هموم المسلمين فتسخر موهبتها في معالجة شؤونهم.

نماذج من الدراسات النسائية المطلوبة:

من الأعمال التي من المؤمل قيام هذه المؤسسات المتخصصة بها ما يلي:

- ١ - إعداد قاعدة معلوماتية لكل ما نشر عن المرأة في الصحافة العربية وغيرها.
- ٢ - إجراء الدراسات الميدانية عن العادات الاجتماعية وأثرها على أنماط السلوك النسائي في مختلف البلاد.
- ٣ - عمل الدراسات الاقتصادية لتوفير مشروعات لتنمية رأس المال النسائي.
- ٤ - إصدار دوريات ومجلات تخدم قضايا نسائية معينة ، وموجهة لطبقات مختلفة ؛ فدورية تُعنى بالشؤون التربوية ، وأخرى لمعالجة قضايا فكرية ، وثالثة تخاطب البنت في المرحلة الثانوية والجامعية ، ورابعة موجهة للمرأة العاملة ، وخامسة تتناول الأمومة والطفولة ، وهكذا وليس بالضرورة أن تصدر هذه الدوريات بصورة شهرية بل ربما كان صدورها مرة في السنة.

٥ - إقامة مجموعات عمل لمناقشة قضايا اجتماعية ملحة كالطلاق والعنوسة وعمل المرأة وآثارها على بنية المجتمع وكيونة الأسرة ، ووضع توصيات ومتابعة تنفيذها مع الجهات ذات العلاقة.

٦ - بحث إمكانية التعاون بين الهيئات النسائية الدعوية القائمة في العالم.

٧ - التعاون مع الجامعات ومراكز البحوث لإدراج قضايا المرأة ضمن أولوياتها والتعاون في اقتراح الأفكار والمشروعات العلمية. وكمثال على البحوث الأكاديمية تناول تأثير القنوات الفضائية على أفكار البنات في المرحلة الجامعية.

٨ - متابعة المؤتمرات الدولية والمشاركة بفعالية بغرض الدفاع العلمي الرشيد عن قضايا المرأة المسلمة.

عوائق في طريق التأسيس:

١ - طبيعة هذه المؤسسات الجادة تجعل من نفر قليل من الناس قادرًا على تحمل عبء تأسيسها ، وهذا نفر يكون منشغلًا بقضايا أخرى لا تقل عن هذا الأمر أهمية في كثير من الأحيان.

٢ - تحتاج هذه المؤسسات إلى مبالغ مالية ؛ لكونها تقوم باستقطاب فئة معينة من الباحثين مما يعني ضرورة تفريغهم. والتعويل على العمل التطوعي لا يعني الاستقرار كما أنه لا يعني عملاً مؤسسيًا.

٣ - حساسية الموضوعات المطروحة وصعوبة إجراء الدراسات الميدانية بحرية كافية.

٤ - قلة الخبرة بالعمل المؤسسي لدى قطاع عريض من المهتمين ، وكذا ضعف القدرات الإدارية.

حتى تخرج دعوتك من دائرة رد الفعل:

إن مشاريع الدعوة النسائية في الحاضر ، وكذلك القادمة منها ، تحتاج لكي يُكتب لها النجاح أن تقوم على:

١ - التخصص الدعوي: بحيث ينبري مجموعة من العاملين للمبادأة بالمشاريع الدعوية النسائية ، وتتفرع مجموعات أخرى لرصد المنكرات والتعامل معها وفق الطرق المتبعة حالياً للتعامل معها ، مثل: مناصحة المسؤولين ، ونصح أصحاب المنكر مباشرة ، والتواصل مع العلماء والدعاة والخطباء ، والكتابة في الصحف والإنترنت ، وكتابة العرائض أو جمع التواقيع ، وكل ذلك بالطبع بضوابط الإنكار المعروفة شرعاً.

٢ - المبادرة بطرح مشاريع دعوية موجهة للمرأة بمختلف شرائحها الاجتماعية والعمرية ، وليست مشروعاً واحداً ، وهذه المشاريع المقترحة ينبغي أن تتناسب والمرحلة المتوقعة المرور بها أو التي يُقاد لها المجتمع بدراية منه ، وأحياناً كثيرة بغير دراية منه للأسف.

وهذه المبادرات الدعوية إن لم تصل إلى درجة دفع المنكر جملة فهي على الأقل ستخفف منه وتضعفه في حالة وقوعه ، وبالتالي تُضعف ما بعده من المنكرات التابعة له. إن في طرح هذه المشاريع الدعوية الاستباقية للمنكر أثراً عظيماً في تقليل شره ، هذا إن لم تتمكن هذه المشاريع بالفعل من رد المنكر بالجملة.

والمقصود بطرح هذه المشروعات الدعوية النسوية أن تُغطي شقيها: النظري ، والعملية ، فلا يمكن استغناء أحدهما عن الآخر ، فإن وجود التصور النظري لمثل هذه المشروعات الدعوية النسائية أهم بكثير من الجانب التطبيقي ، فإن وجود التصور النظري لأي مشروع دعوي يسهل عمل من يريد المساهمة في هذا المجال حتى من أصحاب النظرة الاقتصادية البحتة ، فتوجه المجتمعات المسلمة الملتزمة يفرض على كثير من رجال الأعمال مراعاة هذا الجانب ، وفي ظني أن ذلك ينطوي على خير كثير يتنامى

مع الوقت ويؤسس لقواعد تُراعى مستقبلاً في هذا الصدد.

ومما لا يخفى أن الآثار المترتبة على المبادرة في طرح المشاريع الدعوية النسائية كثيرة ، ولا تنحصر فقط بمنع المنكر من الظهور أو تقليله ، بل يمكن القول: إن لهذه المبادرات إيجابيات عدة ، منها:

١ - تحقيق مبدأ الثقة في النفس لدى العاملين في مجال الدعوة النسائية ، وعدم احتقارها ، والتغلب على الشيطان فيما يمكن أن يغربه به الفرد المسلم أنه لا يصلح الأمر ، فيقعد عن العمل في وسط الطريق ليتعطل ويعطل غيره من المسير ، فالثقة في النفس مقدمة أساسية لنجاح العمل والابتكار فيه وتجديده.

٢ - في المبادرة بطرح مشاريع دعوية نسائية إغذار إلى الله لأ.

٣ - في المبادرة الإيجابية المنتجة لمشاريع دعوية نسائية جديدة إيجاد اللقدوات العاملة الداعية لغيرها ، وحجة على القاعدين طوعاً أو المثبتين لغيرهم بأن الزمان زمان سوء لا مجال فيه للدعوة.

٤ - المبادرات الإيجابية في مجال الدعوة النسائية تعمل على تغيير صورة أهل الخير لدى قطاع عريض من المجتمع والمسؤولين فيه ، فإن مما يشتكي منه أهل الخير: كثرة ما يُتهمون به من أنهم ضد المرأة وأنهم لا يجيدون سوى مصادمة حقوقها ، وتحريم كل عمل أو مشروع تطويري للمرأة ، فلا شك أن المبادرات الإيجابية المتمثلة في طرح متتابع ومتواصل لمشاريع دعوية نسائية سوف تعمل مع مرور الوقت على تغيير هذه الصور التي يحملها الكثير من أفراد المجتمع وقادته عن أهل الخير ، وفي ذلك تغيير استراتيجي لقيادة قضايا المرأة في المجتمع والتحكم في دفتها بشكل ملحوظ على المدى البعيد.

٥ - الدفع بمزيد من الطاقات في سوق العمل الدعوي النسائي ؛ ذلك أن مثل هذه المشاريع الدعوية النسائية الجديدة لا تحتاج - في الغالب - إلى مواجهة من المنكر

القائم أو أهله ، فهذه المواجهة قد يعجز عنها العبد من أهل الخير لأي سبب من الأسباب ، أما في حالة المبادأة بالعمل وكونه من المشاريع الجديدة فسوف يعمل على استقطاب العديد من الطاقات لتعمل بمعزل عن ضغوط المنكر وأهله ، وهي ضغوط قد تُقعد بعض الناس عن العمل وتصيبه باليأس ، وهذا خلاف العمل الابتكاري الجديد فهو يجعل الفرد المسلم ينظر بروح التفاؤل للواقع ، مما يعزز عملية التعامل معه والتعايش فيه بروح إيجابية.

٦- في تعاطي هذه المبادرات الإيجابية المنطوية على مشاريع دعوية نسائية تحقيقاً لمبدأ توظيف الطاقات بحسب تخصصها وقدرتها وميولها وتركيزاً للجهود ، إذ الغالب في طبيعة هذه المشاريع ذات الصفة المبادرية أنها تُنفذ بعيدة عن الضغوط المتولدة من رؤية المنكر عياناً ، كما أنه بعيد عن ردود أفعال المنكر الواقع ، وهذا ما يجعل المشروع الدعوي النسائي ينضج فكراً وتخطيطاً وتنفيذاً ، بسبب نشوئه بعيداً عن سياسة ردود الأفعال المتصفة غالباً بالرد السريع غير المدروس أو المخطط له.

٧- في مثل هذه المبادرات الإيجابية المنتجة لمشاريع دعوية نسائية توليد لأفكار ومشاريع دعوية نسائية جديدة أخرى ، ومشاريع تكاملية لها يُبنى بعضها على بعض ، ومن هنا فإن تأخر المشروع الأول يؤخر ما بعده ، وهكذا فتقدم الأول يعني تقدم ما بعده.

٨- إن من مستلزمات ظهور المبادرات الدعوية النسوية الجديدة: تشجيع المبادرات الفردية ابتداءً ورعايتها بعين الحرص ، فالمتبع لمسيرة الحضارة الإنسانية لا يمكن أن يتخلف نظرة عن حقيقة مهمة ، هي أن الإبداع الفردي والإيجابية الذاتية هما منبع الأفكار المتميزة وبداية الانطلاقة لأفكار خلاقة وأعمال تعدى نفعها الزمان والمكان التي بدأت فيه وانطلقت منه.

الفصل الثامن

الدعوة النسائية

الإلكترونية ضوابط ومحاذير

الثورة الإلكترونية في أوجها وفي أشد مراحل تطورها ، ومن أكثرها سرعة تقنية وسائل الاتصال وبخاصة الشبكة العنكبوتية. فقد أصبح لزاما بعد ما نشاهده من تطور سريع أن نجدد وسائل الدعوة وطرقها وهذا بات ما يحصل فعليا ، فبعد الرحلات الشاقة للدعاة على الدواب أصبحت الدعوة تدخل البيوت عبر أسلاك وهواء. دعوة باختلاف أنواعها فمن فردية - فردية إلى فردية - جماعية إلى جماعية - جماعية بمختلف الوسائط من كتابية وصوتية ومرئية.

وكتطور طبيعي أصبح للنساء دورهن في هذا الركب ، بل كدن أن يكن هن الرائدات لما يملكن من وقت أكبر من الفراغ ولما وجدنه من متنفس لهن ، وهنا ومع هذه الانتفاضة النسائية الإنترنتية لزم وضع ضوابط لها لتسير في أطرها الصحيحة وتؤدي هدفها النبيل بوسيلة صحيحة.

فمما يجب على الأخوات أن يراعين الآتي في خوض غمار الدعوة الإلكترونية:

١ - النساء في المجمل يندفعن خلف عاطفتهم قبل تحكيم عقلمن ، وهنا لا بد من وقفة فليس كل موقع إسلامي أو غرفة هي ذات عقيدة سليمة صافية نقية فتشتبي من ذلك قبل أي خطوة تخطينها ، وغرف المحادثة الصوتية خاصة الجدلية منها احذريها وابتعدي عنها دامت لم تحو درسا لعالم ثقة أو علما نافعا ، فتركها والبعد عنها أسلم وأولى.

٢ - الدعوة النسائية الفردية يشوبها الوهن سريعا بالمتغيرات التي تقابل المتطوعة من انشغال بأمور زواج أو دراسة أو تربية للأطفال ، لذلك دائما علمي من

تحل محلك وقت حاجتك فلا بأس أبداً في ذلك ، بل لك مثل أجرها بإذن الله .

٣- أصبح من المشاهد الاختلاط الرهيب في حقل الدعوة الإلكترونية ، بل كاد أن يكون هو العام والمتفشي ، فاحذري من ذلك والتزمي بالضوابط وتذكرى أن النية الصالحة لا تصلح العمل الفاسد ، وتجنبى المراسلات الخاصة مع الرجال وإن كان المنتدى عامًا فالمشاركة في المنتديات النسائية أفضل ، وإن كان لابد فلتضع مشاركتها وتنسحب ولا تخضع لقليل وقال فيطمع مَنْ في قلبه مرض .

٤- في المنتديات الحوارية العامة وغرف الدروس العامة الصوتية الأسلم أن تنتقي اسمًا لا يدل على أنك أنثى فيطمع بك طامع ، والأسلم ألا تشاركي بها أو تدخلها إلا لمنفعة ومصلحة تغلب مفسدة .

٥- كوني جادة محتشمة لا تشغلي بقليل وقال وسفاسف وتفاهات ، بل ضعي نصب عينيك الدعوة وهدفك لكي لا تستكينى وتركنى .

٦- اعلمي أن الدعوة الإلكترونية قد تكون جاذبة فلا تشغلك عن دينك وعبادتك وأسرتك ، والأهم ألا تشغلك عن الدعوة الواقعية في محيطك فلا تكوني مؤثرة إلكترونيًا خاملة حياتيًا .

٧- وفي الدعوة الفردية إتيك والانجرار خلف مسوغات الشيطان فيقودك لتدعي شابا خاصة في حالة الدعوة الفردية ، فكم من كانت هذه بداية هلكتها ، فدعوة النساء للنساء ودعوة الرجال للرجال .

٨- في الفريق الواحد ذي المهام المحددة يجب على كل أخت أن تكون على دراية بعمل أخواتها ، فإن غابت إحداهن عوض النقص فورا فلا يتأثر العمل الناتج .

٩- الإتقان الإتقان ثم الإتقان ، فالعواطف قد تقودكن للإسراع قليلا بما تعدينه وهنا قد تكثر الأخطاء فعليكن بالتأني فإنه سبيل للإتقان .

١٠ - اعلمن أنّ كل شيء بقدر وقليل دائم خير من كثير منقطع فلتنظمن الأوقات لتحفظنها ولا تضيعنها.

١١ - الدعاء والتوجه إلى الله قبل كل وأي عمل بأن يرزقك التوفيق والسداد ، واستخارته سبحانه مما قد يواجهك من إشكالات.

أمثلة من الأنشطة الدعوية الإلكترونية التي بمقدور المرأة المساهمة بها حسب وقتها وفراغها:

- تفريغ المحاضرات المسموعة لمقروءة.
- تدوين الكتيبات النافعة.
- مراجعة الكتابات عمومًا من حيث الأخطاء الإملائية أو الأسلوب اللغوي.
- إعداد الدورات لحفظ القرآن الكريم أو الحديث والتنافس في ذلك.
- إعداد قائمة بريدية لمن تعرفين من الأخوات وترسلين لهن رسالة نافعة أسبوعية.
- المشاركة في فرق الأخوات في المواقع الإسلامية سليمة المنهج.
- احتراف التصميم الفلاشي والتطوع في أحد المواقع الإسلامية.
- التدريب على برامج الهندسة الصوتية واقتطاع المؤثر من المحاضرات المختلفة وإرساله عبر البريد أو للمواقع الإسلامية ليستفيدوا منه.
- كتابة مقال نافع تدعين به أخواتك.
- إعداد حقائب دعوية إلكترونية ونشرها للأخوات على سبيل المثال: حقيبة الحجاب ، تحتوي على درس ومقال وعمل فلاشي ونشيد وتصميم عن الحجاب واهديها لأخت لك غير محجبة.

استراحة راعية

اللهم إني أشكو إليك جلد الفاجر وعجز الثقة:
هذه اليهودية:

الدارس لتاريخ الحركة الصهيونية الحديثة يجد عجائب وغرائب كثيرة جداً ،
فمن شعب مهين مستضعف مشئت في كل أنحاء العالم ، يتحول اليهود خلال سنوات
قلائل إلى أمة قوية مهيبة ، يتساقط تحت أقدامها قادة المشرق والمغرب .

جولدا مائير (رئيسة وزراء إسرائيل ١٩٦٩-١٩٧٣م) إحدى النساء اللواتي
ساهمن مساهمة قوية في قيام دولة إسرائيل ، قال عنها ين جوريون أول رئيس للوزراء -
عندما عادت من أمريكا محملة بخمسين مليون دولار بعد حملة تبرعات واسعة: «
سيقال عند كتابة التاريخ: إن امرأة يهودية أحضرت المال ، وهي التي صنعت الدولة » ،
بل قال عنها ثانية: « إنها الرجل الوحيد في الدولة ! » ، عندما تقرأ مذكراتها وجدت
دروساً عملية جديرة بالتأمل والنظر ، منها:

الأول: ضرورة الإيمان الراسخ بالهدف الذي يدفع للبذل والعطاء ، وتحويله
من حلم إلى حقيقة واقعة.

الثاني: أم آمال الإنسان لا تتحقق إلا بالإصرار والصبر وطول النفس ،
واستسهال الصعاب!

ودعونا الآن نقرأ من مذكراتها بعض هذه المقاطع التي لا يحتاج إلى تعليق:

• « لقد شعرت أن الرد الوحيد على قتل اليهود في أوكارانيا هو أرض
فلسطين ، يجب أن يكون لليهود أرض خاصة الحياة والعمل هناك
معهم في أرض فلسطين » .

• « لقد كانت مسألة العمل في حركة العمل الصهيوني تجربني
للإخلاص لها ونسيان همومي كلها ، وأعتقد أن هذا الوضع لم يتغير
طيلة مجرى حياتي في الستة عقود التالية » .

• « لقد كانت (فلسطين) هي السبب ، ولأجلها حضرنا جميعاً ، ولأجلها تحملنا المشاق! لقد كنت شغوفة في شرح طبيعة الحياة في إسرائيل لليهود القادمين ، وأوضح لهم كيف استطعت التغلب على الصعاب التي واجهتني عندما دخلت (فلسطين) لأول مرة ، ولكن حسب خبراتي المقيمة التي مارستها كنت أعتبر أن الكلام عن الأوضاع وكيفية مجابهتها نوع من الوعظ والدعاية ، وتبقى الحقيقة المجردة هي وجوب إقامة المهاجرين وممارستهم للحياة عملياً. لم تكن الدولة الإسرائيلية قد أنشئت بعد ، ولم تكن هناك وزارة تعني بشؤون المهاجرين الجدد ، ولا حتى من يقوم على مساعدتنا لتعلم اللغة العبرية ، أو إيجاد مكان للسكن ، لقد كان علينا الاعتماد على أنفسنا ، ومجابهة أي طارئ بروح بطولية مسؤولية».

• « كان الروّاد الأوائل من حركة العمل الصهيوني هم المؤمنون الوحيدون الذين يستطيعون تحويل تلك المستنقعات أو السبخات (!!) إلى أرض مروية صالحة للزراعة ، فقد كانوا على استعداد دائم للتضحية والعمل مهما كان الثمن مادياً ومعنوياً».

• « عندما أتذكر وضع (السوليل بونيه) (منظمة يهودية) منذ زمن - أي منذ ١٩٢٧م - في مكتبها الصغير في القدس يوم كانت لا تستطيع دفع أجور العمال ، ثم أفكر في وضعها الحالي ، والخمسين ألف موظف وموظفة ، وبمدخولها الذي وصل إلى ٥,٢ مليون ليرة إسرائيلية ، عندها أحقر أي شخص يقول أو ينكر على الصهيونية تفاؤلها».

• « لا بد لنا من القيام بمجهود لنقنع العالم بما نريده وبما نحن عليه».

• « أخبرت اليهود في جميع أنحاء أمريكا أن الدولة الإسرائيلية لن تدوم

بالتصفيق ولا بالدموع ولا بالخطابات أو التصريحات! ، إنما يجب توفر
عصر الوقت لبنائها ، قلت في عشرات المقابلات: لن نستطيع
الاستمرار دون مساعدتكم ؛ فيجب أن تشاركونا بمسؤولياتكم في
تحمل الصعاب والمشاكل والمشقات والأفراح ، صمّموا على المساعدة
وأعطوني قراركم ، لقد أجابوا بقلوبهم وأرواحهم بأنهم سيضحون
بكل شيء في سبيل إنقاذ الوطن!! » .

هذه امرأة ساهمت بقوة في إنشاء دولة ، وثبتت اليهود ، وهم أضعف خلق الله
ثباتًا ، وعملت طول حياتها لأجل هذا الهدف ، فماذا قدمتن أنتن لديكن ، وهل
تستطعن أن تعملن عملاً يداني عملها أو يقاربه .

بل هل تستطعن عمل عشر ما عملته تلك المرأة الضالة ، وهل تستطعن أن
تبذلن عشر ما بذلته من جهد ، أنا أجزم أنه لو اجتمعت جهودكن وأخلصتن الله فيها ،
وبذلتن كل ما تستطعن بدون تردد ولا ملل لتغير الحال في مجتمعاتكن ، ولأقبل النسوة
على الله زرافات ووحدانًا ، لكن إلى الله المشتكى من جلد الفاجرات وعجز المؤمنات .

وهذه النصرانية:

قال الأستاذ عبد الرحمن السميّط - وهو طبيب كويتي نشيط في مجال الدعوة .
أنشأ لجنة مسلمي أفريقيا ، وهي لجنة نشطة عاملة لها فروع في ٣٤ دولة أفريقية حفظه
الله تعالى - موضحةً حال بعض النساء الغربيات الداعيات إلى دينهن المحرف ، مقارنةً
بينهن وبين بعض نساتنا:

« من الأمور التي تأثرت بها عند زيارتي لمركز إغاثة من المراكز الأوروبية أني
رأيت فتاة فرنسية تدير هذا المركز في ريعان شبابها لم يتجاوز عمرها الرابعة والعشرون ،
وعندما سألتها عن سبب وجودها هنا ذكرت أنها تقوم بأعمال الإغاثة والإشراف على
المركز ، سألتها أين كانت من قبل؟! ، فذكرت أنها كانت في جنوب السودان وفي منطقة

أكثر صعوبة بكثير من منطقة عملها الآن بدون كهرباء ولا ماء ، فيها الكثير من البعوض والحيوانات المفترسة وخشونة طباع الناس هناك.

تذكرت تلك المرأة الكاثوليكية الراهبة في موزمبيق في مقاطعة انهامبان والتي زرتها في عام ١٩٨٣ أثناء المجاعة ، وعندما حددت قرية معينة لزيارتها رفض حاكم المقاطعة رفضاً مطلقاً ، وكأنها لدغته أفعى ، فطلبت منه وأصررت على أن أذهب إلى هذه القرية بالذات . وقال إن الوضع الأمني يستدعي أن لا تزور هذه القرية. فقلت له: إذن أنتم تعاملون المسلمين هناك معاملة سيئة ولا تريدني أن أطلع على ذلك.

فقال وهو ينتفض: لا لا.

قلت له: هذا ما سأنقله إلى إخواني العرب والمسلمين.

فقال: إذا كان هذا رأيك فأعطني مهلة لمدة نصف ساعة ، ولم أدر ماذا يقصد بهذه المهلة ، بعد نصف ساعة جاءني رسول منه أن الحاكم ينتظرك ، ووجدت عدداً من السيارات ومعها أربعمئة جندي مسلح لحراستي للوصول إلى تلك القرية ولم أصدق عيني ، كل هذه القوات من أجلي ، ولماذا؟

في الطريق رأيت آثار المتمردين الذين ثاروا على الحكومة في موزمبيق ورأيت السيارات المحروقة ، ويقوم هؤلاء المتمردون بمهاجمة أي شيء يتحرك حتى ولو كانت هذه السيارات تحمل إغاثة لهم هم بالذات ، وقد سبق أن هاجموا قافلة فيها شاحنة محملة بإسمنت لمشاريع اللجنة وطعام للتوزيع على المحتاجين في شهر رمضان ، وقتلوا أربعة أشخاص واستطاع داعيتنا وهو شيخ من خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الهرب والسير في وسط الغابة حوالي ٨٠ كيلو متراً بملابسه الداخلية حتى وصل إلى المدينة بعد أن فقد كل أمتعته الشخصية.

وبعد أن وصلت إلى القرية طلب مني أن أبقى في السيارة ، وترجل الجنود وأحاطوا بالقرية من كل جانب ، ثم سمح لي بالنزول في وسط هذه الحراسة المشددة إلى

أقصى الحدود ، وعندما نزلت وسرت إلى مركز الإغاثة وجدت راهبة كاثوليكية ألمانية تعمل وتنام هناك بصورة دائمة وبدون حراسة شخصية لها ، وشعرتُ بالألم الشديد أننا إذا لم نبلغ مبلغ الرجال الغربيين في تضحياتهم من أجل دينهم فلا أقل من أن نكون كَنَسائهم.....!.

تذكرت كذلك تلك المرأة التي استقبلتنا في منطوقو نائية في وسط الصحراء في تشاد وأنا أدخل إلى مركز للخدمة الاجتماعية إلى قرية أم بشه ، وهي تقول أهلاً وسهلاً بلهجة لبنانية واضحة ، ولما سألتها: « هل أنت لبنانية؟ » ، قالت: « نعم ».

قلت لها: « ماذا تعملين هنا؟ » ، قالت: أخدم في مركز الخدمة الاجتماعية ».

قلت لها: « ومن أرسلك؟ » ، قالت: « الكنيسة ».

قلت لها: « ومنذ متى؟ » ، قالت: « منذ ٢٥ سنة ».

في قرية ليس فيها أدنى متطلبات الحياة حتى الماء لا يجدونه إلا قطرات دون أن تشتكي ، دون أن تطلب راتباً ، دون أن تسأل عن حياة النعومة والراحة في لبنان ، بينما نحن ندعى أنهم على باطل وأننا على حق فهل صدقنا القول بالعمل؟ لماذا لا نرى تضحيات المسلمين في الدعوة في هذا الزمن؟.

والله لا أدري سبباً إلا هبوط الهمم ، وإلا فإن المسلمين أولى بهذه التضحيات وإنكار الذات.

أقارن بعض نساءنا بتلك الفتاة الأمريكية التي تلبس مثل الصوماليات وتسمّت باسم عائشة وتحيد اللغة الصومالية كأحد أبنائها وبناتها ، ولها عدة سنوات كانت تعمل في وسط الظروف الصعبة في الصومال ، فلما حدثت الحرب الأهلية عادت إلى الصوماليين في شمال كينيا ، وسألتها من أين هي ، فقالت إنها أمريكية الجنسية بعثتها الكنيسة الأفريقية الداخلية ومركزها في الولايات المتحدة ، وأنها تقوم بخدمة المحتاجين باسم الكنيسة.

من المؤلم أن لا يرى الإنسان أي رجل عربي خاصة من دول الخليج وغيرها قد وصل إنكار ذاته إلى أن يجذو حذو هؤلاء النسوة من أتباع المسيحية وعاش وسط إخوانه المسلمين في المناطق المختلفة في أفريقيا وغيرها^(١).

هل من الممكن أن تكون/ تكوني كهذه المرأة؟

يقول أحد الدعاة إلى الله لأ:

اتصلت بي إحدى الأخوات تطلب عناوين للمراسلة الدعوية ، وكانت باستمرار تطلب مني كميات كثيرة من الكتب والمطويات وبعدد من اللغات ، كان يصلني منها كل أسبوع عشرات الرسائل مجهزة للإرسال ، يقول: تعجبت من همّتها ، واستمرارها وعدم انقطاعها من هذا العمل لسنوات.

يقول: ومع الأيام اكتشفتُ أمرًا عجيبيًا ، اكتشفتُ أن هذه المرأة صاحبة الهمة والنشاط امرأة بدون أطراف ، ولا تستطيع أن تتحرك ، فهي تُحمل وتُنزل من على سريرها ، وذلك من آثار حادث حريق تعرضت له ، وإذا بها قد استقدمت خادمتين ، فأحسنّت تعليمهما على هذا المشروع ، وبتوجيهاتها من على فراشها وسريرها ، تنطلق مئات الرسائل لكل مكان في العالم في الشهر.

كانت تشعر بالسرور وهي تقرأ الردود بالتأثر والهداية بعد الضلال ، فماذا لو علم أصحاب الردود أن سبب إنقاذهم ودلائهم على الخير وهدايتهم ؛ هي امرأة مُقعدة لا تستطيع نفعًا حتى لنفسها؟!!

فانظر إلى تلك المرأة الصالحة ، التي لا تعرف معنى المستحيل في طريقها إلى النفس الأبية ، تلك النفس التي تلهو بالتعب والكد في سبيل الله ، فلم تخضع للعقبات ، ولم تستجب للمعوقات.

(١) رحلة خير في أفريقيا ، ص ٨٠-٨٤.

البَابُ

الْبَابُ عَشْرُونَ

وَحِكْمَةُ الْعَمَلِ الدَّعَوِي

البَابُ

الْبَيِّنَاتِ عَشْرُ

وَحْدَةُ الْعَمَلِ الدَّعْوِيَّ

حرص الإسلام على الوحدة والترابط لأن في الاتحاد منافع كثيرة في حياة الأمة لا تخفى على عاقل: فالإتحاد يقوي الضعفاء ويزيد الأقوياء قوة على قوتهم فاللبنة وحدها ضعيفة مهما تكن متانتها ، وآلاف اللبنة المتفرقة والمتناثرة ضعيفة بتناثرها وإن بلغت الملايين ، ولكنها في الجدار قوة لا يسهل تحطيمها ؛ لأنها - باتحادها مع اللبنة الأخرى - في تماسك ونظام ، أصبحت قوة أي قوة ، وهذا ما أشار إليه النبي ص بقوله: « الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا » ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ. (رواه البخاري ومسلم).

والإتحاد كذلك عصمة من الهلكة ، فالفرد وحده يمكن أن يضيع ، ويمكن أن يسقط يفتسه شياطين الإنس والجن ، ولكنه في الجماعة محمي بها ؛ كالشاة في وسط القطيع لا يجترئ الذئب على أن يهجم عليها ؛ فهي محمية بالقطيع كله.

إن أهم مقومات الوحدة الإسلامية هي التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ص الصحيحة ، وقوة التآخي وقوة الشعور بأن المسلمين جسم واحد ، والتعاون في دفع الضرر وجلب الخير. واجتماع المسلمين وتعاونهم فيما بينهم على كل ما من شأنه أن يُعْلِي كلمة الله لأ ويعز دينه مقصدٌ عظيم من مقاصد الشريعة الذي تقتضيه وتدعو إليه أصولها ، والعمل على تحقيق هذا المقصد بالأخذ بالوسائل العلمية والعملية التي بينها

الشريعة أو التي قد تقتضيها نوازل مكانية أو زمانية هو مما لا يتحقق ذلك المقصد إلا به.

وإن من أكثر ما يتألم له قلب غيور على دين الله لأ - ما نراه كل يوم من اتساع هوة الخلافات بين الأفراد والجماعات - على نطاق الصحوة الإسلامية - وبين كل الناس وفي كل مكان - على نطاق المجتمع المسلم كله.

وقد يكون هذا من شؤم تنكب الصراط المستقيم ، وهجران المنهج الصحيح ، وخطأ التربية الإسلامية القويمة ، مما يستتبع بالضرورة نهضة لاستدراك هذا الخطأ ، وذلك بمحاربة الفرقه ، والتأكيد على مبادئ الوحدة ولم الشمل وجمع الصف.

لقد درس بعض الباحثين في المجال الاقتصادي عن سبب تفوق اليابان على الدول الغربية في المجال الصناعي والتقني والإداري ، مع أن الدول الغربية أسبق في كل هذه المجالات. فخلص هذا الباحث إلا أن التنمية اليابانية بما فيها من حركة اقتصادية وصناعية وإدارية تتضمن عنصراً اجتماعياً حيويًا ليس موجوداً في المجتمع الرأسمالي الغربي ، ألا وهو الروح الجماعية في آلية التنمية اليابانية ، ويعني بذلك أن الصناعة والتجارة والإدارة اليابانية - وإن كانت رأسمالية - ولكنها كانت بعيدة عن الفردية المتطرفة التي نادى بها رأسماليو الولايات المتحدة ، والتي هي أشبه ما تكون بالإقطاع ، أو نظام الرق المقتن.

إن عجلة التنمية اليابانية حرصت على ألا تجعل لأصحاب رؤوس الأموال خاصية تسلطية على من تحتهم ، وأضحى هذا المسلك عقيدة اجتماعية لدى أصحاب رؤوس الأموال أنفسهم ، فصاغوا فكرًا اقتصاديًا قائمًا على إشراك كل العمال في الوحدة الصناعية أو التجارية في مصير الربح والخسارة ، فإذا ابتكر عامل طريقة جديدة لحل مشكل صناعي ، نسب هذا الابتكار الجديد إلى كل الوحدة ، مع عدم إهمال مكافأة المتميز.

كما أن التنمية اليابانية احتفظت بالطابع الشرقي الذي يُعَظَّم مكانة الأستاذ والمعلم ، فالعامل الصغير يعظم رئيسه في العمل بمقتضى موروثاته الاجتماعية ، مما أكسب العمال ترابطاً تلقائياً كسر من حدة أي تسلط رأسمالي على حساب طبقة العمال . ويمكنك أن تلمح هذا الترابط الاجتماعي في المجتمع الياباني عبر احترام بعضهم لبعض ، وحرصهم على أداء التحية اليابانية المعروفة في كل لقاء .

وليس المجال مجال نقد حضارة وثنية مثل الحضارة اليابانية ، ولكننا نتبصر في جوانب الخير والحكمة التي هي ضالة المؤمنين ، لتمثلها في أخلاقنا وعاداتنا ، فالشرع ما ترك من خير إلا وأمر به ، وما ودع من شر إلا ونهانا عنه ، وما نحن بصدد الآن أن نوجد ذلك المجتمع المتوحد في معرفة المصير والهدف ، وأن نقلل من الخلافات المحتدمة فيه ، وأن نوجد الآلية التي نضمن بها اجتماع المسلمين على كلمة سواء .

إن ترابط المسلمين من شأنه أن يخطو بنا خطوات واسعة نحو النصر والتمكين ، وتعاون الجماعات العاملة في حقل الدعوة من شأنه أن يُكسِب رصيدَ الصحة زخماً يؤثر ولا شك في انطلاقها العالمية .

ولا شك أن تعاون الجماعات العاملة في حقل الدعوة يعده بعض الناس حلماً ، وبعض الناس يعده أمراً غير مطلوباً بالدرجة الأولى ، ولا أحد ينكر صعوبة هذا الأمر ، ولكننا يجب أن نعتقد أن قضية الوحدة واجب مهم من واجبات الشرع ، وأساس متين من أسس الجماعة المسلمة التي وعدّها الله لا بالنصر والتمكين .

وعليه فلا يجوز التعامي عنها كهدف نسعى إلى تحقيقه ، حتى ولو بصورة بدائية ، أو بطريقة مرحلية ، تتحقق فيها الأناة والروية اللذان هما شرطان أساسان في كل عمل ناجح ودائم .

إن إصلاح ذات البين يجب أن يكون هدفاً نسعى لتحقيقه بالقدر المستطاع ، وغاية يجب أن نعمل كل تطلعات شباب الصحة ودعاتها . بل هي هدف اجتماعي يجب

أن يتحقق على مستوى الأفراد بالصورة التي تكون سبباً في تحقيقها على مستوى الجماعات.

وإن المسلم يتابع بكثير من الألم والقلق مواقف كثير من الدعاة من بعضهم البعض ، ويندهش من هذا التراشق الذي يحدث بين أناس يجمعهم منهج واحد في فهم الكتاب والسنة ، بل وتحذوهم غاية واحدة في إعزاز الدين ، بل ويجمعهم مصير مشترك ضد أعداء معروفين للإسلام والمسلمين.

والأدعى للتعجب أن هؤلاء لا يتفرون في أصول عقدية واضحة ، بل في مسائل هي معدودة على التحقيق من فروع المعتقد ، بل يعدها بعض الأئمة من الخلاف اللفظي.

لا أحد ينكر بدهية وجود خلاف واختلاف ، ولكن ليس من ضرورة الخلاف أن تحدث العداوة والبراءة بل والمحاربة ، وأن تستخدم المنابر التي ما نصبت إلا للأمر بكل معروف ، والنهي عن كل منكر.

قَالَ سُفْيَانُ بْنُ حُسَيْنٍ: « ذَكَرْتُ رَجُلًا بِسُوءٍ عِنْدَ إِيَّاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَنَظَرَ فِي وَجْهِهِ وَقَالَ: « أَغَزَوْتَ الرُّومَ؟ »، قُلْتُ: « لَا ». قَالَ: « فَالسُّنْدُ وَالْهِنْدُ وَالتُّرْكُ؟ »، قُلْتُ: « لَا ». قَالَ: « أَفَسَلِمَ مِنْكَ الرُّومُ وَالسُّنْدُ وَالْهِنْدُ وَالتُّرْكُ وَلَمْ يَسْلَمْ مِنْكَ أَخُوكَ الْمُسْلِمُ؟! ». قَالَ سُفْيَانُ: « فَلَمْ أَعُدْ بَعْدَهَا »^(١).

وهذا المشهد قد يحدث بحذافيره ، فقد تجد في بعض المواقف أن يسلم أعداء الله من العلمانيين والشيوعيين وأهل البدع المنكر كالكادانيين والشيعة الرافضة من السنة بعض الدعاة ، وفي نفس الوقت لم يسلم دعاة آخرون من السنة هؤلاء.

(١) شعب الإيوان للبيهقي (٣١٤ / ٥) ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (١٨ / ١٠) ، البداية والنهاية لابن كثير (٣٣٦ / ٩).

إنها الفاقة التي قد تترك الديار بلاقع ، والحالقة التي قد تخلق الدين ، وموروثات الهوى ورواسب الجاهلية ما زالت متمكنة في بعض النفوس ، وتحتاج إلى قومة صادقة لله لأ ، نستأصل بها هذا الدرن ، ونصلح بها حنايا القلب ، ونحرر النية ، ونظهر الطوية ، ونمحض القصد ، ونمحض الإرادة ، والله الموفق والمعين.

إن الصحوة تشهد استقطاباً حاداً في مسائل فروعية ، وليت الخلاف يبقى في دائرته الضيقة الشرعية من مناصحة بالأدلة وتغافر بعد المحاورة واعتقاد ثبوت الأجر للجميع ، ولكن الأمر لم يركن إلى شيء من هذه الآداب الإسلامية ، بل تعداها إلى تحزب وتناحر ، حتى صارت بعض الجماعات توالي وتعادي على مسألة واحدة من فروع المعتقد ، وكل ذلك من شؤم الخلاف والفرقة ، والله المسئول أن يصلح أحوال المسلمين.

إن هذا يخاطب قلب ووجدان من اعتصره حال الإسلام والمسلمين ، وينادي على كل ذرة شفقة في قلوب المسلمين ليقفوا وقفة واحدة أمام أعدائهم ، وليس معنى ذلك أن نقول كما يقول بعض الهلاميين: أن ننسى خلافاتنا ، فإن هذا ليس معقولاً ، ولا مشروعاً ، فالخلاف سنة قدرية ، واعتقاد الراجح سنة شرعية ، والمعقول والمشروع ألا يكون الخلاف السائغ سبباً في الفرقة والتنازع.

وقد نادى بعض الدعاة بتكوين لجنة حكماء وظيفتها تدارك الخلاف بين الجماعات التي تجمعها آصرة أهل السنة والجماعة ، بحيث تقوم بدور لجنة المساعي الحميدة بين المتخاصمين والمختلفين من الدعاة أو الأفراد. وهي فكرة جديرة بالتطبيق ، وحرى أن يهتم بها ولها كل غيور على دين الله لأ ، ولكن في إطار الشرعية العقدية والجماعية التي أصْلَتْها نصوص الشرع ومنهج السلف الصالح في الاجتماع والولاء والبراء.

إن لنا أن نتصور المصالح العظيمة التي ستعود على الصحوة لو تحقق مثل هذا الأمر ، ويمكننا أن نتصور كمية الجهود التي كانت تبذل في تلك الخلافات العقيمة ، وكيف أنها ستصرف في صالح الإسلام والمسلمين.

إذن لم يعد من المقبول أن نرى العالم كله يتوحد ، والأعداء كلهم يتعاونون لتحقيق غاياتهم وأهدافهم ، ونحن نرى المسلمين ، بل أهل السنة والجماعة متشرذمين ، وهم نقاوة المسلمين وخلاصة الخلق أجمعين.

فقه الائتلاف:

إن من الضرورات الملحة في عصرنا هذا - الذي هو عصر التكتلات والتحالفات - أن تجتمع كلمة المسلمين ، وأن يتكتل أهل الإسلام ، وأن يتحالف المسلمون للحفاظ على دينهم وعقيدتهم وقيمهم ، بل وأموالهم ومكتسباتهم ، ولكن الملاحظ مع خطورة المرحلة التي يمر بها العالم الإسلامي ، ومع وجود كيد أعدائه ، ومع قناعة الجميع بضرورة الوحدة واجتماع الكلمة ونبذ الفرقة ، إلا أنها في طور الأمانى والأحلام ، وأحياناً حبيسة التنظير والأوراق والسطور ، ولا ننكر أنه توجد عقبات ، ولكن هذا لا يمنع أن نأخذ الموضوع مأخذ الجد والقيام بمبادرات فاعلة وقوية.

فقه الائتلاف لماذا؟

١ - كثيراً ما تطرح قضية الاتفاق والوحدة الإسلامية ، كل ذلك في الإطار النظري المتفق عليه ، لكن الخطوة الأهم أن ننقذ للحديث عن أسباب الائتلاف والسبيل إليه.

٢ - كما أن فقه الائتلاف هو الفقه الغائب ، الذي يؤسس للوحدة الإسلامية عبر الألفة والوئام ، ويجعل هذا أصلاً مرعياً يُتحرى ويحرص عليه حيث إن الإسلام يدعو إلى الألفة والتحاب والتراحم والتعاطف ، فكل ما أدى إلى خلاف ذلك فخارج عن الدين. فمن القواعد العظيمة التي هي جماع الدين: تأليف القلوب ، واجتماع الكلمة ، وإصلاح ذات البين. وأهل هذا الأصل هم أهل السنة والجماعة ، كما أن الخارجين عنه هم أهل الفرقة. وكذلك نصوص القرآن والسنة كثيرة في هذا الباب ، فهي تحث عليه.

٣ - كما أن هذا الموضوع فيه رعاية لأصول أهل السنة والجماعة ، الذين يحرصون - علماً وعملاً - على الائتلاف ، ويهتمون بأمر المسلمين من أهل القبلة وذلك واضح في الآتي:

- القيام بالنصيحة لهم ، والحرص على هدايتهم ، والشفقة عليهم.
- محاربة البدع ، ونشر السنة ؛ رحمةً بأهل القبلة.
- الصلاة خلف المبتدع الذي لم يخرج بدعته عن الإسلام ، والتفريق بين تركها هجراً لهم وبين صحة الصلاة خلفهم ، ومراعاة المصالح والمفاسد فيها ، وكذلك التفريق في هجر المبتدع بين الداعي إلى بدعته والساكت عنها.
- التعاون مع أهل البدع الذين لم يخرجوا ببدعهم عن الإسلام في المجالات التي لا خلاف فيها في دائرة الحق ، فإن كل طائفة معها حق وباطل ؛ فالواجب موافقتهم فيما قالوا من الحق ، ورد ما قالوه من الباطل ، ومن فتح الله له هذا الطريق فقد فتح له من العلم والدين كل باب ويسر عليه من الأسباب ، والتعاون مع أهل البدعة على أن لا يؤدي إلى حصول مفسدة أعظم ، أما إذا حصلت مصلحة أعظم من مفسدة بدعته أو لورود مفسدة أكبر حصل التعاون ، كما ينبغي ألا يتخذ المبتدع هذا التعاون ذريعة لنشر بدعته ، ومن ذلك الجهاد مع الإمام المبتدع كما كان الإمام أحمد بن حنبل يرى الجهاد مع المأمون والمعتصم.

كل هذا الذي ذكرنا أمثلة على رعاية أهل السنة بمنهج وسط لقضية الائتلاف

وفقفه.

فقه الخلاف:

إن من أكبر إشكالات الساحة ليس وقوع الخلاف فيها ، ولكن تملُّك الخلاف واستغراقه للمسلم ؛ مما يُنسيه المعاني الجامعة ، والكليات العامة ، والقواعد الأصيلة ، والقضايا المشتركة ؛ ومن هنا تضطرب الموازين ، وتختل المعايير ، وتختلط المواقف ، وهذا خلل في فهم الإسلام ، وخلل في تربية المسلم تؤدي إلى التظالم والتباغض والبراء من المخالف ، وإن كان أحب إلى الله لأ من الموافق ، واتباع الظن مثلما يقع بين أهل الأهواء الخارجين عن السنة والجماعة ، والتفرق والاختلاف والطعن والتشهير بدل الاجتماع والائتلاف والموالاتة في الله لأ ، مما يؤدي إلى شك كثير من الناس وطعنهم في كثير مما اتفق عليه أهل السنة والجماعة من روايات وآراء.

وحتمية الخلاف لا تعني الاستسلام له والاسترسال معه ، ولأن الشرع يحض على الائتلاف ويحرص عليه ، ثم إذا وقع الخلاف في مسائل الاجتهاد أمر بالأدب عند الخلاف ؛ صيانة لأصل الوحدة والائتلاف ، فإن السلف تنازعوا في مسائل علمية اعتقادية مع بقاء الجماعة والألفة.

ويجب تحديد مساحات الخلاف بدقة: فكثيراً ما يقع الخلاف دون أن يحصل تحديد لمسائله ، ولو حُدِّدت المسائل تحديداً علمياً للمصطلحات لربما حصل اتفاق. والوقوف على أسباب الخلاف يساعد على الائتلاف من خلال معرفة الخلاف وأسبابه لتفاديها والابتعاد عنها ، وخاصة الخلاف الذي يؤدي إلى الفرقة.

أسباب الخلاف:

إن أسباب الخلاف والفرقة ترجع إلى سبب واحد في الغالب ، وهو عدم الأخذ بالشرعية كلها علمًا وفهمًا وعملاً ، فإما في المفاهيم التي لم تستوعب القطعي من الاجتهادي في الشريعة ، أو لخلل في التزكية يفضي إلى الأهواء والعصبية.

التفصيل في أسباب الخلاف:

أولاً: أسباب مباشرة:

١ - التعصب لرأي أو شيخ أو جماعة أو حزب: وهذا أكبر إشكالات العمل الإسلامي الذي يجعل الحزب أو الجماعة أو المجموعة أو الشيخ هو الإسلام كله وغيره خارج عن الإسلام ، بل لا يرى الفرد أخطاء جماعته أو شيوخه ، ولكنه يترصد أخطاء الآخرين ممن ليس معه في حزبه أو جماعته.

إن التقوقع حول جماعة أو شيخ أو حزب أو مذهب لدرجة التعصب هذا مما مقتته الشارع ؛ لأنه يؤدي إلى رد الحق وعدم العدل والإنصاف ، الذي يقوم على النظر الشرعي الصحيح ، بأن يُحِبَّ الرجل بقدر ما فيه من طاعة ، ويُبَغِضَ بقدر ما فيه من معصية ، وأن يقبل المسلم الحق ، وأن ينشد الحكمة التي هي ضالته.

وقد يصل التعصب بالمرء إلى حد العمى عن إدراك الحق ، وكم أحدث التعصب من فتن ووقيعات بين الذين ابتُلُوا به ، حتى غلب عليهم التعامل بالظلم ، وفقدان العدل والإنصاف أو - على الأقل - حسن الظن.

والمتعصب ينسى أن كل إنسان يؤخذ من قوله ويُرَد ، إلا المعصوم ص ، وأن أحدًا من أئمة الهدى لم يدَّع لنفسه العصمة من الزلل ، وأقوالهم في ذلك مشهورة ، ولم يلزموا أحدًا بما أوصله إليه اجتهادهم ، إذا خالف الحق ، وإذا كان الشخص قد تعلق بفرد أو جماعة أو مذهب ، فإن من لازم الصدق والمحبة ، أن يقف عند حدود العدل والحق ، وأن يقول للصواب: هذا صواب ، وللخطأ: هذه خطأ ، وأن لا يقر باطلاً ، ولا

ينتصر له ، ولا يدعو إليه . والمخالفة في قول أو فعل لا تعني الانتقاص ، ولا الاحتقار ، لمن خالفته إذا كان الصواب لم يحالفه وإذا الحق أحق أن يتبع .

٢ - فقدان جسور الثقة بين الأطراف :

واقع العمل الإسلامي أنه قائم على جماعات وطوائف ، لكل منها دورها في مسيرة الإسلام ، لكن الصعوبة في التقاء هذه الجماعات ، لأنها تتعامل مع فكرة وحدة العمل الإسلامي بشيء من التشكك وفقدان الثقة وخوف الاستقطاب والتذويب ، مع قناعتها بضرورة الوحدة الإسلامية في المرحلة القادمة ، وأحياناً تخشى القيادات من قواعدها ، والشيوخ من شبابهم الذين حولهم ممن لا يريدون الوحدة حتى لا ينفضوا عنهم .

٣ - الجهل الذي يفضي إلى عدم التفريق بين ما هو قطعي وبين ما هو اجتهادي . والجهل بأداب الإسلام وأخلاقه في التعامل مع المخالف ، والجهل بالعواقب ، ومن تأمل سير السلف الصالح وجد فيها من الأخلاق ، وتقدير المسائل قدرها ، فهم لا يجاملون في الحق ، ولا يعنفون في مسائل الاجتهاد .

٤ - التباين في المواقف القائمة على المصالح والمفاسد: هذا باب يقع الخلاف فيه كثيراً ؛ لأنه يقوم على التقدير ، والتباين والاختلاف في تقدير البشر أمر لا بد منه ، وضابط ذلك أن يكون من أهل العلم ؛ ليكون له وجه من العلم ، وأن لا يؤدي إلى فرقة وإلى نقض عرى الأخوة الإسلامية التي هي أصل والموقف المختلف عليه طارئ ، ومن ذلك الاختلاف في الوسائل المشروعة ، أما اختلاف الأهداف فاجتماع أهله متعذر وحتى ولو اجتمعوا أجساداً فسيتمفرقون مناهج وأفهاماً .

٥ - اتباع الهوى والإعجاب بالرأي: فإنه يحمل على الغرور ، واحتقار رأي المخالف ، وقد يحمل على رفض الحق إذا جاء على لسان المخالف ، وقد ينتقل بصاحبه إلى التشنيع على من لا يوافق .

والمعجب بنفسه وبرأيه لا يرى إلا نفسه ، ولا يتهمها بعيب ولا بنقص ، بل قد يصّر على رأيه ولو تبين له وجه الخطأ فيما يذهب إليه ، وقد يوالي ويعادي على أساس موافقته ومخالفته ، وينسى ما يوصي به الإسلام من لين الجانب ووجوب حسن التعامل وخفض الجناح مع كل مؤمن.

واتباع الهوى مصدر كل بلية ، ومنبع كل فتنة وانحراف ، وأصل كل عدول عن الحق والعدل ، فإنه ما استحکم في نفس أي شخص إلا أرداه ، وربما زين له الحق باطلاً ، والباطل حقاً ، والله - لم يجعل بين الحق والهوى واسطة ، بل حصر الاتباع بين اتباع الحق ، أو اتباع الهوى ، فقال 8 (فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (القصص: ٥٠).

٦ - الحسد والبغي والغيرة:

فقد يرى بعض المتسبين إلى العلم ما عند غيره من أهل العلم ، أو المشتغلين بالدعوة إلى الله لأ من حظ إقبال الناس عليه ، وحضور مجالسه ، والتعلق به ، والتلقي عنه ، والتأثر به ، وفي المقابل يرى عزوف الناس عنه ، وقلة حظه ومكانته عندهم فيحمله ذلك على الحسد والغيرة بل على البغي ، فلا يتورّع في اللمز والطعن ولو من طرف خفي ويسعى في التشكيك فيه ، وفي جهوده ودعوته وعلمه ، وقد يحمله ذلك على القطيعة وكل هذا من البغي.

٧ - شهوة الزعامة وحب الصدارة والجاه والمنصب:

بحيث يصل صاحب هذا المرض إلى حد أنه يسعى إلى أن يكون متبوعاً لا تابِعاً ، وآمرًا لا مأمورًا ، وأن يشار إليه بالبنان أينما حل وأينما ارتحل ، وقد يكون هذا المرض عند كثير ممن ابتلوا به خفيًا يحرص أن يستره بشعار أو دثار من التدين المفتعل ، وإظهار الحرص على الإسلام ، ويفضي على نفسه هالة بأساليب معينة تفرض على الآخرين

الالتفاف حوله ، والقدااسة له ، حتى يشعروه بأنه لو لا هو للإسلام لضاع ، ويغيب عن نفسه واجبه نحو نفسه من مجاهدتها ، واتهامها ، والتفتيش عن عيوبها ، والعمل على تنقيتها مما علق بها مما قد يُرديها ، بل تراه يعمل جاهداً على أن يبرر كل أعماله وفتاواه ، ومواقفه ، ويبحث في كل شاردة عن مستند يؤيد كل تصرفاته ، حتى كأنه ذلك الرجل الذي لا تزل قدمه ، ولا يخطئ لسانه ، حتى يصبح الشرع أحياناً تابعاً لهواه.

وهذا الداء من أعظم عوامل التمزيق لصف العاملين للإسلام ، عندما يصبح الانصياع للحق مفقوداً ، وتصبح شهوة العظمة هي الطاغية على المبتلى بها ، ولا يرى إلا نفسه ، ولا يدعوا إلا إلى نفسه.

٨- تغليب جانب التشاؤم من الآخرين: وحمل أعمالهم وتصرفاتهم على محامل سيئة ، حتى يصير الأصل عنده هو سوء الظن في الأفراد والجماعات ، فكل الأفراد والجماعات في نظره فاقد الرشيد ، بعيدة عن الصواب ، ساذجة في تفكيرها وتصرفاتها. وكان الأفضل بالمختلفين في اجتهاد أو فهم ، أو وسيلة ، أو هدف أن يلتقوا ، وأن يكون حسن الظن هو الغالب عليهم ، وأن يتحاوروا في جوانب الافتراق ، مع تجردهم للحق ونزاهة تامة من الهوى ، ورغبة صادقة في الحرص على الوصول إلى الحق ، وأن يتهم كل واحد من المفترقين رأيه ، ويحتمل الحق عند غيره ، وأن يتواضع لقبول الحق إذا جاء على لسان غيره ، وأن يعرف أن الإسلام لا يسان حماه ، ولا تحمى بيضته إلا بالتعاون على البر والتقوى ، وأن عند كل إنسان وجماعة من الإمكانيات والقدرات ما ليس عند الآخرين ، وأن الإسلام هو الإطار الجامع للجميع ، كما ينبغي أن يعي كل فرد ، وكل جماعة أن عند غيره مثل ما عنده - أو أكثر - من الغيرة على دين الله لأ ، والحرص على الدفاع عن حياضه والذود عنه.

وإذا كان هناك وجهات نظر أدت إلى شيء من الاختلاف ؛ فلا ينبغي أن يكون ذلك حاملاً على القطيعة وكيال الاتهامات بدون حق. والأصل - عند وجود جهود تبذل في خدمة الإسلام - أن يبتعد الدعاة عن أسلوب النقد والتجريح ، وأن يقدر كلُّ

منهم جهد الآخر ، سعيه في خدمة الإسلام ، وأن يكمل بعضهم بعضاً ، لا أن يضاده ، ويسفهه ، ويشغل بتجريحه ونشر معايبه ويسبى الظن به .

٩ - إقامة مبدأ الولاء والبراء على أساس الاختلاف في القضايا الجزئية:

وهذا مبدأ قائم على الهوى ، وهو مبدأ مجانب للحق ، يجر بأفراد الجماعة التي تبنت هذا المبدأ إلى أن يغرس في نفوسهم الغل ، والشحناء ، والبغضاء لإخوانهم المسلمين ، الذين يخالفونهم في جزئية معينة ، مما يؤدي إلى فساد ذات البين ، ويورث القطيعة والهجر ، وعدم المناصحة ، وقد يؤدي إلى إطلاق الألسن في الأعراض ، واستحلال الغيبة ، وهذه فتنة كبيرة ، لا يمكن تداركها ، إذا شاعت ، ولا القضاء عليها إذا تأصلت ، إلا أن يشاء الله لأ .

١٠ - الخلط بين الثواب وبين القضايا الفرعية:

الخلط بين الثواب التي لا يجوز لأحد تجاوزها أو التهاون فيها ، والتفريط في الحفاظ عليها ، والالتزام بها ، وبين القضايا الفرعية التي يسع الناس الخلاف فيها ، وأن لا تكون سبباً للمفاصلة ، وهذه من القضايا التي تدخل في باب الاجتهاد ، والاجتهاد إذا ما حدث من أهله في أي قضية من القضايا المستجدة التي لا نصّ فيها ؛ فإن المجتهد لا يفوته حظ الأجر عند الاجتهاد ، سواء أصاب فله أجران ، أو أخطأ فله أجر ، كما صح ذلك عن الرسول ص .

والذي يصيب الأجر الواحد عند خطئه ، لا يُجرّم على خطئه ، ولا يقاطع ويفاصل في شأن قضية أو قضايا فرعية اجتهادية ، وعندما يحدث الخلط بين هاتين القضيتين ، تحدث الخصومة التي لا يوجد لها مبرر شرعي .

وإذا لم تتسع الصدور لمثل هذا الخلاف ، بل ضاقت به ، فإنها تحمل أصحابها على اتهام الآخرين بالسعي لهدم الإسلام ، وتشويه حقائقه ، والتحلل من واجباته ، وانتهاك حرّماته ، إلى غير ذلك من العبارات التي تتجاوز حد الأدب الواجب في

التعامل مع العاملين في الحقل الإسلامي ، وفي أمور لا تستوجب كل ذلك .

وهذه المعركة بطبيعتها تستنزف الجهود ، وتبدد الطاقات ، وتشغل الأفراد والحركات بمعارك جانبية ، تبعدها عن معركة الساعة ، وتحمل العاملين للإسلام على الانشغال بالقضايا المصرية ، وهذا كله ضرب من البغي الذي ذمه الله سبحانه في كتابه العزيز .

١١ - الانشغال بتبع عثرات وسقطات الآخرين : وغض الطرف عن المحاسن مهما كثرت ، وجعل الاهتمام منصباً على الأخطاء التي لا يسلم منها بشر ، وعندما يمتلئ القلب غيظاً وحقداً على فرد أو جماعة ، لا يبقى أمام الإنسان سوى التفتيش عن عيوب الآخرين ، والتنقيب عنها ، وبل قد يحمل الأقوال والأفعال الحسنة على محامل سيئة ، ويحكم على النوايا بالسوء ، والأصل فيمن حسن قصده ، ونبه هدفه ، وصحت غايته أن يغتفر له ما قد يقع منه من زلات ، وأن ينظر إلى كثرة محاسنه ، التي يغتفر في جانبها بعض هفواته وعثراته .

١٢ - أسباب فقهية : كاختلاف الفقهاء في ثبوت النص حيث يصح عند بعضهم حديث ولا يصح عند آخرين ، أو اختلافهم في دلالة النص وفهمه بعد سلوك طريق الفهم الصحيح .

ثانياً : أسباب الخلاف غير المباشرة :

١ - الوقوع في المعاصي ، وتجاوز حدود الشرع في الأمر والنهي ، مع السكوت وعدم إحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : وقد ورد التحذير من العواقب الوخيمة التي يجبر إليها الانغماس في المعاصي ، وأنها تورث العداوة والبغضاء ، وذلك أن أهم عوامل الأخوة الإيمانية هو الاستقامة على دين الله سبحانه ، والذي على أساسه يقوم الولاء والبراء الذي يعني : المحبة ، والنصرة ، والمعونة ، فإذا انحرف الناس عن منهج الله اختل دافع الأخوة .

ومما ورد من النصوص الدالة على ذلك قوله () ! " # \$ % & ' () * + , - . / 0 1 2 3 4 (المائدة: ١٤) ، فقد أخبر الحق - في هذه الآية ، أن نسيان النصارى خطأ مما ذكروا به أورثهم العداوة والبغضاء فيما بينهم ، وذكر الله - ذلك لنا إلا ليحذرننا من الوقوع فيما وقع فيه من قبلنا .

وقد نبه النبي ص على الخلل اليسير الذي قد يحدث أثناء الصلاة ، في عدم رص الصفوف وتسويتها على ما هو فوقه من الذنوب ، وأخبر أن هذه الذنوب من شأنها أن تؤدي إلى اختلاف الوجوه والقلوب ، والتي تعني العداوة والبغضاء ، فقد صح عنه ص أنه قال: « **اسْتَوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ** » (رواه مسلم).

فإذا شاعت المعاصي ، وأضاع الناس معها إحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كانت العقابة الحتمية انحراف القلوب عن بعضها ، وفقدان المحبة الإيمانية ، وإذا كان هذا أمرًا مشينًا في حق أي مسلم ، فهو في حق الدعاة أعظم قبحًا .

٢- الجدل بالباطل: بحيث يكون غاية المحاور ، هو مجرد السعي إلى التغلب على الآخرين طلبًا للعلو والفخر ، والتعالي عليهم ، والظهور بمظهر العالم المتبحر ، وليس الغرض إظهار الحق ، وتحرير مكان الخلاف ، وجمع الأدلة وتمحيصها ومعرفة ما قد يكون منها متعارضًا أو ضعيفًا أو منسوخًا ، إلى غير ذلك من طرق الاستدلال ، بحيث ينتهي الأمر بالمتحاورين إلى رأي موحد في القضية ، وقد يتمسك كل طرف برأيه عند الاختلاف في مأخذ الاستدلال أو الاختلاف في الفهم .

ومع بقاء حسن الظن ، وسلامة الصدور ، والحرص على أن لا يُجدش حمى المحبة بسوء يكدره . ولكن عند غلبة الهوى وحب الظهور وتأثير نزع الشيطان يتحول الأمر معه إلى عداوة وافتراق وتبادل الاتهامات بما يوغر الصدور ، ويفتح أبواب شر يصعب إغلاقها ، وينهار بسببها بنيان المحبة والمودة .

الآثار المترتبة على الافتراق:

١ - تصدّع صف المسلمين ، وضياح قوتهم ، الذي يؤول بهم إلى الفشل ، الذي حذر منه القرآن الكريم ، في قوله ٨ (\$) % & ' () () (الأنفال: ٤٦).

٢ - تسلط الأعداء على المسلمين: فالأعداء لا يتمكنون من استباحة دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم والاستيلاء على ديارهم ، إلا إذا وهنوا عن مقاومته ، وضعفوا عن مواجهته ، ومن أعظم عوامل الضعف: الفرقة والشتات الناتج عن الاختلاف.

٣ - اهلاك الذي حذر منه رسول الله ص ، وأخبر أنه سبب هلاك الأمم قبلنا ، فقال: « لَا تَخْتَلَفُوا ، فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا » (رواه البخاري).

٤ - تصبح الأمة بسبب الاختلاف فرقا فتبتد قوتها في الفرق المتناحرة ، وتفقد بسبب ذلك واجب التناصر فيما بينها ، بحيث لو اعتدى العدو على فرقة لَوَقَفَت الأخرى موقف المتفرج ، بل قد تتشفى بما ينزل بغيرها ، وهذا من أعظم الكوارث التي تحل بالأمة.

٥ - تبديد الطاقات والجهود ، فيما يعود بالضرر على المسلمين ، ولا يجلب لهم أي نفع في وقت هم أحوج ما يكونون إلى توفير هذه الأوقات والجهود لمواجهة المؤامرات التي تحاك ضدهم ، وهم على علم أن هناك من يستهدفهم جميعا ، ويعتبرهم خطرا عليه وعلى مصالحه.

٦ - فقدان ثقة العامة بالدعاة: لأن الفرقة والشتات تحمل كل فئة وكل طائفة من المختلفين على التشكيك في الآخر ، والتنفير منه ، واتهامه بأسوأ الاتهامات ، مما يجعل العامة في حيرة ، بل وينفرهم من الأخذ بآرائهم ونصائحهم وتوجيهاتهم ، والعودة إليهم عند النوازل.

٧- تغليب الهوى عند التنازع على تحكيم الدليل ، فإن القلوب إذا ملئت غيظاً وعداوة لأي سبب من الأسباب ، فإن ذلك يؤدي بصاحبها إلى تجاوز الحد في الخصومة ، ولا يحتكم حينئذ إلى عقل أو دليل ، بل يتحكم الهوى فيه فيورد صاحبه موارد الهلاك ، وتستباح الأعراض وتنشأ القطيعة والهجر ، والتدابير الذي حرّمه الإسلام على المسلمين.

٨- تغلب أصحاب الأهواء: فعند وجود الخلاف بين أصحاب الحق من أهل السنة والجماعة وتمزقهم ، قد يحمل أصحاب البدع والأهواء على التضافر والتعاون للسعي في توسيع هوة الخلاف ، والتشكيك في نوايا وأهداف ومنهج وسلوك هؤلاء المتناحرين ، واهتبال الفرصة في نشر أهوائهم وبدعهم ، وبالتالي يجدون لهم موضع قدم في التأثير على العامة ، وإقصاء أصحاب الحق عن مواقعهم في مجال الدعوة إلى الله - ، وقيادة الأمة والأخذ بأيديها إلى مواطن الصواب والرشاد والهدى.

٩- إتاحة الفرصة للأعداء - الذين يتربصون بالدعاة الدوائر - لتشويه سمعتهم ، والعمل على توسيع دائرة الخلاف ، وإشعال نار الفتنة بين المختلفين ، حتى يصعب بعد ذلك الوئام والوفاق وحسن التفاهم ، وردم الهوة ، وتسود العداوة والبغضاء بين الأخوة بسبب أوهام ، أو قضايا جزئية لا تستحق كل ذلك ، وهناك يدرك الجميع الندامة عند مآل الأمور إلى هذه الحال ، والتي لا يحمد عقباه.

١٠- الوزر الذي يتحمله كل من كان سبباً في وقوع الفتن ، والشقاق والقطيعة ، وفساد ذات البين في صف أهل السنة والجماعة.

هل كل خلاف معتبر؟

أنواع الاختلاف الواقع بين المسلمين:

١ - اختلاف التنوع: وهو ما لا يكون فيه أحد الأقوال منافياً للأقوال الأخرى بل كل الأقوال صحيحة ، وهذا مثل القراءات وأنواع الشهادات والأذكار ، فمن يقرأ في التشهد بتشهد ابن مسعود لا يرى مانعاً من تشهد عبد الله بن عباس ب أو تشهد عمر ت أو غيره من الصيغ ، بل اتفق العلماء على جواز كل منها ، وإنما اختلافهم في اختيار كل منهم لما يراه الأفضل لاعتبارات يراها.

٢ - اختلاف التضاد: وهو أن يكون كل قول من أقوال المختلفين يضاد الآخر ويحكم بخطئه أو بطلانه ، وهو يكون في الشيء الواحد يقول البعض بحرمة والبعض بحله - من جهة الحكم لا من جهة الفتوى - فالحكم بأن هذا الفعل حرام كشر قليل النبيذ المسكر كثيره غير عصير العنب ، والمخالف يقول: قليله حلال ، وليس من جهة الفتوى كإنسان في حالة ضرورة ومخمصة لم يجد إلا ذلك النبيذ ليسد رمقه فهو حلال في هذه الحالة كفتوى ، أما الحكم العام فهو حرمة عند من يقول بذلك.

وأما وقوع اختلاف التضاد بين المسلمين وأن الحق واحد في قول أحد المجتهدين ، ومن خالفه مخطئ في الأصول والفروع ، في العقائد والأعمال ، في الأمور العلمية والأمور العملية ، فهو الذي دل عليه الكتاب والسنة وإجماع الصحابة ي وعليه أئمة العلم.

وينقسم اختلاف التضاد إلى:

أولاً: اختلاف سائغ غير مذموم: وهو ما لا يخالف نصاً من كتاب أو سنة صحيحة ، أو إجماعاً أو قياساً جلياً.

أمثلة الاختلاف السائغ:

- وجوب المضمضة والاستنشاق أو استحبابهما.
- وجوب الترتيب في الوضوء أو استحبابه.
- وضع اليمنى على اليسرى على الصدر بعد الركوع أو إرسالهما.
- النزول على الركبتين أو على اليدين في السجود.
- قراءة الفاتحة خلف الإمام خاصة في الجهرية.

ثانيًا: اختلاف غير سائغ مذموم: وهو ما خالف نصًا من كتاب أو سنة أو إجماع أو قياس جلي لا يختلف فيه.

أمثلة للاختلاف غير السائغ:

- القول بجواز شرب النبيذ المُسكر كثيره من غير عصير العنب وهو خلاف نص الحديث الصحيح: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَمْرٌ، وَكُلُّ حَمْرٍ حَرَامٌ» (رواه مسلم).
- القول بصحة النكاح دون ولي وهو مصادم لنص الحديث الصحيح: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَلِيِّهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ» (رواه الترمذي، وصححه الألباني).
- القول بجواز المعازف وسماعها وهو مصادم لنص الحديث الصحيح: «لِيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ، يَسْتَحْلُونَ الْحِرَّ وَالْحَرِيرَ، وَالْحَمَرَ وَالْمَعَازِفَ» (رواه البخاري)^(٢).

(٢) الْحِرُّ: هُوَ الْفَرْجُ، وَالْمَعْنَى يَسْتَحْلُونَ الزَّانَا. يَسْتَحْلُونَ: قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: «يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى يَعْتَقِدُونَ ذَلِكَ حَلَالًا، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مَجَازًا عَلَى الْإِسْتِزْسَالِ أَيْ يَسْتَرْسِلُونَ فِي شُرْبِهَا كَالْإِسْتِزْسَالِ فِي الْحَلَالِ، وَقَدْ سَمِعْنَا وَرَأَيْنَا مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ؟». وَالْمَعَازِفُ: هِيَ آلَاتُ الْمَلَاهِي. [انظر: فتح الباري (١٠ / ٥٥)].

- القول بجواز حلق اللحى في الواقع الحالي على سبيل الفتوى لعموم الملتزمين كما تقوله وتفعله بعض الجماعات ؛ فإنه خلاف نص الحديث الصحيح في وجوب إعفائها.
- تهنته الكفار من النصارى وغيرهم بأعيادهم الكفرية أو بمناصبهم الطاغوتية بزعم سماحة الإسلام أو مصلحة الدعوة ؛ فإن هذا عند كل أهل العلم من موالاتهم وهي محرمة بالكتاب والسنة والإجماع.
- الاحتفال بالموالد والأعياد البدعية ، والمشاركة فيها بزعم الاختلاط بالناس لدعوتهم ، دون إنكار.
- الصلاة بالمساجد التي بنيت على القبور ، وهو مخالف للأحاديث الصحيحة المستفيضة في لعن من اتخذ القبور مساجد.

U: ليس معنى أن الخلاف في المسألة خلاف سائغ أنه يجوز لكل واحد أن ينتقي بالتشهي أيًا من القولين دون اجتهاد ، فهذا سبيل إلى الزندقة والانحلال ، وقد أجمع العلماء فيما نقل الإمام أبو عمر بن عبد البر أنه: « لا يجوز تتبع رخص العلماء فضلاً عن الزلات والسقطات »^(٣).

فالواجب على الإنسان على حسب مرتبته في العلم:

- ١ - العالم المجتهد يلزمه البحث والاجتهاد وجمع الأدلة والنظر في الراجح منها ، فما ترجّح عنده قال به وعمل به وأفتى ، وما أحرّاه في المسائل التي تعم بها البلوى أن يشير إلى الخلاف فيها مع بيان ما يراه صوابًا.
- ٢ - طالب العلم المميّز القادر على الترجيح عليه أن يعمل بما ظهر له دليله من أقوال العلماء.

(٣) جامع بيان العلم وفضله (ص ٣٦٠).

٣- العامي المقلد العاجز عن معرفة الراجح بنفسه عليه أن يستفتي الأوثق الأعلام من أهل العلم عنده ويسأله عن الراجح ، فيعمل به في نفسه ، ويجوز نقله لغيره من غير إلزام لهم به ، ومن غير إنكار على من خالفه بأي من درجات الإنكار ، أما ما يفعله كثير من أهل زماننا في مسائل الخلاف السائغ وغير السائغ ، يأخذ ما يشتهي ، بل يفعله كثير من المتسبين إلى العلم ، ويفتي البعض بجواز التلفيق بين المذاهب ، لا بحسب الأدلة والاجتهاد ، بل بمجرد موافقته ما يظنونه مصلحة أو تيسيراً على الناس ، أو أن الرسول لم يُخَيَّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما ، فهذا من الجهل العظيم المخالف للإجماع القديم كما نقله أبو عمر بن عبد البر ، فإن اختيار الأيسر هو في الأمور الاختيارية ، أما ما كان فيه إثم وحلال وحرام وواجب ومندوب فلا بد من الترجيح والاجتهاد على حسب درجة كل واحد كما سبق بيانه ، وهذا في مسائل الخلاف السائغ ، فما بالك بالخلاف غير السائغ.

ليس من الاختلاف السائغ مصادمة السنة بآراء الرجال:

قد تكون المسألة اجتهادية ، وفيها جملة من الأدلة تختلف طرق الجمع بينها ، وليس واحد من الأدلة قاطعاً على غيره فتكون المسألة من مسائل الخلاف السائغ ، ولكن قد يكون البعض قد استبانت له فيها سنة رسول الله ص فلا يقول بها بل يعارضها بأقوال العلماء المجردة عن الدليل عنده ، فهو يعرف السنة ، ويعرف أن بعض أهل العلم خالفها ، ولا يعرف وجهه ولا دليله فيعارض مَنْ خالفه بمجرد آراء العلماء ، فهذا مخالف للإجماع ، قال الإمام الشافعي /: « أجمع العلماء على أن من استبانت له سنة رسول الله ص لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس ».

وقد تكون المسألة اجتهادية في حق عالم لعدم علمه بالسنة فيها ؛ فيجتهد ، ويكون مَنْ تبعه على اجتهاده غير معذور إذا كان قد علم السنة واستبانت له ؛ لأنه في هذه الحالة خالف الإجماع بعد مخالفته لأدلة الكتاب والسنة بوجوب اتباع النبي ص.

أسباب الاتفاق والتعاون:

هنالك أسباب ثلاثة بقدر توفرها في الناس وقوتها يكون الاتفاق والتعاون بينهم ، وبقدر ضعفها يكون الاختلاف والتنافر والتدابير.

السبب الأول: هو ائتلاف القلوب ، لأن ائتلافها يجعل من الأفراد إخوة يجب بعضهم بعضاً ، ويثق به ويتجاوز عن سيئاته ، فكلما كانت هذه الرابطة القلبية أقوى كان الاتفاق والتعاون أكثر ، وكلما كانت أضعف حلت مشاعر العداوة بين الأفراد ، وفقدوا الثقة في بعضهم فصعب عليهم أن يتعاونوا.

والأخوة الإيمانية هي الأساس القوي المتين الذي تقوم عليه الرابطة بين المسلمين ، لكن المسلمين بشر لا يكونون دائماً على حال من الإيمان الذي تركز عليه هذه الأخوة ، بل قد يضعف إيمانهم ، وقد يعملون لذلك أعمالاً تتناقض مع الأخوة ، لكن هذه الأعمال مهما كانت مستنكرة فإنها لا تقوى على إزالة أساس الإيمان ما دامت في دائرة المعاصي التي لا تُخرج صاحبها من الملة ، فلا تقوى لذلك على إزالة رابطة الأخوة ومحوها من الصدور.

السبب الثاني: هو العلم بتفاصيل الأعمال الصالحة ، التي هي تعبير عن تلك الأخوة ودعم لها ، فكلما كان علم الأفراد واسعاً ، وكان الالتزام بمقتضياته شديداً ؛ كانت رابطة الأخوة بينهم أقوى ، ودائرة التعاون أوسع ، وذلك أن الله العليم بقلوب عباده يأمرهم بكل ما يقوي رابطة الأخوة بينهم ، وينهاهم عن كل ما يضعف تلك الرابطة فيحل الاختلاف والعداوة والبغضاء محلها.

السبب الثالث: هو التنظيم الاجتماعي الذي تقتضيه تلك الأخوة الإيمانية ، والمقصود بالتنظيم الاجتماعي ما يتعلق بالمسلمين باعتبارهم جماعة ، فمما جاءت به الشريعة في هذا: أن المسلمين جماعة وليسوا مجرد أفراد ، ولكي يكونوا جماعة فلا بد لهم من قيادة ينتظم بها شملهم وتتوحد بها كلمتهم ، وهي القيادة المتمثلة في العلماء والأمراء.

مبادئ تساعد على التعاون:

١ - الاجتماع أصل من أصول الدين ؛ فلا يهدم بحجة الاستمساك بأمر هو من جزئياته.

٢ - ارتكاب أخف الضررين ، هذا مبدأ عقلي يلتزم به معظم الناس في حياتهم الخاصة ، فما من عاقل يخير مثلاً بين أن يقتله اللصوص أو يأخذوا ماله إلا فضل الضرر الثاني على الأول ، لكن بعض الناس ينسأه في مجال الحياة العامة ، وذلك أنهم يظنون خطأ أنه لا مجال في الدين لقبول أنصاف الحلول ، فإما الحق كله أو تركه كله ، فيخلطون بين منطق العقيدة الذي لا يقبل مساومة ومنطق العمل الذي لا بد فيه من النقص والتقصير.

٣ - التعاون مع كل من يريد تحقيق أمر هو خير بمقياس الدين ، بغض النظر عن كونه مسلماً أو غير مسلم ، برّاً أو فاجراً ، منافقاً أم صادقاً ، حاكماً أو محكوماً. وقد عبر عن هذا المبدأ الإمام ابن القيم بما لا مزيد عليه ، قال / في بيانه للفوائد الفقهية المستفادة من صلح الحديبية ، في كتابه العظيم (زاد المعاد ٣ / ٢٦٩):

« أَنَّ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلَ الْبَدْعِ وَالْفُجُورِ وَالْبُعَاةَ وَالظَّالِمَةَ إِذَا طَلَبُوا أَمْرًا يُعْظَمُونَ فِيهِ حُرْمَةً مِنْ حُرْمَاتِ اللَّهِ تَعَالَى أُجِيبُوا إِلَيْهِ وَأَعْطُوهُ وَأَعِينُوا عَلَيْهِ وَإِنْ مَنَعُوا غَيْرَهُ ، فَيُعَاوَنُونَ عَلَى مَا فِيهِ تَعْظِيمُ حُرْمَاتِ اللَّهِ تَعَالَى لَا عَلَى كُفْرِهِمْ وَبَغْيِهِمْ ، وَيُمْنَعُونَ مِمَّا سِوَى ذَلِكَ ؛ فَكُلُّ مَنْ التَّمَسَّ الْمُعَاوَنَةَ عَلَى مَحَبُّوبِ اللَّهِ تَعَالَى مُرْضٍ لَهُ أُجِيبَ إِلَى ذَلِكَ كَأَنَّهُ مَنْ كَانَ ، مَا لَمْ يَتَرْتَّبْ عَلَى إِعَانَتِهِ عَلَى ذَلِكَ الْمَحَبُّوبِ مَبْغُوضٌ لِلَّهِ أَعْظَمَ مِنْهُ ».

٤ - أن يبنى الموقف من الجماعات الدعوية على النصيحة ، الذي يقصد إلى الإصلاح ، ويعين عليه ، وينهى عن الفساد ولا يشارك فيه.

٥ - أن لا تكون الأهواء والمصالح الشخصية أو الحزبية أو التعصب للرأي هي القاعدة التي تبنى عليها الموافقة والمخالفة.

٦- الوعي بالمخططات والسياسات التي يدبرها الأعداء في الداخل والخارج ، وما أكثرها في زماننا هذا! إن من يرى عظم الشر الذي سيصيب المسلمين جراء هذه المخططات يهون عليه كل خلاف بينه وبين إخوانه المسلمين ، ويدرك ضرورة تعاونه معهم لدرء تلك الشرور.

كيف نصيّق الخلاف؟

إننا نسعى لائتلاف الصف المسلم ، وتوحد العمل الإسلامي ، واجتماع كلمة المسلمين ضد خصومهم من أعداء الملة والأمة ، وفي سبيل ذلك لا بد من أمور وهي:

١ - استحضار أن الأصول والغايات والطريق والمقاصد واحدة:

إن النظر إلى الكليات دون الجزئيات ، وإلى الغايات والمقاصد وتعتييمها ، وقدرها القدر الصحيح ، عاصمٌ بإذن الله من الفرقة ، حتى ولو وقع الخلاف.

إننا بحاجة أن نذكر بعضنا أن ما يجمعنا أكثر مما يفرقنا ، وأن ما يوحدنا أكثر مما يشتتنا ، وهنا لا بد أن نذكر بأن جماعة أو طائفة إن اختلفنا معها فإنّ كلياتهم ومقاصدهم بالجملة على خير ، وإن حصل بعض الخلل والانحراف في مسائل فلا بد من رعاية قصدهم وأهدافهم وغاياتهم وعدم تضييعها ، بل والاستفادة من مقاصدهم وأهدافهم في نصحتهم وتقويمهم وتصحيح أخطائهم.

٢ - الخروج من الخلاف احتياطاً:

إن قاعدة الخروج من الخلاف جُعِلت سدّاً لباب الفرقة وتمهيداً لائتلاف ، ومثال ذلك إذا كان الخلاف بين التحريم والجواز ، فالاجتناب أفضل خروجاً من الخلاف ، وإذا كان بين الاستحباب وعدمه فالخروج من الخلاف بالفعل. ومن أمثلة ذلك ما جاء في كراهية المالكية للبسملة في الصلاة ، وكان المازري المالكي يُسَمِّل سراً في الفرض ، فيقول: « مذهب مالك من لم يسمل في الصلاة لا تبطل صلاته ، ومذهب الشافعي من لم يسمل في الصلاة بطلت صلاته. وصلاة متفق عليها خير من صلاة قال

أحدهما يبطلانها».

٣- تجنب أسباب الخلاف:

بعض الخلاف المثار وخاصة بين الطلاب أكثر مما هو بين الشيوخ ، وذلك لبعدهم عن تحديد مسائل الخلاف بدقة ؛ لأن فائدة تحديد الخلاف أنه يضيق الخلاف في حدود ضيقة ، وقد يؤدي تحديد الخلاف إلى اتفاق ومثال ذلك:

- تحديد المصطلحات والمفاهيم أولاً قبل الخلاف.
- تحديد التعريف بالمسألة أولاً قبل الخلاف في حكمها.

كما أنه علينا ألا نختلف حول المثال كثيراً قبل الحديث عن القاعدة لأن الاتفاق حول القاعدة يضيق ويهون الاختلاف حول المثال. وكذلك الاختلاف حول الشخص قبل الفكرة مشكلة ؛ إذ أنه إذا تم الاتفاق حول الفكرة والمبدأ فالأشخاص أمرهم هين.

٤ - الاقتصار على الشريعة المباركة ومصادرها الصحيحة:

وذلك بلا شك يضيق الخلاف والفرقة ، ويؤدي إلى الوحدة والاتئلاف ، لأن وحدة المصادر أقوى ، كما أن رجوع الجميع إلى الشريعة يعصمهم ، كما أن الأخذ بمقاصد الشريعة أيضاً يضيق الخلاف.

٥ - تطهير الأفراد والجماعات من التلوّث بروح الحزبية الضيقة ، وتعميق مفهوم عالمية الدعوة الإسلامية ، وأن الإسلام يسع كل من دخله من بابه الواسع ، وأن الذين يحصرّون أنفسهم في إطارات ضيقة ، هم أصحاب المصالح الدنيوية ، الذين يبحثون لأنفسهم عن موضع قدم فيما يتكالب عليه الناس من المصالح العاجلة.

والأصل في الداعية المسلم أنه يريد الخير لكل أبناء المعمورة ، كما أن دعوته لا تنحصر في طائفة أو زاوية معينة ، تبعاً لنظرة الإسلام الشاملة إلى الكون والإنسان ، والحياة ، والربط بين الدنيا والآخرة ، ولذلك فالداعية لا تؤثر فيه العوامل المحيطة به ، ولا يجعل وزناً للون ولا لغة ، ولا جنس ، ولا غيرها ، بل المعيار الصحيح عنده هو

معيار التقوى.

٦- التعلق بالمبادئ والمثل التي يدعو إليها الإسلام ، لا الأفراد ، مهما كانت مكانتهم العلمية أو الاجتماعية ، وهذا الاتجاه هو الذي يجعل العمل الإسلامي ، والأخوة الإيمانية في مأمن من الانحراف ، والميل عن الجادة ، فإن الأفراد إلى انقراض ، كما أنهم معرضون للوقوع في الخطأ ، ولا توجد عوامل البقاء إلا في مبادئ الإسلام ، والتي تكفل الله لأ بحفظها وصيانتها.

وهذا لا يعني عدم الولاء الذي دعا إليه الإسلام للجماعات أو الأفراد بقدر ما عندهم من الصلاح والتقوى ، إلا أنه ولاء في حدود المشروع ، الذي لا يوصل إلى مرحلة القداسة أو اعتقاد العصمة أو إلغاء موالاة الآخرين. وعند الانتهاء إلى فرد أو جماعة ، فإن المنتمي في هذه الحال إذا دعا إلى ما ينتمي إليه ، فالواجب أن يدعو إلى ما عليه الجماعة من الهدى الذي لا يخرج عن هدي النبي ص ، والحذر من الدعوة إلى أفراد أو جماعات دعوة مجردة عن المبادئ.

٧- حمل المسلمين على السلامة عند صدور زلة ، والتماس العذر لهم ، خاصة من عرف ورعه وحرصه على التزام الحق ، من أهل العلم والدعاة إلى الله لأ ، فإن سوء الظن يوغر الصدور ، ويحمل على الجفاء. فسلامة الصدر ينبغي أن يكون عليها حال كل مسلم.

معالمه في طريق الائتلاف:

١ - النظر فيما هو متفق عليه وإعطاؤه مساحة أكبر من الخلاف: فننظر إلى اتفاقنا حول أصول الإسلام ، وأركان الإيمان ، والقبلة الواحدة ، وحجية القرآن والسنة ، وحب الصحابة وإجلالهم ، وتحريم المحرمات الظاهرة واعتقاد حرمتها ، وإلى غير ذلك كثير

٢ - النظر إلى الأعداء المتربصين الشامتين بكل فصائلهم وأجنحتهم ومذاهبهم: ولربما وقف العلمانيون مع النصارى لحرب الإسلام والمسلمين ، فأين أهل القبلة وأصحاب الملة والشرعة القويمة؟ وإن العدو يفرح بعداء بعضنا لبعض ؛ لأنه بذلك يرتاح من توجيه سهامنا له ، ولأنه يفرح بتمزيقنا وحالقة ديننا ، وعندها فلا نقف ضد المد الإلحادي ، ولا الانحراف العقدي ، والعبث الأخلاقي.

٣ - الدعائم الأخلاقية: فإن من أهم ما يدفع الائتلاف للأمام مع العلم وبعد النظر وتلمح العواقب هو رعاية الأخلاق والتجرد واكتساب الخلق مع المعرفة. وتفصيل ذلك في الآتي:

أ- الإخلاص والتجرد من حظوظ النفس:

فإن أردنا وحدة إسلامية حقيقية علينا أن نتعامل معها ومع بعضنا بصفاء وشفافية ، لأن بعض الناس ينادي إلى وحدة إسلامية فإذا بادر غيره من الجماعات أو الأفراد لذلك تجده لا يستجيب ، بل قد يترك مَنْ هم أقرب إليه في الأصول والمصادر ويتفق مع مَنْ هم أبعد منه ، وهذا قد يولد حساسية وتشككاً حول مصداقية هذه الوحدة الإسلامية.

ب- البعد عن التعصب المهلك:

ولقد كان من أخلاق السلف تمني جريان الحق على قلب ولسان خصومهم ، وكما أنهم ما كانوا ينظرون إلى القائل إنما ينظرون إلى القول.

ومن البعد عن التعصب الاعتراف بالخطأ ، وذلك له أثر فاعل في تقريب وجهات النظر ، وإعطاء الآخر شعورًا بالصدق والتجرد وطلب الحق .

ج - إحسان الظن الذي يؤدي إلى احتمال اجتهد الآخرين ، وتقبل آرائهم ، بعيدًا عن الطعن في النوايا ، والحديث عن المقاصد ، وهذه آفة العمل الإسلامي والدعوي بين الفصائل المختلفة ، بل أحيانًا إذا وقع الخلاف داخل فصيل واحد يتضخم ويكبر بسبب سوء الظن ، فقد يكون الخلاف اجتهدًا وتقديرًا ، ولكن سوء الظن يصوره أنه خلاف كبير ، والغرض منه تدمير الدعوة أو هدم الإسلام ، أو أنه مرتبط بجهات مشبوهة ، إلى غير ذلك من المطاعن والملاعن القائمة على سوء الظن .

د - عدم تصيد الأخطاء وتضخيمها:

وهذا نتيجة طبيعية لسوء الظن ، وإن الأخطر من ذلك الفرح بالزلة ، لثُملاً الدنيا بها ضجيجًا ، مع الترصّد وهذا هو الذي يفضي إلى تضخيم الأخطاء . فالبحث عن الهفوات وتصيدها فذنوب مضافة أخرى ، والرسوخ في الإنصاف بحاجة إلى قدر كبير من خلق رفيع ودين متين .

٤ - إنصاف أهل القبلة:

وذلك بالدعاء لهم ، وحبهم بالجملة ، والشفقة عليهم إذا أخطأوا ، وأخذهم بالظاهر ، كما أن الأصل فيهم السلامة ، كما أن إنصاف المسلمين يكون بسلامة الصدر تجاههم ، وصيانة القلوب من الغل والغش والحسد والبغضاء تجاههم جميعًا . ومن الإنصاف المطلوب إغفال هفوات من غلب خيره على شره مع إعمال فقه النصيحة .

٥ - التوازن والتوسط في الأمور:

التوازن في الحب ، والتوازن في البغض ، يساعد على الائتلاف ؛ لأنه إعمال لقاعدة: أن الجماعة أو الطائفة والرجل قد يجتمع فيهم الخير والشر وموجبات الحب وموجبات البغض ، فيكون الحب بقدر ما فيهم من طاعة ، ويبغضوا بقدر ما فيهم من

معصية. كما أن التوازن يساعد على النظر الصحيح في تقويم الأخطاء بدون تهوين ولا تهويل ، والتوازن في الأمور يجعل المسلم يقبل الحق من الحبيب ومن البغيض ، والتوازن في الأمور يجعل عند المسلم القابلية والمرونة في التعامل مع المخالف له في باب التعاون على البر والتقوى.

توصيات ومقترحات عملية لتحقيق الوحدة بين الجماعات العاملة:

إننا بحاجة ماسة إلى النفاذ إلى برامج عملية لإنزال فقه الائتلاف بيننا ؛ لتحقيق الاتفاق في العمل الإسلامي ، وهذا يحتاج إلى قدر كبير من الصبر على هذه الفكرة ، والصمود عليها ، وعدم اليأس من تحقيقها ، كما تحتاج الفكرة إلى قدر كبير من الشفافية والصفاء والوضوح ؛ لنحصل على وحدة إسلامية حقيقية فاعلة ، كما علينا أن نستصحب الواقع الموجود في ساحة العمل الإسلامي من وجود كيانات تخشى التدويب أو التجاوز أو تتوجس خيفة على كيائها وجماعتها.

ويمكن الإشارة هنا إلى بعض المقترحات التي يمكن الالتقاء عليها لردم الفجوة القائمة بين الجماعات العاملة وتحقيق الوحدة بينهم في حقل الدعوة ، غير أن هذه المقترحات وغيرها مما قد يتقدم به بعض المصلحين لا يمكن لها أن تكون ذات تأثير لمعالجة المشكلات القائمة إلا إذا صدقت النوايا ، وصلحت المقاصد ، وتجردت النفوس من الحظوظ الشخصية ، وقدمت المصلحة العامة على المصالح الخاصة والنزعات الفردية:

١ - إدارة حوار واسع وواضح بين الفصائل والجماعات والأفراد المهتمين بهذا الأمر: وذلك لإيجاد برنامج حد أدنى ، يتفق عليه من النواحي الفكرية والمنهجية ، وأن يقود هذه المبادرة العلماء وطلاب العلم والدعاة والمختصون في شكل حوار مثمر ومتأني. وهذا مفيد في أن هذا الحوار الشفاف قد يخرج بالشكل المتفق عليه بين الجميع لوحدة العمل الإسلامي وصور التعاون فيه ، وقد يخرج بوثيقة فكرية وكليات منهجية وثوابت شرعية يتفق عليها لتكون دستوراً للجميع في المرحلة القادمة.

٢ - نشر أدب الخلاف وفقه الائتلاف وثقافة الوفاق: إن من أكبر معوقات الائتلاف هو وجود طلاب حول كل شيخ من الشيوخ وهم الأقرب إلى قلبه ومنهجه ، وكذلك في الجماعات ، ويظل ارتباط الشيخ بطلابه وآرائه أكبر من جماعة المسلمين

ومصلحة الأمة. وكذلك الجماعات فقد تكون قياداتها واعية ، ولكن قواعدهم وطلابهم يعتبرون هذا تضييعاً للقضية ، ونوعاً من أنواع المداينة للباطل وإلى غير ذلك من الألفاظ الثورية.

والتعامل مع هذه القضية من أوجه:

أ- على الشيوخ والقيادات العلمية والدعوية أن يربوا أفرادهم على التوازن ، وفقه الخلاف ، وفقه الائتلاف من أول الأمر ؛ حتى لا ينقلبوا عليهم في مسائل خلافية.

ب- على جميع القواعد الدعوية أن تؤثر على الساحة الدعوية ، وأن تشكل الجميع ، طالما أنهم موجودون في الساحة ، وهنا سيحمل الطلاب والقواعد شيوخهم وقياداتهم على الائتلاف.

٣- بناء جسور الثقة بعمل اجتماعي كبير: قد تبدو الهوة - لأول مرة - كبيرة بين الفصائل والتيارات الموجودة ؛ لأسباب ترجع للتباين المنهجي ، مع تباين المواقف ، مع الإشكالات والصدام ولو بالكلام في الواقع ، وترميم هذه الهوة تحتاج إلى عمل اجتماعي من زيارات ولقاءات وجلسات أنس ومودة تبني شيئاً من الثقة قبل البدء في أي حوار أو نقاش أو مشروع. ويجب أن يكون هذا عفويًا وفي نفس الوقت مرتبًا ليؤدي إلى النتيجة المطلوبة.

٤- التنسيق خطوة نحو الائتلاف: فنتفق على أولويات العمل الإسلامي في المرحلة القادمة ، ثم تقسم المهام على الجميع ، وهذا يحفظ لكل فصيلة أو جماعة أو تيار خصوصيته ، كما يشغلهم بواجب المرحلة ، ويساعد على بناء الأمة ، واستثمار جهودهم ، وهذا يتطلب مبادرة فكرية تطرح على الجميع وتقسم حسب الطاقات والإمكانات المتاحة والموجودة.

٥- تلاقي القيادات الإسلامية والدعاة والعلماء في المناسبات المختلفة:

والأفضل أن تكون هناك لقاءات دورية ومؤتمرات لمناقشة شئون الدعوة.

٦ - تكثيف الأدبيات التي تعنى بتوحيد المناهج وفق الكتاب والسنة ، وضرورة الأخذ بمبدأ المناصحة ، وعدم احتكار الحق ، والتغافر في قضايا الخلاف السائغ .

٧ - تكثيف التعاون بين الجماعات في القضايا المصرية ، والتوحد في المواقف التي تستلزم عدم التنازع والفرقة أمام أعداء الدين .

٨ - الرقي بمستوى التعاون بين الجماعات العاملة في حقل الدعوة عبر تكثيف تبادل الخبرات الدعوية لتوسيع مساحة الدعوة بين شرائح المجتمع ، ومن مقاصد هذا الاتجاه أن يتم التنسيق بين القيادات في الأعمال الدعوية بحيث لا يجور بعضنا على بعض . فالمجتمع ساحته رحبة تتسع لعمل كل الدعاة ، فلنهجّر مسلك التناحر والتسابق إلى احتلال المواقع من بعض ، وليكن النزاع بيننا وبين أعداء الله لأ .

٩ - تنمية روح المودة في الأفراد عبر هجر مسلك التحذير وتشويه الصورة ، بأن يكون حديث الدعاة عن بعضهم حديث أخ محب لأخيه محترم لغيبته ، فينشأ الناشئون في الصحوة على احترام كل الدعاة وتوقيرهم والتماس المعاذير لمخطئهم ، والدعاء لهم جميعاً بظهر الغيب .

١٠ - الاشتراك في بعض البرامج الدعوية والتربوية ، وذلك كالاشتراك في عقد المؤتمرات والندوات والمخيمات الصيفية المشتركة لتنمية روح المودة بين الأفراد والجماعات والدعاة ، ولتكن هذه البرامج نواة وبداية لتوحد الصف .

١١ - تكوين مجلس حكماء من قادة ودعاة الجماعات العاملة في الساحة يقوم بحسم النزاعات بينها ، والتخطيط والسعي لوحدة الصف الإسلامي ، أو أن تكون للجماعات الإسلامية وأفراد العلماء والدعاة منظمة كالتى يسمونها بالمظلة لا تُصدر قرارات ملزمة ، وإنما يجتمع فيها الممثلون لجماعاتهم اجتماعات دورية للتشاور في بعض المسائل المهمة ، واتخاذ مواقف عملية إزاءها ، مواقف يتعاون فيها من اقتنع بها منهم ، ولا تثريب على من أبأها ، بل يكون من حقه أن يعلن عدم موافقته ويبيّن أسبابه إن شاء .

تكون رئاسة المنظمة لمن تجمع عليه الجماعات ، وإلا فتكون دورية . أما أمانتها فتكون من ممثلين لكل الجماعات المشاركة ومن بعض الأفراد .

١٢ - إصدار البيانات المشتركة في حالة الأحداث الجسيمة التي تلم بالأمة ، فإن هذا من شأنه أن يُشعر الشباب بتوحد القيادات ، فتنمو روح العزة الإسلامية في نفوس الشباب ويزدادون ثقة وطاعة لقياداتهم .

١٣ - تأسيس لجان مشتركة للتشاور وفض الخصومات لدرء كل خلاف يحدث بين الأفراد والجماعات ، ومحاولة منع تفاقمه ، أو التقليل من أضراره ومفاسده ، وتسوية الخلافات عبر المسؤولين ، وعدم استخدام المنابر ووسائل الإعلام للحديث عن الخلافات بين الدعوات والدعاة .

١٤ - ضرورة التخلق بأداب العمل الجماعي ، وبآداب الأخوة الإسلامية على وجه العموم ، وتطبيق موثيق المودة والموالاتة بين المؤمنين .

١٥ - الواجب على قادة كل جماعة أن تبذل أقصى جهدها في التربية الجادة لأفرادها على منهاج النبوة ، فالعلماء العاملون هم حملة الوراثة النبوية ، والواجب في حقهم أن تتمثل فيهم القدوة الحسنة لأتباعهم ، وأن يأخذوا بأيدي أتباعهم إلى الحق ، وأن يجعلوا أسوتهم في ذلك رسول الله ص حتى يتمكنوا من إحياء السلوك الإسلامي في أفرادهم ، وإبراز أخلاق السلف الصالح في حياتهم الخاصة والعامة ، والعمل على اجتثاث رواسب الأخلاق الذميمة .

وإذا ما نجح الدعاة في الوصول بأفرادهم إلى هذا المستوى ، فإن الإيمان إذا وقر في القلوب ، وغمرتها التقوى ، وتطهرت النفوس من الرذائل ، فإن ذلك كفيلاً بأن يثمر صدق المودة للمؤمنين ، ووضع قاعدة الولاء والبراء في مكانها الصحيح .

فهذه الأمراض التي نشكو منها ، لا يمكن أن يصاب بها إلا من ضعف إيمانه ، فلم يعرف حق أخوة الإيمان ، ولا يمكن التخلي عنها إلا بصدق الإيمان ، ومعرفة

حقوق الأخوة الإيمانية ، وإحيائها والقيام بها ، والدعوة إليها ، ونبذ كل مظهر من مظاهر الجاهلية.

١٦- غالبًا ما يكون الخلاف والجفاء والتعصب الممقوت ناشئًا عن تعدد الجماعات ، وعلاج ذلك أن يوجد الوعي عند جميع الجماعات ، وجميع أفرادها ، بأن الجماعات أصبحت واقعًا ، لا يمكن تجاهله ولا إلغاؤه ، وأن كل جماعة لها وسائلها وغاياتها ، ومناهجها ، في خدمة الإسلام ، وهو اختلاف عند إدراك الحقيقة لا يضر ما دامت جهود الجميع تصب في الدعوة إلى الإسلام ، والذود عنه ، ورعاية شباب المسلمين وحسن تربيتهم وتنشئتهم.

فلم يكن هناك ضرر من تعدد المذاهب الفقهية إلا فيما حدث عند المتأخرين من التعصب الذي كان منشؤه الجهل ، وهذه ما يخشى من حدوثه عند أتباع الجماعات إذا طال بهم الزمن ، وفقدوا إدراك حقيقة منشأ كل جماعة وأهدافها ، وأن الإسلام يسع الجميع ، وأن العدو الذي من أجله قامت الجماعة ليس جماعة أخرى أو فردًا من المسلمين.

وهذا المرض قد يسري في الأفراد إذا لم يتداركه قادة الجماعات من وقت مبكر بحسن التوعية ، ووجود التنسيق بين القادة ، والتعاون على البر والتقوى ، والتحذير من أي مظهر من مظاهر الشقاق ، هذا كله إذا تعذر الوصول إلى وحدة تجمع العاملين للإسلام في إطار واحد يتدارسه العاملون ويصلون فيه إلى تصور موحد يجمعهم على قيادة موحدة ، وهو الأمثل.

١٧- تبادل المحاضرين بين الجماعات الإسلامية ، فما من جماعة من الجماعات إلا ولها تفوق ظاهر في جانب من الجوانب ، فإذا تجردت النفوس من حظوظها ، وتمحّض الولاء والاتباع لله ولرسوله ص أمكن لكل جماعة أن تدعو أهل العلم والتخصص في بقية الجماعات للدرس والمحاضرة فيما تخصصوا فيه وبرزوا في العلم به من فروع الشريعة ، وذلك كما يستقدم الخبراء في أي مجال من المجالات ، فيحققوا

بذلك هدفين:

- إثراء أتباعهم بهذه المعرفة ، وإنهاء رصيدهم من الدراية بالشرع أو المعرفة بالواقع ، أو من كليهما.
- وتحقيق خطوة إلى الأمام في الطريق إلى التقارب والتكامل.

١٨ - أن تكون نتائج اجتماعات الجماعات معلنة ، وكذلك نتائج التصويت:

إن من فوائد إعلان نتائج التصويت أنه يساعد على جعل الخلاف فردياً بدلاً من أن يكون جماعياً. هَبْ أن هنالك جماعتين أو حزبين ، تتكون قيادة كل منهما من عشرة أشخاص. وهَبْ أنه عُرِضَ عليهما موضوع مهم للموافقة عليه أو معارضته.

هَبْ الآن أنه بعد التداول والإدلاء بالحجج كانت نتيجة التصويت ٦ إلى ٤ مؤيدين بالنسبة للحزب الأول ، و٦ إلى ٤ معارضين بالنسبة للحزب الثاني. وأن كلا من الحزبين نشر حجج كل من المؤيدين والمعارضين ونتيجة التصويت.

هذا يعني أن الأعضاء المنضمين للحزبين سيختلفون هم كذلك في رأيهم ، وسيجدون أن الخلاف بينهم وبين الحزب الآخر ليس في حقيقته خلافاً حزبياً يجعل أحدهما معادياً للآخر ، لأن كل عضو في أحد الحزبين سيجد من يوافقه على رأيه من أعضاء الحزب الآخر. أما إذا دبر الأمر كله بلبيل ، ثم قيل للأتباع إن حزبكم العريق قرّر كذا وكذا من غير حجة ولا بيان لمن وافق ومن عارض كان التعصب وكانت العداوات والخصومات. إن إظهار الجماعة بأنها كتلة واحدة متجانسة متفقة في كل شيء تكذيب للواقع ، وتشجيع للتبعية وروح القطيع. وهذه كلها أمور تتنافى مع ما يدعو إليه الدين من أمانة علمية ، وصدع بالحق ، واجتناب للتقليد.

وهو مخالف لما درجت عليه الأمة المسلمة التي لم يمنع انتساب علمائها إلى بعض المذاهب من أن يخالف الواحد منهم مذهبه ، فما من مذهب إلا وخالف فيه بعض الأئمة إمام المذهب ، وما من علماء في المذهب إلا وخالفهم علماء آخرون. هكذا كان

الأمر أيام كانت الأمة حية ، ولم يعم التقليد ويتشر الجهل وتعمى البصائر فتنحط الأمة وتغدو لقمة سائغة لأعدائها.

إن الأمر الوحيد الملزم لنا قولاً وفعلاً إنما هو نصوص الكتاب والسنة وما استنتج منها استنتاجاً قطعياً. أما آراء الأفراد واجتهاداتهم ، وأما أوامر القادة فلا تكون ملزمة قولاً وإنها تكون ملزمة عملاً ما دامت لا تخالف شرعاً.

محاور أساسية في ترشيد التعدد:

- ١ - التعدد المقبول هو تعدد التخصص والتنوع وليس تعدد التضاد والتنازع.
 - ٢ - الاتفاق على الكليات والثوابت ، والتغافر في موارد الاجتهاد ، وأن يكون منهج أهل السنة والجماعة هو الإطار الذي يجب أن تتقيد به كافة الحركات الإسلامية.
 - ٣ - شد آصرة التأخي على رسم الكتاب والسنة ، وليس على رسم هذه الجماعات: فالحمد والذم ، والحب والبغض ، والعداوة والموالة ، كل ذلك لا يجوز عقده إلا على أساس الكتاب والسنة.
 - ٤ - التنسيق لإيجاد وحدة الموقف في مواجهة القضايا العامة.
 - ٥ - تبادل التسديد والتناصح ، مع الالتزام بهدي الإسلام في ذلك.
 - ٦ - تبني المفهوم الصحيح لجماعة المسلمين ، بحيث تتجاوز كل جماعة من هذه الجماعات عقدة أنها هي الجماعة ، وأن على غيرها أن يتبعها لا محالة ، أو أنها وحدها على الحق وأن غيرها على غيرها أن يجيء إلى هذا الحق.
- وإذا كان الأصل هو وحدة العمل الإسلامي فإن القبول المرحلي بالتعدد إنما هو من جنس الرضا بالأمر الواقع مع الاجتهاد في تكميل مصالحه وتقليل مفسده ما أمكن.

قواعد في الرد والتعقيب:

حرى بالدعاة إلى الله أن يلزموا المنهج الصحيح القويم في أعمالهم الدعوية والحركية لأجل حصد الثمرة الموحدة ، ولتتوج الجهود بعمل موفق بإذن الله لأ.

ولعل غياب المنهج في الرد والمناقشة ساهم بشكل مباشر في إيجاد الأزمات وتفعيل الخصومات بين المناقشين والمتحاورين. فضلاً عن دخول حظوظ النفس والانتصار لها في كثير من تلك الأطروحات ، ومن هذا المنطلق كانت هذه القواعد في الرد والمناقشة على سبيل الإجمال:

القاعدة الأولى: النظر والتأمل في الرد قبل إذاعته ونشره:

إن مما يجنبنا الزلل في كثير من أمورنا: تجنب العجلة في كتاباتنا وأطروحاتنا ولعل من أبرز فوائد ذلك:

أ- عند مراجعة الكلام أكثر من مرة سيجد الإنسان بعض الأخطاء وهذا أمر متواتر معلوم لكل أحد وقد نص عليه بعض العلماء في القديم والحديث ؛ ولهذا قد يندم البعض على ما كتب بعد فترة من الزمن عندما يتقدم به العمر ويصبح أكثر علماً ونضجاً وأكثر فهماً.

ب - تجنب اتهام الأشخاص والقدح فيهم فإن المسألة تكون هينة حينما تكون تعبيراً عن وجهة نظر شخصية أما إذا أصبحت القضية رداً على عالم من علماء الإسلام المشهود لهم بالجهاد والعلم والفقه بالواقع ومخططات الأعداء فإن الشخص عليه أن يتأنى ولا يستعجل فإنها مسألة تحتاج إلى بحث ونظر.

ج - العدل في الأقوال والأحكام التي تصدرها فقد نتراجع عما كنا نراه قدحاً ويصبح بعد التأمل أمراً ممدوحاً ، والتأني يمكّننا من الاطلاع بدقة على ما أصاب فيه الشخص المنتقد وما أخطأ فيه.

د- بالتأني يكون للشخص فسحة للاستنارة برأي غيره من طلاب العلم ممن

يوافقه أو يخالفه حتى يخرج بنتيجة هي أقرب للصواب.

هـ - التوفيق لمعرفة المصالح والمفاسد المترتبة على مثل هذه الكتابة وبغير الثاني لا يمكن ذلك لأنه لم يعط نفسه الفرصة للتأمل والتفكير فقد يكون المستفيد منها ممن يصطادون في الماء العكر وهم كثر لا كثرهم الله لأ.

القاعدة الثانية: رد التشابه إلى المحكم:

إن من العجيب في نقاشنا وردودنا قد نترك المحكم من أقوال الرجال (المحكم يعني: الواضح الذي لا يمكن أن يلتبس على أحد) ونعتمد إلى التشابه (المحتمل لأكثر من وجه) ، وليس الأمر كذلك بل قد نأخذ بأسوأ الوجوه وهذا منهج مجانب للصواب بل نص الأئمة أن يتعامل مع أقوال الرجال مثل ما يتعامل مع الأدلة فلا يؤخذ التشابه بمعزل عن النظر إلى المحكم البين الواضح الذي لا لبس فيه.

القاعدة الثالثة: لا بد من التفريق بين المسلمات والمحكمات والأصول وبين ما يقبل الاجتهاد وله حظ من النظر. فالبعض يجعل من خلاف الرأي في قضية ما تُهمّة في المقصد والنية والعقيدة !! مع أن القضية اجتهادية لم يرد فيها نص بل هي من نوازل هذا العصر.

القاعدة الرابعة: جمع كل ما ورد في الباب:

أي جمع أدلة وأقوال من تريد أن تُردّ عليه والاطلاع عليها حتى لا يُتهم بما ليس فيه ؛ لأننا بجمعنا كل ما قاله الشخص نخلص إلى رؤية واضحة فنعرف العدو من الصديق والصادق من الكاذب.

فالذي ينكر على شخص بياناً أو خطاباً عليه أن يتأمل كلامه كله ولا يجزئه ويفصل أوله عن آخره فهذه طريقة غير صحيحة وفيها ظلم وتعدي واتهام للشخص بما ليس فيه. فقد ينكر هذا العالم أمراً في موضع وحادثة معينة لما لها من ملاسبات وتداعيات ويؤيدها في موضع آخر لخلوها من المفاسد في الحالة الأولى ولهذا لا يمكن أن

يعد هذا تناقضًا ولا تراجعًا كما يفسره بعض مَنْ قَلَّ نصيبه من الفقه والعلم.

القاعدة الخامسة: التفريق بين مقام الرد والإنكار ومقام الدعوة والإرشاد:

فالسلف - رحمهم الله - عند ردهم على رموز أهل البدع ودعاتها قد يغفلون لهم في القول ، ولكن عند مراسلتهم لدعوتهم إلى الحق فإن اللهجة والخطاب يختلف وقل مثل ذلك مع الكفار.

فعند الرد على طعنهم في دين الإسلام والقرآن يغلظ عليهم أما عند مراسلتهم لدعوتهم إلى الإسلام فإن الخطاب يلين وذلك عملاً بما جاء عن الله وعن رسوله ص فالله لأ لما أرسل موسى وهارون لدعوة فرعون قال لهما: (w v u t s r { z y x | ~ يَخْشَى) (طه: ٤٣ - ٤٤).

ومن تأمل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية / في رسالته لملك قبرص الذي اعتدى على المسلمين وعلى بعض علمائهم وكيف كان لطيفاً حين دعوته للإسلام وشديداً حين الإنكار عليه في بعض ما عملوه في المسلمين يجد نموذجاً عملياً على التفريق بين المقامين.

القاعدة السادسة: التأليف للرد على المخالف عند الحاجة:

وذلك أن السلف لم يؤلفوا في الرد إلا عند الحاجة وعند التباس الأمور على الناس وافتتانهم بكلام بعض أهل البدع والزيغ.

القاعدة السابعة: التزام الأدب الشرعي في الرد والمناظرة:

الله لأ أمرنا بمجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن ، وبعضنا يجادل أهل السنة ودعاة العقيدة السلفية بالتي هي أسوأ بالسب والشتم ، ومن الآداب ما يلي على سبيل الإجمال:

١ - حسن القصد وإخلاص النية.

٢ - العدل في الأقوال والأحكام.

- ٣- تقدير أهل الفضل والعلم بذكر ألقابهم التي يستحقونها.
- ٤- انتقاء ألطف العبارات وأحسن الألفاظ في التخاطب والرد وخاصة مع علماء أهل السنة.
- ٥- عدم اتهام النيات والمقاصد فهذه علمها عند الله -.
- ٦- التركيز على المسائل وترك الأشخاص وعدم التعرض بها لا علاقة له بالقضية المردود عليها.

البَابُ

السَّابِعُ عَشَرَ

مَحَارِبُ فِي الْعَمَلِ الدَّعَوِي

البَابُ

السَّابِعُ عَشَرُ

مَحَارِبُ فِي الْعَمَلِ الدَّعَوِيِّ

في ميدان العمل الإسلامي مشكلات عديدة تتعرض لها الدعوة كما يتعرض الدعاة ، مشكلات في محيط الأسرة والمجتمع ، مع النفس ومع المجتمع ، في نطاق التنظيم والتخطيط ، في دائرة التصور والتفكير ، هذه وغيرها من المشكلات أوجدتها بل فرضتها الظروف والأوضاع والمناخات غير الإسلامية التي تعيشها الدعوة والداعية ، والداعية مضطر للعيش في مثل هذه البيئة فهي ميدان عمله الوحيد عليه أن يتفاعل معها يؤثر فيها ولا يتأثر بلوثاتها ومهمة خطيرة ودقيقة كهذه ينبغي أن يأخذ لها الدعاة كل أسباب الوقاية والحماية والمناعة.

وإن من واجب الجماعات الدعوية كذلك أن تكون دقيقة غاية الدقة ، واعية تمام الوعي ، مهتمة كل الاهتمام في تكوين دعائها والمتنسين إليها وفق مناهج سليمة محكمة تسلك لبناء (الشخصية الإسلامية) سبيل الواقعية ، فلا تفريط ولا إفراط ، ولا ترخص ولا تزمت ، ولا غلو ولا تساهل تحقيقاً للتوازن الفطري الصحيح بين عناصر (الشخصية) العقلية منها والنفسية والجسدية.

إن التناقض المخيف بين ما يؤمن به (الداعية) من أفكار وقيم وأخلاق ومبادئ ومثل ، وبين ما هو كائن في المجتمع من مظاهر الجاهلية الحديثة. سبب رئيسي مساعد في

نشوء كثير من المشكلات والأزمات في حياته. وإن من واجب الجماعات الدعوية في كل الأحوال أن تتابع بيقظة ووعي بواعث هذه المشكلات وعوارضها بالتشخيص أولاً ، ثم بالحلول الجذرية السليمة تفادياً لما قد تخلفه من عقد وانحرافات ، وشذوذ في حياة الشباب المسلم.

إن على (الدعوة) أن تستفيد ما وسعها الاستفادة من تجارب التطبيق العملي في حياتها ضمناً لتطوير وسلامة مناهجها. وهذا ما يفرض دراسة كافة المشكلات التي يتعرض لها الدعاة في شتى الظروف والأحوال.

إن الدعوة طاعة وعمل إيماني ، وهي معرضة لما يتعرض له الإيمان من الزيادة والنقص ؛ فالإيمان يزيد وينقص كما هو معلوم. والعمل الدعوي - كأى عمل بشري - من أن الممكن تعترضه آفات وأمراض ومشكلات قد تُضعفه أو تُعيقه أو تُعرقله أو تعطله ، وهذه العقبات قد تكون نتيجة أخطاء إيمانية أو تربوية أو تنظيمية ، فينبغي على الدعاة إلى الله لأ - أخذاً بالأسباب الشرعية والكونية - أن يعملوا على تجنب تلك العقبات حمايةً للعمل الدعوي وتجنباً له من عوامل السقوط والفشل ، وكما قيل درهم وقاية خير من قنطار علاج.

إن دراسة واقع العمل الإسلامي أمر هام في حياة الحركات الإسلامية ، وفي حياة الأمة المسلمة كلها. إن مثل هذه الدراسات هي التي تنمي العمل وتساعد على تطوره وقوته.

يسمى بعضهم هذه الدراسات والأبحاث بالنقد أو بالنقد والنقد الذاتي ، وقد انتشرت هذه اللفظة في حياتنا ، وقد وضع الإسلام قاعدة النصيحة ، حتى جعلها كأنها هي الدين تعبيراً عن شمولها واتساعها وأهميتها ، كما جاء في حديث رسول الله ص فعَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ ت أَنَّ النَّبِيَّ ص قَالَ: « الدِّينُ النَّصِيحَةُ » ، قُلْنَا: « لِمَنْ ؟ » ، قَالَ: « لِلَّهِ ، وَلِكِتَابِهِ ، وَلِرَسُولِهِ ، وَلِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَعَامَّتِهِمْ » (رواه مسلم).

وعندما نتتبع قواعد النصيحة وآدابها ، ونهجها وأسلوبها ، نجد أنها تشمل كلّ خير يمكن أن يدعو إليه النقد ، وتنبذ كلّ شرّ قائم فيه ، ذلك كلّ من خلال آيات وأحاديث ، وممارسة كريمة في عهد الرسول ص وفي حياة صحابته .

ولكن النصيحة التي دعا إليها الإسلام غابت عن واقع المسلمين اليوم ، والنقد أخذنا منه التجريح والتشهير ، والخصومة والعداء .

فلا بد إذن من عودة النصيحة إلى حياة المسلمين بكلّ قواعدها وآدابها ، حتى تصبح النصيحة منهجاً ربانياً يُمارَس عملياً في واقعنا في التربية والبناء والتدريب والإعداد والممارسة والتطبيق .

ومن هذه القاعدة نخرج بأمر هام ألا وهو ضرورة ما يمكن أن يُسمّى (وقفة المؤمن ومراجعة الحساب) ، حتى تقف كلّ حركة إسلامية مع نفسها ، فتدرس واقعها وتكشف أخطاءها وصوابها ، لتعالج هذه وتستفيد من تلك .

ولقد ضرب القرآن الكريم نماذج رائعة لهذه الوقفات . فقد وقف القرآن الكريم مع غزوة بدر وأُحد وحنين وتبوك والخذلق وغيرها وقفات إيمانية رائعة ، تقدّم للمسلمين نماذج يتعلمون منها أبد الدهر . ووقف كذلك مع أحداث هنا وهناك ، ووقف مع سلوك أفراد ، ومع حركات معادية ومناهج محاربة . وقف وقفات الدراسة والتحليل ، والنصح والتوجيه ، وكشف الأخطاء ومواطن الزلل ، ثمّ وضع العلاج والحلول .

وحين يحاول المسلم النصح لدعوة الله لأ وحركاتها المختلفة ، فإنه يشترط أولاً على نفسه أن يصدق النية خالصة لوجه الله لأ ، مطهّرة من شهوات الدنيا ، بعيدة عن الأحقاد والتجريح ، يقول بما يعلم ويتقي الله حتى لا يجرح أويسيء .

إن النصيحة الصادقة الجريئة تخرج في حقيقتها وجرأتها وصدقها من قلب ملأته السكينة بالإيمان ، والطمأنينة بالتقوى ، والثقة بالعلم والمحبة والموالاة .

وإذا كان الحديث هنا عن أخطاء العمل الإسلامي ، فلا بدّ من الإشارة والتأكيد على فضل العمل الإسلامي ، مهما تكن أخطاؤه ، وفضل الدعاة الصادقين كلّهم قادةً وأفرادًا ، داعين الله سبحانه وتعالى أن يتقبّل منهم ومنا أحسن ما عملنا ، وأن يغفر لنا سيئاتنا ويتجاوز عنها إنه هو الولي الحفيظ .

فها هنا عرضٌ لمواطن الخطأ والضعف ، يجب على كلّ حركة أن تعود لنفسها ، وتدرس مسيرتها ، لتكشف هي بنفسها أخطاءها دون خوف أو وجل أو تردّد. فهذا مصدر قوة ونماء وحياة . وبتركه نفقد قوّة ونعطّل نماء .

وينبغي أن نُفرّق بين واقع نلمسه وحياة نعيشها وبين نظرة اليائسين ومن يتتبعون الأخطاء لمجرد التتبع ، ويتفننون في عرض السقطات ، ويطلبون المثالية الزائدة ، وينسون أو يتناسون أن كل بني آدم خطاء ، وأن كل عمل لا يخلو من خطأ وصواب .
إن ذكر الأخطاء ولّد عند البعض ردود الأفعال ، فلم يفرق البعض بين ذكر الأخطاء وطريقة عرض الأخطاء ، وتفسير النيات ، والبعض يقول: إن ذكر الأخطاء يزيد الغم غمين ، ويكفيننا تربص الأعداء فالحال غير مناسب .

فيقال: إن ذكر الأخطاء أمر جاءت به الشريعة ، والقرآن والسنة مليئان بذلك ، بل إن المتأمل لدعوة الرسول ص في بدايتها وما واجهته من أحداث ومعارضات ، وما كان ينزل من القرآن يجد أن ذكر الأخطاء ، وتصحيح المسار أثناء المسير مطلب لا غبار عليه ، والسكوت عن الأخطاء يشجع على تكرارها ، وترك الداء بلا دواء يؤدي إلى قتل الجسد لكن نحتاج إلى مراعاة ما يلي:

- أ- أن نفرق بين الخطأ والظاهرة من حيث ماهيتها قلة وكثرة .
- ب- أن نفرق في وسيلة العرض عند الحديث عنها ، فهناك محاضرة وخطبة وشریط وكتاب ومقال ورسالة واتصال هاتفي ولقاء وغيرها وكل منها له ما يناسبه .
- ج- أن نفرق بينهما من حيث الفئة المرتبطة بكل منهما من الناس ، فتارة

الارتباط بشخص ، وتارة بشريحة من المجتمع ، وتارة بالمجتمع .

د- عدم ذكر التفاصيل ودقائق الأمور التي لا تكون إلا في حالات يسيرة ونادرة وقضايا عينية .

هـ- إذا كان التلميح يغني عن التصريح كان أولى .

و- الموازنة في عرض السلبيات والإيجابيات بل إن ذكر الجميع من العدل والإنصاف .

ز- إشعار الناس بأن الخير موجود في الأمة كما أن الشر موجود ، وعدم إغفال ذكر الخير وصوره في الناس إذا ذكرت الصور المساوية ؛ لبعث الأمل في الأمة ، ولتعلم الميت أن في الأمة أحياء ، فيحيا بذكرهم .

ح- عدم ذكر ما كان مخفياً ومستوراً وضئلاً كبعض المنكرات التي لا يعرفها إلا القليل .

ط- عدم ذكر القصص التي تأخذ حكم النادر ، وفيها من البشاعة والقذارة ما لا يمكن وَصْفُهُ وتردادها على مسامع الناس حتى لا يكون المتحدث عرضة للتكذيب والالتهام بالمبالغة ، وحتى لا يعتادها الجميع وتصبح أمراً عادياً ، وإن كان ولا بد فذكرها مختصرة دون الإكثار وذكر التفاصيل ، فإنها تقسي القلب ، وكثرة المساس تميم الإحساس ، وتبعث الإحباط في النفس ، والقرآن والسنة مليئان بالقصص التي تفرع القلوب ، وليس فيها كثرة تفصيل للأحداث .

ط- مراعاة المكان والمستمعين عند الحديث عن خطأ أو ظاهرة ، وهل هم بحاجة إليه ، وهل كثير منهم يدركونه ويلمسونه؟

الفصل الأول

مظاهر ضعف العمل الدعوي

- ١ - عدم التركيز على قضية التصوّر الإيماني والتوحيد في الدعوة والتربية والبناء والتدريب ، ليكونا القضية الأولى في حياة الإنسان ، والحقيقة الكبرى في الكون ، وليؤديا دورهما الحق في صياغة الفكر والنهج والسلوك والمواقف.
- ٢ - بُعْد البعض عن الجدية في الالتزام.
- ٣ - جهل الواقع وعدم وعيه ودراسته.
- ٣ - اضطراب الممارسة والتطبيق.
- ٤ - غياب الميزان وردّ الأمور إلى منهاج الله: والمقصود بالميزان هو ما تحدّد به منازل الناس وأقدارهم ، ووسعهم وطاقتهم. إنه مجموعة الأسس الإيمانية والقواعد الربانيّة التي تضبط حكم الناس على الناس ، واختيارهم لهذا الأمر أو ذاك.
- ولا يقتصر الميزان على تحديد منازل الرجال وتحديد المسؤوليات والواجبات ، فإذا صورته العامة تتسع لتوزن به قضايا الأمة وأحداثها ، وليصبح الميزان في حقيقة أمره هو المنهاج الرباني الذي يجب أن تُردّ القضايا كلّها إليه.
- ٥ - غياب النهج والتخطيط: إن من الممكن أن ندرس أي حركة أو نقومها على أسس ثلاث: العقيدة العامة التي تحكمها ، الطاقة البشرية التي تحملها ومدى تمسّكها بها وخضوعها لها ، النهج الذي تضعه الطاقة البشرية على أساس من عقيدتها وواقعها.
- ٦ - ضعف التكوين الداخلي والروابط الإيمانية: ليس المقصود بذلك الروابط التنظيمية في واقع العمل الإسلامي فحسب. فهذه قد تقوى وتضعف متأثرة بعوامل متعددة ، وقد تقوى الروابط التنظيمية حتى تصبح عصبية جاهلية ، تزيد انحراف الدعوة وتزيد من تمزّقها ، وتصبح مظهر ضعف وانحراف ومصدر فتنة وشقاق.

وتضطرب معاني الأخوة في الله والموالاتة بين المؤمنين اضطراباً واسعاً.

٧- غياب النظام الإداري الذي يوفر نظام المتابعة والمراقبة والإشراف ، ونظام التوجيه والنصح العملي التطبيقي ، ونظام المعالجة والمحاسبة والتذكير ، ليتم ذلك كله بصورة منهجية مدروسة محددة تحقق أهدافها وغاياتها الإيمانية.

إن غياب النظام الإداري الإيماني القائم على منهاج الله والمبني لحاجات الواقع ، والذي يبين قواعد الأحكام والجزاءات والوسائل والأساليب في ميدان التطبيق لينمو مع الممارسة أدى هذا الخلل الكبير إلى تسلل أفراد إلى مواقع لا يحق لهم بلوغها ، لعدم توافر شروطها فيهم ، وكذلك أدى إلى أن تخسر الدعوة طاقات ومواهب كثيرة قتلتها الفوضى الإدارية والتحاسد والتباغض والتناجش والصراع على الدنيا وزخارفها وعصبياتها.

٨- عدم انتقال الدعوة الإسلامية إلى ميدان القادة الدوليين ولا إلى شعوبهم: لقد امتدت الدعوة الإسلامية إلى أقطار متعددة في أوروبا وأمريكا وأفريقيا وآسيا. وقامت مراكز إسلامية متعددة ، وهيئات وحركات ومنظمات. وأقيمت مساجد يدوي منها الأذان والتكبير. وذلك كله فضل من الله ونعمة. ولكن النتائج التي بلغت الدعوة الإسلامية بين تلك الشعوب وبين قادتها كانت أقل مما ترجوه القلوب المؤمنة.

٩ - كثرة النقد وقلة العمل: فلا يُسمع بعالم من العلماء أو بداعية من الدعاة أو بمجاهد من المجاهدين أو بخطيب من الخطباء أو برجل بذل ما بوسعه لنصرة الإسلام أو اجتهد اجتهداً معيناً لخدمة الدين ، حتى ينصب بعضهم من نفسه مفتياً وهو على أريكته أو في متداه أو في مقهاه ليتناول هؤلاء العاملين بالنقد والحديث مستعليًا ومتعالمًا ومتفاصحًا ومتعاطفًا ومستهنئًا ، ويملاً شذقيه بالكلام ويتفيهق ويتفلسف ويتشبع بما لم يُعط ، ولكن هيهات أن يعمل أو يتحرك!

١٠ - جمود آليات العمل الدعوي وأساليبه ، وتحولها إلى أشكال مقدسة لا تتجاوز ، مما قد يجعل الهوة بينها وبين الواقع تزداد اتساعاً مع تسارع أحداث العصر

ووقائعه وتطور معطياته.

١١ - ضعف الخطاب الديني وسطحيته في كثير من الأحيان وبعده عن مناقشة القضايا المطروحة.

١٢ - الانغلاق على الذات ، وتجنب العمل الجماعي المفتوح المتعدد الأطراف والمشارب.

١٣ - إشكالية وجود الرأي وفقدان الموقف. فعلى الرغم من كثرة الآراء السديدة والطروحات المهمة إلا أن العجز عن اتخاذ موقف عملي جاد هو الإشكالية الحقيقية التي يعاني منها العالم الإسلامي.

١٤ - العجز عن ترجمة المبادئ والآراء إلى برامج عمل وآليات فعل ، ومواقف واضحة.

١٥ - فقدان الحسابات الدقيقة والأمنية ، وعدم ربط الأسباب بالنتائج ، ودراسة الاحتمالات.

الفصل الثاني

أسباب ضعف العمل الدعوي

إن مما يُفرح إقبال فئات المجتمع - وخاصة الشباب - على التمسك بكتاب الله لأ ، وسنة النبي ص ، وهذه الأفواج تتلمس من المربين الرعاية والتوجيه ، وبذل الأوقات والأعمال حتى تستقيم حق الاستقامة ، وتثبت على هذا الطريق إلى أن تلقى الله لأ ، منضبطة بقواعد الشرع ، ونهج من سلف ، الحكمة سبيلها والكتاب والسنة دليلها ، والسلف الصالح قدوتها.

فهي أمانة في الأعناق ، لا توضع بأيدي لا تتقن فن التربية والتوجيه فيُنشئوا جيلاً هزليلاً ، صورته ضياء وباطنه خواء ، فلا قرآن يُحفظ ، ولا دروس للعلم تُحضر ، ولا كتب تُقرأ ، ولا همٌّ للدعوة يُحمل ، فأين تربية الأجيال على سير أولئك الرجال ، 7 8) ! " # \$ % & ' () * + , - . / 0 (2 3 4) (الأحزاب: ٢٣).

وها هنا إشارات سريعة وصريحة حول أسباب ضعف العمل الدعوي ، وضعف آثاره من قبل الدعاة والمدعوين ، تذكيراً لمن غفل عنها ، أو جهلها ، أو قصر فيها:

أولاً: من جهة الملقي:

١ - مجانية الإخلاص في هداية المتلقي بوحى الله - ، أو عدم استحضاره بسبب الانشغال بالعمل وزحمته.

٢ - صدور الكلام نياحة من قلب غير متأثر.

٣ - نسيان الدعاء بالقبول ، وصدق اللجوء إلى الله لأ في ذلك.

٤ - عدم الإعداد المسبق الجاد ، والمتمثل في ضعف المادة العلمية.

- ٥ - عدم احترام العقول ، وجهل أو تجاهل مستوى المتلقي - ومما أورث السامة أن أكثر ما يسمعوناه أقل أهمية مما ينبغي أن يسمعوناه.
- ٦ - عدم التجديد والتنويع.
- ٧ - الطول الممل والقصر المخل.
- ٨ - التكرار الممل ، والركام الهائل مما هو مكرر في مكتبتنا من كتب وأشرطة ، ومطويات سواء اتفقت العناوين ، أو اختلفت.
- ٩ - ضعف الإلقاء والأسلوب.
- ١٠ - الاستعلاء على السامعين.
- ١١ - عدم اختيار الوقت والمكان المناسبين لطرح ما لديه.
- ١٢ - كثرة استخدام الألفاظ الغريبة.
- ١٣ - عدم اختيار الموضوع المناسب.
- ١٤ - عدم التفاعل من المتكلم مع ما يقول ، وانعدام العاطفة الجياشة الأسرة.
- ١٥ - التركيز على بعض المتلقين دون غيرهم.
- ١٦ - إهمال المتلقي ، فلا حوار ، ولا سؤال ، وهذا في الدروس العلمية واللقاءات الخاصة ، وأما المحاضرات فليس مناسباً.
- ١٧ - الخروج عن الدرس ، وعدم التركيز.
- ١٨ - عدم استخدام الشعر ، فهو يهز الوجدان ويحرك المشاعر.
- ١٩ - إهمال العنونة للمواضيع ، وعدم اختيار العناوين المناسبة.
- ٢٠ - الكلام في غير التخصص بما لا يعلمه ، أو يجيده ، فإن كان ولا بد فعند الضرورة مع تعلمه ، والرجوع إلى أهل التخصص.

- ٢١- عدم الواقعية ، والبعد عن واقع المتلقين وتارة يكون الموضوع ولغة التخاطب أكبر من المستمعين أو أقل منهم.
- ٢٢- التصريح بما حقه التلميح.
- ٢٣- التصدر قبل النضوج.
- ٢٤- عدم حصر الدرس في نقاط محددة.
- ٢٥- خدش الهيئة والسمت والوقار بما لا يليق (ضعف القدوة).
- ٢٦- ضعف فِراسة المتكلم في فهم مداخل النفوس ، وطريق التأثير عليها.
- ٢٧- إغفال آراء الآخرين ، وعدم استشارتهم في الموضوع وعناصره.
- ٢٨- إغفال جانب القصص الصحيح والمؤثر.
- ٢٩- عدم التنويع في الملقين.
- ٣٠- عدم الاهتمام بالجوانب الشكلية والإخراج فيما يحتاج فيه إلى ذلك.
- ٣١- تضييع العمر في طلب الإجماع على مسائل لا تقبل بطبعها وحدة الرؤية.
- ٣٢- عدم استغلال الفرص المناسبة للتذكير عند وقوع المصائب والحوادث والمناسبات.
- ٣٣- أصبح الكتاب والشريط عند البعض بابًا من أبواب الرزق والتجارة ، فذهبت البركة مع الإخلاص ، وضعف انتشاره.
- ٣٤- كثرة التقطع في الدروس العلمية ، والتوسع في شرحها ، والمؤدي إلى طول الوقت ، وملل الشيخ والطلاب ، والتوقف وعدم الاستمرار.
- ٣٥- الارتباط بين الشيخ والطلاب لا يتجاوز الحلقة.
- ٣٦- عدم ربط الطلاب أثناء الدرس بأعمال القلوب ، وتخولهم بالموعظة.
- ٣٧- قلة الاهتمام والعناية بركيزة الوعظ والتذكير ، وهي ركيزة تربوية مؤثرة

ومفيدة يحتاجها الجميع - الجاهل والعالم والمتعلم - وللأسف نجد من يزهد في شريط ومحاضرة وعظية ، حينها تعطلت الطاقات الإيمانية ، وأصبح علم أعمال القلوب والوعظ من العلم المفقود وعلم الفضلة.

ثانيًا: من جهة المتلقي:

١ - الكبر والغرور التعالي المتمثل في:

- احتقار المتكلم.
- شعوره بأنه لا جديد يُذكر.
- اعتقاده بأن المخاطب بالدرس غيره.
- عدم الشعور بحاجته إلى الموضوع.

٢ - عدم الاهتمام بإصلاح النفس ، والترقي بها ، والرضا بالدون.

٣ - عدم الحرص على الفائدة ، وعدم تقييد الفوائد.

٤ - اليأس المخيم على نفسه ، ومن حالته التي يعيشها ، والاستسلام لها.

٥ - السمعة السيئة للمتكلم عند السامع.

٦ - الفهم الخاطئ.

٧ - شرود الذهن ، وتشعبه في أودية الدنيا.

٨ - عدم التهيؤ للدرس.

٩ - الآثام والذنوب.

١٠ - الانشغال بتتبع السقطات لغوية وغيرها.

١١ - الاهتمام بالمتكلم وشهرته دون الفكرة والموضوع.

١٢ - عدم استشعار فضل ما هو فيه.

١٣ - تدني مستوى المتلقي في الذوق والوجدان.

- ١٤ - تدني مستوى المتلقي في فهم العربية.
- ١٥ - عدم احترام آراء المتلقي ووجهات نظره.
- ١٦ - المداخلات أثناء ما يطرح سواء كانت حسية ، أو معنوية كالطعام والشراب ، والدخول والخروج ، والأسئلة وغيرها.
- ١٧ - فساد البيئة في البيت والمدرسة والحلي والأقارب ، وعدم وجود الصاحب الصالح المعين.
- ثالثاً: الأسباب العامة: وتتعلق بالمراكز الدعوية ، والمؤسسات الخيرية ، والمحاضن التربوية ، وغيرها على المستوى الجماعي والفردى:
- ١ - الإعلان المتأخر عما يُراد طرحه ، أو إخراجه بطريقة بدائية لا تجديد فيها ، أو عدم انتشاره.
- ٢ - عدم تهيئة الجو المناسب من حيث البرودة والتدفئة.
- ٣ - ضيق المكان ، وعدم معرفته ، وعدم وضع رسم بياني يوضحه.
- ٤ - ضعف أجهزة الصوت وعدم تفقدها قبل الاستخدام.
- ٥ - الإطالة في التقديم للملقي ، أو ما يُراد طرحه.
- ٦ - عدم ذكر ضوابط لما يُراد طرحه والشرح المبسط لكيفية القيام به.
- ٧ - الفوضوية بكل معانيها وصورها: من برامج ، وأساليب دعوية ، ورحلات ودروس ، وانتقاء لأفراد المحضن التربوي.
- ٨ - ضعف التنظيم والإدارة ، وعدم التركيز والدقة في الأعمال.
- ٩ - الازدواجية والجماهيرية في العمل من أسباب الفشل مما يؤدي إلى عدم التوفيق بينها ، والإلتقان فيها وتزاحمها وقلة الإنتاج ولها صور منها: العمل في أكثر من مركز ومؤسسة دعوية ، أو علمية ، أو مجموعة ، أو لقاء سواء مسؤولاً أو عضواً ، فيكون مشتت الذهن ، والأفكار مع وجود كثير من الطاقات والعقليات المغمورة

داخل الجامعات والمدارس وغيرها لم يُبحث عنها ، ولم تُوجه للعمل ، وإنما التركيز على بعض الأفراد في كثير من الأعمال ، وهذا فيه قتل للجميع ، بل يجب علينا جميعاً أن نتعاون على تجديد العاملين في جميع الميادين ، وأن ندفعهم إلى الأمام مع شيء من الإلحاح إذا وثقنا في القدرات ، ونكون الدليل إليهم حتى يُعرفوا ، فيشاركوا ويعملوا.

١٠ - عدم تحديد الأهداف التربوية التي يُراد الوصول إليها والتي من خلالها توضع الوسائل الموصلة إليها سواء على مستوى العموم أو الأفراد.

١١ - عدم الانضباط في المواعيد والدقة في الوقت التي تؤدي إلى الخلل في كثير من البرامج وتأخرها وعدم الحزم في ذلك من قبل المربين.

١٢ - عدم وضع الإنسان المناسب في المكان المناسب كل حسب طاقته وتخصصه.

١٣ - التركيز على الدعوة والتربية الجماعية ، والتقصير في الدعوة والتربية الفردية.

١٤ - عدم التقييم لما يُطرح بين كل فينة وأخرى ، ومعرفة الأخطاء وأسبابها ، ومحاولة تلافيها ، فالكسوت عن الأخطاء يشجع على تكرارها.

١٥ - عدم الاستفادة من تجارب الماضي والآخرين.

١٦ - الاستعجال في إدخال بعض الأفراد للعمل.

١٧ - الأحكام السريعة ، والتصرفات غير المنضبطة نتيجةً لردود الأفعال والأحداث.

١٨ - الاهتمام بالكم لا الكيف أو العكس ، وجعله قاعدة مطلقة ليس بصحيح وإنما كل قضية لها ما يناسبها من ذلك وتارة نحتاج إلى إحداها في البداية والأخرى في النهاية.

١٩- عدم العتاب بالأسلوب المناسب لمن استحق ذلك ، والتشجيع لمن أحسن.

٢٠- العمل على انفراد وتحمل الأعباء دون التعاون مع الآخرين عند وجودهم.

٢١- العمل في مكان ما لفترة طويلة ، ثم تركه والانتقال عنه دون وضع الإنسان المناسب لمواصلة ما بدأ به.

٢٢- عدم العناية بالتربية العملية كتوجيه المتربين للانضمام للدروس العلمية ، والقيام بأعمال دعوية كل حسب قدرته وتخصصه.

٢٣- الشكوك والظنون ، وتناقل الشائعات ، وفتح باب القيل والقال ، وتفضيل بعض الأشخاص على بعض بدون مبررات ، ودخول آفة الإعجاب والتعلق بين أفراد المحاضن التربوية ، أو تعلق المتربين بالمربين ، وكل ذلك يؤدي إلى الفرقة والخلاف ، وهدم دور التعليم والتوجيه والانتكاسة بين الأفراد ، وحدوث الضعف والفتور والشقاق بين المربين.

٢٤- المركزية لدى بعض المربين ، وعدم توزيع الأعمال على الآخرين ، وإعداد القيادات البديلة.

٢٥- عدم مراعاة التناسب بين البرامج بأنواعها مع الوقت والمكان وقدرات المتلقين والفوارق الفردية بين المتربين من حيث السن والمراحل الدراسية ؛ مما يؤدي إلى عدم استفادة البعض من البرامج المطروحة إما أكبر من مستوى البعض أو أقل.

٢٦- أسبوعية اللقاءات للشباب أنفسهم مع عدم وجود ما يشغل أوقاتهم تمامًا ، ويشجع تطلعاتهم خلال الأسبوع كله في منازلهم ، أو كثرة اللقاءات الجماعية فيما بينهم التي يعتقد المربون أنها أحفظ للأفراد من الضياع والانحراف ولو كانت مبرجة ، وهذا له سلبيات ، والأولى أن يُكَلَّف الشباب بما يحفظ أوقاتهم في منازلهم ، ويُعوّد

الشباب على التربية الذاتية ، ومساعدتهم على ذلك .

٢٧- ذكر بعض المربين أخطاء المربين الآخرين أمام المتربين بأسمائهم مما يؤدي إلى عدم قبول توجيههم ونصحهم سواء كانت أخطاء شخصية ، أو اجتهدات دعوية .

٢٨- التركيز على بعض الأشخاص مع إهمال الأكثرين بحجة اعتذارهم عن المشاركة دون محاولة التكرار عليهم ومعرفة الأسباب لذلك ، فإن قال : « لا أقدر » فقل : « حاول » ، وإن قال : « لا أعرف » فقل : « تعلم » ، وإن قال : « مستحيل » فقل : « جرّب » . وبهذا يستطيع الجميع أن يشارك ، ويعمل وتغرس الثقة فيهم .

٢٩- اهتمام بعض المربين بأشخاص لفترة طويلة وليس عندهم - أي المتربين - استعدادًا لتغيير واقع أنفسهم ، وإنما يأتي من أجل الأُنس واللقاء ، أو يعتريه الضعف لحداثة تمسكه ، والأولى عدم الاهتمام به على حساب الآخرين وأعمال المحضن .

٣٠- ضعف المربي في الجوانب العلمية والإيمانية والتربوية ، وإقحام بعض الشباب في ميدان رعاية محضن تربوي ، وليست عنده القدرة على ذلك لضعفه ، أو لصغر سنه ، أو لعدم تفرغه ، ثم النتيجة فَقْدُ الأفراد الثقة في قدرات المربي ، والانسحاب من عنده ، وضعف المتربين ، وكثرة الأخطاء والمشاكل داخل المحضن ، ثم سقوطه وتفرقهم وفتور كثير منهم كما هو واقع بعض المحاضن .

٣١- عدم المرونة في المناقشة وقبول الأعذار ، والتخلص من المواقف الحرجة ، والعجلة في إصدار الأحكام دون تأمل ومداولة للآراء وتأجيل البت فيها حتى تحمل قوة وقناعة وقبولاً من المتربين .

٣٢- الإكثار من الترفيه بحجة عدم الإثقال ، وكسب القلوب ، ثم النتيجة : تربية غير جادة .

٣٣- اعتماد المربين على بعض الأشخاص في الأعمال البدنية كإعداد الرحلات والمشروعات وغيرها دون أن ينالوا حظهم من الدروس وغيرها مستمعين ، أو ملقين ،

والأولى توزيع الأعمال البدنية على الجميع حتى يتعودوا تعلمها ، وبذل الجهد ، وحتى لا تتوقف الأعمال بسبب غياب فلان ، وفي نفس الوقت تربية للنفس على التواضع وخدمة الآخرين .

٣٤- دخول بعض الشباب في بداية التمسك ، وهم أقوياء محاضن يسودها الضعف مما يؤدي إلى ضعفهم أو رجوعهم .

٣٥- عدم ارتباط بعض المحاضن بالدعاة وطلاب العلم ، والاستفادة منهم علماً وعملاً ودعوة والرجوع إليهم فيما يشكل عليهم كل حسب تخصصه ، وهذه من المسائل التي ينبغي التنبه لها في فقه الاستشارة ، ويخلط فيها كثير من الناس فإذا كان الإنسان لا يعيش واقع الشباب ومشكلاتهم ، فلا يُسأل عن ذلك ، وإن سُئل فيعذر عن الجواب .

٣٦- التركيز على الجانب العلمي ، أو الإيماني ، أو التربوي ، والأولى التنوع بين تلك المجالات من خلال الدروس والبرامج بأنواعها حتى تتكامل وتتوازن شخصية المتربي .

٣٧- عدم الاهتمام بالأذكياء وأصحاب القدرات ، وإهمالهم ، ثم النتيجة ضياع تلك القدرات .

٣٨- حرص المربي على ألا يتلقى المتربي التربية والتوجيه إلا منه فقط ، والحساسية الزائدة والتضجر إذا تلقى من غيره ، أو رُئي مع غيره إلا إذا رُئي مع أشخاص في منهجهم خلل غير قابل للاجتهاد ، أو ضعيف ، أو مخالف للكتاب والسنة ، فينبهون بالطرق المناسبة المقنعة بدون أن تحدث ردود أفعال .

٣٩- اعتبار بعض الشباب هذه المحاضن أنها للنزهة والترفيه عن النفس في الدرجة الأولى ، وأنها ليست للتربية والتعليم والتعاون على الخير .

٤٠ - ذهاب بعض الشباب إلى أصحاب الخبرات القليلة ، والذين ليس عندهم تمكن في علاج المشاكل التربوية لحل مشاكلهم ؛ لأنهم مكثوا سنين في المحاضن التربوية وهذا لا يعني تمكنهم في ذلك وفي المقابل إبداء الطرف الآخر الرأي والحل وتكون النتائج غير مرضية.

٤١ - تسرب أخطاء ، أو مشاكل المتربين بين أفراد المحضن من قبل المربي سواء خطأً أو عمدًا مما يؤدي إلى انتكاسة المتربي وتركه ، والأولى الحرص على السرية في مشاكل الأفراد ومعالجتها ، وعدم إدخال الأفراد في حلوها.

٤٢ - كثرة مخالطة المربي مع المتربين فيما لا فائدة فيه مما ينتج عنه قلة الهيبة والتقدير له وعدم أخذ كلمته بجدية والاطلاع على أخطائه التي لا تُعرف إلا مع كثرة المخالطة ، ثم النتيجة ضعف القدوة.

٤٣ - قلة اللقاءات التربوية بين المربين التي تعالج المشكلات بصورة جماعية مع ظهور الفردية في حل أي مشكلة ، وذلك يضعف الحلول.

٤٤ - ضعف التناصح والمصارحة والوضوح في العمل بين المربين ، أو المتربين ، أو كل مع الطرف الآخر وبين الدعاة والعاملين في طريق الدعوة. فلا بد من المصارحة والمناصحة حتى نسير على الطريق ، ونحقق المقصود ، ولا تتبعثر الجهود فالغاية واحدة.

٤٥ - عدم اتخاذ أسلوب المناصحة المكثف والمنوع مع من يُرى عليه الفتور ، أو شيء من المعاصي من البداية ، فالسكوت يؤدي إلى اتساع الضعف ، ومن ثم تصعب المعالجة.

٤٦ - تحكيم العواطف ، والتعلق بآراء الأشخاص والذوات لا الكتاب والسنة في تربية النفوس ومواجهة الفتن والأحداث والتسليم بقبول آراء الأشخاص لذواتهم بغض النظر عن تأمل القول مع وجود القدرة على ذلك ، وإذا خالف أحد قول داعية ، أو عالم مع تمسكه بأدب الخلاف ؛ وُجِّهَتْ له التهم بالجهل والحسد ، وعدم احترام أهل

العلم ، وهجر .

٤٧ - عدم مراعاة أوقات الدروس العلمية في المساجد مع أوقات البرامج الخاصة بالمحضر التربوي .

٤٨ - تقديم بعض المربين والدعاة بعض الشباب المبتدئين في بعض المهمات ، وتفضيلهم على غيرهم ، ورفعهم فوق منزلتهم ، وهذا فيه رَجٌّ بهم إلى مزالق خطيرة منها الغرور بالنفس ، والتحدث بما لا ينبغي التحدث به ، وربما أوقع المربي بما لا تحمد عقباه ، وربما يلام المربي على بعض الأخطاء التي تصدر من هذا المتربي لقربه منه وملازمته له .

٤٩ - الحكم على الشخص ووضعه في القائمة السوداء من خلال بعض الأخطاء ، والتشهير به في كل مجلس ، وربما هجر ولم يُدع للمشاركة في البرامج الدعوية ، نُسيَت الفضائل وبقيت الرذائل . والمعاصي تتفاوت وهناك فرق بين المجاهر من عدمه ، والخطأ في حق الله وحق الأشخاص ؛ ومن الناس من ينبغي ألا يُذكر عيبه ويُوهَبَ نقضه لفضله . وأقل الأحوال : مسلم لا تجوز غيبته ، ولا ندع لأنفسنا باب التأول في ذكر معاييه كما يفعل البعض .

٥٠ - تفلت المحضر وأفراده وتوقف البرنامج عند غياب المربي عن البرنامج اليومي ، أو لفترة من الزمن ، والأولى إيجاد البديل المناسب المؤقت من نفس المحضر ، أو غيره لإتمام ما بُدئ به ، لأن الغياب يؤدي إلى سلبيات كثيرة .

٥١ - انشغال المربي أو بعض الأفراد بإنسان انحرف بعد الاستقامة وهذا الانشغال يكون على حساب الآخرين مع أن غيره أحوج إلى بذل الجهد ؛ فالمُقْبِلُ أولى من المُدْبِر .

٥٢ - دخول المحضر التربوي غير الملتزمين ، أو أناس يريدون الالتزام لكن ما زالت رواسب الماضي قوية التعلق بهم ، فالأولى عدم إدخال الصنف الأول ، والاهتمام

بالصنف الثاني ، والارتباط بهم خارج المحضن ، وتهيئتهم للدخول فيه حتى لا يؤثروا في أفراد المحضن سلبًا .

٥٣ - عدم التجديد في الأفراد بين كل فترة وأخرى ، واستقطاب الشباب للمحضن مع مراعاة الاختيار الأمثل ، فالتجديد يورث النشاط والحيوية ، والعكس يؤدي إلى الضعف والتفكك والملل .

٥٤ - عدم المصارحة بكل ما له صلة بالموضوع ويؤثر فيه عند الاستشارة في أمر من الأمور ، أو إخفاء بعض العيوب والأخطاء التي كانت بسببه - أي المستشار - أو يستشير وليس عنده القناعة بما يستشير فيه أو يشار عليه به ، ثم النتيجة أنه يبرر لنفسه ولأخطائه في خاصة نفسه ، أو لمن حوله إذا لامه أنه استشار فلان ، ونسي أن الاستشارة بنيت على غير حقائق ، فليتنبه الجميع ، وعلى المستشار عدم الاستعجال في إبداء الرأي في ما يخص المحاضن وغيرها ، والتحري في الأمور .

٥٥ - التحدث مع المبتدئين أو حين وجودهم عن بعض المشكلات والخلافات قبل نضجهم العلمي والفكري ، فيحدث لهم ردة فعل تكون سببًا في رجوعهم وبُعْدِهِم عن التمسك ، وإن كان ولا بد فإعطاؤهم قواعد في فقه الخلاف وموقف السلف منه حتى لا يحدث عندهم اضطراب ، أو يأتي من يلبس عليهم الحق بالباطل .

٥٦ - ضعف الصلة بين أفراد المحضن أو المربي مع من يترك المحضن لسفر بسبب التعلم ، أو الوظيفة ، أو غيرها ، وعدم الاتصال بهم هاتفيا ، أو زيارة ، أو مراسلة ، أو ربطهم بالدعاة والأخيار في البلد الذي انتقلوا إليه .

٥٧ - عدم المرجعية عند كثير من الشباب والمربين عند النزاع فلا يرجع عند الخلاف إلى العلماء ، وهذا يجرنا إلى ويلات لانهاية لها كما هو مشاهد وملموس ، والخلاف أمر لابد منه لكن لا يصل إلى حد الاتهام بالباطل ، والوقية في الأعراض ، والتوقف عن العلم والدعوة ، بل تُؤدَّى الفرائض والنفوس منشغلة ومشتعلة ، تضع الجهد وتبعثر ، تهدر الأوقات وتُحَسَّر الأموال والقدرات والكتب والأوراق ، وكثير

من الصالحين والمفكرين والأخيار ، ومن نحبهم في الله .

٥٨ - التكلفة الباهظة لإعداد المشاريع الدعوية من حيث البناء ومستلزماته مما يؤدي إلى التأخر في البدء بالمشروع لعدم وجود المال الكافي ، أو لكبره ، وكذلك يؤدي إلى بذل الأموال الطائلة التي يمكن الاستفادة منها في أكثر من مشروع ، كذلك يؤدي إلى نزع ثقة المتبرعين في القائمين عليها بسبب الإسراف والاعتذار عن المساهمة .

٥٩ - الحماس غير المنضبط المؤدي إلى الخطأ والاستعجال ، وتراكم الأعمال وكثرتها ، وعدم التناسب مع القدرات ، والإثقال على النفس والآخرين ، ثم الملل والاعتذار والانقطاع .

٦٠ - الاهتمام بالتجديد كوسيلة حتى يضعف المضمون ، وتُفقد الغاية وهذه قضية ينبغي التنبه لها ، لأننا نلاحظ هذا الجانب بدأ يظهر في أوساط الذين يهتمون بجانب التجديد ، حيث يغلبونه على القضية الأساسية وهي الدعوة إلى الله وهداية الخلق ، وإفادة الناس . والتجديد لا شك أنه مطلب في ميدان الدعوة ، فينبغي على كل مؤسسة دعوية أن تجند أصحاب التخصص لكي يفكروا ويبتكروا فيما يجيدون فيه كل حسب تخصصه .

٦١ - الفوضى الدعوية :

هناك آفة قد استشرت في بعض الصفوف ، تلك الصفوف التي يحرص أصحابها على الكسب الذاتي ؛ فهم يحرصون على كسب أكبر عدد من المدعوين ، والآفة التي يقع فيها هؤلاء كثيرًا هي ما يمكن تسميته تجاوزًا : (الفوضى الدعوية) ؛ حيث يقوم كل واحد منهم بالتوجه إلى شخص واحد ، فيتوجهون كلهم إلى الشخص نفسه ، ويبدأ كل منهم بسلوك أساليبه وطرقه الدعوية معه ، كل بحسب أسلوبه وطريقته ، ويحرص كل منهم على أن يكون التزامه واستقامته على يده ، ويعمل على أن يضمه لمجموعته ، وما إلى ذلك ، وبهذا يقومون بالهدم لا البناء ، فلا يجد أحدهم غضاضة في التحذير من فلان ولو بطريقة غير مباشرة ليكسبه هو في صفه ، ولا مانع عندهم أيضًا من التصادم

الذي قد يبدو كله أو شيء منه أمام المدعو ، إضافة إلى ما يحصل من هدم بسبب الاختلاف في الطرق والوسائل الدعوية تبعًا لاختلاف وجهات النظر ، وفي هذه الحالة فإما أن يكون المدعو ذكيًا ويصادمهم بعضهم ببعض ، وإما أن يأخذ كلامهم ويضرب به عرض الحائط ، وإما أن يحامل الجميع فيصبح مذبذبًا ، وإما ... وإما ...

وعندئذ يكونون كالمنبت الذي لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقى ، حرصوا على الكسب لحساباتهم الذاتية ، فهدموا ، أو جعلوا أساس البناء هشا إن لم يهدموه .

وهذه الآفة علاجها سهل يسير ، وهو أن يحرص كل من يعمل في المجال الدعوي على نقاء النية وإخلاصها لله ، إضافة إلى الوعي بأهمية العمل المنظم المنسق ، وهذا جانب مهم في العمل الدعوي ، وهو أن هذا المجال يحتاج إلى تنظيم وتنسيق وتضافر وتعاون ، لئلا يحصل الهدم دون شعور ، ونكون كالتّي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثًا .

الفَصْلُ الثَّالِثُ

الفتور الدعوي ، الأسباب والحلول

الدعوة إلى الله اليوم واجب الأمة الإسلامية جمعاء لا يشذ عن ذلك إلا عاجز ، كل على حسب قدرته وما وهبه الله من استعدادات وإمكانات. والناظر في حال بعض شباب الأمة يجد تقهقراً عن القيام بهذا الواجب وتراجعاً عن الاشتغال بتلك الأعباء ، وهذا ما يسمى بالفتور ، والفتور: يطلق الفتور على معنيين:

- الانقطاع بعد الاستمرار أو السكون بعد الحركة.
- الكسل أو التراخي أو التباطؤ بعد النشاط والجد.

وهو داء يمكن أن يصيب بعض العاملين بل قد يصيبهم بالفعل. أدناه: الكسل أو التراخي أو التباطؤ. وأعلاه: الانقطاع أو السكون بعد النشاط الدائب والحركة المستمرة. وهذا الفتور يرجع إلى أمور كثيرة منها:

- ١ - ضعف استشعار المسؤولية والغفلة عن استحضار ذلك الواجب ، فلا تُشعر المرء بأنه مطالب بعينه بالنهوض بالأمة ومداواة عللها وتضميد جراحها.
- ٢ - اعتقاد بعضهم أن في الساحة مَنْ يكفي ، إذن فلا حاجة إليه.
- ٣ - الاشتغال بالدنيا وملذاتها من الأموال والبنين والمراكب والمساكن والمناصب.

- ٤ - الانهزامية والشعور بالضعف أمام تيارات الفساد ، وتطرق الإحباط إلى النفوس من جراء كثرة الشر وتفنن أهله في عرضه وترويجيه ، فوقع في بعض النفوس أن الأمر أكبر مما يمكن أن يقدمه ، وأنه يتطلب جهوداً ليس هو من أهلها ولا من القادرين عليها ، ووصل الحال بآخرين بعد بذل شيء من الأسباب إلى أن يقول بلسان الحال: إما أن تصلح الأوضاع ويستقيم أمر الناس أو ننسحب من الميدان ونخلي المكان.

٥- تصور بعضهم ضيق ميدان الدعوة وأنه محصور في خطبة على منبر أو محاضرة مرتجلة أو كلمة أمام الجماهير ، وهو غير قادر على شيء من ذلك ، فينصرف عن الدعوة بالكلية.

٦- الصدمات التي قد يتعرض لها بعض العاملين في حقل الدعوة والمضايقات التي قد تحصل لبعض الدعاة ، فربما كان ذلك سبباً في تطلب بعضهم للسلامة بزعمه ، وقد وقع في العطب!

٧- تقصير المنظرين والدعاة في تحفيز الشباب نحو العمل الدعوي وفتح الآفاق أمامهم للولوج إلى ميدان الدعوة الفسيح كل على حسب ما آتاه الله من علم ومقدرة وموهبة.

٨- دعوى بعضهم أن المشكلة ليس من أسبابها جهل الناس وحاجتهم إلى التعليم والدعوة والبيان ، بل إن الناس - بزعمهم - عاصون على بصيرة ومعاندون للحق ؛ فما ثمرة السعي في تعليمهم ما يعلمون وتبصيرهم فيما لا يجهلون؟!.

٩- ميل الكثيرين إلى الكسل والبطالة أو كثرة الرحلات والمخالطات ، وبعدهم عن الجدية في عموم أحوالهم وأمورهم ؛ ومن ذلك أمر الدعوة إلى الله ؛ فليس عند الواحد منهم استعداد لأن يناط به علم أو يتحمل مسئولية ؛ لا عجزاً ، ولكن تهاوناً وكسلاً.

١٠- اشتغال بعضهم بالجدل والمراء في بعض القضايا الفكرية ، وبعض الأطروحات المعاصرة مما شغله عن الاهتمام بالنهوض بالأمة في أعمالها وسلوكها وأخلاقها.

١١- اشتغال بعضهم بالتنقيب عن عيوب الناس وخصوصاً العاملين في حقل الدعوة ، وإظهار تلك العيوب ونشرها وتضخيمها ، وربما لبسَ عليه الشيطان بأن هذا في سبيل الإصلاح وأنه محسن في ذلك قائم بأمر الدعوة.

١٢ - اشتغال بعضهم بالنظر في الواقع وتتبع ما يجري في الساحة والمبالغة في ذلك إلى حد الانهماك فيه ، ثم يظن أنه بذلك قدم شيئاً للأمة بمجرد هذه المتابعة وحصوله على هذا الفقه. وهو بهذا قد لا يعدو أن يكون نسخة مما تحتفظ به أجهزة الإعلام من أخبار وتقارير وتحليلات!!.

١٣ - عدم التوازن والاعتدال لدى البعض في توزيع الحقوق والواجبات ؛ فربما انهماك في جانب على حساب الجوانب الأخرى ، كمن ينهمك في طلب العلم أو في تربية النفس وتهذيبها أو في جانب من جوانب الخير على حساب أبواب أخرى من الخير كالدعوة إلى الله - ؛ حتى ربما أعتقد أنه إذا خرج عن هذا الأمر الذي رسمه لنفسه قد ضيع زمانه وأهدر جهده فيما لا ينفع.

١٤ - تثبيط القاعدين وتحييط المتقاعسين عن القيام بأمر الدعوة ، فلا يكتفي أولئك بقعودهم وتقاعسهم ، بل ربما سعوا إلى تثبيط غيرهم والخط من قدر أعمالهم ، وأنه لا فائدة من جهودهم ، فربما قاد ذلك بعض الضعفاء إلى التأثير بذلك الهذيان ومن ثم إخلاء الميدان.

١٥ - اشتراط بعض الشباب أن يكون في موقع معين في المشروع الدعوي ؛ فإن لم يتحقق له ذلك المكان ، ولم يحصل له المركز الذي يريده أنفَ أن يكون في موضع أقل مما يطمح له ، فيكون البديل أن يولي الأدبار ، وينأى بجانبه ، ويترك المجال برمته ، وهو الخاسر بكل حال.

١٦ - الغلو والتشدد في الدين بالانهماك في الطاعات وحرمان البدن حقه من الراحة والطيبات ؛ فإن هذا من شأنه أن يؤدي إلى الضعف أو السأم والملل وبالتالي: الانقطاع والترك. بل ربما أدى إلى سلوك طريق أخرى عكس الطريق التي كان عليها فينتقل العامل من الإفراط إلى التفريط ومن التشدد إلى التسبب وهذا أمر بديهي إذ للإنسان طاقة محدودة فإذا تجاوزها اعتراه الفتور.

١٧- الإسراف ومجاوزة الحد في تعاطي المباحات: فإن هذا من شأنه أن يؤدي إلى السمنة وضخامة البدن ، وسيطرة الشهوات ، وبالتالي التثاقل ، والكسل والتراخي ، إن لم يكن الانقطاع والقفود.

١٨- مفارقة الجماعة ، وإيثار حياة العزلة والتفرد: ذلك أن الطريق طويلة الأبعاد ، متعددة المراحل ، كثيرة العقبات في حاجة إلى تجديد ، فإذا سارها المسلم مع الجماعة ، وجد نفسه دومًا ، متجدد النشاط ، قوى الإرادة ، صادق العزيمة ، أما إذا شذ عن الجماعة وفارقها ، فإنه سيفقد من يجدد نشاطه ، ويقوى إرادته ، ويحرك همته ، ويذكره بربه فيسأم ويمل ، وبالتالي يتراخي ويتباطأ ، إن لم ينقطع ويقعد.

١٩- قلة تذكر الموت والدار الآخرة: فإن ذلك من شأنه أن يؤدي إلى فتور الإرادة ، وضعف العزيمة ، وبطء النشاط والحركة ، بل قد يؤدي إلى الوقوف والانقطاع.

٢٠- التقصير في عمل اليوم والليلة: مثل النوم عن الصلاة المكتوبة بسبب السمر الذي لا مبرر له بعد العشاء ، ومثل إهمال بعض النوافل الراتبة ، وترك قيام الليل ، أو صلاة الضحى ، أو تلاوة القرآن ، أو الذكر أو الدعاء ، أو الاستغفار ، أو التخلف عن صلاة الجماعة في بدون عذر ، فكل ذلك وأمثاله له عقوبات ، وأدنى هذه العقوبات: الفتور بأن يكسل ويتثاقل أو ينقطع ويتوقف.

٢١- دخول جوفه شيء محرم أو به شبهة: إما بسبب تقصيره وعدم إتقانه للعمل اليومي الذي يتعيَّن منه ، وإما بسبب تعامله فيما نسميه شبهة ، وإما بسبب غير ذلك ، فمثل هذا يعاقب من سيده ومولاه ، وأدنى عقاب في الدنيا ، أن يفتر فيقعد ويرقد عن الطاعات ، أو على الأقل يكسل ويتثاقل فلا يجد للقيام لذة ، ولا للمناجاة حلاوة.

٢٢- اقتصار العامل على جانب واحد من جوانب الدين: كأن يجعل همه العقيدة فحسب ، ملغياً كل شيء غيرها من حسابه ، أو يجعل همه الشعائر التعبدية ، تاركًا كل ما سواها ، أو يقتصر على فعل الخيرات ورعاية الآداب الاجتماعية ، غاضاً

الطرف عما عداها ؛ فكل هؤلاء وأمثالهم تأتي عليهم أوقات يُصابون فيها لا محالة بالفتور ، وهذا أمر بديهي ، نظرًا لأن دين الله لأ موضوع لاستيعاب الحياة كلها ، فإذا اقتصر أحد الناس على بعضه فكأنما أراد أن يحيا بعض الحياة ، لا كل الحياة ، ثم إذا بلغ الذروة في هذا البعض يتساءل: وماذا بعد؟ فلا يجد جوابًا سوى الفتور إما بالعجز وإما بالكسل.

٢٣- الغفلة عن سنن الله لأ في الكون والحياة: فقد ترى صنفًا من العاملين لدين الله يريد أن يغير المجتمع كله - أفكاره ومشاعره ، وتقاليده وأخلاقه وأنظمته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية - في يوم وليلة بأساليب ووسائل هي إلى الوهم والخيال أقرب منها إلى الحقيقة والواقع ، مع شجاعة وجرأة وفيه ، لا تستكثر تضحية وإن غلت ، ولا تعباً بالموت سعت إليه أو سعى إليها ، ولا تهتم بالنتائج أيًا كانت ، ما دامت نيتها لله لأ ، وما دام هدفها إعلاء كلمة الله - ، غير واضعين في حسابهم سنن الله لأ في الكون والحياة: من ضرورة التدرج في العمل ، ومن أن الغلبة إنما تكون للأتقى ، فإذا لم يكن فللأقوى ، ومن أن لكل شيء أجلا مسمى لا يقدم ولا يؤخر ... الخ ؛ فإذا ما نزلوا إلى أرض الواقع ، وكان غير ما أملوا ، وما أرادوا وما عملوا ، فترؤوا عن العمل إما بالكسل والتواني والتراخي ، وإما بالعودة والانسلاخ والترك.

٢٤- التقصير في حق البدن بسبب ضخامة الأعباء وكثرة الواجبات وقلة العاملين: ذلك أن بعض العاملين ينفقون كل ما يملكون من جهد ووقت و طاقة في سبيل خدمة هذا الدين ، ضائين على أنفسهم بقليل الراحة والترويح فهؤلاء وأمثالهم ، وإن كانوا معذورين بسبب ضخامة الأعباء ، وكثرة الواجبات وقلة العاملين ، إلا أنه تأتي عليهم أوقات يفترون عن العمل لا محالة.

٢٥- عدم الاستعداد لمواجهة معوقات الطريق: ذلك أننا نجد بعض العاملين يبدؤون السير في الطريق دون أن يقفوا على معوقاته ، من زوجة أو ولد ، أو إقبال دنیا ، أو امتحان ، أو ابتلاء ، أو نحو ذلك ، وبالتالي لا يأخذون أهبتهم ، ولا استعدادهم ،

وقد يحدث أن يصدموا أثناء السير بهذه المعوقات ، أو ببعضها ، فإذا هم يعجزون عن مواجهتها ، فيفترون عن العمل إما بالكسل والتراخي ، وإما بالوقوف والانقطاع.

٢٦- صحبة ذوى الإرادات الضعيفة والهمم الدانية: فقد يحدث أن يصحب العامل نفرًا من لهم ذبوع وشهرة ، وحين يقترب منهم ويعايشهم يراهم خاوين فاترين في العمل ، كالتبيل الأجوف ، فإن مضى معهم عَدُوهُ - كما يعدى الصحيح الأجرب - بالفتور والكسل.

٢٧- العفوية في العمل سواء على المستوى الفردي أو الجماعي: ذلك أن كثيرًا من العاملين أفرادًا كانوا أو جماعات يمارسون العمل لدين الله لأبصورة عفوية لا تتبع منهجًا ، ولا تعرف نظامًا ، وهذا يؤدي إلى أن تطول الطريق وتكثر التكاليف والتضحيات ، فيكون الفتور غالبًا ، إن لم يؤيدهم ويوقّقهم ويثبتهم الله لأ.

٢٨- الوقوع في المعاصي والسيئات ولاسيما صغائر الذنوب مع الاستهانة بها: فإن ذلك ينتهي بالعامل لا محالة إلى الفتور.

آثار الفتور:

للفتور آثار ضاره ، ومهلكة سواء على العاملين أو على العمل الإسلامي: فمن آثاره على العاملين قلة رصيدهم - على الأقل - من الطاعات ، وربما قبض أحدهم وهو فاتر كسلان ، فيلقى الله مقصرًا مفرطًا. ومن آثاره على العمل الإسلامي طول الطريق ، وكثرة التكاليف والتضحيات ، إذ مضت سننه سبحانه: ألا يعطى النصر والتمكين للكسالى والغافلين والمنقطعين ، وإنما للعاملين المجاهدين الذين أتقنوا العمل ، وأحسنوا الجهاد.

علاج الفتور:

بمعرفة الأسباب يتضح العلاج. وهناك بعض الأدوية التي تداوى بها تلك العلة منها:

١ - استشعار المسؤولية العظمى المناطة بكل مسلم تجاه دينه وأُمته ، وخصوصًا الشباب الصالح الذي تربى على الخير واغترف من معين الحق ؛ فهو أجدر من يتصدى للنهوض بأُمته ورفع الجهل عنها ورأب صدعها ومعالجة عللها وأدواتها. ويزيد من عظم الأمر أن واقع الأمة الإسلامية اليوم بحاجة ملحة إلى دعاة كثيرين بل إلى استنفار عام من قِبَل كل طالب علم وصاحب غيرة ليؤدي دوره وبخاصة أن الدعاة الموجودين اليوم لو اجتمعوا في بلد واحد لما سدوا الحاجة القائمة ؛ فكيف مع قلتهم وتوزعهم؟ ثم على فرض وجود من يكفي ألا يسر المرء ألا يكون من جملة قافلة الدعاة وركاب سفينة النجاة؟

٢ - معرفة حقارة الدنيا وأنها لا تستحق انصراف القلب إليها وانهاك البدن في الاشتغال بها ، وأن قيمتها الحقيقية تكمن في كونها ميدانًا للأعمال الصالحة والجهود المباركة التي تنفع المرء في آخرته. ومن ذلك العمل الدعوي ونفع الخلق بجميع صور النفع.

٣ - الثقة بنصر الله لأُواليقين بوعده وأنه - يؤيد حَمَلَة هذا الدين ، وأن الباطل مهزوم أمام قدرة الله وقهره ، ولكن لا بد من الابتلاء ، والامتحان.

٤ - إدراك اتساع ميادين الدعوة والعمل لهذا الدين يتيح للجميع فرصة المشاركة ، كل فيما يخصه وما أعطاه الله من مواهب وقدرات. ومن ذلك:

- النصيحة الفردية ملفوظة ومكتوبة.
- الكلمة القصيرة.
- المراسلة لهواة المراسلة.

- كتابة المقالات في الصحف والمجلات.
- التعقبات والردود على بعض الكتابات المغرضة في الصحف والمجلات وأجهزة الإعلام الأخرى.
- المشاركة في الكلمات والندوات في الإذاعة والتلفاز.
- تأسيس قناة تلفزيونية أو مجلة إسلامية أسبوعية أو شهرية في شبكة الإنترنت وعرض البرامج التربوية والعلمية والمقالات الهادفة من خلال ذلك.
- توزيع الشريط النافع والكتاب الهادف والمطويات والنشرات الجيدة.
- نظم الشعر في مناصرة الدعوة الإسلامية وقضايا المسلمين.
- الأعمال الإغاثية داخل البلاد وخارجها.
- معالجة قضايا الشباب ومشكلاتهم.
- تربية الشباب من خلال الحلقات القرآنية ومكتبات المساجد ومجموعات الأحياء.
- الدراسة والتخطيط للبرامج الدعوية ، ووضع الخطط للمشروعات الخيرية ، واقتراح الأمور النافعة في حق الدعوة التي يقوم بها غيره من القادرين الأكفاء.

وهذا الإدراك لاتساع ميادين الدعوة يقطع الطريق على كل معتذر ويسد الباب أمام أي متنصل.

٧- فهم أن ابتلاء أصحاب الدعوات سنة ماضية ، ولا بد من توطين النفس على التعرض لشيء من الابتلاء القولي وربما الفعلي. وإن كان الملحوظ في عصرنا أن ممارسة الكثير من ميادين الدعوة ومجالات العمل الإسلامي الأصل فيه السلامة وعدم التعرض للفتنة.

٨- التفاؤل في الأعمال الدعوية مطلب ، وهو حافز للعمل ودافع إليه ، ومع ذلك فلا تفترض سلفاً عدم جدوى شيء من هذه الأعمال ، ولا تُصب بالإحباط حينما لا ترى الثمرة ماثلة للعيان ، لأنك مطالب ببذل الأسباب ، والنتيجة أمرها إلى الله - ، وليس بالضرورة أن يرى المرء ثمرة دعوته وقد يراها غيره ، وربما كان الغرس على يده وجَنِي الثمار على يد غيره.

٩- واجب على من ولّاهم الله أمر تعليم الأمة وتوجيهها من العلماء والدعاة أن يوجهوا الشباب إلى الانخراط في مجال العمل الإسلامي وأن يحفزوهم إلى ذلك ، ويفتحوا لهم الآفاق الدعوية التي يمكنهم العمل من خلالها.

١٠- لا بد من معرفة أن الناس ، وإن كان الغالب عليهم أنهم متعلمون إلا أنهم يجهلون الكثير والكثير من أمور دينهم ولا سيما في المناطق النائية ؛ فواجب على كل من يحمل علماً ولو قليلاً - أن يقوم بوظيفة البلاغ. ثم إنه ليس المقصود بالدعوة التعليم فحسب ، بل الناس بحاجة إلى تذكيرهم بما يعلمون وهم عنه غافلون. وما أكثر ما يقع فيه الناس من المخالفات والأخطاء ؛ فإذا ذُكِّروا بالله تذكروا فإذا هم مبصرون.

١١- الجدية وعلو الهمة مطلب في حياة المسلم الملتزم: فلا بد من البعد عن مظاهر الكسل والبطالة والإخلال إلى الراحة ، بل المبادرة بملء الوقت بمعالي الأمور من علم وعمل ودعوة ، مع إجماع النفس الفينة بعد الأخرى.

١٢- إدراك أن الاشتغال بالجدل والمراء مما يورث قسوة القلب والضغائن بين الناس ويصمد القلب عن الاشتغال بما ينفع العبد وينفع أمته ، فليبتعد المرء عن المراء والجدال ، وليشتغل بنشر الخير وتأليف القلوب على الحق.

١٣- التنقيب عن عيوب الأناس سمة اللئام ، وليست من خصال أهل الإسلام ، وتزداد قبحاً وسوءاً حينما يصورها الشيطان بأنها من مناصرة الحق وتقويم الخلق ، فيصد العبد بذلك عن نشر الخير وإيصاله إلى الناس بتتبع عثراتهم وإبراز

عيوبهم ، خصوصاً القائمين بالحق منهم ، فعلى مَنْ كانت هذه سِمَتَه أن يتقي الله ويشغل بعيبه عن عيوب الناس ، ويجتهد في إيصال الخير إليهم بكل طريق .

١٤ - معرفة الواقع والاطلاع عليه وسيلة وليس غاية في نفسه ؛ فإن لم يكن اطلاعك عليه طريقاً إلى القيام بالمسؤولية تجاهه وبذل الأسباب في معالجته فلا تعدو أن تكون أقمت الحجة على نفسك ، وأعلنت أمام الله والملائكة مبالاةك !!

فاتق الله ولا تجعل الاشتغال بتتبع الأخبار ورصد الواقع غايةً في نفسه فتظن أنك بذلك قدمت شيئاً للإسلام ؛ بل استثمر ذلك في القيام بما يجب عليك نحوه حسب استطاعتك .

١٥ - التوازن في الأمور مطلب شرعي ، فلا يكن اشتغالك بجانب من جوانب الخير سبباً في اشتغالك عن جوانب أخرى ربما كانت واجبة كالدعوة إلى الله لأ ، وليست العبرة في ذلك بالميل القلبية والرغبات النفسية ، فالشرع هو الميزان في ترتيب الأولويات وتوزيع الواجبات .

١٦ - مجانبة المتقاعسين والبعد عن مخالطة القاعدين ؛ فالمرء على دين خليله ؛ فإذا بُليت بمثل أولئك فكُن معهم بيدنك لا بقلبك ، ولا تكثر بتبسيطهم ، وأحمد الله الذي عافاك مما ابتلاهم به ، من غير أن يصيبك الإعجاب بالنفس ؛ فالله لأ هو المانّ عليك بذلك .

١٧ - الإخلاص من أعظم الخوافز نحو العمل الدعوي ونفع الخلق ، لما يريجه العبد من الثواب ويؤمله من الأجر . كما أنه سبب من أسباب الثبات على الطريق مهما حصل من إخفاقات ، أو كان ذلك في حصول أخطاء غير متعمدة في المشروع الدعوي ؛ لأن العامل حينئذ يشعر أنه بذل ما يستطيع وصدق في ذلك وأراد الخير فلا يقلق حينما يقع أمر بغير اختياره أو لم يتمكن من إنجاز ما يريد إنجازَه ، وهو لا يرجو من الناس ثناء ولا شكوراً ؛ فلا يضيره إن لم يحصل على شيء من ذلك .

كما أن الإخلاص من عوامل الاستمرار في دعوة الناس مهما أعرضوا ؛ لأن المخلص لا يزال يؤمل صلاحهم ، كما أنه يرجو الثواب في استمراره في دعوتهم ، فلا يضيره إعراضهم .

وكذلك فإن الإخلاص يجعل المرء يرضى بما يناط به من عمل في أي مشروع خيري أو دعوي ؛ فهو لا يشترط منصباً أو مكاناً معيناً إن حصل له وإلا فإنه لا يعمل ؛ لأن همَّ المخلص أن يقدم خيراً لأمته في أي موقع كان . فهمه الجهاد ونصرة هذا الدين ، فلا يبالي في أي موقع وُضِعَ ، وحيثما وضع نفع ؛ وهذا لا يعني أن لا يسعى المرء إلى أن يقدم لهذا الدين وينفع الأمة من خلال القدرات والمواهب التي يحسنها ؛ لكن الكلام هنا في أن المخلص لا يسعى للصدراة والظهور والرئاسة ، بل هو مجتهد مستجيب لكل ما يناط به مما له قدرة عليه .

١٨ - عِلْمُ المرء بفضائل وثمرات الدعوة إلى الله لأ من أعظم ما يدفعه نحو الاشتغال بذلك . فكم يكون لك من الأجر إذا كانت الأعداد الكبيرة من الناس تعمل على ضوء ما أرشدتهم إليه ! وكم من الأجر يلحقك من آثار ذلك حتى وأنت مفارق للدنيا في قبرك !

١٩ - البعد عن المعاصي والسيئات كبيرها وصغيرها ، فإنها نار تحرق القلوب ، وتستوجب غضب الله ، ومن غضب عليه ربه فقد خسر خسراناً مبيناً .

٢٠ - المواظبة على عمل اليوم والليلة : من ذكر ودعاء وضراعة ، أو استغفار ، أو قراءة قرآن ، أو صلاة ضحى ، أو قيام ليل ، ومناجاة ولاسيما في وقت السحر ، فإن ذلك كله مؤلِّدٌ إيماني جيد ، ينشط النفوس ويحركها ويعلى الهمم ، ويقوّى العزائم .

٢١ - الانتباه إلى سنن الله في الإنسان والكون من استفراغ الطاقة وبذل الجهد الإنساني أولاً ، ومن التدرج في العمل .

٢٢- دفن النفس في أحضان الجماعة ، وعدم اعتزالها أو الشذوذ عنها بحال من الأحوال ، وهذا في غير معصية الله لأ.

٢٣- الوقوف على معوقات الطريق من أول يوم في العمل : حتى تكون الأهبة ، ويكون الاستعداد لمواجهةها والتغلب عليها فلا يبقى مجال لفتور أو انقطاع.

٢٤- الدقة والمنهجية في العمل ، ومراعاة الأولويات وتقديم الأهم.

٢٥- صحبة الصالحين المجاهدين من عباد الله: إذ أن هؤلاء لهم من الصفاء النفسي والإشراق القلبي ، ما يسبى ، ويجذب بل ما يحرك الهمم والعزائم ، ويقوى الإرادات.

٢٦- إعطاء البدن حقه من الراحة والطعام والشراب مع الاعتدال في ذلك ، فإن هذا مما يحدد نشاط الجسم ويعيد إليه قوته وحيويته.

٢٧- الترفيه عن النفس بالمباحات ، من مداعبة الأهل ، أو ملاعبة الأولاد ، أو القيام ببعض الرحلات النهارية للتجديف ، أو القمرية للرياضة ، والتدبر والتفكير ، أو الجبلية للصعود والتسلق ، أو الصحراوية للتمرس والتعود على مواجهة مشاق الحياة ، أو الحقلية أو غير ذلك ، فإن هذا مما يطرد السأم والملل ، ويقضى على الفتور والكسل ، بحيث يعود المسلم إلى ممارسة نشاطه ، وكأنها ولد من جديد ، أو صار خلقاً آخر.

٢٨- دوام النظر والمطالعة في كتب السيرة والتاريخ والتراجم ، فإنها مشحونة بكثير من أخبار العاملين المجاهدين ، أصحاب العزائم القوية والإرادات الصادقة التي تسرى عن النفس ، وتسليها وتولد فيها حب الاقتداء والتأسي.

٢٩- تذكر الموت وما بعده من سؤال القبر وظلمته ووحشته ، والبعث والحشر ... الخ فإن هذا مما يوقظ النفس من نومها ، ويوقفها من رقدتها ، وينبهها من غفلتها ، فتنشط وتتابع السير ، وخير وسيلة لتذكر الموت الذهاب إلى القبور - ولو مرة كل أسبوع - وزيارتها للاعتبار بأحوال أهلها.

- ٣٠- تذكُرُ الجنة والنار ، وما فيهما من النعيم والعذاب ، فإن ذلك مما يذهب النوم عن الجفون ، ويحرك الهمم الساكنة والعزائم الفاترة.
- ٣١- حضور مجالس العلم ، إذ العلم حياة القلوب وربما سمع العامل كلمة من عالم صادق مخلص ، فنشَّطَتْه سنة كاملة ، بل الدهر كله.
- ٣٢- أخذ هذا الدين بعمومه وشموله ، دون التخلي عن شيء منه ، فإن ذلك يضمن الدوام والاستمرار ، حتى تنقضي الحياة ونلقى الله.
- ٣٣- محاسبة النفس والتفتيش فيها دائماً ، فإن ذلك مما يبصر بالعيوب في بدايتها ، فتسهل معالجتها.

الفصل الرابع

التساقط على طريق الدعوة

إن من يتتبع تاريخ الحركة الإسلامية في كل قطر وعلى امتداد العالم الإسلامي يمر بأسماء كثيرة بلغ بعضها شأواً في مجال العمل والمسئولية ثم لم يلبث أن اختفي من حياة الدعوة بشكل أو بآخر. وظاهرة التساقط هذه تتناول أشد ما تتناول وتصيب أكثر ما تصيب الصف الأول والذين عملوا على تأسيس الحركة والسابقين وإن كانت لا تستثنى اللاحقين كذلك.

وظاهرة التساقط هذه تسببت وتسبب بكثير من الإساءات البالغة على الساحة الإسلامية منها:

- أن هذه الظاهرة قد تسببت في أكثر الأحيان في هدر طاقات الحركة وأوقاتها في المعالجات التي قل أن تجدي نفعاً.
- وتسببت في إشاعة الفتن والتفسخ والتسمم في أجواء الحركة مما يعتبر عاملاً مساعداً على خسارة قريبي العهد بالإسلام وبال دعوة.
- وتسببت في كشف خبايا وأسرار ما كان لها أن تنكشف لولا أجواء الفتنة الضاغطة ووقوع الألسن والآذان في قبضة الشيطان.
- وتسببت في إضعاف الحركة وبإغراء العدو بها والاستعجال في ضربها وتصفيتها.
- وتسببت في بعد الناس عنها وزعزعة الثقة بها والتطاول عليها مما يعطل دورها وقد يوقف بالكلية سيرها.

وإذا كان البعض يعتبر سقوط بعض المتساقطين ظاهرة عافية لابد منها لتجديد الخلايا والتخلص مما يعيق الحركة ويثقل كاهلها ويعتبر كلاً عليها فإن النتيجة حتى

ضمن هذا التفسير والمعنى لم تكن خبراً محضاً وإنما كانت أشبه بسيل أخذ معه الغث والسمين. فكم من أشخاص لم ينتهوا من حياة الدعوة إلا بعد أن أحدثوا فيها شروخات عميقة وواسعة وكم من آخرين خرجوا منها وأصبحوا حرباً عليها بل وتآمروا عليها مع أعدائها.

إن القلة ممن إذا تساقطوا تساقطوا بهدوء ومن غير أن يثيروا وراءهم غباراً في حين أن معظم أولئك يصطنعون كل المبررات لتغطية مسئوليتهم هم عن الانشقاق والسقوط.

وفي كثير من الأحيان تختفي الحقائق وتهتز الرؤى وتختلط الأحكام فلا يُعرف الظالم من المظلوم ولا يتميز البريء من المذنب والمحسن من المسيء.

من أسباب التساقط في طريق الدعوة:

أسباب تتعلق بالمؤسسة الدعوية:

١ - ضعف الجانب التربوي: فالجانب التربوي قد يأخذ من الحركة حيزاً محدوداً في حين تطفئ الجوانب الأخرى الإدارية والتنظيمية والسياسية على كل شيء.

ويبرز هذا بشكل واضح وجلى ودائم في حياة القادة والإداريين والذين يتولون الشؤون السياسية والاجتماعية مما يجعلهم مقطوعي الصلة بالتربية والشؤون التربوية نظرياً وعملياً وبالتالي يجل علاقاتهم واجتماعاتهم وممارساتهم جافة خالية من طلاوة الربانية وعدوبة الحياة الإيمانية. والأجواء الجامدة الجافة تبعث دائماً على التوتر والحساسية بعكس الأجواء الإيمانية التربوية الرطبة بذكر الله ورقابته.

والمسئول السياسي أو الإداري أو الاجتماعي وغيره وهو على ثغرة مسئوليته قد يظن أنه بلغ سنام الأمر وحقق ذروة النصر من غير أن يحس بالحواء النفسي والروحي والانكفاء التربوي ومن غير أن يشعر بالتآكل الإيماني في حياته. وهو إن لم يفتن لذلك ويبادر لاستنقاذ نفسه فإنه ساقط لا محالة؛ فالإيمان يزيد وينقص.

إنَّ تَعَهُدَ الأفراد بالتربية جنودًا وقيايين يجب أن يكون الشغل الشاغل للمؤسسة أو الجماعة الدعوية كائنًا ما كانت الظروف من حولها. بل إن الظروف السيئة التي تمر بالدعوة أحيانًا تفرض المزيد من الاهتمام التربوي وليس العكس لأن احتياج الناس إلى الرعاية والاهتمام والتذكير إنما يكون أكبر في الظروف الاستثنائية.

إن منطقًا يجب رفضه بالكلية وهو منطق اعتبار بعض الأشخاص فوق التربية أو بدون حاجة إلى التربية أو تجاوزوا مرحلة التربية. وهذا المنطق هو الذي يورد هؤلاء الناس موارد التهلكة ويتسبب في إسقاطهم أو سقوطهم.

إن هذا المنطق يتناقض بالكلية مع الإسلام ونظامه التربوي الذي يعتبر الإنسان في امتحان دائم مع دعوته وفي اختبار مستمر مع دينه. والذي تفرض عليه دوام العناية بنفسه والرقابة لربه والتعهد لسلوكه والتنمية لإيمانه ، فالمؤمن يخشى دائمًا سوء المنقلب ويسأل الله لأحسن الختام.

فالجماعة التي تضعف قدرتها التربوية عن متابعة أفرادها - كل أفرادها - بما يحتاجون من تعهد وتربية ستصاب بنيتها ويصاب جسمها بقدر ضعفها كما ستكون مناعتها بنسبة ما يتوفر لديها من اهتمامات وممارسات تربوية.

فالمناهج التربوية يجب أن تكون دائمًا موضع دراسة وتعديل بما يتوافق مع الاحتياجات والظروف التي تمر بها الدعوة والنشاط التربوي يجب أن لا يتوقف أو ينقطع بسبب ظرف طارئ أو لحساب جانب من جوانب العمل. وأفراد الجماعة جميعًا وبدون استثناء يجب أن تشملهم المتابعة التربوية بشكل أو آخر.

وارتباط الفرد بالجماعة يجب أن يكون قائمًا على أساس من ارتباطه بالله لأوبالإسلام وإن الجماعة والتنظيم إنما هما وسيلة لا غاية. وهي وسيلة لتحقيق أمر الله لأوكسب رضاه وليست وسيلة لتحقيق مصالح أفرادها والعاملين فيها.

٢- عدم وضع الفرد في المكان المناسب: وهذه المشكلة تؤدي باستمرار إلى فشل العمل وخسارة العاملين. فالجماعة الواعية الناضجة هي الحركة التي تعرف قدرات أفرادها وميولهم ومواهبهم وتعرف نقاط القوة والغضب عندهم ومن خلال ذلك تختار لكل فرد ما يناسبه ويتناسب مع قدراته وميوله وطبيعته ومستواه.

فإذا كانت الجماعة على غير معرفة دقيقة بمعطيات أفرادها فلن تنجح في اختيار الموقع المناسبة لهم. وإن كانت الجماعة لا تعرف ما يحتاجه كل موقع من مواقع العمل فإنها لن تتمكن من ملئه بشكل سليم وحسن.

وإن تحكمت في عملية الاختيار هذه غير الاعتبارات الموضوعية اختل التوازن في عموم المعادلة. فمثلاً حين تتخذ جماعة ما قراراً بخوض معركة انتخابية قبل أن تهين لها أكفائها والمؤهلين لتمثيل أفكارها فيها فإنها ستضطر حتماً إلى تقديم كفاءات ليست في المستوى وستكون خاسرة بدون أدنى شك.

وحين تضطر جماعة ما تحت ضغط الاتساع الأفقي لرقعة عملها إلى تقليد عناصر مؤهلة لمسئوليات القيادة فإنها تكون بذلك قد سلكت طريقاً غير سوى يمكن أن يضر بالقاعدة وبمن انتدب لقيادتها معاً.

وحين لا يخضع العمل لقواعد وأصول مدروسة ولا يقوم وفق مخططات ومناهج موضوعية ، وحين لا يعرف ما ينبغي عمله اليوم وما يجب تأجيله إلى الغد ، وحين لا يفرق بين ما هو مهم وبين ما هو أهم ولا ترتب الأعمال وفق الأولويات - عندئذ يحدث الخلل وتضطر الجماعة إلى ملء الشواغر والفراغات بأسماء وليس بأكفاء فيؤسّد الأمر لغير أهله وإذا وُسّد الأمر في الجماعة لغير أهله فانتظر ساعتها.

إن على الجماعة أن تصنف طاقات عناصرها بحسب اختصاصاتهم ونجاحاتهم:

- وفريق يفرز للشؤون التربوية.
- وفريق يفرز للشؤون السياسية.

• وفريق يفرز للشؤون المالية والاقتصادية.

• وفريق للشؤون الاجتماعية.

وهكذا في كافة الشؤون الأخرى.

ثم إن عليها أن تحدد خطواتها وفق القدرات التي تجمعت عندها في كل جانب. فإن هي فعلت غير ذلك سيفلت الزمام من يدها وستفقد القدرة على التحكم في سيرها واختيار الشخص المناسب للجانب المناسب في عملها وعندئذ سيكون حالها كحال مركبة تعطل مقودها فهي تسير إلى المجهول.

إن عملية اختيار المكان المناسب للفرد عملية يجب أن تخضع لدراسة دقيقة وعميقة بعيداً عن التشنج والعاطفية والاستعجال. لا بد وأن تحدد الجماعة أولاً طبيعة المرحلة التي تمر بها وما تحتاجه هذه المرحلة من قدرات وطاقات.

وينبغي أن تتوفر الطاقات للحركة قبل المباشرة بالمرحلة ودخولها لأنها إن هي بدأت بالتنفيذ قبل اكتمال العدة فإنها حتماً ستضطر إلى الاستعانة بأية طاقة صالحة كانت أم غير صالحة مكتملة كانت أم غير مكتملة ومن هنا يبدأ الخلل ويتعاضم مما يتهدد العاملين والعمل بأفدح العواقب.

٣- عدم توظيف كافة الأفراد في العمل: وهذه الظاهرة من أخطر الظواهر على الحركات حيث يتراكم العمل بيد فئة محدودة في حين تبقى الفئة الأكبر من غير عمل. ومع الأيام وتقلب القلوب والعقول وشعور الفرد بعدم الإنتاج بسبب ضعف ارتباطه العضوي بالجماعة وتجاه الجواذب والمشاغل والمغريات المختلفة تنكفي في أعماقه البواعث والدوافع الرسالية والجهادية إلى أن يختفي عن المسرح ويسقط في لجة المجتمع ومتاهاته أو تشده يد إلى هذا الطريق أو ذاك.

إن نجاح الجماعة في توظيف طاقات أعضائها هو بداية النجاح وإطراده. والجماعة الإسلامية قد تكون الأغنى بما تمتلك من طاقات لكنها في الحقيقة غير موظفة

كلها والموظف منها موظف جزئياً أو بشكل سيء. فالجماعة التي تمتلك طاقات متعددة متنوعة يجب أن تضع من البرامج والمشاريع ما يتناسب ويتكافأ مع كل توجه وتخصص. والجماعة يجب أن تكتشف ميول أعضائها وتوجههم من خلال ميولهم بما يصب في المصالح الإسلامية التي تحددها وترسمها.

وكل فر في الجماعة يجب أن يشعر أنه على مسئولية وموقع وأنه عضو منتج ومتفاعل كائناً ما كانت مهنته أو مستواه ، والتوظيف الصحيح للطاقات هو التوظيف الذي لا يفرط بأية طاقة صغيرة كانت أم كبيرة كاللبنات أو الحجارة وشكلاً. فإذا بالبناء قد اكتمل من لبنات متفاوتة الأشكال والأحجام ولكنها مترابطة ومنسجمة ومتناسقة.

٤ - عدم متابعة الأفراد: ومن العوامل التي تساعد على تساقط الأفراد من الجماعة عدم متابعتها لهم واهتمامها بالظروف الخاصة والعامة ذات الأثر عليهم. فالأفراد كسائر الناس تمر بهم ظروف صعبة ويتعرضون لأزمات ومشكلات مختلفة منها العاطفي والنفسي ومنها العائلي والمالي إلى غير ذلك فإن وجد من يعينهم ويساعدهم على مواجهتها ومعالجتها وحلها تجاوزهوا بسلام وامتلأت نفوسهم ثقة بحركتهم وتابعوا المسيرة بمزيد من الحماس والعطاء. وإن حصل عكس ذلك فإنهم سيصابون حتماً بخيبة أمل ثم بإحباطات نفسية قد تقذفهم خارج إطار الجماعة.

وحتى تتمكن الجماعة من متابعة أفرادها يتعين عليها تحقيق التوازن بين الاتساع الأفقي والتجميع العددي وبين تهيئة الأجهزة القيادية والبدائل بحيث تبقى الإمكانيات القيادية في كل الظروف قادرة على استيعاب القاعدة وتأمين احتياجاتها المتنامية على كل صعيد.

والمتابعة يمكن أن تقوم في الجماعة من جانبين اثنين كجانب التنظيم نفسه من خلال الأجهزة ، وجانب الأخوة من خلال الأفراد ، وتعاون الجانبين وتآزرهما من شأنه أن يسد الحاجة ويكمل العجز ويرأب أي صدع.

وهذا في الحقيقة سمت المجتمع الإسلامي الذي يقوم على تعاون الدولة والأفراد في المجالات الرعائية والإنمائية والتكافلية وما المبادرة الرعائية الجماعية التي قام بها الأنصار تجاه إخوانهم المهاجرين إلا دليلاً عملياً على ذلك.

إن وحشة الغربة وقسوة الظروف وضراوة التحدي التي يواجهها الداعية لا يخفف منها ويزيلها إلا صدق التوجه إلى الله لأ والاحتساب له والشعور بالحدب الأخوي من حوله والحركة الإسلامية حين تتمكن من إشاعة روح الأخوة وتوثيق العرى على الحب في الله لأ فإنها حتماً ستوفر على نفسها وعلى أفرادها كثيراً من المشكلات والأزمات.

٥- عدم حسم الأمور بسرعة: وهذا السبب لا يقتصر على جانب معين وإنما يتسبب في تعقيد الأمور والمشكلات والوصول بها إلى طريق المسدود.

إن من الطبيعي أن كل جماعة تعترضها قضايا عادية تحتاج إلى حسم كما تعترضها مشكلات تحتاج إلى حل ومن الطبيعي كذلك أن كل جماعة تعتمد صيغاً معينة وأساليب محددة لمعالجة قضاياها ومشكلاتها تلك. وبقدر ما تكون صيغ المعالجة وأساليبها سهلة وواضحة وسريعة بقدر ما يكون سير الجماعة منتظماً وأجواؤها سليمة. وبقدر تباطؤ الحركة ن تابعة قضاياها وحسم مشكلاتها بقدر ما يتسبب ذلك بتراكم القضايا وتعطل الأعمال وتزايد المشكلات.

فالمشكلة قد تبدأ صغيرة محدودة وتركها من شأنه أن يضخمها من جانب ويتسبب بتوالد مشكلات أخرى عنها. أحياناً قد لا تحتج مشكلة لأكثر من كلمة أو قرار أو زيارة أو لقاء أو اعتذار أو معاتبة أو نصيحة أو مواساة أو توضيح أو مكاشفة أو غير ذلك من التكاليف السهلة اليسيرة ، أما حين تترك وتؤجل فقد تأخذ من الجماعة كثيراً من الطاقات والأوقات وقد تنجح الجهود بعد ذلك وقد لا تنجح.

إن السرعة في حسم الأمور ومعالجة المشكلات من شأنه أن يُغني الحركات عن كثير من المتاعب ويجنبها العديد من الخلافات الداخلية التي لا تنتهي في أغلب الأحيان

إلا بخسارة البعض وتساقطهم والتسبب في تساقط غيرهم. ولدى البحث عن أسباب عدم الحسم في الحركات يمكن الوصول إلى النتائج التالية:

- قد يكون ذلك عائداً لطبيعة العناصر القيادية التي لا تملك عادة القدرة على الحسم.
 - وقد يكون ذلك عائداً للروتين التنظيمي الذي يفترض مرور كل قضية عبر الأجهزة التنظيمية وبالتالي لا يعطى المسئول صلاحيات الحسم.
 - وقد يكون ذلك عائداً لاتساع القاعدة وضمور القيادة وعدم تمكنها من تغطية احتياجات العمل المختلفة والتي لا يمكن أن تنهض بها في كثير من الأحيان إلا أجهزة متفرغة ذات قدرات وخبرات عالية.
- والنتيجة في النهاية تكون واحدة وهي مزيد من المشكلات والأزمات والخسائر على كل صعيد.

٦- الصراعات الداخلية: وتعتبر من أخطر ما يصيب الحركات من أمراض ومن العوامل التي تفت في عضدها والمعاول التي تتسبب في هدمها. فهي من جهة تسمم الأجواء وتكهربها ، ومن جهة أخرى تفسد علائق الأفراد ، ومن جهة ثالثة تورث الجدل والمراء وتوقف العمل والبناء ، ثم هي فوق هذا وذاك توهن الدعوة وتغري بها من حولها.

وأسباب نشأة الصراعات الداخلية كثيرة:

- فقد تكون بسبب ضعف القيادة وعدم تمكنها من إمساك الصف وضبط الأمور.
- وقد تكون بسبب أياذٍ خفية وقوى خارجية تعتمد إلى إثارة الفتنة.
- وقد تكون بسبب اختلاف الطبائع والتوجهات التي أفرزها تناقض النشأة التربوية والبيئية.

- وقد تكون بسبب التنافس على المواقع وبخاصة الحركية والسياسية.
 - وقد تكون بسبب عدم التزام سياسة الجماعة وقواعدها وأصولها وعدم الانصياع لقرارات أجهزتها وبروز (الشخصانية) والتصرفات الفردية.
 - وقد تكون بسبب القعود عن العمل والإنتاج الذي من شأنه أن يشغل العاملين بدعوتهم ويفرغ جهودهم في العمل لها والجهاد في سبيلها.
- من خلال هذا وغيره تنشأ الصراعات في الحركات وتتفجر الخلافات حتى لتكاد تأتي عليها إن لم تبادر إلى إنقاذ الموقف قبل فوات الأوان.
- ٧- عدم التنظيم للعمل الدعوي ، وقلة التخطيط السليم.

ثانيًا: أسباب تتعلق بالفرد:

إن مسؤولية الجماعة عن تساقط الأفراد على الطريق الدعوة لا تُعفي هؤلاء الأفراد كذلك من المسؤولية. وإذا كان من الإنصاف القول بأن مرد ظاهرة التساقط إلى أسباب تتعلق بالجماعة فإن من الإنصاف القول كذلك إن كثيرًا من أسباب هذه الظاهرة مَرَدُّه إلى الأفراد أنفسهم. وها هي بعض الأسباب الخاصة بالأفراد:

١ - طبيعة غير انضباطية:

فهناك أشخاص قد يُجْتَذَبون إلى الجماعة في ظرف من الظروف وبسبب من الأسباب ثم يتبين أنهم غير قادرين على التكيف وفق سياسة الجماعة وعلى السمع والطاعة لها.

- إن من هؤلاء من لا يطبق القيود التنظيمية فعندما يشعر بوطأتها يعمل على التلطف التخلص منها بشتى الوسائل والمبررات.
- ومن هؤلاء من يرفض (الذوبان) في البنية الجماعية ويحرص على أن يحافظ على شخصيته. وعندما يشعر بما يعرض شخصيته للذوبان

ورأيه لعدم القبول يولى الأدبار خلف ستار كثيف من المبررات والمعاذير.

٢- الخوف على النفس والرزق أو الخوف من الموت والفقر: وأثر هذا السبب بليغ وكبير في النفس البشرية حيث يؤدي إلى إحباطها وزع الوهن فيها. والشيطان يدخل من هذا الباب على المؤمنين والعاملين والدعاة يُخَوِّفُهُمْ وَيَعِدُّهُمْ وَيُمْنِيهِمْ.

والذين يتساقطون على طريق الدعوة بهذا السبب كثيرون ولكن القليل الذين يعترفون بذلك ويقرّون.

٣- التطرف والغلو: والتطرف والغلو من الأسباب التي تؤدي إلى سقوط البعض على طريق الدعوة ، فالذين يُحْمَلُونَ أَنْفُسَهُمْ فوق ما تطبق ولا يَقْبَلُونَ التوسط في شيء وَيُصْرِّحُونَ على الغلو في كل شيء هؤلاء معرضون بشكل أو بآخر لانتكاسات نفسية وإيمانية ومثل هؤلاء كمثل من يريد أن يقطع صحراء طويلة بسرعة فيهلك دابته ولا يبلغ ضالته.

إن النفس البشرية ضعيفة وهي قد تتحمل العزائم حيناً ولكن لا تقوى على تحملها في كل حين ثم إنها قد تتدرج في التحمل حتى تتمكن من ذلك بعد حين ولكنها قد لا تتمكن من ذلك دفعة واحدة. والناس متفاوتون في قدراتهم على التحمل فما يطيقه هذا قد لا يطيقه ذاك. ولهذا وجدت في الشريعة العزائم والرخص وهي إحدى سمات التكامل والواقعية في المنهج الإسلامي.

٤- التساهل والترخص: فالذين يتساهلون في امتثالهم أمر الله والتزامهم أحكام الشرع سيجدون أنفسهم مندفعين من تساهل صغير إلى تساهل كبير ومن تساهل في قضية إلى تساهل في كل قضية إلى أن يستحوذ الشيطان عليهم وعلى أعمامهم.

إن شرع الله هو شرع الله يجب أن يؤخذ كما هو من غير زيادة ولا نقصان. فالذي يزيد فيه كالذي ينقص منه وحدود الحلال والحرام يجب التزامها كما جاء به الشرع من غير تحايل عليها أو تأويل لها أو تساهل بها.

والذي تتعود نفسه الرخص في كل حين لن يتمكن من حملها على العزائم في أي حين. وهنا تقع البلية حيث يسقط الإنسان في أول امتحان عزيمة.

من هنا كان على العاملين في الحقل الإسلامي السائرين على درب الإسلام أن يحذروا الترخص والتساهل لأنها منافذ الشيطان إلى النفوس وأن يأخذوا بالعزيمة ما استطاعوا من غير مغالاة أو تطرف وبدون إفراط أو تفريط متحرين في ذلك سنة رسول الله ص والتي لا يحيد عنها إلا زائع.

٥- الغرور وحب الظهور: ومن أسباب وخلفيات التساقط على طريق الدعوة داء الغرور وحب الظهور وهو داء عضال يفتك بالدعاة فتكاً يحبط عملهم ويمحو ثوابهم ويشقى عاقبتهم. ولو أن هؤلاء نظروا فيمن سبقهم واعتبروا بمن قبلهم لما وقعوا فيما وقعوا فيه ولما سقطوا في الامتحان الذي سقط فيه إبليس وكان من الخاسرين.

إن على الدعاة إلى الله أن يدركوا أن دعوة الإسلام لا يصلح لها ويثبت عليها من كان مختالاً فخوراً أو متكبراً مغروراً؛ فالداعية بحاجة لأن يجلس مع الناس ويتواضع للناس ويخدم الناس ويخفض جناحه للناس ويتقبل النصيح والنقد من الناس.

٦- الغيرة من الآخرين: ومن الأسباب التي تؤدي إلى السقوط على طريق الدعوة الغيرة القاتلة من الآخرين وبخاصة من المتقدمين والمرموقين والذين أوتوا نصيباً من الأهلية التي ينتقدها أولئك.

فالجماعات تضم بين صفوفها أصنافاً شتى من الناس ومستويات شتى من المؤهلات الشخصية والنفسية والعصبية والفكرية فالذكاء مستويات والثقافة مستويات

والقدرة على الكتابة والخطابة مستويات وهذا ما يجعل العاملين متفاوتين في العطاء والتأثير والتفاعل وفي كل شيء وهو أمر طبيعي وبديهي.

ولكن بسبب الغيرة أحياناً يرفض (المحدودون) أن يلتزموا حدودهم فيعمدون إلى (التسلق) بشكل وبآخر فيُجهدون أنفسهم بدون طائل. وقد يُصاب بعضهم بصدمات نفسية تلقى بهم خارج الصف أو تدفعهم إلى الانتقام لأنفسهم ممن يعتبرونهم سبباً في فشلهم. وهنا قد تقع الطامة حيث يتجاوز المرء حدود كل شيء متفلتاً من كل المثل والقيم والأخلاق لينال من أخيه الذي أضحى عنده عدواً لدوداً لا ترتاح نفسه قبل أن ينتقم منه.

٧- قراءة الواقع قراءة سلبية تؤدي بالداعية للإحباط واليأس ، فيترك طريق الدعوة.

٨- عدم القناعة الكافية بطريق الدعوة.

٩- تعلق القلب بالدنيا وكرهية الموت.

١٠- الانفتاح على الأعمال التجارية والدينية دون الالتزام بوسائلها الشرعية.

١١- الحيل النفسية وهي كثيرة ، منها: احتقاره لنفسه ، أو الخوف الموهوم ، أو الخجل المذموم أو غيرها.

١٢- فقدان التربية الذاتية الجادة ؛ فمجرد الابتعاد عن وسط من الأوساط قد يكون كفيلاً بأن يرجع الداعية الضعيف عما كان عليه من العمل الدعوي.

١٣- غياب الأهداف الرئيسة للدعوة الإسلامية في هذا الوقت عن ذهن الشاب المسلم كالرجوع بالأمة الإسلامية إلى عزها ومكانتها ، وإعادة حكم الله في الأرض ، ونشر العقيدة الصحيحة ، إضافة إلى الحرص على هداية الناس.

١٤- تسرب فكرة (طلب العلم أولاً ولفترة معينة ، ثم الانتقال إلى الدعوة إلى الله) ولم يبيّن لنا أصحاب هذه الفكرة: إلى متى يطلبون العلم؟ وما هو الحد الذي إذا

وصلوه سينتقلون منه إلى الدعوة إلى الله؟ وأصحاب هذه الفكرة بلا شك لم يستوعبوا طبيعة هذا الدين منذ أن نزل على رسول الله ص للناس. يقول ص: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً» (رواه البخاري). فحري بطلبة العلم أن يتربوا ويُرَبُّوا على أن لا يكون شحذ الذهن بالمعلومات هو الهدف النهائي والغاية القصوى ، بل يكون التعلم للعمل والدعوة إليه ، وأن يدركوا أن مجرد التعلم والانشغال به لا يغني عن تصحيح النية وإخلاصها لله لأ وحده ، إذًا فلا علم بلا دعوة ، ولا دعوة بلا علم ، وهذا هو دين الله ، وعلى من يعترض علينا أن يأتي ببينة سليمة من سيرة السلف تشهد لكلامه .

١٥ - جهل الواقع والبعد عن فقهه ومعرفته فلا يستطيع التعرف على مشكلات مجتمعه وواقعه ويؤدي ذلك به إلى ترك الدعوة أو الضعف عنها.

١٦ - قلة العلم وقلة التأصيل الشرعي للقضايا والمسائل الحادثة والنوازل ؛ فهذا بدوره يُضعف الداعية عن المضي قدمًا في دعوته.

١٧ - الإغراق في الجدل مع أصحاب الأهواء وإضاعة الوقت في ذلك ، فهذا مما يضعف الهمة ويغفل عن جوانب أخرى كثيرة ، وقد يتأثر بهم ويسقط معهم.

١٨ - عدم فقه المصالح والمفاسد وإدراك ظروف المرحلة التي تعيشها الدعوة ، فيقدم المفضول على الفاضل ، وهكذا.

١٩ - عدم الصبر عند وقوع الابتلاء والأذى في سبيل الله لأ.

٢٠ - عدم التعود على إنكار المنكر والنفرة منه ومجاهته ، فيألف المنكر مما يسبب له التساقط والنكوص.

٢١ - التنازل عن أمور لا يجوز شرعًا التنازل عنها من الدعوة ، فتقوده السلسلة من التنازلات إلى النكوص والتراجع.

٢٢ - عدم التدرج في الدعوة ؛ فيبدأ بأعمال غير مؤهل لها ، فيصاب بشيء من الضعف نتيجة لذلك.

٢٣- عدم الانضباط مع الصحبة الصالحة التي هي الزاد للداعية في طريقه ، وانعدام الاستشارة في الأعمال الدعوية أو قتلها.

٢٤- الارتباط بصحبة بطالة أو مثبّطة ذات اتهامات دنيئة مما يضعف عزم الداعية.

٢٥- استعجال الثمرة واعتقاد قربها.

٢٦- ضعف اليقين بنصر الله لعباده المؤمنين.

٢٧- عدم الاعتراف بالأخطاء ، وعدم تقبل النصيحة.

٢٨- ارتكاب المعاصي والاستهانة بالصغائر من الذنوب.

٢٩- قلة الاهتمام بالجانب العبادي لدى الداعية كقيام الليل والأذكار اليومية.

٣٠- ترك الدعاء الذي هو سلاح المؤمن.

٣١- ضعف شخصية الداعية فيسهل التأثير عليها بأي شيء.

٣٢- العاطفة الزائدة والحماس المفرط الذي قد يؤدي للغلو في أمور كثيرة ، وبعد فترة يجد نفسه متراجعاً عن كل عمل دعوي.

ثالثاً: أسباب خارجية ضاغطة:

ومن الأسباب التي تساعد أو تؤدي إلى سقوط بعض العاملين والدعاة على طريق الدعوة ما يتصل منها بالظروف والأوضاع العامة والعوامل الخارجية الضاغطة.

وهذه الأسباب كثيرة ومتعددة منها ما يلي:

١- ضغط المحن: إن المحنة في حياة الدعوة والداعية هي المحك الأقوى

والامتحان الأكبر فكم من أناس اختفوا عن مسرح العمل الإسلامي بعد تعرضهم لمحنة أو إيذاء ولقد كانوا قبل ذلك من أشد المتحمسين.

لقد كانت المحن على مر التاريخ عاملاً قوياً في تساقط وسقوط البعض على الساحة الإسلامية في الوقت الذي كانت فيه عامل استقواء ومضاء وثقة واعتزاز وصمود وثبات للبعض الآخر.

٢- ضغط الأهل والأقربين: ومن الضغوط التي يواجهها العاملون في الحقل الإسلامي والتي قد تؤدي وتسبب بعضهم ما يتصل منها بالأهل والأقربين آباء وأمهات وزوجات وأولاداً. وقل أن ينجو من ضغط الأهل أحد. فالقاعدة أن الأهل يحدوهم جميعاً الخوف على أبنائهم من أن يصيبهم في كل زمان ومكان من أذى. وبعضهم الآخر تأخذه العزة بالإثم ويكبر عليه أن يسبقه صغيره بالهدى فيحاول صده والضغط عليه بشكل وبآخر.

٣- ضغط البيئة: ومن العوامل التي تساعد على تساقط العاملين وإسقاطهم عن مسرح الدعوة ضغط البيئة. فالأخ المسلم قد ينشأ في بيئة محافظة ثم ينتقل منها بسبب الدراسة أو العمل إلى بيئة أخرى عوامل الشر فيها أكثر وجاذب الجاهلية أشد وهنا يبدأ الصراع عنيفاً فإما صمود واستعلاء أو سقوط واستخذاء.

إن العوامل التي تؤدي إلى انهزام الفرد أمام ضغط البيئة كثيرة:

- فقد يكون تكوينه في الأساس غير صحيح كأن تكون عنده إشكالات واهتزازات في العقيدة أو انحراف خفي في السلوك.
- وقد يكون التزامه في بيئته التزام خجل وتقليد ومحاكاة وليس التزام قناعة وإيمان وعندما انتقل منها إلى غيرها سقط مبرر الالتزام بسقوط عوامل الخجل والتقليد والمحاكاة.
- وقد يكون السبب إعراضه في بيئته الثانية عن محيط الدعوة والدعاة وإقباله على بيئة الجاهلية وعشراء السوء وفي هذا الخطر الكبير المستطير الذي يؤدي حتماً إلى سقوطه إلا أن يشاء الله لأ.

٤ - ضغط الواجهة: ومن عوامل تساقط العاملين على طريق الدعوة ما يتعلق بالواجهة ومشتقاتها. وهذا كله يدخل في مرض العجب والغرور حب الذات والكبر الأنانية التي كانت السبب في سقط إيليس حيث أخذته العزة بالإثم.

إن من الناس من تكون (الواجهة) فتنتهم والمدخل الشيطاني إلى نفوسهم. فقد يكونوا في مقتبل العمر وقبل أن يلجوا إلى المجتمع من بابه الكبير مثال التزام والطاعة حتى إذا أحسوا في أنفسهم أنهم أصبحوا شيئاً أو أصبحت لهم منزلة اجتماعية مرموقة ، وقد يكونوا بلغوها على حساب الدعوة إذا بهم يتغيرون.

رابعاً: أسباب عامة:

١ - عدم إخلاص النية لله لأ.

٢ - خذلان أهل الحق والخير ممن كان يؤمل فيهم نصره الدعوة.

٣ - تغير المجتمع أو الوسط الذي يعيش فيه وقد كان زاداً على الاستمرار في الدعوة.

٤ - تأثير التفرق والاختلاف بين الدعاة والجماعات الإسلامية على الداعية ، فيؤدي به ذلك إلى اجتناب طريق الدعوة.

٥ - التحريش بين الدعاة ، وتحريض بعضهم على بعض.

الفصل الخامس فتنة مسايرة الواقع

إن من علامة توفيق الله لأعبده المؤمن أن يرزقه اليقظة في حياته الدنيا ؛ فلا تراه إلا حذرًا محاسبًا لنفسه خائفًا من أن يزيغ قلبه ، أو تزل قدمه بعد ثبوتها ، وهذا دأبه في ليله ونهاره يفر بدينه من الفتن ، ويجأر إلى ربه لأ في دعائه ومناجاته يسأله الثبات والوفاء على الإسلام والسنة غير مبدل ولا مغير .

وإن خوف المؤمن ليشثد في أزمنة الفتن التي تموج موج البحر والتي يرقق بعضها بعضًا ، وهناك فتنة شديدة تضغط على كثير من الناس فيضعفون أمامها ، ألا وهي فتنة مسايرة الواقع وضغط الفساد ومسايرة العادات ، ومراعاة رضا الناس وسخطهم ، وهي فتنة لا يستهان بها ؛ فلقد سقط فيها كثير من الناس وضعفوا عن مقاومتها ، والموفق من ثبته الله لأ .

إن فتنة مسايرة الواقع والتأثر بما عليه الناس لتشتد حتى تكون سببًا في الوقوع في الشرك الموجب للخلود في النار عياذًا بالله تعالى ؛ وذلك كما هو الحال في شرك المشركين الأولين من قوم نوح وعاد وثمود والذين جاؤوا من بعدهم من مشركي العرب ، فلقد ذكر لنا القرآن الكريم أنهم كانوا يحتجون على أنبيائهم عليهم السلام عندما واجهوهم بالحق ودعوهم إلى التوحيد وترك الشرك بأنهم لم يسمعوا بهذا في آبائهم الأولين ، وكانوا يتواصون باتباع ما وجدوا عليه آباءهم ويحرض بعضهم بعضًا بذلك ويثيرون نكرة الآباء والأجداد بينهم .

فتقليد الآباء ومسايرة ما عليه الناس وألفوه هو من أشد أسباب الوقوع في الكفر والشرك ، وقد بين الحق للناس ؛ ولكن لوجود الهوى وشدة ضغط الواقع وضعف المقاومة يُؤثِّرُ المخذول أن يبقى مع الناس ، ولو كان يعتقد أنهم على باطل وأن ما تركه وأعرض عنه هو الحق المبين ، وإلا فما معنى إصرار أبي طالب عم الرسول ص

على أن يموت على عقيدة عبد المطلب الشركية مع قناعته بأن ابن أخيه محمداً ص رسول الله ، وأن والحق معه - لولا الهوى ومسايرة ما عليه الآباء وخوفه من مصادمتهم وتضليلهم؟

وإذا جئنا لعصرنا الحاضر وبحثنا عن أسباب ضلال علماء الضلال الذين زينوا للناس الشرك والخرافة والبدع الكفرية رأينا أن من أهم الأسباب مسايرتهم للناس ، وميلهم مع الدنيا ومناصبها ، وظنهم أنهم بمصادمة الناس سيخسرون دنياهم وجاههم بين الناس ، فآثروا الحياة الدنيا على الآخرة ، وسايروا الناس مع اعتقادهم ببطلان ما هم عليه ، وكذلك الحال في سائر الناس المقلدين لهم في الشرك والخرافة والسحر والشعوذة لو بان لأحدهم الحق فإنه يحتج بما عليه أغلب الناس ، فيسير معهم ، ويضعف عن الصمود أمام باطلهم إلا من رحم الله لأ من عباده الذين لا يقدمون على مرضاة الله تعالى شيئاً ، ولا يتركون الحق لأجل الناس ، ولا يسايرونهم على ما هم عليه من ضلال وفساد.

كَتَبَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بَ إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ لَ أَنَّ اكْتُبِي إِلَيَّ كِتَابًا تُوصِينِي فِيهِ وَلَا تُكْثِرِي عَلَيَّ فَكَتَبَتْ عَائِشَةُ لَ إِلَى مُعَاوِيَةَ: « سَلَامٌ عَلَيْكَ ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ: « مَنْ التَّمَسَ رِضَا اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ ، وَمَنْ التَّمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ » ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ » (رواه الترمذي ، وصححه الألباني).

قال المباركفوري: « (مَنْ التَّمَسَ) أَيَّ طَلَبَ (بِسَخَطِ النَّاسِ) السَّخَطُ وَالسُّخْطُ وَالسُّخْطُ وَالْمَسْخَطُ الْكَرَاهَةُ لِلشَّيْءِ وَعَدَمُ الرِّضَا بِهِ (كَفَاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ) لِأَنَّهُ جَعَلَ نَفْسَهُ مِنْ حِزْبِ اللَّهِ وَهُوَ لَا يَخِيبُ مَنْ اتَّجَأَ إِلَيْهِ ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. (وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ) أَيَّ سَلَّطَ اللَّهُ النَّاسَ عَلَيْهِ حَتَّى يُؤْذَوْهُ » (١).

(١) باختصار من (تحفة الأحوذى).

والأصل في مسايرة الناس على ضلالهم وتنكبهم الحق هو الهوى المتغلب على النفوس بحيث يطمس البصيرة ، حتى ترى المتبع لهواه يضحى بروحه في سبيل هواه وباطله وهو يعلم نهايته البائسة ، ومن كانت هذه حاله فلا تنفعه المواعظ ولا الزواجر .

أما ما يتعلق بما دون الكفر من فتنة مسايرة الواقع فهي كثيرة ومتنوعة اليوم بين المسلمين ، وهي تتراوح بين الفتنة وارتكاب الكبائر أو الصغائر ، أو الترخص في الدين ، وتتبع زلات العلماء لتسويغ المخالفات الشرعية الناجمة عن مسايرة الركب وصعوبة الخروج عن المألوف ، واتباع الناس إن أحسنوا أو أساؤوا .

والفتنة بمسايرة الواقع وما اعتاده الناس كثيرة في زماننا اليوم لا يسلم منها إلا من رحم الله لأً وجاهد نفسه مجاهدة كبيرة ؛ لأن ضغط الفساد ومكر المفسدين وترويض الناس عليه ردحاً من الزمان جعل القابض على دينه اليوم المستعصي على مسايرة الواقع في جهاد مرير مع نفسه ومع الناس كالقابض على الجمر .

وإن مما يعين العبد على هذه المشقة الشديدة والصبر العظيم هو عظم الأجر الذي يناله هذا القابض على دينه المستعصي على مسايرة الناس وضغط الواقع وما ألفه الناس ، ويكفي في ذلك حديث عُثْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ص قَالَ: « إِنَّ مِنْ رَآئِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ ، لِيُتَمَسَّكَ فِيهِنَّ يَوْمَئِذٍ بِمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ » ، قَالُوا: « يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، أَوْ مِنْهُمْ؟ » ، قَالَ: « بَلْ مِنْكُمْ » . (رواه الطبراني في المعجم الكبير ، وصححه الألباني).

إن أهل العلم والدعاة إلى الله عز وجل لمن أشد الناس تعرضاً لفتنة المسايرة ؛ وذلك لكثرة الفساد وتنوعه وتسلط شياطين الإنس والجن على أهل الخير بالإيذاء والسوسة وتأويل الأمور الخ مما قد يعرض العالم أو الداعية إلى التنازلات والمداهنات إرضاءً للناس أو اتقاءً لسخطهم أو رضا بالأمر الواقع سواء ذلك بتأويل أو بغير تأويل ، وإن سقوط العالم أو الداعية في هذه الفتنة ليس كسقوط غيره ؛ ذلك أن غيره من عامة الناس لا تتعدى فتنته إلى غيره ، وذلك بخلاف العالم أو الداعية ؛ فإن فتنته

تتعدى إلى غيره ؛ لأن الناس يرون فيه القدوة والشرعية.

إن الدعاة إلى الله لا وأهل العلم هم نور المجتمعات وصمام الأمان بإذن الله لا فإذا وقع منهم من وقع في مسaire الواقع والرضا بالأمر الواقع فمن للأمة ينقذها ويرفع الذل عنها؟ هذا أمر يجب أن يتفطن له كل منتسب إلى الدعوة والعلم ، ويتفقد نفسه ويحاسبها ويسعى لإنجاء نفسه وأهله بادئ ذي بدء حتى يكون لدعوته بعد ذلك أثر على الناس وقبول لها عندهم ، أما إذا أهمل الداعية نفسه ، وسار مع ما ألفه الناس وصعب عليه الصمود والصبر فإن الخطر كبير على النفس والأهل والناس من حوله.

إن المطلوب من الداعية والعالم في مجتمعات المسلمين هو تغيير المجتمعات وتسييرها إلى ما هو أحسن لا مسايرتها ومداهنتها ، فهذه والله هي مهمة الأنبياء والمصلحين من بعدهم ، وهذه هي الحياة السعيدة للعالم والداعية ، وإلا فلا معنى لحياة الداعية والعالم ولا قيمة لها إذا هو ساير الناس واستسلم لضغوط الواقع وأهواء الناس. إن العالم والداعية لا قيمة لحياتها إلا بالدعوة والتغيير للأحسن ، ولا شك أن في ذلك مشقة عظيمة ؛ ولكن العاقبة حميدة بإذن الله - في الدارين لمن صبر وصابر واستعان بالله لا.

إن رجل العقيدة الذي يسعى لتغيير الواقع وتسييره في مرضاة الله لا وليس مسايرته في مرضاة النفس والناس ، ذلك الإنسان الذي تصبح الفكرة همه: تقيمه وتُقَعِّدُه ، ويحلم بها في منامه ، وينطلق في سبيلها في يقظته ، وإن لم يكن لدينا هذا النوع القوي والعبقري ؛ فيجب أن يكون لدينا نفوس متألمة متحمسة مستعدة بعض الاستعداد ، ولا بد للنجاح من أن ينقلب هؤلاء إلى مثل قوية تعي أمرها ، وتكمل نقصها ليتم تحفزها الذي ينطلق من عدم الرضا بالواقع والشعور بالأخطار التي تتعاقب ، وينتهي باستجابة لأمر الله لا ونداءات الكتاب الحكيم ومراقبة وعد الله ووعيده ، والتأسي بسيرة الرسول الكريم ص.

كثيرون هم أولئك الذين يعيشون من أجل رضا الناس والخوف من سخطهم ، لا يستطيعون التفلت من هذه القيود حياتهم كلها ، وهذا المستوى يرتبط بالمستوى الغريزي الأول ؛ ذلك أن الإنسان اجتماعي بفطرته يعيش مع الناس ويحرص على رضاهم.

و قليلٌ هم أولئك الذين يستطيعون أن يتجاوزوا هذا المستوى ، يتخطونه إلى مستوى أعلى هو مستوى العقيدة ، فيعيشون لعقيدة ويمضون في سلوكهم بما تملي به عليهم عقيدتهم سواء سخط الناس أم رضوا ، وليس فوق هذا المستوى حين يندفع المرء بوحى عقيدته وإيمانه غير مبالٍ برضا راضٍ أو سخط ساخط ، ليس فوق هذا المستوى مستوى أرفع منه.

إن من أبرز صفات رجل العقيدة أنه يعيش لعقيدته ويمضي في سلوكه بما تملي عليه هذه العقيدة غير مبالٍ بسخط الناس ولا رضاهم ولا بعاداتهم وتقاليدهم المحرمة ، يغير واقع الناس ولا يسايره ، يؤثر فيه ولا يتأثر ، هذا ما ينبغي أن يكون عليه رجال العقيدة والدعوة والعلم.

ولكن الناظر اليوم في واقع الأمة وما تعرضت له من التبعية والتقليد والمسايرة يجد أن الصفات المذكورة في رجل العقيدة توجد اليوم في فئة من الداعين إلى الله لأنسأل الله لأن يبارك في أعمالهم وأوقاتهم ، أما غيرهم فقد تأثر بشكل أو بآخر بفتنة مسايرة الواقع ، ما بين مقل ومكثر.

ومن صور هذه الفتنة التي يجب أن يحذرها المسلمون عامة والمصلحون وأهل العلم خاصة ما يلي:

١ - مسايرة الواقع وما ألفه الناس من عادات اجتماعية وأسرية وذلك أنه قد ظهرت في حياة الناس ومن سنوات عديدة كثير من العادات والممارسات الاجتماعية المخالفة للشريعة والمروءة بفعل الانفتاح على حياة الغرب الكافر وإجلاب الإعلام الآثم على تزيينها للناس فوافقت قلوباً خاوية من الإيمان فتمكن منها وأُشربت حبها

وكانت في أول الأمر غريبة ومستنكرة ، ولكن النفوس ألفتها وسكنت إليها مع مرور الوقت وشدة الترويض وقلة الوازع.

٢- مسايرة الناس فيما يطرحوه من استفتاءات حول بعض المخالفات الشرعية المعاصرة وذلك من قبَل بعض أهل العلم الذين قد يرون مسايرة الواقع ، ويفتون ببعض الأقوال الشاذة والمهجورة ، أو يحتجون بقواعد الضرورة أو رفع الحرج أو الأخذ بالرخص النخ ، ولا يخفى ما في ذلك من السير مع أهواء الناس والرضا بالأمر الواقع ، والتحلل من أحكام الشريعة شيئاً فشيئاً ، والمطلوب من أهل العلم والفتوى في أزمنة الغربة أن يعظوا الناس ويرشدوهم ويأمروهم بالمعروف وينهوهم عن المنكر بدل أن يحسنوا لهم الواقع ويسوَّغوا صنيعهم فيه.

وقد لا يكون المفتي قاصداً مسايرة واقع الناس أو الميل مع أهوائهم ؛ لكنه يغفل عن مكر بعض الناس وخداعهم ، وذلك في طريقة استفتاءاتهم وصياغتها صياغة تدفع المفتي من أهل العلم إلى إجابته بما يهوى.

٣- مسايرة واقع الأنظمة ببعض التنازلات التي تضر بالدعوة وأهلها: وهذا من أخطر ما يتعرض له أهل الدعوة والعلم والإصلاح ، وبخاصة حينما يكثر الفساد وتشتد وطأته على الناس ويبطؤ نصر الله لأ ويتسلط الظالمون على عباد الله المصلحين ، حينئذ يجتهد بعض المهتمين بالدعوة والإصلاح ، ويظهر لهم أن التقارب مع أرباب الأنظمة والسلطان والالتقاء معهم في منتصف الطريق قد يكون فيه مصلحة للدعوة وتخفيف شر عن المسلمين ، وكل ما في الأمر بعض التنازلات القليلة التي يتمخض عنها بزعمهم مصالح كبيرة!!

وهذه الاجتهادات يكفي في فشلها وخطورتها نتائجها التي نسمعها ونراها عند من خاضوا هذه التنازلات ورضوا بالأمر الواقع ؛ فلا مصلحة ظاهرة حققوها بتنازلاتهم ، ولا مفسدة قائمة أزالوها.

إن محاولات أصحاب السلطان مع أصحاب الدعوات دائماً ، محاولة إغرائهم لينحرفوا ولو قليلاً عن استقامة الدعوة وصلابتها ، ويرضوا بالحلل الوسط التي يغرونهم بها في مقابل مغنم كثيرة ، ومن حملة الدعوات من يفتن بهذا عن دعوته ؛ لأنه يرى الأمر هيناً ؛ فأصحاب السلطان لا يطلبون منه أن يترك دعوته كلية ، إنما هم يطلبون تعديلات طفيفة ليلتقي الطرفان في منتصف الطريق.

وقد يدخل الشيطان على حامل الدعوة من هذه الثغرة ، فيتصور أن خير الدعوة في كسب أصحاب السلطان إليها ولو بالتنازل عن جانب منها! ولكن الانحراف الطفيف في أول الطريق ينتهي إلى الانحراف الكامل في نهاية الطريق ، وصاحب الدعوة الذي يقبل التسليم في جزء منها ولو يسيراً ، وفي إغفال طرف منها ولو ضئيلاً ، لا يملك أن يقف عند الذي سلم به أول مرة ؛ لأن استعداداته للتسليم يتزايد كلما رجع خطوة إلى الوراء!

٤ - مسامرة ركب الغرب في بعض ميادين من قبل دعاة العصرية من أبناء المسلمين ، والعصرانيون من بني قومنا قد ركسوا في هذه الفتنة وظهرت عليهم في أجلى صورها ، وهم لا يعترفون بأنها مسامرة ؛ ولكنهم يسمونها تجديداً وتطويراً يناسب العصر ، وتحت هذا المسمى يقضون على كثير من الثوابت الشرعية ويتحللون من شرع الله لأبسم التطوير وهو في الحقيقة مسامرة للواقع الغربي وتقليد أعمى وانبهار بإنجازاته المادية بل الهزيمة النفسية أمامه.

والغريب في أمر هؤلاء أنهم يرفضون التقليد ويشنعون على من يقلد سلف الأمة ويتبعهم ، وعلى من يبقى على الموروث لا يتجاوزه ولا يطوره ، ثم هم في الوقت نفسه يسقطون في تقليد الغرب ومحاكاته بصورة لا تدع مجالاً للريب والشك ؛ وهم الذين يتشددون بالعقلانية ورفض التقليد!!

لقد خرج العصرانيون علينا بفقهِ غريب شاذ يريد تسويغ الواقع المعاصر لإدخال كثير من القيم الغربية في دائرة الإسلام ؛ ذلك أن موقفهم من النصوص

الشرعية عجيب ؛ فإذا كانت الآية واضحة الدلالة والأحاديث النبوية المتواترة قالوا: إن هذه النصوص كانت لمناسبات تاريخية لا تصلح لعصرنا الحاضر ، وإذا كانت أحاديث آحاد قالوا لا يؤخذ من خبر الآحاد تشريع ولا تبنى عليه عقيدة ، أو ألغوا بعض الأحاديث الصحيحة بحجة أنها سُنَّة غير تشريعية ، ثم يتهمون الفقهاء بالجمود وضيق الأفق!! إن هذه التجاوزات لو أخذ بها لن تترك من ثوابت الإسلام إلا وحاولت مسخه أو تشويهه.

ومن شذوذاتهم:

- رفضهم تطبيق الحدود التي فيها رجم أو قتل أو قطع عضو إلا بعد الإصرار والمعاودة والتكرار ، ويأتون بِشُبُهٍ من هنا وهناك.
- إباحتهم الربا في البنوك بحجة الحفاظ على اقتصاد البلاد وأن الربا المحرم عندهم هو الربح المركب.
- موقفهم من المرأة ، والدعوة إلى تحريرها بزعمهم ، ودعوتهم لها إلى محاكاة المرأة الغربية في عاداتها ، وإلى الثورة على الحجاب الشرعي وتعدد الزوجات. ثم راحوا يسوغون الاختلاط بين الرجال والنساء بعد أن زينوا للمرأة الخروج من بيتها.
- أحكام أهل الذمة: كما يرى العصريون أن أحكام أهل الذمة كانت لعصر غير عصرنا وهي الآن لا تناسب عصرنا!!

ولذلك فإن التجديد عندهم يعني: هدم العلوم المعيارية: أي علوم التفسير المأثور وأصوله ، وعلم أصول الفقه ، وعلم مصطلح الحديث. ويعني: رفض الأحاديث الصحيحة جزئياً أو كلياً بحجة ضرورة ملاءمتها لعقولهم ولمصلحة الأمة ، وظروف العصر الحاضر. ويعني: رفض السنة غير التشريعية أي: فيما يخص شؤون الحكم والسياسة وأمور الحياة والمجتمع عموماً. التجديد عندهم يعني: الانعتاق من

إسار الشريعة إلى بحبوحه القوانين الوضعية ، التي تحقق - بزعمهم - الحرية والتقدم ، ولذلك هاجموا الفقه والفقهاء بلا هوادة. الاجتهاد والتجديد عندهم يعني: تحقيق المصلحة وروح العصر كما يزعمون.

إن أصل هذه البدعة الجديدة (العصرانية) مسaire الواقع والانزيمية أمام ضغطه مصحوبًا بالجهل بالإسلام أحيانًا ، وبالهوى والشهوة أحيانًا كثيرة.

الآثار الخطيرة لمسيرة الواقع وسبل النجاة منها:

إن لمسيرة الواقع وما ألفه الناس من المخالفات الشرعية من الآثار الخطيرة على المسائر في دينه ودنياه ما لو انتبه لها الواحد منهم لما رضي بحاله التي أعطى فيها زمامه لغيره وأصبح كالبعير المقطور رأسه بذنب غيره ، ومن أخطر هذه الآثار ما يلي:

١ - الآثار الدنيوية: وذلك بما يظهر على المسائر من فقدان الهوية وذوبان الشخصية الإسلامية ، وبما يتكبد من معاناة في جسده ونفسه وماله وولده ، وهذه كلها مصادر عنت وشقاء وتعاسة بخلاف المستسلم لشرع الله لأ الرافض لما سواه المنجذب إلى الآخرة فلا تجده إلا سعيدًا قانعًا مطمئنًا ينظر: ماذا يرضي ربه فيفعله ، وماذا يسخطه فيتركه غير مبالٍ برضى الناس أو سخطهم.

٢ - الآثار الدينية: وهذه أخطر من سابقتها ؛ وذلك أن المسائر لواقع الناس المخالف لشرع الله لأ يتحول بمضي الوقت واستمراء المعصية إلى أن يألفها ويرضى بها ويختفي من القلب إنكارها ، وما وراء ذلك من الإيمان حبة خردل.

كما أن المسائر لركب المخالفين لأمر الله لأ لا تقف به الحال عند حد معين من المسيرة والتنازل والتسليم للواقع ، بل إنه ينزل في مسيرته خطوة خطوة ؛ وكل معصية تسائر فيها الناس تقود إلى معصية أخرى ؛ وهكذا حتى يظلم القلب ويصيبه الران أعاذنا الله من ذلك ؛ ذلك أن من عقوبة المعصية معصية بعدها ، ومن ثواب الحسنة حسنة بعدها.

إن الانحراف الطفيف في أول الطريق ينتهي إلى الانحراف الكامل في نهاية الطريق ، وصاحب الدعوة الذي يقبل التسليم في جزء منها ولو يسيراً لا يملك أن يقف عند ما سلّم به أول مرة ؛ لأن استعداده للتسليم يتزايد كلما رجع خطوة إلى الوراء.

٣- الآثار الدعوية:

إن الداعية الذي تظهر عليه مظاهر مسايرة الواقع يفقد مصداقيته عند نفسه وعند الناس ، وإن لم يتدارك نفسه فقد ييأس ويخسر ويترك الدعوة وأهلها ؛ إذ كيف يسائر الواقع من هو مطالب بتغيير الواقع وتسييره؟! وكلما كثر المسايرون كثر اليائسون والمتساقطون ؛ وهذا بدوره يؤدي إلى ضعف الدعوة وضعف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

سبل النجاة أو الوقاية من هذه الفتنة:

إنه لا ينجّي من الفتن صغيرها وكبيرها ما ظهر منها وما بطن إلا الله لأ ، فأول سبيل من سبل النجاة هو سؤال الله لأ وصدق العزيمة والأخذ بأسباب الثبات ومنها:

١ - فعل الطاعات وامثال الأوامر واجتناب النواهي كما 7 8 2 3 54 6 7 8 9 : <) (النساء: ٦٦ ، فذكر - في هذه الآية أن شدة التثبيت تكون لمن قام بفعل ما يوعظ به من فعل الأوامر وترك النواهي.

فالخلق كلهم قسمان: موفق بالتثبيت ، ومخذول بترك التثبيت.

ومادة التثبيت وأصله ومنشؤه من القول الثابت وفعل ما أمر به العبد ، فبهما يثبت الله عبده ؛ فكل ما كان أثبت قولاً ، وأحسن فعلاً كان أعظم تثبيتاً ، فأثبت الناس قلباً أثبتهم قولاً ، والقول الثابت هو القول الحق والصدق.

٢ - مصاحبة الدعاة الصادقين الراضين للواقع السيئ والسعي معهم في الدعوة إلى الله - وتغيير الواقع السيئ في نفوسهم وأسرها ومجتمعاتهم ، واعتزال أهل الدنيا الراكنين إليها والمسارعين فيها والمتبعين لكل ناعق ، وترك مخالطتهم إلا لدعوتهم

أو ما تدعو الحاجة إليه ؛ لأن المجالسة تؤول إلى المؤانسة والمجانسة .

٣ - التَّفَقُّه في الدين والبصيرة في شرع الله لأ لأن المسايرة عند بعض الناس تنبع من جهل بالشريعة وأحكامها ومقاصدها ، مع أن أكثر المسايرين للواقع المخالفين للشريعة إنما يدفعهم إلى المسايرة الهوى والضعف .

فمن كانت مسايسته للواقع بسبب جهله بالشرع فإن في العلم الشرعي دواء ومنعه من المسايرة بإذن الله لأ . وينبغي على طالب العلم الشرعي والمستفتي في دينه أن يسأل أهل العلم الراسخين فيه الذين يجمعون بين العلم والورع ومعرفة الواقع ، وأن يحذر من أهل العلم الذين يسيرون على أهواء الناس وتلمس الرخص والآراء الشاذة لهم .

٤ - إفشاء المناصحة وإشاعتها بين المسلمين وبخاصة بين أهل الخير ؛ لأن السكوت على المخالفات وضعف المناصحة بين المسلمين من أسباب التلبس بالمنكرات ومسايرة الناس فيها .

الفصل السادس مُضْهِدَاتُ الْأُخُوَّةِ

إن المحبة بين المؤمنين والتآلف والتآخي شأن عظيم وخطر جليل ، فقد جعل الله عز وجل الأخوة سمة المؤمنين في الدنيا والآخرة ، 7 8 (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) (الحجرات: ١٠) ، و 7 8 (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ شَيْءٍ) (الحجر: ٤٧) .

والأخوة بين المؤمنين نعمة كبيرة ومِنَّة عظيمة من الله لأ ، 7 8) A
Q P O N M L K J I H F E D C B
, + *)) 8 7 و (آل عمران: ١٠٣) ، و 7 8 (T S R
< ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 O / . -
(الأَنْفَال: ٦٢ - ٦٣) . @ > =

وهذه الأخوة الحاصلة بين المؤمنين سببها الإيمان والعقيدة ، فهي أخوة قائمة على (الحب في الله) الذي هو أوثق عرى الإيمان ، قال ص: « أَوْثَقُ عَرَى الْإِيمَانِ: الْمَوَالَاةُ فِي اللَّهِ وَالْمُعَادَاةُ فِي اللَّهِ وَالْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ - عز وجل - » (رواه الطبراني وصححه الألباني). ومن ثم فأخوة المؤمنين أرفع أخوة ، وأسمى علاقة يمكن أن توجد بين البشر ، فأخوة المؤمنين تزري بأخوة الأشقاء ، ورابطة العقيدة أقوى من رابطة النسب.

ونظرًا لأهمية هذه الرابطة بين المؤمنين فقد رتب الله لأ عليها عظيم الفضل وجزيل الأجر والثواب وقرب أهلها وأحبهم ، فمن السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: « رَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ » (رواه البخاري ومسلم).

والداعية إلى الله - أحوج الناس إلى أن يكون محبوباً مألوفاً حتى تنفذ دعوته إلى القلوب ويدوم أخذ أصحابه عنه ، ومن ثمَّ كان من الضرورة بمكان أن يتقي الداعية ما يعكس صفو العلاقة بينه وبين من التفوا حوله حتى تبقى الأخوة بينه وبينهم عميقة قوية ، مما يعين على تعاونهم معه وانتفاعهم به وقبولهم منه .

ومن جهة أخرى فحاجة كل منا وحاجة الإنسان عامة إلى الصاحب والحييب من الحاجات الأساسية والمطالب النفسية التي لا تنكر حتى يتمكن من قطع مسيرته في هذه الحياة ، فالمرء قليل بنفسه كثير بإخوانه ، فإن إخوان الصدق زينة في الرخاء وعصمة في البلاء ، فإن رؤيتهم تُفرِّح القلب وتريح النفس وتزيل الغم .

ورحم الله من قال: « إخواننا أحب إلينا من أهلينا ، إخواننا يُذكِّروننا بالآخرة ، وأهلونا يُذكِّروننا بالدنيا » .

فإخوان الصدق تحلو الحياة ؛ بسماع حديثهم ورؤية وجوههم والصلوق بهم ، وبهم تذلل الصعاب وتخف المشاق وتهون الشدائد .

وصدق من قال: « من اتخذ إخواناً كانوا له أعواناً » .

وما أصدق هذا الكلام إذا تأملناه في أيامنا هذه ، من الذي يعينني على الالتزام بالدين؟ من الذي يعينني على فعل الطاعة وترك المعصية؟ من الذي يعينني على الدعوة والثبات؟ من الذي أستريح بعرض مشاكله عليه وأطمئن بوقوفه إلى جانبي؟ ومن الذي يخفف عليَّ النكبات ويدخل عليَّ السرور ، ويؤثر فيَّ بالقُدوة والكلمة؟!

قال سفيان /: « لَرَبِّمَا لَقِيتُ الأخ من إخواني فأقيم شهراً عاقلاً بلقائه » .

ولذا فمن أساليب الشيطان لإضلالك أن يُبغِّض إليك إخوانك ، ويقول لك: هذا فعل كذا ، وهذا يضايقك في كذا . ولا يزال بك حتى تصير فرداً ضعيفاً كسولاً ، ثم لا تلبث أن تتسلط عليك الدنيا ويتسلط عليك الشيطان بالأفكار التافهة والانشغالات الدنيوية الحقيرة ، والتفكير في الدنيا وشهواتها ، ويملاً قلبك وحشة من إخوانك ومن

الدعوة ومن مجالس العلم حتى تصبح لقمة سائغة له وفريسة لا حراك لها بين يديه ، وهذا هو الخسران المبين.

7 8) ! " # \$ % & ' () * +
, - . / (٠) (العصر: ١ - ٣) ، فأَيُّ تَواصٍ يمكن أن يحدث إذا كان الإنسان لا يريد الاختلاط بغيره ويتبعد عن مواطن التناصح والتواصي؟!

وإن المؤمن الصادق لا يطيق مثل هذه الحياة ، فإنها يصبر على الحياة ويحبها من أجل ما يجده من إخوانه من التوجيه النافع والكلام الطيب والصحة الهنيئة.

وكم تصبح الحياة قاسية حين ينضبُ معينُ الأخوة ، وكم يصيبها السوء والانحدار ، فإن حياة الناس لا تسوء حتى تفقد الأخلاقيات العالية والمشاعر الصادقة والمثاليات الرفيعة ، كما أن الأمة لا تنحدر مرة واحدة وإنما يأتي الانحدار دائماً تدريجياً ، فأول السيل قطرة ، والبلاء يكون يسيراً في بدايته ثم يستفحل .

ومن المشاهد أن من الأمور التي تنذر بشرَّ ضياع الألفة بين الناس وكأنه كلما مرَّ الزمان وازدادت المدنية ازداد تقطيع الأواصر ، وشتان بين حالنا وحال سلفنا وما كانوا عليه من التآلف والتآخي .

وشتان بين مجتمع تسوده الألفة والمودة والإخاء والمحبة ، يشعر الفرد فيه بقربه من الآخرين وقربهم منه دون انقباض ولا تكلف ، ومجتمع يعيش كل فرد فيه وحده يستثقل أن يجتمع بأحد أو يجتمع إليه أحد ، ينقبض من الآخرين ، وينعزل كل فرد عن الآخر ، وتخلو الحياة من المشاعر الرقيقة والأشواق الرفيعة ، فإذا هذه الأمة التي ينبغي أن تكون جسداً واحداً قد صارت أجساداً كثيرة لا حصر لها ، تحيا حياة مملة جافة قاسية لا روح فيها ولا معنى .

والألفة لا ترفع من الناس ، مرة واحدة ، ولكن هناك مقدمات تحدث تكون سبباً لزوال الألفة ، وكم من صاحب لم يراع بعض الأمور مع صاحبه فأصبح ثقيلاً عليه وزالت من بينها الألفة ؛ لذا كان من المهم أن نعرف كيف نحافظ على الألفة ، وننميها بيننا ، وأن نعلم كل ما يفسدها لتتقيه ونحذر منه .

وينبغي أن لا نستعين بما تتركه أقوالنا وتصرفاتنا ومواقفنا من أثر على نفوس أصحابنا ، فقد يكون أثر الصاحب على صاحبه دافعاً له لحب جميع أصحابه والتعلق بهم حتى ليرى أنهم سبب سعادته ولا يطيق فراقهم .

وقد يكون أثر الصاحب على صاحبه دافعاً له لكره مصاحبة الخلق وإيثار العزلة والانفراد عنهم . فتأمل عظم الأثر النفسي للصاحب على صاحبه ، وكيف يتراوح من أن يكون الصاحب لصاحبه غذاء الذي تقوم به حياته ولا بد له منه في كل وقت ، ودواء الذي يحتاجه في الحين بعد الحين وليس في كل وقت ، إلى أن يكون سُمّه وداءه الذي يقضي عليه ويحطمه ، فالصداقة قد تُؤدّ الحب وقد تولد عدمه ، وقد تولد الإيثار وقد تولد الأثرة ، وقد تولد الوفاء وقد تولد البغضاء .

وما ذاك إلا لأن النفس تتأثر جداً بتصرفات الأصحاب ، وكم نرى من شخص نظنه مريضاً أو نزلت به كارثة عظيمة وما به إلا أثر صاحبه عليه ، فقد يكون ذلك أثراً لما وقع عليه من تصرف غير حميد ، أو صدمة في صديق ، أو فراق حبيب ، فيؤثر ذلك على مزاجه وعلى كلامه وعلى نظراته وعلى طعامه وشرابه وعلى نومه ، وعلى عمله وأدائه .

إن مجرد إحساس الأخ بشيء يسير من الابتعاد أو الإعراض من صاحبه يحرق قلبه ويُضَيِّق عليه الدنيا ، فكيف بما هو أعظم من ذلك؟!

فينبغي علينا أن لا نتهاون بمفسدات الأخوة ، وأن نتعرف عليها جيداً لنصون أخوتنا عنها لعل الله لأ أن يديم ألفتنا ويجعلها عوناً لنا على قطع رحلتنا في هذه الحياة ،

والقيام برسالتنا.

والمقصود من ذكر هذه المفسدات اتقاؤها وصون أخوتنا عنها ومعرفة كيف يحافظ الأخ على أخيه وكيف تدوم له مودته ، وإن الأمور التي يحافظ بها الأخ على أخيه وتدوم له بها مودته خضم عظيم ، وبحر لا ساحل له ، والحديث فيه لا تبدو له نهاية .

والحديث عما تدوم به الأخوة فيه إجمال وتفصيل :

فإجمالاً : كرم العشرة سبب دوام الأخوة .

وكرم العشرة عبارة جامعة لكل ما ينمي العلاقة بينك وبين أخيك ، وإن شئت فقل : هي حسن الخلق الذي أرشد إليه رسولنا ص في وصيته الجامعة : « اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ ، وَأَتَّبِعِ السَّبِيلَ الْحَسَنَ تَمَحُّهَا ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ » . (رواه الترمذي ، وصحَّحه الألباني) .

وقد تعددت عبارات السابقين الضابطة لكرم المعاشرة ، وما يجب للصديق على الصديق . قيل لعلي بن الهيثم : « ما يجب للصديق ؟ » ، قال : « كتمان حديث الخلوة ، والمواساة في الشدة ، وإقالة العثرة » .

وقيل لأعرابي : « من أكرم الناس عشرة ؟ » ، قال : « من إن قَرَّبَ منح ، وإن بَعُدَ مدح ، وإن ظَلِمَ صفح ، وإن ضُويقَ سمح ، فمن ظفر به فقد أفلح ونجح » .
وقال رجل من قريش : « خالطوا الناس مخالطةً إن غبتم حنوا إليكم ، وإن متم بكوا عليكم » .

وهي كلمة عظيمة تفتح مجالاً واسعاً رحباً للتنافس والاجتهاد فيما يحقق كرم العشرة .

وأما تفصيلاً فهناك نقاط كثيرة تفوق الحصر تندرج تحت كرم العشرة .

مُفسِدَاتُ الْأُخُوَّةِ:

المُفسِدة الأولى: الطَّمَعُ في الدُّنْيَا أَوْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ:

فالطمع في الدنيا والنظر إلى ما بأيدي الناس أكبر طارد لمحبة الناس ، كما قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: « **ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ** » (رواه ابن ماجه وغيره ، وصَحَّحه الألباني).

فكم من أخوين كانا متحابين متصافيين يصعب على كل منهما فراق الآخر تغيرت نفوسهما بعدما تعرضا للدنيا وتنافسا في النيل منها.

وكم من أخ حبيب ، مطمئن الفؤاد ، راضٍ بما قسم الله له ، صافي القلب لجميع إخوانه ، اضطرب قلبه بعدما صار ينظر في دنياه إلى من هو أكثر منه ويمد عينيه إلى ما مُنِعَ به غيره ، وينظر في دينه إلى من هو أقل منه. فتغير قلبه ولم يعد صفاؤه لإخوانه كما كان عليه من قبل ، ولم يعد اهتمامه ونظره في الدين وإلى من هو أكثر منه ديناً كما كان عليه من قبل. ومع ازدياد التعلق بالدنيا يندثر الإيثار وتحل الأنانية البغيضة التي لا تعدو منطق: (نفسي نفسي).

المُفسِدة الثانية: التَّفْرِيطُ في الطَّاعَاتِ والْوَقُوعُ في المخالفات الشرعيَّة:

فبقدر ما ترى في أخيك من تقى وصلاح بقدر ما تصفو له وتحبه ، وبقدر ما يملأ جو الصداقة أو الصحبة ويعطره من ذكر وعبادة وتذكر للآخرة واهتمام بطاعة الله والدعوة إليه ، بقدر ما تقوى وتدوم هذه الصحبة ويزداد حب الصاحبين كل منهما للآخر.

أما إذا نضبت ساعات الصحبة من الذكر أو العبادة أو التناصح والتذكير بالآخرة والتحميس للدعوة ، فإن الجفاف يحل في هذه العلاقة ويجد اللغو والجدل فيها مرتعاً. وكذا تحل قسوة القلب والملل ، وينفتح باللغو أبواب للشور واختلاف القلوب. ثم تأتي الذنوب لتكون الحاجز الذي يفصم عرى الأخوة ويفرق بين

الصاحبين ، ففي الحديث الصحيح أن رسول الله ص قال : « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا تَوَادَّ اثْنَانِ فَفُرِّقَ بَيْنَهُمَا ، إِلَّا بِذَنْبٍ يُحْدِثُهُ أَحَدُهُمَا » (رواه الإمام أحمد في المسند ، وصححه الألباني).

وهذا الذنب ليس بالضرورة أن يكون متعلقاً بحق أخيك ، بل الذنوب مطلقاً التي يرتكبها العبد تؤدي إلى افتقاده لأحبابه وإخوانه واحداً إثر الآخر فربما كان الذنب متعلقاً بمعاملة مالية ، وربما تركاً لواجب ، أو خللاً في خلق أو سلوك ، أو عدم حفظ لسان عن خسيس الكلام وقييحه ، وعن الغيبة والخوض في أعراض الناس وخصوصياتهم ، وعن الاستهزاء بهم ... إلى غير ذلك من المعاصي والذنوب.

فتلك الذنوب من تفريط ومخالفات تؤدي إلى ضياع المحبة والأخوة ؛ إما بطريق غير مباشر كعقوبة من عقوبات المعاصي ؛ حيث يحرمك الله محبة إخوانك وإقبالهم ، وإما بطريق مباشر وذلك أن يدرك أخوك أن جلوسك معه يورطه في الذنوب أو السكوت على منكر أو يذكره بالدنيا وينسيه ذكر الله والدار الآخرة ، ويقوده للتقصير في العبادة ، ويبعده عن القيام بمهام دعوته ، فحينئذٍ تقل محبته لك ويشتاق إلى غيرك.

فإذا أردت أخا الإسلام إخواناً يحبونك ويقدرونك ويحترمونك فعليك بإصلاح ما بينك وبين الله لأ والزم أدب الشرع وحدوده وتوق عن المعاصي والذنوب. قال حكيم : « من أراد عزاً بلا عشيرة ، وغنى بلا مال ، وجاهاً بين الإخوان ، ومهابة عند السلطان فليخرج من ذل معصية الله لأ إلى عز طاعته ».

ومثل تلك المحبة لا تكون محبة إيمانية ، بل محبة شيطانية أو شهوانية أشبه بالعشق ، وتقوم على مجرد الاستلطاف أو حسن المنظر أو الهيئة أو نحو ذلك ، وعاقبتها إلى شر مستطير أو انقطاع وعداء ؛ لأن ما لا يكون لله ينقطع ، وما كان لله دام واتصل ، كما أن ليس كل من حسن منظره حسن مخبره.

المُفسدة الثالثة: عَدَمُ التزام الأدب في الحديث:

وهذا باب واسع يدخل الشيطان منه لإيقاع التنافر والتباغض بين الإخوان ، وأول هذا الأمر أن يعتقد البعض أن شدة قربه من أخيه تبيح له ترك مراعاة الأدب في الحديث ويسمى ذلك خطأ: رفع الكلفة ، ولا يمكن أن يكون المراد برفع الكلفة رفع الأدب والحياء ، وإنما رفع الكلفة بانسباط النفس والسهولة في التعامل مع بقاء الأدب والحياء والمحافظة على كل ما يرشد إليه الشرع من خلق أو سلوك.

ومن المظاهر التي يتمثل فيها الإخلال بأدب الحديث والتي تفسد المحبة والعلاقة بين الأصحاب:

- الحدة وعلو الصوت في مخاطبتك لأخيك أو مناقشتك معه والكلام الخشن.
- عدم الإصغاء إليه وعدم الإقبال عليه بوجهك إذا سلم عليك أو حدثك ، أو عدم تقديره واحترامه والاهتمام به: ومن عدم الإصغاء وعدم الإقبال أن تقطع حديثه أو تتلف وتتشاغل عنه وهو يكلمك. قال بعض السلف : « إن الرجل ليحدثني بالحديث أعرفه قبل أن تلده أمه فيحملني حسن الأدب على الاستماع إليه حتى يفرغ ».
- ومن عدم الأدب في الحديث أن تستهلك الوقت كله لتحدث عن نفسك أو لتقول ما تريد ، وتريد من صاحبك أن يصغي إليك في الوقت الذي لا تدع له فرصة كهذه ولا تهتم بالإصغاء إلى ما يقول.
- الاجترأ عليه في المزاح: فإذا كان المزاح اليسير في أدب وبالحق يضيفي على العلاقة بين الأخوين مزيداً من العذوبة والمحبة والأنس ، فإن المزاح الثقيل وتجاوز حد الأدب فيه من أسرع ما يفسد العلاقة بين اثنين. ومن صور ذلك أن تجترئ على أخيك في المزاح بضربة مهينة أو

كلمة نابية أو تتعرض لما يكره التعرض له من حاله وخصوصياته وأهل بيته ونحو ذلك ، أو أن تناديه بغير ما يجب ، وتظن ذلك من رفع الكلفة ، ورفع الكلفة لا يعني هجران الآداب الشرعية والتوجيهات النبوية.

- المراء أو الجدل و كثرة المعارضة له مع ما يصحب ذلك من الاعتداد بالرأي أو كثرة النقد أو التعامل فيه أو استخدام العبارات اللاذعة التي تجرحه في فهمه أو تفكيره واستيعابه ، فإن من أشد الأسباب إثارة للحقد والحسد بين الإخوان الممارسة التي تجنح بالطرفين بعيداً عن الإخلاص في طلب الحق وأداء الواجب ، أو التي تجنح بهما إلى ما غمض ، ولا يتوفر فيه أدلة واضحة ، أو التي تجنح بأحدهما إلى الإصرار على الحديث بعدما بدا له أن لا نتيجة إلا زيادة الشر وتغير القلوب.

- النقد اللاذع الجارح للمشاعر: فمما يفسد جو الحديث ويفسد الأخوة النقد اللاذع والتعامل في النقد ، كقولك لأخيك: كل ما قلته ساقط لا أصل له من الصحة ، أو أنت في وادٍ آخر ، ... الخ. وحسن الأدب كان ينبغي أن يملك على أن تقول له: ولكن ما قلته يحتاج إلى وقفة وتأمل في بعض النقاط ، أو في ذهني شيء آخر ، أو عندي رأي آخر أود أن تسمعه وتبدي لي ملاحظتك ، أو نحو ذلك.

المُفسدة الرابعة: بُرودُ العاطفة:

فإن أخوة بلا عاطفة وبلا شوق أو حنين من القلب إلى الصاحب هي أخوة قاصرة يوشك أن تحتل أو يعتريها الفتور ويشعر كل من الصاحبين فيها بثقل الحقوق ، فإن الشوق وحنين القلب والعاطفة الجياشة كل ذلك وقود يديم الأخوة ويعمل على تساميتها ورفعتها ويخفف على النفس القيام بحقوقها بل يجعل كلاً من الصاحبين يتلذذ

بالقيام بحقوق الأخوة. ومثل هذه الأخوة التي لها مرتكزاتها في القلب أو العاطفة مع مرتكزاتها في العقل أيضًا تجعل للحياة طعمًا آخر ولذة لا يدركها إلا من ذاقها.

والعاطفة الصادقة هي التي تجعل المحب يؤثر أحبابه على نفسه ولو بما به قوام الحياة. ويخاف عليهم كما يخاف على نفسه أو أشد ، ويشق عليه أدنى كدر أو أذى يصيبهم. قال بعض السلف: « إن الذباب ليقع على صديقي فيشق عليّ ».

وإن العاطفة الصادقة الحية هي التي تجعل الأخ يدعو لمحبيه بظهر الغيب. ويذكره في الأوقات الفاضلة. وقد كان الإمام أحمد رحمه الله يدعو لنفر من إخوانه في السحر بأسمائهم.

وقل أن يتذكر الإنسان إخوانه والمبتلين من المسلمين إذا تجرد قلبه عن العاطفة والشفقة. ومن ثم يندر أن يدعو لأحد بظهر الغيب.

وإن العاطفة الحية هي التي تجعل المحب يقوم بسائر حقوق الأخوة تجاه أخيه قبل أن يعاتبه أخوه أو يذكره بها أحد ، فتراه يدافع عنه في غيبته ، ويخف إلى مساعدته في أموره وإنجاز حوائجه ، ويجب له ما يجب لنفسه ، ويفرح بالنعمة التي تصيبه كما لو كانت قد أصابته هو ، فقلبه طاهر من الغل والحقد والحسد والمكر واللؤم ، فقلبه صافٍ لأحبابه وإخوانه صفاء أفئدة الطير.

والعاطفة الصادقة هي التي تجعل المحب يسارع إلى تبشير المحبوب بما يسره ويحرص على أن يكون أسبق الناس إلى ذلك لما يجده من السرور والسعادة حين يجد أخاه مسرورًا. وكذلك يسارع إلى تهنئته بما يتحقق له من نعمة.

والعاطفة الصادقة هي التي تجعل المحب يشعر بفقد أخيه إذا غاب ويتألم لفراقه ؛ هذا الشعور الذي يعبر عنه قول أحد الشعراء وهو يرثي صاحبه.

وإن العاطفة الصادقة هي التي تجعل المحب يدرك قيمة إخوانه ويعد فقدانهم أعظم خسارة وأشد غربة.

والعاطفة الصادقة هي التي تجعل المحب حريصاً على صاحبه وإن قصر معه صاحبه ، ومن المحبين من يحرص على القرب من أحبابه وإن تباعدوا عنه ولا ينسى الدعاء لهم ، وهذا قمة المحبة والإخلاص والحرص على الأحباب.

المُفسدة الخامسة: النجوى:

7 8) ٩ ١٠ (لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ (المجادلة: ١٠).

وقال رسول الله ص: « إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً ، فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ صَاحِبِهِمَا ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ » (رواه البخاري ومسلم).

وقال رسول الله ص: « إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً ، فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ ، إِلَّا بِإِذْنِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ » (رواه الإمام أحمد في المُسند وصححه الأرئوط).

ولعل الحكمة من استئذانه - والله أعلم - أن يُعلم طيب قلبه ورضاه بذلك التناجي ، ومن ثم فلا ينبغي أن يجبر على الإذن بسيف الحياء دون أن يُعطى فرصة لإبداء رأيه ، ودون أن يُعطي المستأذن لنفسه فرصة للاطمئنان إلى رضاه وطيب نفسه بذلك ، كأن يأخذ أحد الثلاثة بيد صاحبه متنحياً به عن الثالث ، أو يشرع في مناجاته ثم يقول للثالث: (بعد إذنك)!

وإنما ينبغي أن يكون الاستئذان قبل الشروع في التناجي وقبل أن ينصرف بصاحبه دون الثالث حتى لا يقع المحذور ويتحقق للشيطان مراده فيحزن الثالث ، أو تدور بنفسه الظنون السيئة ، ومع ذلك ننصح الثالث - وإن ظلم بمثل هذه المناجاة - إذا أحس بمثل ذلك الحزن أو دارت بنفسه بعض الظنون بسبب تلك المناجاة أن يستعيد بالله ولا يمكن الشيطان من نفسه ، وليتوكل على الله فإنه لا يضره شيء بإذن الله.

المُفسِدة السادسة: الاعتداد بالرأي وضيق الصدر عن سماع النصيح أو الاقتراحات:

فإن هذا يشعر أخاك بحاجز كبير بينك وبينه ، ويؤدي إلى انقباضه عنك في الحديث ، وربما عد فيك شيئاً من الكبر فتتولد كراهيته لك في نفسه حتى لا يطيق صحبتك بعد ذلك. فاحذر من انتقاص أعمال أخيك ، ومن تجاهل آرائه واقتراحاته ، وقابل ذلك بالتشجيع والأدب وسعة الصدر لاسيما إن لم يكن أخوك مُفرطاً في ذلك.

ومن سوء الأدب أيضاً أن يجعل أحد الأخوين أخاه دائماً في موضع المتلقي الآخذ أو المأمور المسخر أو التابع المستسلم ، فيكثر توجيه الأوامر إليه والاعتراضات ، وربما استعمله لخدمته وقضاء حوائجه مع أنفته أن يصنع به صاحبه مثل ذلك. ومن سوء الخلق أن تسخر من رأي أخيك وتصرفه أو تتهكم به.

المُفسِدة السابعة: كثرة المخالفة له في الأقوال والأفعال والرغبات ، والكبر والفظاظة:

من زيادة الألفة أن يكون بين الصاحبين وصف مشترك أو عادات وطباع متشابهة ، فالطيور على أشكالها تقع ، وقد قال رسول الله ص: « **الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا انْتَلَفَ وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ** ». (رواه مسلم).

وقال مالك بن دينار: « لا يتفق اثنان في عشرة إلا وفي أحدهما وصف من الآخر يناسبه ». ولذلك كم من شخص عرفته قدراً في سفر أو طريق فصار هو الصفي والخليل وعرفته بواسطة صديق قديم فصار هذا الجديد أقرب إليك من القديم لما وجدت فيه من التقارب معك روحاً ونفساً أو فهماً أو فكراً.

ومن أسباب زيادة الألفة وصيانتها عن الفساد والوحشة وحفظها من الزوال موافقة الصاحب في أحواله ، والسهولة واللين معه ، فان كثرة المخالفة تزيل الألفة ، وهذا بلا شك فيما لا يخالف الشرع بل في الإطار الذي لا يمنع الشرع من الموافقة فيه ،

كما في الأمور التي ترجع إلى المزاج وما يهواه الصاحب مما لا تقييد فيه من قبل الشارع. فمن الحياء والإيثار ومما تكسب به قلب الصديق وحبه أن توافقه في ذلك وإن لم يناسب مزاجك أو هواك درءاً للجدال ، وتقريباً للأرواح والقلوب ، وحفظاً لها من التغير بسبب أمور لا تمس الدين في شيء ، فإن كثرة المخالفة توحش القلب وتشعر بعدم التناسب وتزيل الانسجام.

فكن ليناً سهلاً متواضعاً ألوفاً ، وإياك والكبر والفظاظة ، فقد قال ص: « **الْمُؤْمِنُ يَأْلَفُ وَيُؤْلَفُ ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ** » (رواه الإمام أحمد في المُسْنَد ، ورواه غيره ، وصحَّحه الألباني). أما الغليظ الصعب ذو الكبر والجفاء فيخسر جميع إخوانه أو لن يكون له إخوان أو أصحاب من الأصل ، ومصيره أن يعيش وحيداً منبوذاً.

ومن صور الكبر شعور الأخ بأنه أرفع قدراً من أخيه بسبب انتمائه لقبيلة معينة أو لدولة غنية أو لدولة متقدمة مادياً إلى غير ذلك من صور العصبية الجاهلية التي لم يسلم منها أناس من الطيبين ، وربما كان لذلك أثره في إفساد الأخوة التي ينبغي أن يكون عمودها الإيمان ولا يصح تلويثها بأي نعرات أرضية لا تساوي عند الله جناح بعوضة.

المُفْسِدَةُ الثامنة: النَّصْحُ فِي الْمَلَأِ: فإذا كان من صدق المحبة ومن أدب الصَّحبة ومن حقوق الأخوة أن تنصح أخاك إذا وجدته على منكر أو معصية أو خطأ وأن ترشده للصواب وما ينجيه من غضب الله لأوعقابه ، إلا أن ذلك لا يعني أن تنصحه في العلن دون ضرورة تلجئ لذلك ، إذ لا يختلف اثنان في أن النصيحة في العلن يكرهها الناس ، فجميع الناس يكرهون أن تُبرز عيوبهم أمام الآخرين ، بل النصيحة في العلن أو ذكر خطأ صاحبك في الملأ من أسرع ما يزيل المحبة ويزرع العداوة لما يشعر به من الفضيحة والتوبيخ ، وقد يولد في نفسه العناد والرغبة في الانتقام.

وبعض الناس يريد أن تكون النتائج لحظية فيحب في الناس أن يغيروا ما بهم بمجرد أن يُنصَحوا ، فإذا لم يجد الاستجابة في نفس المجلس أو اللحظة التي نصح فيها ظن أن النصيحة لم تأت بنتيجة ، أو ربما أثقل على المنصوح لدرجة النزاع ظناً منه أن مفهوم النصيحة لم يصله بعد أو لم يقتنع به . وهذا الناصح مخطئ في تقديره للأمر؛ لأن الغالب على طبيعة البشر أنهم لا يتراجعون في لحظة وإنما يأخذون فترة للتفكير أو ينتظرون فرصة للانسحاب.

وإذا نصحت أخاك فلا تعيره بخطئه ، فإن التعيير بالذنب ليس من النصيحة بل هو خلق رذيل وهو سلوك من لا يخشى على نفسه من سوء الخاتمة ، ولذا قد يكون لهذا السلوك عاقبة سيئة على صاحبه ، وقديماً قيل: من عيّر أخاه بذنب لم يمت حتى يقع فيه .
المُفسدة التاسعة: كثرة المعاتبة ، وعدم التسامح ، والنظر إلى السلبيات دون الإيجابيات ، وعدم الاعتذار أو عدم التجاوز عن الزلات:

فالأخ قد يعاتب أخاه أحياناً بتلطف وتودد ، ولكن يكره له المعاتبة في الصغيرة والكبيرة ، بل ليصفح دون معاتبة وليغض الطرف عن بعض ما يعده من الهفوات ، أو يتغابى - إن صح التعبير - أو يتعامى عنها . وذلك لأن كثرة المعاتبة والإحراج مما يفضي إلى قطع المودة ؛ لأن ذلك يشعر أخاك أنك لا تتحمل أدنى شيء منه ، أو أنك دائماً تسيء به الظن ، أو تنظر إليه على أنه مقصر في حقك ، وتوشك إذا مضيت على هذه الطريقة أن لا تجد من تعاتبه أقصد أن لا تجد صديقاً مصاحباً .

ويتأكد العفو والتجاوز إذا أتاكَ الصديق معتذراً ؛ فإياك أن تكسر قلب الصديق إذا أتاكَ معتذراً نادماً على خطئه ، وعامله بمثل ما تحب أن يعاملك به لو كنت مكانه .

واحذر التدني في معاملة أخيك إذا أساء معك بأن ترد إساءته بإساءة أو تشغل نفسك بالتفكير في تصرف تدخل به عليه الغم كما أغمك ، فهذا أبعد ما يكون عن علاقة الأخوة .

وإذا فإذا بدرت من أخيك إساءة أو خطأ في حقك فإما أن تتجاوز عن ذلك وتتغافل إن قدرت عليه مع طيب نفسك وصفائها ، وإلا فعليك بمعاتبته في ود.

فقه المعاتبة: أحياناً نقرأ كلاماً منقولاً عن بعض الصالحين في استحباب ترك العتاب بين الأحبة ، وأحياناً يجعلون المعاتبة من حسن الصحبة ، فما الضابط في هذه المسألة؟ بيان ذلك أنه يحسن ترك العتاب إذا كنت لن تتخذ موقفاً تُسرّه ولن تحكم على أخيك حكماً تكنه في داخل نفسك ، وإلا فأنت محسن في الظاهر بترك العتاب ، مسيء في الباطن بحكمك على أخيك قبل أن تعطي للمعاتبة فرصتها ، فربما كان ذلك رافعاً لظلمك له.

وإذن فأنت بين أمرين: إما أن تترك العتاب ونفسك صافية ولا تتخذ موقفاً تضمره في داخل نفسك من أخيك... وهذه درجة رفيعة... وفي مثل ذلك يقول ابن السكّال لما قال له صاحبه: « غداً نتعاب » ، قال: « بل غداً نتغافر ».

والمعاتبة لا بد منها إذا كنت بصدد اتخاذ موقف أو حكم فصل في أخيك ، فالعتاب في هذه الحالة يغسل درن ما حصل ويعيد وصل ما انقطع.

والبعض للأسف قد يهجر أخاه ويكتم السبب ويظل أخوه متألماً ولا يدري ما السبب ، فأين دور العتاب؟ لكن احذر من معاتبة صاحبك في وقت غير مناسب ، خاصة إذا أصابته نازلة أو مصيبة لاسيما إن كانت بسبب خطئه.

وأقبح من ذلك لو عيرته بما أصابه بسبب خطئه ، فتذكّر أن الأيام دُوّل ، وقد تبلى بمثل خطئه ، فالأفضل في مثل هذه الظروف أن تترك العتاب مؤقتاً ولتتحول إلى التجاهل لخطئه والترفق به إلى أن يحين الوقت المناسب للعتاب ، فباختيار الأوقات المناسبة للعتاب تحسن بينكما المعاملة وتتجنبان شر المجادلة.

ومما يتعلق بفقه المعاتبة ضرورة الابتعاد عن الطقوس التي يقررها البعض في علاقاتهم ، فبعض الناس مثلاً يقول لأخيه: (المفروض أنك أنت الذي تزورني) ، أو

يشعر أخاه دائماً بأنه محتاج أن يعتذر إليه في كل أمر حتى لا يسيء به الظن.

وقد كان من مضي من الصالحين يتعدون عن هذه الطقوس والتعقيدات ، بل يجتهد كل منهم في رفع الحرج عن أخيه في مثل هذه المواقف. فهذا أحد السلف يقول لأخيه وقد جاء معتذراً لتقصيره في زيارته: « إنا إذا وثقنا بمحبة أخينا لا يضرنا أن لا يأتينا ».

وروي أن أبا عبيد بن سلام ذهب لأحمد بن حنبل فقال: « يا أبا عبد الله ، لو كنت أتيك على قدر ما تستحق لأتيتك كل يوم » ، فقال أحمد بن حنبل: « لا تقل هذا ، إن لي إخواناً لا ألقاهم إلا كل سنة مرة أنا أوثق بمودتهم ممن ألقى كل يوم ».

وهذا واقع مشاهد ، فالود ليس بالضرورة مقصوراً على من تكثر رؤيته ، فقد تتكرر رؤية الإنسان لمن لا يحبه بل يضيق به. ولو تفرغ الإنسان لزيارة الأصحاب لما وجد وقتاً لأداء واجبات أخرى كطلب العلم وطرق أبواب جديدة للدعوة والقيام على حقوق الوالدين والأسرة ، والناس يتفاوتون فيما يتحملون من الأعباء ، فينبغي أن يتسامح مع صاحب الأعباء الكثيرة ويعذر في ذلك ما لا يعذر غيره.

المُفسدة العاشرة: الإِضْغَاءُ لِلتَّامِينَ وَالْحَاسِدِينَ:

فمن الخطأ أن تبادر لتصديق كل ما يقال في أخيك ، أو تسارع إلى اتهمه بالإساءة والخطأ اعتماداً على شائعة أو أمر نقل إليك لم تحسه منه بنفسك بل يخالف ما عهدته فيه ، فاحذر من ذلك ؛ لأن للأحبة حاسدين ، وبعض الحاسدين عندهم غيرة شديدة ، ولا يروق لهم أن يروا مثل تلك العلاقة القوية أو المحبة المتبادلة بين صاحبين ، ولا يهدأ لهم بال حتى يروا انفصال المتحابين كل منهما عن الآخر.

المُفسدة الحادية عشرة: إِذَاعَةُ السَّرِّ:

فمما يديم الصحبة أن لا تفشي سراً لأخيك ، وتذكر دائماً أن أخاك إذا أحبك ووثق فيك فإنه لا يخفي عنك أحواله وتصرفاته ، ولا يتحفظ وهو يحدثك ، ولو كان

يحدث غيرك ما قال له كل ما قال لك ، فاعْتَبِرْ ذلك جيداً . فاحذر أن تفشي ما تطلع عليه من أحوال صاحبك ، أو أمراً مما يؤثر كتماناً من قول أو فعل ، وليكن ما يبوح لك به أمانة لا تتعداك إلا بإذنه ، أو إذا تأكدت من رضاه بذلك وإلا صدمته وأذيته وغيّرت قلبه بل ربما كانت القضية على ما بينك وبينه من صحبة أو أخوة ، فكيف إذا طلب منك أن تحفظ سره في كذا أو ما حدثك به بخصوص كذا فلم تفعل؟! لاشك أن الكارثة تكون أعظم وأن الطامة تكون أكبر .

المُفسِدة الثانية عشرة: إِتْبَاعُ الظَّنِّ:

فكما يؤذي أخاك أن تذيع سره فإنه يتأذى أيضاً إذا ما ظننت به أنه يسر أمراً ما سيئاً خلاف ما يظهر منه بل ورتبت على ظنك أموراً ، فهذا يؤذيه ويؤذيكَ أيضاً لأن الظنون السيئة تغير قلبك منه .

ولهذا كان من أسباب بقاء الألفة وزيادتها بين المسلمين سلامة الصدر وحسن الظن ، ومن ثم نهانا الله ورسوله ص عن سوء الظن واتباع الظن ، وذم الكافرين بأنهم قوم يتبعون الظن وما لهم من علم بما يقولون .

ومن حق أخيك عليك أن تظن به الخير دائماً ، ومن استرجع واقعه في كثير من المواقف أدرك أنه بعيد عن وصية عمرت إذ يقول: « ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك إلا خيراً وأنت تجد لها في الخير محملاً » .

وإذا فليست مهمتك تلمس المقصد السيئ في تصرف أخيك ، وإنما مهمتك البحث عن أي محمل من الخير يصلح حمل تصرف أخيك عليه .

لكن للأسف تجد بعضنا يجتهد في استجماع ما يثبت ظنونه ولا ينظر إلى ما ينفىها وهذا سبب كثير من البلاء وزوال الأخوة بيننا ، ولو استحضر كل منا حسن نية أخيه في كذا وطيب مقصده في كذا وتأول له واجتهد في نفي الظنون السيئة عن خاطره لدامت الأخوة والمحبة وازدادت .

قال ابن المبارك: « المؤمن يطلبُ المعاذير ، والمنافق يطلبُ الزلات ».

فلا شك أن الابتعاد عن سوء الظن بأهل الخير والتغافل عن دواعيه شيمة أهل الإيمان والدين.

واعلم أن سوء الظن يدعو إلى التجسس المنهي عنه ، ويدعو إلى الوقوع في حالة السوء في أخيك ، وما أبعد عن المودة والإخاء من إذا غضب غضبة من أخيه أو رأى منه أمراً محتملاً لوجوه كثيرة ظن به السوء أو قال فيه السوء.

وإنما الخللُ الودود والصديق الصدوق من يحفظ قلبه عن ظن السوء بك ، ويحفظ لسانه عن قول السوء فيك وإن أغضبت يوماً أو فترت عن مراعاته في بعض الأوقات.

المفسدة الثالثة عشرة: التدخل في خصوصياته:

فتجسسك وبحثك فيما خفي عند أخيك مما تُهي عنه ، ومما يفسد العلاقة بينك وبينه ، كما أنه متضمن لمنكر آخر وهو سعيك وكذُّك فيما لا يعينك ، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه ، مقبلاً على شأنه ، حافظاً للسان ، ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه.

فاحذر أخا الإسلام مداخل الشيطان للخوض فيما لا يعينك ؛ ولو كان ذلك بحجة تربية الشخص وتقويمه ؛ حيث يوهمك أن كل صغيرة وكبيرة في خصوصيات أخيك مما يعينك ، فتقتحم عليه ما يستثقل تدخلك فيه ، ويجد بسببه الحرج والضيق حتى يضجر من صحبتك.

المفسدة الرابعة عشرة: الأنانية والاستعلاء ، وعدم الاكتراث بمشاكله ، وتجاهل ظروفه وحاجته:

فالناس يكرهون من يعاملهم باحتقار واستعلاء مهما كان هذا الإنسان ، حتى لو كان داعية أو عالماً أو معلماً ، فالناس لا يحبون هذا الذي ينظر إليهم نظرة استعلاء ،

أو لا يكثر بهم ، ولذا كان الإنسان مأمورًا بالتواضع والشعور بالآخرين وإن كان في مقام التعليم والرئاسة.

واعلم أن عدم الاكتراث بمشاكل صاحب وظروفه وحاجته يُشعره بالغربة وأن إخوانه يعيشون في عالمهم وهو في عالم آخر لا يشعر به أحد ، ولا بما يعانيه ، وإنه ليزداد ألمًا إذا رأى أن إخوانه أدركوا ظروفه ومع ذلك تجاهلوا ولم يجدهم إلى جانبه ، ومن ثم تفتقر مشاعر الحب تجاههم.

وقد يظهر له أنهم أصيبوا بالأنانية أو البلادة وأصبحوا لا يهتمهم إلا أمر أنفسهم... وربما ضخم من تقصيرهم مع كونهم في الحقيقة ليسوا بذلك السوء ، ولكن غفلتهم تفتح بابًا بل أبوابًا للشيطان ليفسد ما بين الأحبة من علاقة.

وقد توجد صور من نوعية أخرى لعدم الاكتراث بظروف أخيك وذلك مثل أن تتجاهل برنامجه وطريقة ترتيبه وحفظه لوقته وتقسيمه لأعماله وأوقات راحته فتفسد عليه ذلك ، أو تفترض أنه لا برنامج له لمجرد أنك كذلك ، أو تتصور أنه ليس عنده مشاغل ومتطلبات فتفرض عليه أوضاعًا تربكه وتتسبب في تراكم حاجاته وأعماله ومشاكله حتى يضيق بك ذرعًا وتصبح غصة في برنامجه حتى يندم على معرفتك وتولي محبتك من قلبه.

وأيًا كانت صور عدم الاكتراث بظروف أخيك ، فينبغي الحذر منها. وأن تكون عونًا لأخيك حسبما يقتضيه الحال سواء بقولك له: ها أنا ذا ، أو بغيابك عنه وتركه فيما هو فيه إعانة له على إنجاز ما هو بصدد. لكن مع الحذر من المبالغة في ذلك ، فبعض ذوي الحياء يتخرجون جدًا من طرق أبواب بيوت أصحابهم ذوي الأعباء الكثيرة ، بل ويتخرجون من استيقافهم للسلام عليهم أو الكلام معهم إذا قابلوهم في الطريق حتى لو كان أصحاب الأعباء يريدون رغبة ملحة في رؤيتهم أو الوقوف معهم. بل ربما لم تكن أعباء هؤلاء بهذه الضخامة ، ولكنه حسن الظن من ذوي الحياء. وفي هذه الحالة قد يتلى صاحب العبء بعبء إضافي وهو افتقاده لرؤية من يخف عنه العبء برؤيتهم من

الأحبة الذين جعلهم الله شفاء من الكرب وبلسمًا للجروح في الوقت الذي يتلى فيه برؤية من يزيدون همه ويصيرون هم المحيطين به المستهلكين لوقته.

فالمقصود تلبية حاجات أخيك النفسية والمادية. وهذه الحاجات تتنوع جدًا. والفطنُ الذي خبر صديقه وأحبه لن يعجزه أن يدرك تلك الحاجات فيعين أخاه ، ويفرج عنه ، ويكون ذلك من القرب التي يتقرب بها إلى الله لأ وينال بها عظيم الأجر والثواب.

إن من حق الأخ على أخيه قضاء حاجته وعونه على أموره ، وذلك درجات:

- أدناها: القيام بالحاجة عند السؤال والقدرة ، لكن مع البشاشة والاستبشار.

- وأوسطها: القيام بالحوائج من غير سؤال.

- وأعلىها: تقديم حوائجه على حوائج النفس.

وبصفة عامة ينبغي أن تتميز علاقة الصاحب بصاحبه بالاهتمام به وبظروفه وبآرائه وكلامه ، وبهذا تقوى المحبة وتدوم ، فالناس فطروا على حب ذلك الإنسان الذي يهتم بهم ، والذي يهتم بما يفكرون فيه ، وما يشغل بالهم ، وحينما يتحدثون ينصت إلى حديثهم ، وينظر إليهم ، ويلخص ما يقولون ويناقشهم فيه.

إن الناس في حاجة إلى من يعرف ما الذي يشغل بالهم وما هي اهتماماتهم ، وليسوا بحاجة أن تقول لهم: يجب عليكم أن تعرفوا كذا وكذا - إلقاء جافًا مجردًا - ثم تنصرف ، بل حاول التعرف على ما يدور في أنفسهم ويشغلهم واستمع إلى حديثهم بل وشجعهم على أن يتحدثوا عن أنفسهم ولا يكن همك أن تحدثهم عن نفسك ، وكما قيل: إذا أردت أن تكون متحدثًا لبقًا فكن مستمعًا لبقًا.

وإذا كان من حق الصحبة الاهتمام بالصاحب والاستماع له ، فإن صاحبك تكون سعادته أعظم إذا ما وجد منك بعد هذا مسارعة إلى خدمته في أمر ما من أموره

الشخصية مع استبشارك ، ودون سؤال منه كما أنه يشعر بأخوتك وصدق محبتك إذا ما وجدك إلى جواره في كل شدة وضائقة معنوية أو مادية.

أما إذا شعر صديقك أنك تأنف من إعانتته في أمر من أموره ، أو تترفع عن مد يدك لخدمته ومساعدته في إصلاح شيء أو تنظيفه أو إنجاز بعض أعماله فإنه ينقبض منك كذلك ويطرف عنك ، أما إذا شعر أنك تبسم له إذا كانت لك حاجة عنده ، وتنقبض منه إذا كانت له حاجة عندك فهذه هي القاضية.

وكم هو شعور سعيد سار مريح أن تشعر أن أخاك يؤثر على نفسه أو على الأقل يحب لك ما يحب لنفسه ، وكم هو شعور محبط كرهه أن تشعر أن أخاك ليس عنده أدنى استعداد لمسألة الإيثار ، بل لا تطمع أن يحب لك ما يحب لنفسه دون إثارة لك بشيء.

ومما ينبغي التنويه به في هذا الشأن أن مجال الإيثار يشمل الأمور المعنوية كما يشمل الأمور المادية ، كعمل صالح ينسب لواحد منكما ، أو وجهة في مجلس من المجالس ، أو صدارة في موقف من المواقف ، كما يكون الإيثار أيضًا في راحة من تحمل عبء من الأعباء ، فذلك كله مجال لإيثار أخيك على نفسك أو على الأقل تحب له ما تحب لنفسك.

ولكننا أحيانًا ودون أن نشعر قد لا يكتفي أحدنا بتقديم نفسه على صاحبه بل ربما قدم عليه حماره أو دابته!! فقد حُكي أن رجلًا لقي صاحبًا له فقال له: «إني أحبك». فقال: «كذبت؛ لو كنت صادقًا ما كان لفرسك برقع وليس لي عباءة».

المُفسدة الخامسة عشرة: التَّحَفُّظ والتَّكَلُّف والإِثْقَال على الصَّاحِب ومراقبته في قيامه بحقوق الأخوة نحوك:

فإذا أردت أن تكون خفيفًا على قلب صاحبك وأن يكون معك منشرحًا على سجيته فاترك الانقباض وارفِع عنه الحرج ، ولا تحاسبه على قيامه بحقوقك ولا تُكَلِّفه

التفقد لأحوالك ، وتواضع له ، ومن تمام هذا الأمر أن ترى الفضل لإخوانك عليك لا لنفسك عليهم ، فتنزل نفسك معهم منزلة الخادم.

ولتقصد بمحبتك لأخيك التقرب إلى الله ، والاستئناس بلقائه ، لا نيل شيء من جاهه أو ماله ، أو الانتفاع به في أمورك.

ومن التخفيف عن صاحبك والسعي في إشعاره أنه معك كما يكون وحده أن تُهَوِّنَ عليه في مواقف الحرج ، كأن يكون ضعيف الحال في بيته أو ثيابه أو طعامه فلا تُظهِرْ انزعاجك ولا تكثر من تلفتاتك ولا تشعره أن شيئاً من ذلك قد لفت نظرك.

وإذا أراد أن يتكلف شيئاً يخفي به ذلك فلا تتركه يشق على نفسه بل عوده ببساطتك وتواضعك أن يكون معك كما يكون وحده ، وبهذا تدوم الألفة.

فمن أسباب زوال الألفة التكلف سواء كان في إكرام الصاحب وضيافته أو في غير ذلك ، وكان الفضيل بن عياض / يقول: « إنما تقاطع الناس بالتكلف ، يدعو أحدهم أخاه ، فيتكلف ، فيقطعه عن الرجوع إليه ».

كذا قد يستثقل الداعي نفسه أخاه بعد فترة. أما عدم الإكرام مع القدرة بحجة عدم التبذير فهو ضرب من البخل ، وإنما السنة أن تكرم صاحبك بما تيسر قليلاً كان أو كثيراً ما دام في حدود القدرة.

ومن التكلف: التكلف في الجدية ، وإظهار الاهتمام ، والانقباض عن أي نوع من الترفيه أو المزاح ، أو حتى التبسم. وهذا مما يخالف سمت الصحابة ومما يوحش العلاقة ويجفف الود.

ومن الإثقال الذي يذهب بالألفة أن تراقب أخاك وتحاسبه على قيامه تجاهك بحقوق الأخوة ، أو تكلفه ما يشق عليه ، فإن العلاقة إذا قامت على إحصاء ما صنعته لك وما صنعته لي لا تدوم ، فضلاً عن أن ذلك لا يتأتى مع صدق المحبة وسلامة الصدر.

وقد يكون القليل الذي يضعه أخوك تجاهك جهداً عظيماً في حقه وفعلاً كبيراً في ميزان حسناته ، ويكون الكثير الذي تصنعه نحوه جهداً قليلاً منك وفعلاً صغيراً في ميزان حسناتك ؛ لأن ما يبذله كل واحد يقارن بظروفه وقدرته.

ففرّق بين ما ينتظر من القوي الصحيح وما ينتظر من الضعيف المريض ، وفرّق بين ما ينتظر من الغني ذي الجاه وما ينتظر من الفقير الخامل ، وفرّق بين ما ينتظر من خفيف المسؤوليات والأعمال والمشكلات وما ينتظر ممن أثقلته المسؤوليات والمشاكل والأعباء.

ثم هناك ما يخفى مما في قلب هذا أو ذاك من الود وصدق المحبة مما لا يعلمه إلا الله بعيداً عن المظاهر المرئية لنا. فاحذر أن تنشغل بقياس أو بحساب ما يقوم به أخوك نحوك ، وانشغل بما ينبغي أن تقوم به نحو أخيك.

ولا شك أن الذي يطالب دائماً أخاه بحقوق الأخوة نحوه ويرى حقوقه واجبة على أخيه ويرى حقوق أخيه عليه نافلات أو ليس له حقوق. لا شك أن مثل هذا ثقيل ومع ثقله فهو ظالم مطفف.

ومما أرشد إليه ص حتى لا تكون ثقيلاً على صاحبك ، وحتى تزداد محبته لك : « زُرْ غَيْباً تَزِدُّ حُبّاً » (رواه البزار والطبراني في الأوسط ، وصحّحه الألباني). أي زُرْ أخاك وقتاً بعد وقت ولا تُلازم زيارته كل يوم تزدد عنده حباً.

لكن البعض يرى في الواقع أنه لا يستوي في القرب شخص يوده دائماً وآخر لا يراه ولا يزوره إلا نادراً ، فما الضابط في كثرة الزيارة ، لاسيما إذا خاف الأخ إذا أقل من زيارته لأخيه أن تذهب المودة؟ والجواب أنه لا بد من مراعاة ثلاثة أمور:

- الأول: أن لا يكون الاقتصاد أو عدم الإكثار من الزيارة مصاحباً للجهل بأحوال الصاحب والغفلة عن ظروفه ، بل المراد الاقتصاد في الزيارة مع الاهتمام بأحوال صاحبك وظروفه ، وبقدر الحاجة لذلك

تكرر الزيارة.

• ثانيًا: أن الإكثار في الزيارة إذا كان حاجة أخيك لا لحظ نفسك فإنه سيزيد المحبة ؛ لأن السعي في قضاء حوائج أخيك أمر محمود حث عليه الشرع.

• ثالثًا: أن الإقلال من الزيارة لا ينبغي أن يصل إلى الحد الذي يشق على الأخ أو يسيء بسببه الظن بك. وهذا أمر نسبي يتفاوت من شخص لآخر ، ولا تستوي في ذلك نفوس الناس ومشاعرهم ، لكن المهم أن تحذر من الزيارات الزائدة عن حاجة المزور ، فذلك مفتاح المشاكل والأخطاء وربما العداوات.

ومن الإثقال على صاحبك شعوره بأنك تفرض رأيك عليه في كل شيء وتدخلك المستمر في كل أعماله ومحاولة تقييمها.

المُفسدة السادسة عشرة: التفریط في إظهار المحبة أو ما يدل عليها وما يستجلبها أو يزيدها. وإهمال الدفاع عنه في غيبته:

فبعض الناس يُفرِّط في إعلام من يحب بأنه يحبه أو في إظهار ما يدل على هذه المحبة من كلمة أو هدية أو ابتسامة أو غير ذلك ويعول على ما في القلب. وهذا غير صحيح ، فإن الرسول ص قد علمنا إظهار المحبة والإعلام بها ، وعلمنا مكافأة المحسن وإن كان قد أحسن ابتغاء وجه الله.

ومن ثم نعلم أنه من التنطع والتعالم المذموم أن يزعم بعضهم أنه يترك مكافأة المحسن ولو بالثناء بكلمة ؛ لأن معنى المكافأة على طاعة أنه لم يفعلها لوجه الله لأ أو أننا نعوّده بذلك أن يطلب عليها ثوابًا من غير الله لأ ، أو يزعم أنه يترك التعبير عن محبته لأخيه أو يترك إعلامه بأنه يحبه ؛ لأن الله يعلم ما في القلب فالكلام عما في القلب من المحبة ثرثرة يحسن تركها.

فما أسخف هذا التنطع وذلك التعالم ، وإنما هو التكلف والجهل ، وإلا فقد قال رسول الله ص: « إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ » . (رواه أبو داود ، وصححه الألباني) ، وعن يزيد بن أبي حبيب: أَنَّ أَبَا سَالِمٍ الْجَيْشَانِيَّ ، أَتَى إِلَى أَبِي أُمَيَّةَ فِي مَنْزِلِهِ ، فَقَالَ: « إِنِّي سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ ، يَقُولُ إِنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ: « إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ صَاحِبَهُ ، فَلْيَأْتِهِ فِي مَنْزِلِهِ ، فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ لِلَّهِ » ، وَقَدْ جِئْتُكَ فِي مَنْزِلِكَ » . (رواه الإمام أحمد في المسند ، وصححه الألباني).

وقال ص: « تَهَادَوْا تَحَابُّوا » (رواه البخاري في الأدب المفرد ، وحسنه الألباني).

وأما عن شكر الناس ومكافأة المحسن فرسول الله ص يقول: « مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ » . (رواه أبو داود الترمذي ، وصححه الألباني) .^(٧)

والدعاء بخير من نوع المدح والثناء بل هو أبلغ الثناء ، كما قال ص: « مَنْ صَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَقَدْ أْبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ » (رواه الترمذي ، وصححه الألباني).

فالإعلام بالمحبة والهدية والشكر والمدح أو الثناء بالدعاء أو غيره والتشجيع - ينمي المحبة ، وهناك فرق بين الشكر والمدح الذي ذمه الشرع ، فالشكر على المعروف

(٢) قَالَ صَاحِبُ (عَوْنِ الْمُعْبُودِ): « قَالَ الْخَطَّابِيُّ: هَذَا يُتَأَوَّلُ عَلَى وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّ مَنْ كَانَ مِنْ طَبْعِهِ وَعَادَتِهِ كُفْرَانِ نِعْمَةِ النَّاسِ وَتَرَكَ الشُّكْرَ لِمَعْرُوفِهِمْ كَانَ مِنْ عَادَتِهِ كُفْرَانِ نِعْمَةِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَتَرَكَ الشُّكْرَ لَهُ. وَالْوَجْهُ الْآخَرُ: أَنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - لَا يَقْبَلُ شُكْرَ الْعَبْدِ عَلَى إِحْسَانِهِ إِلَيْهِ إِذَا كَانَ الْعَبْدُ لَا يَشْكُرُ إِحْسَانَ النَّاسِ وَيَكْفُرُ مَعْرُوفَهُمْ لِإِصْصَالِ أَحَدِ الْأَمْرَيْنِ بِالْآخَرِ » .

وقال صاحب (تحفة الأحمدي): « قَالَ الْقَاضِي: وَهَذَا إِمَّا لِأَنَّ شُكْرَهُ تَعَالَى إِنَّمَا يَتِمُّ بِمُطَاوَعَتِهِ وَامْتِثَالِ أَمْرِهِ وَأَنَّ مِمَّا أُمِرَ بِهِ شُكْرُ النَّاسِ الَّذِينَ هُمْ وَسَائِطُ فِي إِصْصَالِ نِعَمِ اللَّهِ إِلَيْهِ، فَمَنْ لَمْ يُطَاوَعْ فِيهِ لَمْ يَكُنْ مُؤَدِّيًا شُكْرَ نِعْمِهِ، أَوْ لِأَنَّ مَنْ أَخَلَّ بِشُكْرِ مَنْ أَسَدَى نِعْمَةً مِنَ النَّاسِ مَعَ مَا يَرَى مِنْ جُرْصِهِ عَلَى حُبِّ الثَّنَاءِ وَالشُّكْرِ عَلَى النِّعْمَاءِ وَتَأْذِيهِ بِالْإِعْرَاضِ وَالْكَفْرَانِ كَانَ أَوْلَى بِأَنْ يَتَهَوَّنَ فِي شُكْرِ مَنْ يَسْتَوِي عِنْدَهُ الشُّكْرُ وَالْكَفْرَانُ. »

والثناء على فاعله رجاء أن يتقدم أكثر في فعل الصالحات كان من فعل الرسول ص. ولكن مدح الناس بما ليس فيهم أو الذي نعرف أنه يؤدي إلى الغرور هو الذي نهى عنه الرسول ص.

ومن الأمور التي تدل على المحبة أو تستجلبها أن تقابل أخاك بالتبسم والبشاشة ، ومن ذلك الفرح بلقائه ، والمسارة إلى تبشيره بما يسره ، وتهنئته بما يصيبه من خير ، وتعزيته والتخفيف عنه فيما يصيبه من مصيبة أو سوء.

ومما يستجلب المحبة ويصفي الود إفشاء السلام وأن تكون أنت البادئ بالسلام ، وأن توسع له في المجلس وتؤثر جلوسه إلى جوارك ، وأن تناديه بأحب أسمائه إليه . ومما ينمي المحبة ويؤكد لها أن تعزز الثقة بينك وبين أخيك ؛ فاجعله يثق بمكانته عندك ومحبتك له ، وأشعره أيضًا بثقتك فيه وأنك تعلم مدى محبته لك .

المُفسدة السابعة عشرة: التلهي عنه بغيره وقلة الوفاء:

فمن سوء أخلاق الصداقة أنك حين تتعرف على صديق جديد لا تعرف نفسه ونفسيته تترك الذي أمضى معك عمرًا وحيدًا ، حتى يصل تركك له درجة الإهمال فتكون عاقبتكما الانفصال.

والحقيقة التي ينبغي أن يعلمها ذلك الصديق الذي يترك صديقه القديم الذي لم ير منه إلا خيرًا إذا عرفت صديقًا جديدًا هي ما قاله بعضهم: « من لم يَقم على مودة الصديق القديم لم يَقم على مودة الصديق الجديد ».

ومن أسباب صدمة صديقك فيك أن يكون باذلاً وسعه في قربك وبرك وإيثارك على من سواك ثم لا يجد منك وفاء ولا تقديرًا.

وكم يكتوي الصاحب بهذا اللؤم وذلك البرود ، وكم يتألم قلبه وهو يرى صاحبه قد تعالى عليه وأهمله بعد أن قدم له كل ما يستطيع وبذل كل جهد في صلته والتقرب إليه.

ومما يغم الصاحب أن تشعره أن لديك مَنْ هُمْ أَهَمُّ مِنْهُ وَأَحَبُّ إِلَيْكَ ، فإن هذا مما لا فائدة فيه ، وإنما يوحش قلب الصديق ويشعره بنوع من الحقارة والهوان ، وربما أدرك الصديق ذلك دون أن تصرح له ، ولكن في هذه الحالة يكون الأمر أخف على نفسه من أن تستهين بمشاعره وتصدمه في عواطفه لاسيما إذا كان يعدك أحب الناس إليه .

المُفسدة الثامنة عشرة: الحرص على إظهار الذات أو الوجاهة أمام بعض المدعويين ، وحب التسلط أو الهيمنة على المدعو ، واتخاذ الصَّاحب قنطرة لتحقيق ذلك :

فقد يحرص بعضهم على أن يلفت نظر أقرانه إلى أنه صديق للعالم أو الداعية المشهور فلان ، وأنه يلقاه ويدخل بيته ونحو ذلك ، وقد يعتمد في حضوره أن يتصرف بعض التصرفات أمام أقرانه التي يظهر من خلالها أنه أقرب إليه منهم ، إلى غير ذلك مما يكرهه ذلك العالم أو الداعية لما فيه من إيقاع الغيرة عند بقية الأقران أو إيقاع الوحشة بينهم وبين ذلك الداعية أو العالم . ومن ثم يلجأ ذلك العالم أو الداعية إلى الحرص في علاقته بذلك المتباهي وتحجيم هذه العلاقة معه دفعاً لبعض المفاصد فيقلص ما بينهما من الصداقة .

وللحرص على إظهار الذات أو الوجاهة أمام بعض المدعويين صورة أخرى ؛ حيث قد يدفع ذلك الحرص الشخص لبعض التصرفات المفسدة للأخوة من أجل تحقيق غرضه ، كأن يعامل أخاه وصديقه أمام بعض المدعويين بما يدل على أنه فوقه في المكانة والمنزلة كأن يمزح معه مزاحاً يصغره أو يكلمه بلهجة الأمر ، المكلف ، إلى غير ذلك مما يستظرف أو يتعالى به أمام المدعو .

كذلك قد يؤدي الحرص على إظهار النفس أمام المدعو إلى طلب التعظيم من الإخوان أمامه ، فيغضب إذا لم يعظمه صاحبه بصورة أو بأخرى أمام الآخرين ، وهكذا . أما إذا لم يكن الإنسان حريصاً على جاه ولا باحثاً عن ظهور فسيكون بعيداً عن هذه المشاعر والتصرفات التي تعكر صفو الأخوة أو الصحبة .

كذا قد يؤدي حب التسلط والهيمنة على المدعو - أو قل: حب امتلاك المدعو للنفس لا دعوته إلى الله لأ - إلى الغيرة الشديدة إذا أحس أن أخا له في الله تربطه كذلك علاقة بنفس المدعو أو معاملة أو تهادي أو مراسلة أو تراور أو غير ذلك ، ثم لا تلبث الغيرة أن تتحول إلى فساد في العلاقة بينه وبين أخيه ، وربما حلت الكراهية محل المحبة .

ولو كان الداعي يدعو الله لأ لا لنفسه ولا لشخصه لَحَقَّتْ حِدَّةُ هذه المشاعر وما صارت الأمور العادية مشكلة أو كارثة .

ومن الحرص على إظهار الذات أو الوجاهة المُفسد للأخوة أن ينسب أحد الصاحبين - أمام الآخرين - الفضل أو النجاح لنفسه في قضية مشتركة بينه وبين صاحبه أو بينه وبين أصحابه ، مما يغير قلوبهم منه لاسيما إذا ألقى التبعة في حالة حدوث فشل أو خطأ على الآخرين من إخوانه أو سَلَّ نفسه من بينهم فنفى أن يكون له أدنى علاقة بحدوث مثل ذلك الخطأ أو الفشل .

فلا شك أن مثل هذا الشخص سيكون منبوذاً مبغوضاً من إخوانه ومن الناس جميعاً ، فالناس يكرهون من ينسب الفضل إلى نفسه دائماً والفشل إلى غيره . ومثل هذا الشخص لا يمكن أن يكون ذا وجاهة حقيقية أو قيادة أو في مكان إدارة أو توجيه ؛ لأن القائد أو الرئيس بحق من يُسأل عند الفشل وليس الذي ينسب النجاح لنفسه ، وإذا أردت أن تعرف من هو الرئيس في أي مؤسسة دعوية أو تجارية أو اقتصادية الخ ، فاسأل: من الذي يكون مسئولاً عند الفشل؟

والعبد المخلص يسعده أن يأخذ الناس بأفكاره أو ينتفعون بعلمه ولو لم ينسب إليه شيء من ذلك ، وهو يحب العمل لا الحديث عن ذاته .

المُفسدة التاسعة عشرة: إخلاف المواعيد والاتفاقات دون عذرٍ ضروري:

فإن هذا يرسخ في نفس أخيك عدم اهتمامك به ؛ لأن إخلاف الموعد أو الاتفاق معناه أن من أخلف قد ترك الأقل أهمية إلى الأكثر أهمية وحسبك بهذا كسراً لنفس

أخيك ، وإفسادًا للمحبة والعلاقة الأخوية.

فكيف وقد أمر المسلم بالوفاء بالعهود والوعود ونهي عن إخلافها وعدّ رسول الله ص إخلافها من آيات النفاق ، وحقًا لو التزمنا الآداب الشرعية والسلوكيات الإسلامية في كل حياتنا لطابت وقويت علاقتنا ، ودامت ألفتنا ومحبتنا.

المفسدة العشرون: كثرة تحديثك له بما يغمّه ونقلك إليه ما يسوؤه:

فمن أسباب زوال الألفة أن تنقل لصاحبك ما يسوؤه ولا ينتفع بمعرفته ، وأن تكتم عنه ما يستضر بكتمه.

قال ابن حزم /: « لا تنقل إلى صديقك ما يؤلم لنفسه ولا ينتفع بمعرفته ، فهذا فعل الأراذل ، ولا تكتمه ما يستضر بجهله فهذا فعل أهل الشر ».

وعن يحيى بن معاذ / قال: « لِيَكُنْ حظ المؤمن منك ثلاثة: إن لم تنفعه فلا تضره ، وإن لم تفرحه فلا تغمه ، وإن لم تمدحه فلا تدمه ».

المفسدة الحادية والعشرون: الإفراط في المحبة:

والمراد بذلك توقي الكلف بالصاحب وشدة التعلق والولع به ، وتحميل النفس فوق طاقتها في خدمته والتقرب إليه ، وليس المراد الاقتصاد في رعاية حق الأخوة والمحبة ، بل يلزم من القيام بحق الإخاء بذل المجهود في النصح ، والتناهي في رعاية ما بينهما من الحق ، فليس في ذلك إفراط وإن تناهى ، ولا مجاوزة حد وإن كثر وأوفى.

قال رسول الله ص: « أَحَبُّ حَبِيبِكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِضِّكَ يَوْمًا مَا وَأَبْغَضُ بَغِضِّكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا » (رواه الترمذي ، وصحّحه الألباني).

فينبغي للمحب أن يتوقى الإفراط في المحبة ، فإن الإفراط داعٍ إلى التقصير ، ولئن تكون الحال بينهما متنامية أولى من أن تكون متناهية. ولكن احرص على أن تكون أكثر حبًا له من حبه لك لتظفر بالفضل عند الله لأ لقوله ص: « مَا تَحَابَّ اثْنَانِ فِي اللَّهِ

إِنَّا كَانْ أَفْضَلُهُمَا أَشَدُّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ » (رواه ابن حبان وصحَّحه الألباني).

ومفسدات الأخوة هذه لا يستفيد بها من قرأها ليحاسب إخوانه بمقتضاها فإن نتيجة ذلك العزلة والانفراد ، وإنما يستفيد بها من قرأها ليحاسب نفسه بمقتضاها وليحسن التودد إلى إخوانه والقيام بحقوق الأخوة.

أَتَدْرِي أَيْنَ سَكَنَاهُ؟!

أَخُوكَ وَأَيْنَ مَسْعَاهُ؟	أَتَدْرِي أَيْنَ سَكَنَاهُ
إِذَا فَاتَتْكَ عَيْنَاهُ؟	وَهَلْ عَيْنَاكَ تُثَبِّتُهُ
فِي جَنْبِكَ مَسْرَاهُ	أَخُوكَ يَعِيشُ كَالتَّارِيخِ
وَتَدْمَعُ حِينَ تَلْقَاهُ	بَلَا لُغَةٍ تَصَافِيحُهُ
فَصَدْرُكَ أَنْتَ مَأْوَاهُ	لَيْنٌ ضَاقَتْ بِهِ الدُّنْيَا
تُخَفِّفَ عَنْهُ بَلَوَاهُ	وَتُسَمُّو دُونَ مَا مَنُّ
إِذَا كَلَّتْ ذِرَاعَاهُ	وَتَرْفَعُ دُونَهُ حِمْلًا
فَصَدْرُكَ أَنْتَ مَأْوَاهُ	لَيْنٌ ضَاقَتْ بِهِ الدُّنْيَا
إِذَا الشَّيْطَانُ أَغْوَاهُ	وَتُسَدِّلُ حَوْلَهُ سِتْرًا
فَقَدْ أَخْصَبَتْ دُنْيَاهُ	تَرَى أَخْرَاكَ مُثْمِرَةً
فَصَدْرُكَ أَنْتَ مَأْوَاهُ	لَيْنٌ ضَاقَتْ بِهِ الدُّنْيَا

البَابُ

الثَّامِنُ عَشْرُنَ

وَسَائِلُ دَعْوَتِهَا

البَابُ

الثَّامِنُ عَشَرُ

وَسَائِلُ دَعْوِيَّتِهِ

إن من سنّة الله تعالى أنَّ المقاصد لا تحصل إلا بالوسائل ، لذلك أمر تعالى عباده بمباشرة الوسائل واتخاذ الأسباب الموصلة إلى مقاصدها ، فقال 8 (وَأَعِدُّوا ٥) مَا أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ (الأنفال: ٦٠). وقد استقرّ هذا الأمر في الفطر ، وَرَسَخَ في العقول ، وَثَبَّتَ في المدارك السويّة ، وقامت عليه شؤون الدين والدنيا ، وأصبح من لا يباشر الأسباب الموصلة إلى مراداته يُنسبُ إلى ضروب العبث وقلة الإدراك ، كما قال الشاعر:

ترجو النّجاة ولم تسلك مسالكها إنّ السفينة لا تجري على اليبس
وعلينا أن نعلم أن جميع ما في الكون من أشياء لا تنفك عن ثلاثة أمور:

١ - مقاصد ؛ وهي الأمور التي يُهَدَفُ إليها من وراء الأفعال.

٢ - ووسائل ؛ وهي الأمور التي يُتَوَصَّلُ بها إلى المقاصد.

٣ - وتوابع ؛ وهي الوسائل التابعة للمقاصد المتممة لها.

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي /: « الأشياء ثلاثة: مقاصد ؛ كالصلاة مثلاً ، ووسائل إليها ؛ كالوضوء والمشي ، و متممات لها ؛ كرجوعه إلى محلّه الذي خرج منه ،

وقد ذكرنا أنَّ الوسائل تُعطى أحكامَ المقاصدِ فكذلكَ المتمماتِ للأعمالِ تُعطى أحكامَها ؛ كالرجوعِ من الصلاةِ ، والجهادِ ، والحجِّ ، وأتباعِ الجنازةِ ، وعيادةِ المريضِ ، ونحوِ ذلك ، فإنَّه من حينٍ يخرجُ من محلهِ للعبادةِ فهو في عبادةٍ حتَّى يرجعَ»^(١).

مثال ذلك: الجهادُ في سبيلِ الله تعالى مقصدٌ شرعيٌّ ، تقرر ذلك في الكتابِ والسنةِ والإجماعِ ، والخروجُ إليه وسيلةٌ إلى تحقيقه ، والقفولُ منه فعلٌ متممٌ ، أو زائدٌ ، أو تابعٌ له . وهكذا نجدُ أنَّ الحاجةَ إلى الوسائلِ تستلزمُ معرفةَ أصولها وأحكامها الفقهيةَ.

وأشدُّ النَّاسِ حاجةً إلى معرفةِ هذه الأصولِ والأحكامِ العلماءُ والدُّعاةُ ، لأنَّهم بحاجةٌ إلى معرفةٍ ما يُوصِلُ إلى المقاصدِ الشرعيةِ التي يعملون من أجلِ بيانها للنَّاسِ وتسهيلِ الوصولِ إليها ، مجتنبين ما يمكن أن يكون سبباً لارتكابِ محرمٍ ، لذلك تجدُّهم لا يحكمون على وسيلةٍ إلَّا بعدَ النَّظرِ في نتائجها وآثارها .

وبهذا كان لزاماً على كلِّ من يتصدَّى لقضايا هدايةِ الأُمَّةِ - من العلماءِ والدُّعاةِ - أن يضع الوسائلَ مواضعها الشرعيةَ الصحيحةَ ؛ من قبولٍ ورفضٍ ، وضبطٍ بالضوابطِ التي يكون التزامها سبباً في منع الوقوعِ في المحرمِ .

وفي هذا العصر الذي من أهم سماته التخطيطُ ، والتخصصُ ، والتقنياتُ الهائلةُ في سرعة الوصولِ إلى المعلومةِ ، لم يُعدَّ يُجدي كثيراً أسلوبُ الموعظةِ على الماشي - كما كان الدعاةُ إلى الله يقولون - فلكل عصر وسائله .

ومن هنا كانت هذه الوسائلُ توسيعاً لنطاق الاهتمامِ بالدعوةِ إلى الله لأَيِّ المسلمين ، لعلها أن تصادف قلبَ داعيةٍ صادقٍ غيورٍ فتتمكن منه ، أو تتسلل إلى روحِ داعيةٍ مبدعٍ من أصحابِ الذوقِ الرفيعِ ، قد أرقه همُّ مدْعُوِّيه ، فيجد فيها ضالته .

(١) المجموعة الكاملة للشيخ السعدي (١٤٥/٤).

والفضل بعد الله لأ ، يعود لمن حاز قصب السبق في جمع هذه الوسائل - وهم كُثُر والحمد لله - سواء كان ذلك في كتب أو أشرطة أو مواقع في شبكة الإنترنت.

ولا نجد أبلغ في الثناء عليهم من الدعاء لهم ، فنسأل الله بأسمائه الحسنی وصفاته العلی ، أن يبيض وجوه يوم تبيض الوجوه ، وأن يضاعف لهم الأجر ويجزيهم خير الجزاء ، وإذا كان من المتعذر حصر وسائل وأفكار الدعوة ، فلا أقل من جمع عدد وافر منها ، يفتح أمام الدعوة آفاقاً واسعة ، وبدائل مؤثرة.

ومما يجدر التنبيه عليه هو:

- أن بعض هذه الوسائل والأفكار متداخلة ، يمكن تصنيفها في أكثر من موضوع ، وتحت أكثر من عنوان.
- إذا صادفت فكرة معروفة عندك فقد تكون جديدة على غيرك.
- قبل اختيار الوسيلة الدعوية ينبغي وضع تصور عن الهدف الخاص لهذه الوسيلة ، ومراعاة التوقيت والتكلفة المناسبة لها.

وإذا كانت العلوم العصرية تنجح إلى التخصص الدقيق ، وتعتبره دليلاً على الإتيان ، فأجدر بدعاتنا أن يكونوا أتقن الناس لفنهم ، وأكثر الناس استجابة لما تتطلبه دعوتهم ، لعل الله لأ أن يبعث بهذه الوسائل الهمة في نفس كل مسلم لتبني هم الدعوة ، ووضع لبنات في طريق الدعوة للابتكار والتجديد ، وإزالة الرتابة والأخذ بالتخطيط في دعوتهم ، إعداراً إلى الله لأ وتوكلاً عليه.

الفصل الأول

مسائل شرعية

متعلقة بوسائل العمل الدعوي

١ - الإفطار الجماعي:

سُئِلَت اللجنة الدائمة للإفتاء بالسعودية هذا السؤال:

« هناك جماعة من الجماعات العاملين في حقل الدعوة في معظم الجامعات الجزائرية يقومون بالإعلان كل يوم أحد على أنه سيكون إفطار جماعي ، وهم يصومون الإثنين ثم يجتمعون في قاعة من القاعات ويفطرون معاً ، فلما استفسرنا عن هذا العمل قيل لنا: إنه لصالح الدعوة ، ونحن نريد أن نجمع صفوف المسلمين. والسؤال هو حكم الشرع حول ذلك ؛ هل هو من محدثات الأمور أم لا؟ ».

فأجابت: « إذا كان الأمر كما ذكر في السؤال فلا حرج في الاجتماع المذكور والإعلان عنه »^(٢).

٢ - جداول محاسبة النفس:

سُئِلَ الشيخ ابن عثيمين /:

« يتبع بعض الناس طريقة لمحاسبة أنفسهم في أداء الصلوات المفروضة والسنن الرواتب ، وهي أن يضع جدولاً ، هذا الجدول عبارة عن محاسبة لأدائه الصلوات خلال أسبوع واحد ، بحيث يضع أمام كل وقت صلاة مربعين ، أحدهما للفرض والآخر للسنة الراتبية ، فإذا صلى الفرض مع الجماعة وضع لصلاته تلك درجة ، وإذا صلى

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (٣٨٢/١٠) ، الفتوى رقم (١١٥٩٦). بعضوية الشيخ عبد الله بن غديان ، ونائب رئيس اللجنة الشيخ عبد الرزاق عفيفي ، ورئاسة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

الراتبة وضع لها درجة أيضًا ، وإذا لم يُصَلَّ لم يضع درجة وهكذا ، ثم في آخر الأسبوع يخرج مجموع الدرجات ، وتشتمل الورقة على أربعة جداول لشهر واحد ، ويقول هؤلاء: إن مثل هذه الوسيلة تعين على المحافظة على أداء الفرائض والسنن ، فما رأي فضيلتكم في هذه الطريقة؟ هل هي مشروعة أم لا؟ وما رأيكم في نشرها أثابكم الله؟ » .

فأجاب: « هذه الطريقة غير مشروعة ، فهي بدعة ، وربما تسلب القلب معنى التعبد لله تعالى ، وتكون العبادات كأنها أعمال روتينية كما يقولون ، وفي الصحيحين عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ت قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ص فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِبَتَيْنِ ، فَقَالَ: « مَا هَذَا الْحَبْلُ؟ » ، قَالُوا: « هَذَا حَبْلٌ لِرِزْنَبَ فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ » ، فَقَالَ النَّبِيُّ ص: « لَا ، حُلُوهُ لِيُصَلَّ أَحَدُكُمْ نَشَاطُهُ ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ » .

ثم إن الإنسان قد يعرض له أعمال مفضولة في الأصل ثم تكون فاضلة في حقه لسبب ، فلو اشتغل بإكرام ضيف نزل به عن راتبة صلاة الظهر لكان اشتغاله بذلك أفضل من صلاة الراتبة .

وإني أنصح شبابنا من استعمال هذه الأساليب في التنشيط على العبادة ؛ لأن النبي ص حذر من مثل ذلك ، حيث حث على اتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين ، وحذر من البدع ، وبين أن كل بدعة ضلالة ، يعني وإن استحسناها مبتدعوها ، ولم يكن من هديه ولا هدي خلفائه وأصحابه ي مثل هذا ^(٣) .

وسئل الشيخ عبد الرحمن البراك - حفظه الله - : « نحن ستة أصدقاء ، نجتمع كل ١٥ يومًا في بيت أحدنا على برنامج يتضمن القرآن ، والأربعين النووية ، ومنهاج المسلم ، وموعظة صاحب البيت ، والافتتاح بالقرآن ، والختم بالدعاء ، ومن بين برامجنا: ورقة نملؤها كل شهر ، نسميها: « جدول التنافس » ، وتتضمن وردًا من القرآن ، والصلوات الخمس في المسجد ، والصيام ، وصلة الرحم ، وعندما نواظب على

(٣) مجموع فتاوى ابن عثيمين (١١١/١٦) .

ملئها تكون النتائج طيبة ، وعند عدم ملئها تكون النتائج سلبية ، من تفريط في تلاوة القرآن ، فما حكم الشرع في هذا الجدول؟

فأجاب: « الذي يظهر لي أن اتخاذ هذا الجدول والتنافس على فقراته: بدعة ؛ لأنه يتضمن التفاخر ، والإعجاب بالعمل ، ويتضمن كذلك إظهار العمل الذي إخفاؤه أفضل ؛ لأن إخفاء العمل من الصدقة ، وتلاوة القرآن ، أو الذكر: أبعد عن الرياء ، 7 8 (x y z {) (الأعراف: ٥٥) ، وقال: (# \$ % & ') (* + , -) (مريم: ٢ - ٣) ، وأحد السبعة الذين يظلمهم الله في ظله: « رَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِيزُهُ »^(٤).

فالذي ينبغي: التواصي بالتزود من نوافل الطاعات ، والإكثار من ذلك ، وكلُّ يعمل ما تيسر له فيما بينه وبين ربه ، وبهذا يحصل التعاون على البر والتقوى ، وتحصل السلامة مما يفسد العمل ، أو ينقص ثوابه ، والله الموفق ، والهادي إلى سبيل الرشاد ، والله أعلم^(٥).

وسئل الدكتور فهد بن عبدالرحمن اليحيى ، عضو هيئة التدريس بجامعة القصيم هذا السؤال: « اتفقتُ معنا أخت على عمل ورد يومي للمحاسبة ، والمقصود بالورد هو عبارة عن جدول فيه بعض العبادات ، مثل قراءة كتاب وسماع شريط ، وقراءة القرآن ، والصلوات الخمس ، والسنن ، والصيام ، والصدقة ، والأذكار ، وتاريخ اليوم ، ثم نقوم كل يوم بملء هذه الخانات بعلامة صح إذا أتممنا هذه العبادة في وقتها ، أو علامة خطأ إذا حدث خلل أو تقصير ، والإشكال في اطلاع الأخت عليها خشية الرياء وعدم الإخلاص في العبادة ، ولكنها ترى أن رؤيتها لهذه الورقة للمتابعة لا

(٤) رواه البخاري ومسلم.

(٥) فتاوى موقع الإسلام سؤال وجواب ، رقم الفتوى ١٠٩١٢٥.

دخل لها بالرياء والإخلاص ، فما رأيكم؟ أفادكم الله .»

فأجاب: « إن اتخاذا المسلم أو المسلمة لنفسه جدولا لمتابعة الأعمال الصالحة لا بأس به إن شاء الله بشرط:

١ - ألا يعتقد فيه أنه قربة بذاته ، وإنما يعمل المسلم كوسيلة فقط لمتابعة نفسه حين يجد أنه قد ينسى أو يغفل .

٢ - ألا يكون الالتزام به التزاما بالعبادات المشروعة من فرائض أو نوافل ، بل يجعل التعامل معه كالتعامل مع أية وسيلة معينة على الخير ، فهو مستعد لتركها إذا وجد أفضل منها ، ويكون مثله كمن يستعين على طلب العلم بالوسائل الحديثة كالشريط مثلا ، فإذا وجد ما هو أفضل منه لم يتعلق بالأول ، لأنه لا يعدو أن يكون وسيلة فقط .

٣ - ألا يدعو الناس إليه كما لو كان عملا مشروعا بذاته .

٤ - ألا يطلع عليه أحد (وهذا موضع السؤال) لعدم الحاجة إلى ذلك ، ولما فيه من احتمال فساد النية من أجل ذلك .

ولكن يبقى التعاون العام والتناصح والتواصي على الخير وأن يكون بعضنا لبعض ظهيرا على الطاعة والبر ، ولهذا أصل ، كما في قوله 7 8 (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) (المائدة: ٢) . وكما في مؤاخاة المهاجرين والأنصار بعضهم مع بعض ، فقد كان كل أخ معيناً لأخيه على العلم والعبادة والجهاد والخير ، كما في قصة أبي الدرداء مع سلمان ب وغيرها . انظر ما رواه البخاري (٦١٣٩) ، من حديث أبي جحيفة ت . وكما جاء عن أبي هريرة ت مع أهل بيته أنهم كانوا يتقاسمون الليل يقوم كل واحد جزءا منه . انظر ما رواه البخاري (٥٤٤١) ، من حديث أبي عثمان .

وعلى كل حال فينبغي أن تكون عناية العبد بنفسه ، وأن يحملها على الطاعة حملاً ذاتياً دون اتكال على أحد غير الله سبحانه ، فهذا هو الأصل ، ولا مانع بعد ذلك من اتخاذ الأسباب لتشجيع النفس على الخير والطاعة ، وتدريبها على ذلك بأنواع الوسائل المباحة ، والتي لا تشتمل على محذور شرعي بحسب الضوابط السابقة ، والله أعلم^(٦).

٣- يتفقون على قيام الليل وأنشطة أخرى مرة كل شهر:

س: في المنطقة التي أعيش فيها يقومون بتنظيم صلاة القيام مرة في الشهر لصغار السن من الذكور في المسجد ، حيث يبقون من العشاء حتى الفجر ، ويتم تنظيم محاضرات وبعض الأنشطة ومنها كرة السلة.

ج: لا حرج من الاجتماع لتنظيم المحاضرات النافعة وبعض الأنشطة الطيبة والمباحة الأخرى.

وبالنسبة للأنشطة الرياضية التي ذكرتها فإن أمكن جعلها نهراً فهو الأفضل لأن الحديث بعد صلاة العشاء مكروه إلا فيما فيه مصلحة ، إلا إذا كانت وقتاً يسيراً وبهدف الترويح عن النفس حتى تقبل على المحاضرات بنشاط فهذا لا بأس به إن شاء الله تعالى.

وأما بالنسبة لقيام الليل ، فإن الاجتماع عليه غير مشروع إلا:

١ - أن يقع ذلك أحياناً ، ولا يكون شيئاً مستمراً.

٢ - أن يكون من غير اتفاق مسبق.

وأما في رمضان فيشرع قيامه جماعة في كل ليالي الشهر. قال ابن قدامة رحمه الله في (المغني) (١/٤٤٢): « يجوز التطوع جماعة وفرداً ؛ لأن النبي ص فعل الأمرين

(٦) فتاوى موقع الإسلام اليوم.

كليهما ، وكان أكثر تطوعه منفردًا ، وصلى بحذيفة مرة ، وبابن عباس مرة ، وبأنس وأمه واليتم مرة ، وأم أصحابه في بيت عتبان مرة ، وأمهم في ليالي رمضان ثلاثًا ، وهذه الأخبار كلها صحاح جيد « اهـ .

وصلاة النوافل جماعة في هذه الأحاديث وقعت من غير اتفاق مسبق ، ولهذا قال الشيخ ابن عثيمين / : « وأما اتفاق مجموعة على الالتقاء في ليلة معينة لقيام الليل فهذا بدعة ؛ لأن لإقامة الجماعة في قيام الليل غير مشروعة إلا إذا فعلت أحيانًا وبغير قصد كما جرى للنبي ص مع عبد الله بن عباس ب » اهـ ^(٧) .

فالنصيحة للقائمين على هذا العمل إما أن يقتصروا على المحاضرات والأنشطة الأخرى ، وإما أن يتركوا وقتًا لمن أراد قيام الليل ، ويصلي كل واحد منهم منفردًا « ^(٨) .

٤- حكم نشر وتوزيع علبة دواء بعنوان « بنادول ، علاج الذنوب » :

السُّؤال: انتشرت في الآونة الأخيرة في التسجيلات علب كأنها علب (البنادول) ، ومكتوب فيها (علاج فعّال للذنوب) ، فما رأيكم فيه؟
الجواب:

أولاً: ينبغي أن يعلم أن من أصول الشريعة العامة ، في كافة مصادرها ومواردها ، أنها شريعة ميسرة ، بعيدة عن التكلف والتصنع ، ومجاورة الفطرة والأدب الرفيع . قال الله تعالى لنبيه ص: (. / O 654 321 7) (ص: ٨٦) . وفي صحيح البخاري (٧٢٩٣) عَنْ أَنَسٍ ت قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ ، فَقَالَ: « نُهِينَا عَنْ التَّكْلُفِ » .

(٧) فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، كتاب العلم ، ص ٢٠٨ .

(٨) موقع الإسلام سؤال وجواب ، رقم الفتوى ٢٠٨١٣ .

وكما أن النبي ص كان أبعد الناس عن التكلف ، فكذلك دينه: هو أبعد الدين عن التكلف ، فلا كلفة فيه ولا مشقة ، ولا صعوبة ولا حرج ، وإنما هو يُسرّ كله ، موافق للفطرة: نور على نور في قلب المؤمن.

قال الطاهر ابن عاشور / في تفسيره للآية السابقة: « والتكلف: معالجة الكلفة ، وهي ما يشق على المرء عمله والتزامه ، لكونه يخرجه أو يشق عليه.

ومادة التفعّل تدل على معالجة ما ليس بسهل ؛ فالتكلف هو الذي يتطلب ما ليس له ، أو يدعي علم ما لا يعلمه ... وأخذ من قوله: (4 5 6 7) : أن ما جاء به من الدين لا تكلف فيه ، أي لا مشقة في تكاليفه ، وهو معنى سماحة الإسلام. وهذا استرواح مبني على أن من حكمة الله أن يجعل بين طبع الرسول ص وبين روح شريعته تناسبا ، ليكون إقباله على تنفيذ شرعه بشراشه^(٩) ، لأن ذلك أنفى للخرج عنه في القيام بتنفيذ ما أمر به . انتهى. [التحرير والتنوير (٣٠٨/٢٣)].

ثانياً: إذا تأملنا هذه النشرة المسؤول عنها ، فلا شك أن فيها قدر واضحاً من التكلف والتصنع ، وإخراج الأمور الشرعية ، والعبادات الدينية عن وضعها المألوف ، وتكلف وجوه الشبه بينها وبين ذلك الشيء الجديد ، من أجل ترويحها به ، وتشجيع الناس على الإقبال عليها به.

وفي هذا الصنيع عدد من المحاذير التي ينبغي التنبه لها ، والتمحل في تشبيه هذه العبادة العظيمة ، بذلك الدواء الذي يحمل اسماً أعجمياً ؛ فتأمل كيف وصل الحال: هجر الدعاية بالاسم الشرعي العربي ، والترويج للعبادة بذلك الاسم الأعجمي ، مع أنه خارج في واقع الأمر عن موضوعه.

(٩) بكليته ، مع محبته الشديدة.

ومن وجوه التكلف الظاهرة في ذلك:

- أ- الاستغفار عبادة شرعها الله تعالى ، والبنادول دواء مخترع من كافر.
 - ب- الاستغفار عبادة كلها خير لصاحبها ، وأقراص البنادول قد تؤدي بمتناولها للهلاك ، أو الضرر.
 - ج- ليس للاستغفار آثار جانبية ، والأدوية الكيماوية كلها لها أضرار.
 - د- الاستغفار يكون بعد فعل ذنب ، ويكون من غير فعله ، وأقراص البنادول لا يتناولها إلا المريض.
 - هـ- الإكثار من الاستغفار يزيد في الأجور ، والإكثار من البنادول يؤدي إلى التسمم ، والهلاك.
 - و- الاستغفار نافع لجميع من يقوم به ، والدواء - بنادول وغيره - ينفع أناساً دون آخرين.
 - ز- الاستغفار ينفع صاحبه بعد وفاته ، والبنادول ليس كذلك.
- والواقع أننا لا نريد أن نسترسل أكثر في بيان وجوه الفرق بين ذلك الدواء المادي ، وبين عبادة الاستغفار ، فالمسألة - في واقع الأمر - أقرب إلى اللعب والعبث ، منها بالعلم والبحث ، ويكفي أن نذكر من تلك الدعاوى الفارغة لها: قولهم إنها: « مرخصة من ملك الملوك »: وهذا كذب واضح ؛ فإن الصورة التي عرضوها هي أمر اجتهادي محض ، قابل للتخطئة ، ، كما سنقله عن بعض أهل العلم ، وهذا أبعد شيء عن عبادة الاستغفار.
- ثالثاً: والذي يظهر أنه لا يجوز ابتذال العبادات الشرعية بمثل ذلك ، وأن يبقى لها جلالها في القلوب ، وأن تصل إلى الناس من خلال نصوص الوحيين ، ميسرة مبينة ، بعيدة عن التكلف والدعاوى.

وقد سُئِلَ فضيلة الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله - عن ذلك ، فأجاب :
 « هذا عمل لا يليق ، تشبيه الاستغفار - وهو عبادة - تشبيهه بالبنادول : هذا فيه تنقص من الاستغفار ، فهذا لا يجوز ، هذا العمل لا يجوز ، لأن معناه أن العبادة تُشَبَّه بالبنادول ، والعبادة أمرها عظيم ، والبندول دواء فقط ، فكيف تشبه العبادة بالبنادول؟! هذا فيه تنقص للعبادة ». انتهى.

<http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=181680>

والله أعلم^(١٠).

٥- هل يجوز مشاهدة أفلام أو مقاطع فيها نساء للعظة والعبرة؟ السُّؤال:

في الآونة الأخيرة ظهر مقطع فيديو لامرأة تموت وهي تزني ، وطبعاً المقطع كله مظلل ومغطى لا يظهر منه شيء سوى وجهها وهي تخرج منها الروح ، فهل يجوز مشاهدة ذلك للعظة والعبرة ونشره - مع العلم أنه منتشر في أغلب المنتديات - وما حكم مشاهدة ما يشبهها مثل حوادث السيارات للعظة والعبرة وما يعرض في التلفاز من مآسي وزلازل وسقوط أناس من أعلى الجبل وموتهم أو وقوع سور الإستاذ أو سقوط الطائرات وتفجيرها أو خروج الأرواح من سوء الخاتمة كحوادث السيارات المباشرة في وقتها أو المعروضة على شريط فيديو ومسجلة؟.

الجواب:

لا يجوز إظهار المرأة على مقاطع فيديو ونشرها على الناس بحجة أنها مؤثرة ، ومن المعلوم أن المرأة عورة ، قال النبي ص: « الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ » [رواه الترمذي (١١٧٣) وصححه الألباني في صحيح الترمذي].

فلا يجوز النظر إليها - عياناً أو على صورة - ، ولم تستثن الشريعة إلا ما كان حاجة أو ضرورة كالنظر إلى المخطوبة ، وعند الشهادة والعلاج ، ونحو ذلك.

وهذه المقاطع المؤثرة وخاصة تلك التي تكون في أوضاع سيئة كالملقطة الوارد في السؤال ، أو ما نشر من خسف صالة فيها رقص نساء ورجال وشرب خمور ، كل ذلك لا يبيح نشره ولا النظر إليه ، ومن أبى إلا هذا الفعل فليطمس صورة المرأة كاملة. وأما ما ينشر من حوادث الطرق أو التفجيرات أو الزلازل وما يشبهه فيجوز للعبرة والعظة على أن لا يشتمل على صور نساء أو كشف عورات.

ونرى أن يحرص المسلم على التذكير والتخويف بالقرآن والسنة الصحيحة ، ولا مانع من استعمال القصة في الموعظة على أن يتجنب القصص المكذوبة ، أو تلك التي قد تكون سبباً لإثارة الشهوات. والله أعلم^(١).

٦- حكم الذكر وقراءة سور معينة والموعظة بين ركعات التراويح:

جاء هذا السؤال على موقع الشبكة الإسلامية:

ينكر الكثير من أهل السنة على الناس ذكْرهم وتلاوتهم بعض السور القصيرة كالإخلاص مثلاً ، أو الصلاة على النبي ص بعد كل ركعتين من صلاة التراويح ، وفي نفس الأثناء يحرصون على إعطاء الدروس الدينية بعد الأربع ركعات الأولى فما مدى مشروعية هذه الدروس؟ وما هو دليل بدعية ما أنكروا عليه؟

فكان الجواب:

إن أحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، وخير الأمر ما كان عليه السلف الكرام ي ، وقد صلى الصحابة التراويح زمن عمر ي وبعده ، ولم يُنقل عنهم قراءة الإخلاص ولا الصلاة على النبي ص ، ولا التسييح والتهليل بين ركعاتها.

(١١) انظر: موقع الإسلام سؤال وجواب ، رقم الفتوى ٧٠٥٥٧.

قال ابن الحاج المالكي في (المدخل): « وينبغي له أن يتجنب ما أحدثوه من الذكر بعد كل تسليمين من صلاة التراويح ، ومن رفع أصواتهم بذلك والمشي على صوت واحد ، فإن ذلك كله من البدع ، وكذلك ينهى عن قول المؤذن بعد ذكرهم بعد التسليمين من صلاة التراويح: « الصلاة يرحمكم الله » ، فإنه محدث أيضاً، والحدث في الدين ممنوع ، وخير الهدي هدي محمد ص ، ثم الخلفاء بعده ، ثم الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - ، ولم يُذكر عن أحد من السلف فعل ذلك فَيَسَعُنَا ما وَسِعَهُمْ . انتهى .

والمشروع الاستراحة بين الركعات في التراويح ، فهي إنما سميت بهذا الاسم للتروح بين ركعاتها ، والمشروع للمصلين أن يشتغل كل واحدٍ منهم في خاصة نفسه بالذكر أو القراءة ، أو يسكت ليستريح من طول القيام ، ولما بُعد الناس عن هذا الهدي ، وأحدثوا هذه الأذكار المبتدعة ، وكانوا إذا نُهوا عنها يحدثُ منهم الصخب واللغط ، استحسن كثيرٌ من أهل العلم وطلبته أن يُجمعوا على موعظةٍ يكونُ فيها ترقيقٌ لقلوبهم ، وأمرٌ لهم بالمعروف ونهيٌ عن المنكر ، وبخاصة مع كثرة الجمع وتهيؤ الناس للفهم والقبول لما يغشاهم من بركات رمضان ، ونحنُ لا نرى حرجاً في فعل هذه الموعظة لما فيها من المصالح الراجحة ، كتعليم الجموع الكثيرة التي قد لا يتأتى اجتماعها في غير هذا الوقت ، وتقليل صخبهم وتشويشهم أثناء الترويجة ، لكن ينبغي أن تترك أحياناً خشية أن يعتقد الناس أنها من السنة .

وفي فتاوي الشيخ العثيمين لقاء الباب المفتوح: « لا مانع ، إذا قام إلى التسليمة الثانية ورأى أن الصف قد أعوجَّ ، أو أن المصلين قد تمايزوا وتفرقوا وصار فيهم فرجة ، فليقل: « استووا أو تراصوا » ، ولا حرج . أما الموعظة فلا ، لأن هذا ليس من هدي السلف ، لكن يعظهم إذا دعت الحاجة أو شاء بعد التراويح ، وإذا قصد بهذا التعبد فهو بدعة ، وعلامة قصد التعبد أن يداوم عليها كل ليلة . انتهى .

وفي قوله /: « إذا دعت الحاجة » شاهد لما ذكرناه خاصة مع فشوّ الجهل وكثرة المنكرات^(١٢).

٧- هل يجوز صرف الزكاة في الدعوة إلى الله؟

سُئِلَ الشيخ عبد الله بن جبرين: « حيث إن نشر الكتاب الإسلامي والشريط مهم في الدعوة إلى الله في هذا الزمان ، في تصحيح العقيدة وتوضيح العبادات الشرعية والحث على الآداب الإسلامية ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فهل يجوز صرف الزكاة في نشر وطباعة الكتاب والشريط الإسلامي ، وقد سبق أن ناقش مجلس المجمع الفقهي هذه المسألة وقد صدر عنه القرار التالي:

« الحمد لله رب العاملين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد: فإن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي بدروته الثامنة والمنعقدة بمكة المكرمة فيما بين ٢٧/٤/١٤٠٥ هـ ، ٨/٥/١٤٠٥ هـ - وبعد دراسة ما يدل عليه معنى (| ~) في الآية الكريمة ، ومناقشة وتداول الرأي فيه ظهر أن للعلماء في المسألة قولين:

أحدهما: قَصْرُ معنى: (| ~) في الآية الكريمة على الغزاة في سبيل الله ، وهذا رأي جمهور العلماء ، وأصحاب هذا القول يريدون قصر نصيب: (| ~) من الزكاة على المجاهدين في الغزاة في سبيل الله تعالى.

القول الثاني: أن سبيل الله شامل عام لكل أطراف الخير ، والمرافق العامة للمسلمين ، من بناء المساجد وصيانتها ، وبناء المدارس والربط وفتح الطرق ، مما ينفع الدين وينفع المسلمين ، وهذا قول قلة من المتقدمين ، وقد ارتضاه واختاره كثير من المتأخرين.

(١٢) انظر: فتاوى موقع الشبكة الإسلامية ، رقم الفتوى: ١١٢٥٦٨.

وبعد تداول الرأي ومناقشة أدلة الفريقين قرر المجلس بالأكثرية ما يلي:

نظرًا إلى أن القول الثاني قد قال به طائفة من علماء المسلمين وأن له حظًا من النظر في بعض الآيات الكريمة مثل قوله (8) h i k j l m n o

{ z y x w u t s r q p | } ~ هُمْ يَحْرَنُونَ (البقرة: ٢٦٢) ، ومن الأحاديث الشريفة مثل ما جاء في سنن أبي داود أن رجلاً جعل ناقة في سبيل الله فأرادت امرأته الحج فقال لها النبي ص: « ارْكَبِيهَا فَإِنَّ الْحَجَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » (١٣).

ونظرًا إلى أن القصد من الجهاد بالسلاح هو إعلاء كلمة الله تعالى ، وأن إعلاء كلمة الله تعالى كما يكون بالقتال يكون - أيضًا - بالدعوة إلى الله تعالى ونشر دينه بإعداد الدعاة ودعمهم ومساعدتهم على أداء مهمتهم ، فيكون كلا الأمرين جهادًا ، لما روي الإمام أحمد ، والنسائي ، وصححه الحاكم عن أنس ت أن النبي ص قال: « جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسِّبِيلِ ». .

ونظرًا إلى أن الإسلام محاربٌ بالغزو الفكري والعقدي من الملاحدة واليهود والنصارى وسائر أعداء الدين ، وأن هؤلاء من يدعمهم الدعم المادي والمعنوي ، فإنه يتعين على المسلمين أن يقابلوهم بمثل السلاح الذي يغزون به الإسلام وبما هو أنكى منه .

(١٣) عَنْ عَيْسَى بْنِ مَعْقِلٍ بْنِ أُمِّ مَعْقِلٍ الْأَسَدِيِّ أَسَدِ خُزَيْمَةَ ، حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ، عَنْ جَدَّتِهِ أُمِّ مَعْقِلٍ ، قَالَتْ: « لَمَّا حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ ص حَجَّةَ الْوُدَّاعِ وَكَانَ لَنَا جَمَلٌ ، فَجَعَلَهُ أَبُو مَعْقِلٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَصَابَنَا مَرَضٌ وَهَلَكَ أَبُو مَعْقِلٍ وَخَرَجَ النَّبِيُّ ص فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ حَجِّهِ جِئْتُهُ ، فَقَالَ: « يَا أُمَّ مَعْقِلٍ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَخْرُجِي مَعَنَا؟ » ، قَالَتْ: لَقَدْ تَهَيَّأْنَا فَهَلَكَ أَبُو مَعْقِلٍ وَكَانَ لَنَا جَمَلٌ هُوَ الَّذِي نَحُجُّ عَلَيْهِ فَأَوْصَى بِهِ أَبُو مَعْقِلٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، قَالَ: « فَهَلَّا خَرَجْتَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّ الْحَجَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ». (رواه أبو داود ، وصحَّحه الألباني).

ونظرًا إلى أن الحروب في البلاد الإسلامية أصبح لها وزارات خاصة بها ، ولها بنود مالية في ميزانية كل دولة ، بخلاف الجهاد بالدعوة ، فإنه لا يوجد له في ميزانيات غالب الدول مساعدة ولا عون .

لذلك كله فإن المجلس يقرر - بالأكثرية المطلقة - دخول الدعوة إلى الله تعالى وما يعين عليها ويدعم أعمالها في معنى (| } ~) في الآية الكريمة هذا وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم أجمعين .

أما الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ فقال: « ها هنا أمر هام يصح أن يصرف فيه من الزكاة ، هو إعداد قوة مالية للدعوة إلى الله ، ولكشف الشُّبُه عن الدين وهذا يدخل في الجهاد ، وهذا من أعظم سبيل الله » .

نرجو من فضيلتكم التفصيل في هذه المسألة المهمة ؟

الجواب:

فإني أقول إن ما ذكره هؤلاء العلماء المشهورون قولٌ صحيحٌ ورأيٌ سديدٌ ، وفيه توسعة على المسلمين ، وتأيدٌ للدعاة والمرشدين ، وسبب قويٌّ لنشر الدين وقمع المشركين . ولا شك أنه سبيل الله تعالى الطريق الموصل إليه ، وجمعه سبيل ، كما 7 8 (W V U X Y Z [\) (المائدة: ١٦) أي يهدي إلى السبيل التي تؤدي من سلكها إلى السلام ، فكل عمل صالح يقرب إليه تعالى ويوصل إلى رضاه وجنته فهو من سبيل الله ؛ لأن الله تعالى يحب أن يتقرب به إليه ، ويترتب عليه ثوابه وكرامته ، فالله تعالى ذكر في آية الصدقات أشخاصًا يستحقونها لحاجاتهم الخاصة بهم ، كالفقير والغارم والمؤلف وابن السبيل ونحوهم ، ممن يأخذها لمصلحته وحاجته الحاضرة ، ثم أجمل الجهات الأخرى بقوله: (| } ~) وقد جعل الله الهجرة من سبيله بقوله 8 (وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ (النساء: ١٠٠) .

ولا شك أن مصلحة الدعوة إلى دين الله ، وبيان محاسن الدين ، والرد على المفسدين والملحدين ، وتفنيد شبهات الكفار والمنافقين ونحو ذلك ، هو من نصير الله ونشر دينه الذي ارتضاه وأحبه وفرضه على البشر ، فإذا تعطل هذا الباب ولم يوجد من ينفق عليه ، ويدفع به إلى الأمام ، ويتبرع للدعاة والمصلحين بما يكفل استمرارهم ، وجب أن يصرف فيه من الزكوات المفروضة ، لاقتضاء المصلحة ، فالنفقة فيه قد تكون أهم من دفعها لبعض المذكورين ، كالمكاتب والمؤلف وابن السبيل ، فإن هؤلاء قد يتحملون الصبر ، ولا يكون فيهم من الضرورة كضرورة الرد على المفسدين وقمع المنافقين ، ونشر العلم وطبع المصاحف وكتب الدين ، وتسجيل أشرطة إسلامية ، تتضمن بيان حقيقة الإسلام وأهدافه ، ومناقشة الشبهات التي تروج على ضعفاء البصائر ، فمتى توقف الإنفاق على هذه المصالح من التبرعات جاز الصرف على جميعها ، وما أشبهها من الزكاة ، التي شرعت لمصالح الإسلام وما يسد خللتهم» (١٤).

وجاء هذا السؤال على موقع (الإسلام سؤال وجواب) بإشراف الشيخ محمد بن صالح المنجد: «هل يجوز صرف الزكاة في الدعوة إلى الله؟ فيصرف منها على الدعاة وعلى طلبة العلم ، وتفتح مكاتب للدعوة بما فيها من أثاث وأجهزة ، ونشتري كتباً وتوزع على المدعوين؟».

فكان الجواب:

يَنْ اللهُ تعالى مصارف الزكاة بقوله: (t s r q) { z y x w v u } وَأَبْنِ السَّيْلِ
فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ (٢٠) (التوبة: ٦٠). وجمهور العلماء على أن المراد بقوله ٨) { ~ } (الجهاد في سبيل الله.

وقد ذهب بعض العلماء إلى أن الجهاد في سبيل الله يشمل الجهاد بالنفس والسلاح ، ويشمل أيضاً: جهاد العلم ، والرد على شبهة المشركين ، وبيان بطلان ما هم عليه من الدين ، وبيان محاسن الإسلام ، والدعوة إليه . وقد ورد في النصوص الشرعية إطلاق (الجهاد) على جهاد العلم والدعوة إلى الله:

١ - قال الله تعالى في سورة الفرقان ، وهي سورة مكية ، لم يكن جهاد السلاح شرع حينئذ: (فَلَا تَطْعُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا) (الفرقان: ٥٢) .
قال ابن عباس ب: (وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا) أي: بالقرآن . [تفسير ابن جرير (٢٨٠/١٩)] .

وقال ابن القيم / في [زاد المعاد (٥/٣)]: « فهذه سورة مكية أمر فيها بجهاد الكفار بالحجة والبيان ، وتبليغ القرآن » انتهى .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية /: « وإذا كان كذلك فمعلوم أن الجهاد منه ما يكون بالقتال باليد ، ومنه ما يكون بالحجة والبيان والدعوة ، قال الله { } ~ قَرِيبٌ نَذِيرٌ ﴿٥١﴾ فَلَا تَطْعُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا (٥٢) (الفرقان: ٥١ - ٥٢) ، فأمره الله - أن يجاهد الكفار بالقرآن جهاداً كبيراً ، وهذه السورة مكية نزلت بمكة ، قبل أن يهاجر النبي ص ، وقبل أن يُؤْمَر بالقتال ، ولم يُؤْذَن له ، وإنما كان هذا الجهاد بالعلم والقلب والبيان والدعوة ، لا بالقتال » انتهى . [منهاج السنة النبوية (٨٦/٨)] .

٢ - وقال النبي ص: « جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسِّتْرُكُمْ » [رواه أبو داود (٢٥٠٤) . وصححه الألباني في صحيح أبي داود] .

وقد اختار هذا القول بعض علمائنا المعاصرين ، وبه صدر قرار من مجمع الفقه الإسلامي . قال سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ /: « وها هنا أمر هام يصح أن يصرف فيه من الزكاة ، وهو إعداد قوة مالية للدعوة إلى الله ، ولكشف شبهة عن الدين

، وهذا يدخل في الجهاد ، هذا من أعظم سبيل الله .

فإن قام ولاية الأمر بذلك فإنه متعينٌ عليهم ، وهذا من أهم مقاصد الولاية ، التي من أجلها أمر بالسمع والطاعة لحماية حوزة الدين ، فإذا أخل بذلك من جهة الولاية فواجب على المسلمين أن يعملوا هذا ، لاسيما في هذه السنين ، فقد كان في نجد في كل سنة يبذلون جهادًا لأجل التقوي به ، فلو كان الناس يجمعون منه الشيء الكثير للدعوة إلى الله وقمع المفسدين بالكلام والنشر فإنه يتعين « انتهى .

[مجموع فتاوى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١٤٢/٤)] .

وجاء في قرار المجمع الفقهي :

« بعد تداول الرأي ومناقشة أدلة الفريقين قرر المجلس بالأكثرية ما يلي :

نظرًا إلى أن القول الثاني قد قال به طائفة من علماء المسلمين وأن له حظًا من

النظر في بعض الآيات الكريمة مثل قوله ٨) h i kj onml

qp r s t u w x y z { | } ~ هُم يَحْرُثُونَ

(البقرة: ٢٦٢) ، ومن الأحاديث الشريفة مثل ما جاء في سنن أبي داود أن رجلاً جعل

ناقعة في سبيل الله فأرادت امرأته الحج فقال لها النبي ص: « اركبيها فإنَّ الحجَّ في

سَبِيلِ اللَّهِ » (١٥) .

(١٥) عَنْ عَيْسَى بْنِ مَعْقِلٍ بْنِ أُمِّ مَعْقِلٍ الْأَسَدِيِّ أَسَدٍ خُزَيْمَةٍ ، حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ، عَنْ جَدِّهِ أُمِّ مَعْقِلٍ ، قَالَتْ: « لَمَّا حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ ص حَجَّةَ الْوُدَّاعِ وَكَانَ لَنَا جَمَلٌ ، فَجَعَلَهُ أَبُو مَعْقِلٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَصَابَنَا مَرَضٌ وَهَلَكَ أَبُو مَعْقِلٍ وَخَرَجَ النَّبِيُّ ص فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ حَجِّهِ جِئْتُهُ ، فَقَالَ: « يَا أُمَّ مَعْقِلٍ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَخْرُجِي مَعَنَا؟ » ، قَالَتْ: لَقَدْ تَهَيَّأْنَا فَهَلَكَ أَبُو مَعْقِلٍ وَكَانَ لَنَا جَمَلٌ هُوَ الَّذِي نَحُجُّ عَلَيْهِ فَأَوْصَى بِهِ أَبُو مَعْقِلٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، قَالَ: « فَهَلَّا خَرَجْتَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّ الْحَجَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » . (رواه أبو داود ، وصحَّحه الألباني) .

ونظرًا إلى أن القصد من الجهاد بالسلاح هو إعلاء كلمة الله تعالى ، وأن إعلاء كلمة الله تعالى كما يكون بالقتال يكون - أيضًا - بالدعوة إلى الله تعالى ونشر دينه بإعداد الدعاة ودعمهم ومساعدتهم على أداء مهمتهم ، فيكون كلا الأمرين جهادًا ، لما روي الإمام أحمد والنسائي وصححه الحاكم عن أنس ت أن النبي ص قال: « جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسِّتِكُمْ ».

ونظرًا إلى أن الإسلام محاربٌ بالغزو الفكري والعقدي من الملاحدة واليهود والنصارى وسائر أعداء الدين ، وأن هؤلاء من يدعمهم الدعم المادي والمعنوي ، فإنه يتعين على المسلمين أن يقابلوهم بمثل السلاح الذي يغزون به الإسلام وبما هو أنكى منه .

ونظرًا إلى أن الحروب في البلاد الإسلامية أصبح لها وزارات خاصة بها ، ولها بنود مالية في ميزانية كل دولة ، بخلاف الجهاد بالدعوة ، فإنه لا يوجد له في ميزانيات غالب الدول مساعدة ولا عون .

لذلك كله فإن المجلس يقرر - بالأكثرية المطلقة - دخول الدعوة إلى الله تعالى وما يعين عليها ويدعم أعمالها في معنى (| ~) في الآية الكريمة « . انتهى .

كما صدرت بذلك فتوى الندوة الأولى لقضايا الزكاة المعاصرة جاء فيها:

« إن مصرف في سبيل الله يراد به الجهاد بمعناه الواسع الذي قرره الفقهاء بما مفاده حفظ الدين وإعلاء كلمة الله ويشمل مع القتال الدعوة إلى الإسلام ، والعمل على تحكيم شريعته ، ودفع الشبهات التي يثيرها خصومه عليه ، وصدّ التيارات المعادية له . وبهذا لا يقتصر الجهاد على النشاط العسكري وحده ، ويدخل تحت الجهاد بهذا المعنى الشامل ما يلي:

أ- تمويل الحركات العسكرية الجهادية التي ترفع راية الإسلام وتصد العدوان على المسلمين في شتى ديارهم.

ب- تمويل مراكز الدعوة إلى الإسلام التي يقوم عليها رجال صادقون في البلاد غير الإسلامية بهدف نشر الإسلام بمختلف الطرق الصحيحة التي تلائم العصر ، وينطبق هذا على كل مسجد يقام في بلد غير إسلامي يكون مقرًا للدعوة الإسلامية.

ج- تمويل الجهود التي تثبت الإسلام بين الأقليات الإسلامية في الديار التي تسلط فيها غير المسلمين على رقاب المسلمين ، والتي تتعرض لخطط تذيب البقية من المسلمين في تلك الديار» انتهى. [فتاوى وتوصيات ندوات قضايا الزكاة المعاصرة (٢٥)].

وانظر: بحثاً بعنوان: مشمولات مصرف في سبيل الله ، للدكتور عبد الله بن منصور الغفيلي. والله أعلم^(١٦).

الفصل الثاني

الوسائل الدعوية

مفاهيم وضوابط

الدَّعوة هي تبليغ الإسلام إلى النَّاس كافةً ، وحثُّهم على الدخول فيه ، أو التزامه ، وتعليمهم إيَّاه ، وتربيتهم على معانيه ، من خلال الأساليب والوسائل المأذون بها شرعاً ، والتزام ذلك في حياة الداعي والمدعو.

والوسيلة الدعوية هي ما يستعين به الداعي على تبليغ دعوته إلى الله - على نحو نافع مثمر. وقيل هي: ما يستخدمه الداعي من وسائل حسية لنقل الدعوة إلى المدعويين.

والأسلوب الدعوي هو: مجموعة الطرق القولية والعملية التي يستخدمها الداعية للعبور إلى قلب المدعو وإقناعه بما يدعو إليه ، ومن ثَمَّ تحقيق الهدف الذي يصبو إلى تحقيقه. فهو طريقة ، أو كيفية ، أو فن يسلكه الداعية في سبيل تبليغ دعوته ، بغية التأثير والإقناع ، ليصل بذلك نحو الأهداف الدعوية.

إن هنالك عوامل تساعد الداعية على إنجاح دعوته إلى حد كبير في مجالات الدعوة ، وتحقيق له الخصب والإثارة ، وتمنحه القدرة على التأثير والتفاعل والإيغال بأفكاره في كل وسط وعلى كل صعيد ، والأسلوب الحسن هو أحد العوامل الحساسة التي توفر على الداعية الوقت والجهد ، وتصل به إلى الغاية المطلوبة بأقل التكاليف وأيسرها.

طرق معرفة الوسائل الدعوية:

لمعرفة الوسائل الدعوية ثلاث طرق بينها أهل العلم ؛ وهي :

- ١ - النص : في الكتاب ، أو السنة ، فَحَال ورود النص على كون أمر معين وسيلة إلى مقصود شرعي ، فقد ثبتت به أنها وسيلة شرعية .
- ٢ - النظر الصحيح : فقد يدرك الإنسان من خلاله أن أمراً ما وسيلة إلى بلوغ غاية معينة .

- ٣ - التجربة : وهي اختبار عمل لمعرفة نتائجه ، وإدراك ثمراته ، ومن خلال التجربة تظهر صلاحية الأمر المجرب لأن يكون وسيلة توصل إلى المقصود أم لا .
- والوسائل التي تُعرف من خلال النظر الصحيح والتجربة يُشترط فيها أن تكون منضبطة بالضوابط الشرعية .

أقسام الوسائل الدعوية:

وتنقسم وسائل الدعوة إلى قسمين :

القسم الأول : وسائل معنوية : وتمثل الصفات التي ينبغي للدعاة أن يتصفوا بها .

القسم الثاني : وسائل مادية ، وهذا القسم له أنواع منها :

- ١ - الوسائل المادية الفطرية : ومن أمثلتها الأقوال بكل ألوانها من خطاب ، أو حوار ، أو محاضرة ، أو درس ، أو خطبة ، أو حديث عادي ، أو ندوة ، أو غير ذلك ، ومن أمثلتها أيضاً الحركة والانتقال من مكان إلى مكان سعياً في إيصال الدعوة على الناس .

- ٢ - الوسائل العلمية والفنية : ومن أمثلتها ما جدّ في حياة الناس في وقتنا الحاضر من مخترعات ومكتشفات كالبث المرئي والمسموع ، وأجهزة الاتصال المختلفة ، وينبغي في مثل هذه الوسائل أن يضبط استعمالها بضوابط الشرع .

٣- الوسائل التطبيقية: ومن أمثلتها المساجد ، والمراكز الدعوية ، والجمعيات الخيرية ، ونحوها.

حكم الوسائل الدعوية:

الوسائل الدعوية ثلاثة أقسام:

١ - وسائل دعوية معتبرة شرعاً: وهي الوسائل الدعوية التي ورد نص شرعي خاص باعتبارها ؛ كخطبة الجمعة ، والتعليم في المساجد ، والوعظ. فهذه الوسائل الدعوية بأمرها رسول الله ص والأمة من بعده.

٢ - ووسائل دعوية ملغاة شرعاً: وهي الوسائل الدعوية التي ورد نص شرعي خاص بإلغائها ؛ كالكذب في الدعوة.

٣ - ووسائل دعوية مسكوت عنها: وهي الوسائل الدعوية التي لم يرد نص شرعي خاص باعتبارها ، أو إلغائها. وهي أكثر الوسائل الدعوية التي يستعملها الدعاة. وقد تعددت الوسائل الدعوية في هذا الزمن ، وكثرت وتنوعت حتى أصبح هذا التنوع في الوسائل جعلها محط اهتمام العقلاء ، وأصبح التعامل معها انتفاعاً ودفعاً وتحذيراً أمراً لا مناص منه ولا محيد عنه ، لذا كان لزماً على الداعية إلى الله تعالى أن يتعرف عليها ، وينتفع بما يمكنه الانتفاع به منها ، ويدفع ما يمكنه دفعه ، وهذا الموقف منه دليل وعي وإدراك وفطنة.

والدعاة إلى الله - أولى الناس انتفاعاً بالوسائل الدعوية ، لكونهم أعلم الناس بضرورة التمشي مع سنن الله تعالى الكونية ، حيث جعل الله تعالى الهداية - أي هداية الدلالة - متوقفة على تبليغ الدعاة لدينه ، والتبليغ لا يكون إلا من خلال الوسائل ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز /: « وفي وقتنا اليوم قد يسر الله لأمر الدعوة أكثر بطرق لم تحصل لمن قبلنا ، فأمر الدعوة اليوم متيسر أكثر من طرق

كثيرة ، وإقامة الحجّة على النَّاسِ اليومَ ممكنةٌ بطرقٍ متنوعة ؛ عن طريقِ الإذاعةِ ، وعن طريقِ التلفزة ، وعن طريقِ الصحافةِ ، من طرقٍ شتى ^(١٧).

الوسائل الدعوية اجتهادية:

ظهر جدل في هذا الزمن - لما كثرت وسائل الدعوة وتنوعت وتجددت - حول هذه الوسائل ؛ هل هي توقيفية أم اجتهادية ؟ ومن أظهر ما اعترض به من يرى الوسائل توقيفية أمور ؛ منها:

١ - عموم الأدلة الدالة على كمال الشريعة ، والتي تحذر من محدثات الأمور ، والوسائل من أمور الشرع التي لا يجوز الزيادة فيها.

٢ - شدة إنكار السلف لأبي وسيلة محدثة ولو كانت نافعة.

٣ - أن إحداث الوسائل في الشرع فيه اقتداء بالصوفية الذين هم سلف المنادين بإحداث الوسائل.

٤ - لا تعارض بين القول بتوقيفية الوسائل وبين استخدام الوسائل الحديثة من آلات التقنية بشرط ألا تكون ممنوعة شرعاً.

والذي يظهر - والله أعلم - أن الخلف يسير في هذا الباب ، وذلك لأمر ؛ منها:

١ - أن الجميع يتفق على أنه لا يجوز لمسلم ، فضلاً عن الدّاعية ، أن يأخذ حكمَ الوسيلة من غير الشرع.

٢ - والجميع يتفق على أن المكلف لا يجوز له مباشرة وسيلة حتى يعرف حكمها الشرعي المأخوذ من النصوص الشرعية الخاصة أو العامة ، أو القواعد الشرعية.

(١٧) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعوة ، ص ١٤ .

٣- والجميع يتفق على أنّ الوسيلة لا بدّ أن تكون منضبطة بحكم الشرع ، فلا يجوز لمسلم الخروج على حكم الشرع في أي أمر من الأمور.

٤- والجميع يتفق أنّ الوسائل التي هي من جنس العبادات لا يجوز استخدامها إلاّ إذا ورد نصّ خاصّ باستخدامها.

والذي يظهر أنّ جوانب الاتفاق في هذا الباب تقع في الدائرة الأوسع ، وأنّ الوسائل الدعوية من جنس العادات والمعاملات فلا تحتاج إلى نصّ خاصّ بها ، بل تكفي فيها الأدلة والقواعد الشرعيّة العامّة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « باستقراء أصول الشريعة نعلم أنّ العبادات التي أوجبها الله ، أو أحبّها لا يثبت الأمر بها إلاّ بالشرع ، وأمّا العادات ؛ فهي ما اعتاده الناس في دنياهم مما يحتاجون إليه ، والأصل فيه عدم الحظر ، فلا يُحظر منه إلاّ ما حظره الله - وهذه قاعدة عظيمة نافعة » (١٨).

وبهذا يظهر أنّ الوسائل الدعويّة التي ليست من باب العبادات لا حظر فيها ، ولا تحتاج إلى نصّ خاصّ بها ؛ كالمخيمات ، والمعارض ، والدورات العلميّة ، والمحاضرات ، والأشرطة ، والإذاعة.

قال العلامة الشاطبي: « والتبليغ كما أنّه لا يتقيد بكيفيّة معلومة ، لأنّه من قبيل المعقول معنّى ، فيصح بأيّ شيء أمكن من الحفظ والتلقين والكتابة وغيرها ، كذلك لا يتقيد حفظه عن التحريف والزيغ بكيفيّة دون أخرى إذا لم يعدّ على الأصل بالإبطال ؛ كمسألة المصحف ، ولذا أجمع عليه السلف الصالح » (١٩).

(١٨) مجموع الفتاوى (٢٩/١٦-١٨).

(١٩) الاعتصام (١/٢٣٨).

والذي عليه الشيخ عبد العزيز بن باز / والشيخ ابن عثيمين / أنّ وسائل الدعوة - بهذا المفهوم - ليست توقيفية.

ولما استعملت مكبرات الصوت في المساجد استنكر بعض الناس هذه الوسيلة لكونها ليست مما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح ، خطب الشيخ السعدي / خطبة قال فيها: « اعلّموا أنّ الله أمر بتبليغ الدين ، ويسّر كلّ سبب يوضّح الحقّ ويبيّن ، فكما أنّ الأسلحة القويّة العصريّة والعناية بها داخل في قوله 8 (وَأَعِدُّوا © مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ) (الأنفال: ٦٠). واستعمال الوقايات والتحصينات عن الأسلحة الفتّاكة ، داخل في قوله 8 (أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّ اللَّهَ مُنْهَكٌ مِنَ الْحَرْبِ وَالْجُودِ) (البقرة: ٢١٧).

والقدرة على المراكب البحريّة والجويّة والهوائيّة ، داخل في قوله 8 (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فِي آيَاتٍ مُّزَكَّاتٍ وَمَذِينَاتٍ لِّيُظْهِرَ لِكَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ الْبَاطِلَ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُضِلٌّ) (الأنفال: ١٠).
 ~ حجّ ألبيت من استطاع إليه سبيلاً (آل عمران: ٩٧) ، وجميع ذلك داخل في الأوامر بأخذ جميع وسائل القوة والجهاد ، فكذاك إيصال الأصوات والمقالات النافعة إلى الأماكن البعيدة ؛ من برقيات ، وتليفونات ، وغيرها ، داخل في أمر الله ورسوله بتبليغ الحقّ إلى الخلق ، فإنّ إيصال الحقّ والكلام النافع بالوسائل المتنوعة من نعم الله ، وترقية الصنائع والمخترعات لتحصيل المصالح الدينيّة والدينيّة من الجهاد في سبيل الله « (٢٠).

الوسائل الدعوية المختلف فيها:

لكن ماذا لو كانت الوسيلة من الأمور التي اختلف أهل العلم في حكمها بين مبيح وبين حاطر؟

هذه الوسائل التي اختلف أهل العلم فيها ، ينظر في الداعية المتوصل بها إلى دعوته ، هل هو ممن بلغ رتبة الاجتهاد ، أم أنّه دون ذلك؟ فإن كان قد بلغ رتبة الاجتهاد التي يستطيع بها أن يرجح قولاً على قول ، مستنداً في ذلك إلى الأدلة الشرعيّة والأصول

والقواعد الفقهيّة ، إن كان كذلك وأدّاه نظره إلى حكم فيها ، عمِلَ به ، إلّا إن خشي أن تترتب على حكمه هذا مفسدة ، فعليه أن يراعيها ؛ لأنّ درء المفسد مقدم على جلب المنافع .

وإن لم يكن الداعية قد بلغ هذه الرتبة ، فليسأل أهل العلم والتّقوى الذين يثق بعلمهم ودينهم ، ثم يأخذ بما أفتوه به من حكم في مسألته . لكن على الدّاعية إلى الله - أن يراعي أموراً إذا كانت الوسيلة مما اختلفت فيها أنظار أهل العلم ؛ وهي :

١ - أن يعلم أنّ سبيلَ أهلِ الورعِ الترفع عن الشبهات .

٢ - إن كانت هذه الوسيلة - الْمُخْتَلَفُ فيها - يراها مباحةً ، وهناك من الوسائل غيرِ الْمُخْتَلَفِ فيها يمكن أن تؤدي الغرض ، فليبتعد عن الوسيلة المختلف فيها ، وليأتِ المتفق عليها .

٣ - عليه أن يعلم أنّه إن رأى وسيلة من الوسائل محرمة رآها غيره مباحة ، لا بالتشهي ، ولكن بناء على اجتهاد معتبر من العالم ، فإنّه لا يثرب على من رأى الإباحة ؛ لأنّ كلا القولين بُني على اجتهاد معتبر ، كما لو رآها مباحةً ورآها غيره محرمة ، فإنّه لا يثرب عليه ، أمّا إن كان من أهل العلم والذي يرى الإباحة كذلك فلا مانع من مناقشة رأي غيره للتوصل إلى اتفاق ، وإلا ففي الأمر سعة . والله أعلم .

نظرية الغاية تبرر الوسيلة:

نظريةٌ معناها: أنّ الغايات إذا كانت حسنة فلا مانع من أن يكون الوصول إليها بآية وسيلةٍ ممكنة وإن كانت وسيلةً لا يقرّها شرعٌ ولا خُلِقَ حميد . وقد أظهر هذه النظرية ودعا إليها رجلٌ إيطاليّ اسمه (نقولا ميكافيليّ ت ١٥٢٧م) في كتابٍ سماه (الأمير) وضع فيه وصايا للأمير تأمر بالكذب والمراوغة ، وفعل كلّ أمرٍ يراه في مصلحة الأمير غير مبالٍ بدين أو خلق .

وقد قُوبِلَ كتابه بالرفض ، وتعالَتِ الصيحاتُ في التشنيعِ على نظريته ، حتَّى قيل فيها: إِنَّهَا نظريةٌ تُعَبِّدُ الطريقَ إلى جهنَّمَ ، وَوُضِعَ الكتابُ في قائمةِ الكتبِ الممنوعة ، وقُرِّرَ إحراقه ، وأقَرَّتِ المجامعُ النَّصرانيَّةُ هذا القرارَ . ولما جاءتِ المدنيَّةُ الغربيَّةُ الحاضرةُ أصبحَ هذا الكتابُ أساسًا من أُسُسِها ، حتَّى أسَمَوْه (كتاب السياسة لكلِّ العصور) .

أمَّا الإسلامُ فيرفضُ هذه النَّظريَّةَ جملةً وتفصيلاً ، والمسلمُ مأمورٌ بالتمسكِ بالحقِّ ، ومعاملةِ غيره به حتَّى في أصعبِ الظروفِ وأحلكِها . فلا يَتَوَصَّلُ المسلمُ إلى الخيرِ بوسائلٍ ممنوعةٍ فالنيَّةُ لا تؤثرُ في إخراجه عن كونه ظلمًا وعدوانًا ومعصيةً ، بل قصده الخيرُ بالشرِّ - على خلافِ مقتضى الشرعِ - شرٌّ آخر ، فإنَّ عَرَفَهُ فهو معاندٌ للشرعِ ، وإنَّ جَهِلَهُ فهو عاصٍ بجهله ؛ إذ طَلَبُ العلمِ فريضةٌ على كلِّ مسلمٍ .

ونظرية (الغاية تبرر الوسيلة) لها أسباب ؛ فمنها:

١ - ضعفُ الوازع الديني: الذي يحملُ عليه ضعفُ مراقبةِ الله تعالى والخوفُ منه ، وإلَّا فإنَّ الذي يخافُ ربَّهُ لا تَأْذُنُ له نفسه أن يُخَالَفَ أمرَ الله في أمرٍ من الأمور فضلًا عن أن يُقَعِّدَ لنفسه قاعدةً لارتكابِ ما حرَّم الله عليه .

٢ - ضعفُ العلمِ الشرعيِّ: وعدمُ اتِّخَاذِ العلماءِ الرَّبَّانِيِّينَ قدوةً يَتَّقِدِي بهم .

٣ - غلبةُ حظوظِ النَّفْسِ: فتغلبُ كلُّ رادعٍ شرعيٍّ يمنعها عن ارتكابِ المحرمِ ، فيجعلُ أحدهمُ حظَّ نفسه مقدَّمًا على الشرعِ ، فلا يقفُ شيءٌ من أوامرِ الشارعِ أمامَ رغباتِ نفسه ، فيبررُ لنفسه تعاطيَ الوسيلةِ المحرمةِ بأنَّه يجلبُ بها مصلحةً راجحةً ، أو يدفعُ مفسدةً كبيرةً .

٤ - الانقيادُ وراءَ أئمةٍ ضلالٍ: يُؤْزِرُونهم إلى الباطلِ أَرًا .

٥ - الاستسلامُ للواقعِ الذي يعيشونه: مع أنَّ فقهِ الواقعِ إذا وُضِعَ في إطارهِ الصحيحِ كان حقًّا ، ولكن الغلو فيه يؤدي إلى جعله صنمًا يُعبدُ من دون الله - ، كما جعل

بعضهم المصالح صنمًا يُقدَّم على النصوص الشرعية ، فأحلَّ الحرام باسم المصلحة ، وحرَّم الحلال باسم المصلحة.

٦ - اتباع الهوى : والحرص على تحقيق الرغبات الشخصية.

ضوابط الوسائل الدعوية:

الوسائل الدعوية حتى تكون صالحة للاستعمال فإنه لا بد من توافر الشروط التالية فيها ، وإلا كانت ممنوعة ؛ وهي:

أولاً: أن لا تكون وسيلة مُلغاة شرعاً بورود نص شرعي خاص يمنع منها.

ثانياً: أن لا تخالف الوسيلة نصاً عاماً ، أو قاعدة شرعية.

ثالثاً: أن تكون الوسيلة داخلة في حدود المباح.

رابعاً: أن يكون المقصود من الوسيلة مشروعاً ، فإن كان ممنوعاً فلا ،

لأن النهي عن المقصد نهى عن جميع الوسائل الموصلة إليه.

خامساً: أن تكون الوسيلة مما يُوصل إلى المقصود المشروع ، إما على سبيل

القطع ، وإما على سبيل الظن ، وإما على سبيل الاحتمال المساوي ، أما إن كان الاحتمال

ضعيفاً ، أو منعدمًا فلا تكون الوسيلة معتبرة كما لو وجدنا من يعظ مجنوناً ، فإننا نعلم أن

استعماله لوسيلة الوعظ ضرب من العبث.

سادساً: أن لا يترتب على الأخذ بتلك الوسيلة مفسدة أكبر من المصلحة

المقصودة منها ، لأن درء المفسد مُقدَّم على جلب المصالح.

سابعاً: ألا يعلّق بالوسيلة وصف ممنوع شرعاً: كأن يكون فيها مشابهة للكفار ،

أو أهل الخنا والفجور. والنبى ص ترك الأخذ بوسيلة الضرب بالناقوس ، والنفخ في

البوق ، وإيقاد النار مع كونها وسائل فاعله للدعوة إلى الصلاة ، لا شيء إلا لكونها

شعاراً لليهود والنصارى والمجوس.

الفصل الثالث

أفكار ووسائل

وأساليب في الدعوة إلى الله

الدعوة إلى الله لا ليست محدودة بأشخاص معينين ، والدعوة غير محدودة بزمان ولا مكان فبالإمكان الدعوة ليلاً ونهاراً في أية ساعة ، في البر والبحر وفي جو السماء. والدعوة إلى الله تكون بالأساليب المشروعة والمباحة والأفكار المتجددة والمتطورة يوماً بعد يوم. وقد تسر في هذا الزمن الكثير من الوسائل الحديثة للدعوة إلى الله وذلك بسبب الثورة الصناعية والعلمية والتقنيات الإعلامية المتطورة في جميع مجالات الإعلام. وقد استفاد منها الدعاة المخلصون حق الفائدة ونافسوا في تسخيرها للدعوة إلى الله لأعلى بصيرة.

وها هنا خلاصة تجارب الدعاة من واقع حياتهم العملية في ميدان الدعوة الفسيح الذي لا يُحَدُّ بزمان أو مكان. وخلاصة أفكارهم وكتبهم وتجاربهم المثمرة ، موجزة تارة ، ومفصلة أخرى ، ليستفيد منها الداعية في أي موقع وأي وقت.

وها هنا مئات الأفكار والوسائل والأساليب الدعوية والتي كانت نتيجة تجارب العلماء والدعاة قديماً وحديثاً. فبإمكان الدعاة اختيار المناسب لهم حسب قدرتهم العلمية والعملية والمالية.

وسائل وأفكار عامة في الدعوة:

- إصدار دورية دعوية متخصصة في الجوانب التي يحتاجها الدعاة ، لاسيما الأخبار والقضايا الملحة.
- الداعية إلى الله متكلم بلسان الشرع ، لا بلسان العرف ، ومن صَوَّر هجر القرآن عند بعض الدعاة ، هجره في خطابنا الدعوي للناس مع ما فيه من البركة

والتأثير ، فما أبلغ أن يُضمّن الداعية خطابه بنصوص من الشرع ، لا أن يقتصر مثلاً في خطابه للمرأة المترجمة ، على أن التبرّج عيب وعار اجتماعي . فالناس مخاطبون أصالةً بكلام الله ، وكلام رسوله ص ، لا بكلام الداعية .

- تربية الناس وتعويدهم على الاتصال بالعلماء والدعاة ، عند حصول المشكلة ، ففعل فيها جانباً شرعياً يحتاج إلى هؤلاء المتخصصين .
- استكتاب الأدباء والقراء ، وكسب إنتاجهم وتسخيره لمخاطبة الناس ودعوتهم نثراً وشعراً ، ولاستثارة الوجدان الإيماني ، واستنهاض الهمم للآخرة .
- محاولة التخلص في الخطاب الدعوي (المحاضرة - الكتاب... الخ) من الإقليمية ، إلى الخطاب الدعوي العالمي ؛ نظراً لتوسّع حركة الاتصالات اليوم .
- كثرة الدعاء والابتهاال إلى الله - ، في أوقات ومظانّ الإجابة بصدق للأهل والدعاة والمستضعفين والمجاهدين وأصحاب الحاجات والموتى وجميع المسلمين .
- اقتطاع جزء من الراتب شهرياً لأعمال الخير ، وحثّ الزملاء وتذكيرهم بذلك ومتابعتهم .
- عرض منجزات المؤسسة الدعوية ، وإخراجها للناس لدفعهم إلى زيادة الثقة والدعم .
- تصميم لوحات الوقاية من الشمس (الشمسية) ، التي توضع على زجاج السيارات الأمامية من الداخل ، لتحوي جُملاً دعوية مفيدة ، أو أبياتاً شعرية مؤثرة .
- استثمار المدرّس لجهوده في الدروس الخاصة المجانية ، أو المخفضة ، وكذلك الطبيب الذي يعطي الدواء مجاناً ، والموظف الذي يقدّم تسهيلات للمراجعين ؛

وذلك باستغلال وجود أرضية خصبة في نفوس الناس ، وبذل النصيحة والتوجيه للمراجعين.

- استصحاب كتيبات ومطويات وأشرطة في السيارة ، وفي العمل ؛ لتوزيعها ونشرها.
- تشغيل إذاعة القرآن في محلّ العمل أو المتجر ؛ لاستفادة الناس منها.
- الدلالة على البدائل المشروعة ، حتى يسهل على الناس ترك الحرام.
- تخصيص برامج أو زوايا ، في الوسائل الإعلامية للرد على شبهات الملحدين المبطلين.
- الاستفادة من صناديق البريد التي عند أبواب المنازل ، وتعهّد أصحابها بوضع مطويات دعوية فيها.
- جعل الشفاعة وسيلة دعوية ، بدعوة المشفوع فيه للخير ، ونصحه وتوجيهه.
- تشجيع الأخيار على الشراء ، والتعامل مع المحلات التي تخلو من بيع المحرمات.
- الاستفادة ما أمكن من تفعيل الأنظمة والقرارات الحكومية ، وإبرازها للدعاة ليستثمروها لصالح الدعوة إلى الله لأ.
- إقامة دورات خاصة ، قصيرة ومركّزة في مهارات التربية الذاتية الإيمانية للفرد.
- إشاعة كلّ عمل إسلامي تراه أو تسمع عنه ، فتدللّ عليه أو تخبر عنه في زاويتك أو مجالسك ، ولك أجر فاعله.
- استغلال التجمّعات الأسرية لطرح تبني أحد المشاريع الدعوية.
- كتابة الخطابات التشجيعية ، فإن رسائل الثناء على الشخص تدفعه للاستمرار والتطوير.
- وضع واختيار عبارات دعوية مناسبة ، في جهاز الرد الآلي للهاتف.

- التركيز على المنتسبين والمحبين للدعوة في الاقتطاع الشهري من الراتب ؛ لضمان استمرار المشروع الدعوي ، وتخفيفاً على المتبرع ليستمر عطاؤه بكل سهولة ، وبدون كلفة.
- تخصيص مراكز للاستماع إلى المشاكل الاجتماعية ، بوضع مختص ومختصة يساهمون في حل هذه المشكلات عن طريق الهاتف فقط ، ويقتصر عليه ، ولا يستقبل أي شيء مكتوب ، ولا مقابلات شخصية ، حتى ينحصر الأسلوب ، ولا يتشعب العمل ويضعف دوره ، ويتطلب إمكانات كبيرة.
- إيجاد مركز ترفيهي في الحيّ - ولو بالإيجار - توفر به كثير من الوسائل لجذب فئات المجتمع إليه ، ويوجه توجيهاً سليماً نافعاً عن طريق البرامج الدعوية.
- اختيار وانتقاء المنزل المناسب والمدرسة المناسبة ، التي تتوفر فيها كثير من المحفزات للخير ، كوجود الصالحين فيها ، أو الجوّ الإسلامي ، أو دعاة نشيطين ... الخ.
- حُسن المعاملة مع المدعوّين ، بالابتسامة والمخالطة بالمعروف والتواضع لهم وتوقيرهم واحترامهم ، وبذل الهدية لهم.
- جذب الطبقة المثقفة الواعية ، بالتحضير الجيد المرتب ، والطرح العميق في الموعظة والموضوع الذي يقدمه الداعية.
- إذكاء روح التنافس بين المدعوّين من فترة إلى أخرى ، عن طريق المسابقات.
- مواصلة الأصدقاء القدامى ، واغتنام فرصة المناسبات العامة ، وإهداء النصيحة لهم.
- استغلال وسائل النقل في الرحلات الطويلة ، للحديث المباشر الدعوي مع الركاب ، فيتوفر للداعية جوّ الانفراد بالشخص.

- مصارحة المقصر في الوقت المناسب ، مع مراعاة ارتياح نفسه وتقبّله للحوار الصريح في مخالفته أو اختيار من يؤثر عليه.
- تنويع الأساليب والطرق في الدعوة لإزالة المنكر ودعوة المقصّر.
- استغلال جانب خير في المدعو من أهل المعاصي ، كجانب الرحمة أو العاطفة الصادقة نحو الخير أو الرجولة ، وجعل إبراز هذا الجانب في المدعو مدخلاً لدعوته ؛ لأنه لا يخلو المسلم من جوانب خيرة يمكن استغلالها وإذكائها في النفوس.
- استثمار المواقف المؤثرة في النفوس (ك وفاة قريب ، أو مصيبة في مال ... الخ) ، فيجد الداعية فرصةً للنفوذ منها إلى نفوس المدعوّين.
- توزيع الكتب والمصاحف والمطويات والأشرطة السمعية والأسطوانات المدججة.
- كتابة المؤلفات النافعة ، وإعداد البحوث العلمية التي تمسّ واقع الناس.
- توزيع الإعلانات الدعوية ، ومتابعة تعليقها وإيصالها للناس.
- إعداد مجالات دعوية نافعة ، وخالية من المحاذير الشرعية.
- وضع وتوفير المجالات المفيدة والكتيبات الدعوية في الأماكن العامة كالمحلات والصيدليات والعيادات ، وأماكن انتظار المراجعين.
- تعهد القرى - لاسيما من الأقارب - بالزيارات والخطب وإلقاء كلمات في المناسبات الاجتماعية ، كالزواج والعقيقة.
- إقامة المخيمات والرحلات الدعوية.
- إعداد برامج نافعة لحفلات الزواج.
- التعاون مع مراكز الدعوة والإرشاد ، والمكاتب التعاونية والمؤسسات الخيرية ومراكز الأحياء.

- متابعة الجرائد والمجلات ، وأخذ عناوين هواة المراسلة ؛ لدعوتهم عن طريق الرسائل في الداخل والخارج.
- الاستفادة من اللوحات الدعائية على الطرق السريعة ، وداخل المدن ، ووضع العبارات الدعوية عليها.
- الاستفادة من اللوحات الإلكترونية الدعائية الكبيرة في الميادين العامة في الدعوة إلى الله -.
- النصيحة عن طريق الهاتف والرسالة.
- الرسائل الهاتفية عن طريق الجوّال (البلوتوث).
- تعميم وتوزيع البطاقات الدعوية الصغيرة.
- اصطحاب الكتب والأشرطة والمطويات أثناء السفر ، وتوزيعها على المسافرين.
- تَلَمُّس أحوال الفقراء والمساكين ، ونقل أحوالهم للأغنياء ؛ ليساعدوهم.
- السعي في الإصلاح بين الناس وجمع القلوب.
- الاتصال الهاتفي وتسخيره في الدعوة إلى الله لأ ، وصلة الأرحام ، والأصحاب ، والجيران.
- دلالة الناس على البرامج النافعة ، والمجلات المفيدة.
- إنشاء المؤسسات العلمية والدعوية والإغاثية والخيرية.
- الاستفادة من جهاز البروجيكتور في الدعوة إلى الله لأ.
- الاستفادة من الحاسب الآلي وبرامجه المختلفة في الدعوة إلى الله -.
- المشاركة في المؤتمرات والندوات واللقاءات.
- الاستفادة من الإجازات في نشرات الدعوة الإسلامية.
- المراكز الصيفية.

- الاهتمام بالأركان الدعوية (الأكشاك) في الأسواق والمراكز التجارية الكبيرة لبيع الأشرطة والمطبوعات الإسلامية.
- الدفاع عن العلماء والدعاة والمصلحين ، ورد غيبتهم ، وذكر محاسنهم وفضائلهم.
- تنفيذ شبه الأعداء حول القضايا الإسلامية ، والردّ القوي المقنع عليها.
- متابعة خطط الأعداء وكشفها وفضحها.
- الإعجاز العلمي المبني على قواعد وأسس الاستنباط السليمة من القرآن والسنة الصحيحة دعوة إلى الإيمان بالله تعالى.
- **وسائل وأفكار للدعوة في المسجد:**
- إلقاء الكلمات الوعظية المرتجلة بعد الصلوات المفروضة.
- إقامة المحاضرات الأسبوعية أو الشهرية أو الفصلية.
- إلقاء الدروس العلمية الطويلة أو القصيرة بين الأذان والإقامة في صلاة العشاء ، أو بين المغرب والعشاء حسب مستوى طلاب العلم في المسجد.
- إقامة الندوات العلمية.
- صندوق (خذ نسختك) ، ويوضع فيه بعض الكتب والمطويات والأشرطة المخصصة للتوزيع مجاناً.
- المكتبة العلمية العامة في المسجد ، ويُدعى أهل الخير لتوقيف الكتب عليها.
- وضع مكتبة لإعارة الأشرطة ، ويختار لها قيم لتنظيمها.
- إعداد المسابقات الثقافية الأسرية والشبابية والأطفال من أهالي المسجد ، خاصة في الإجازات.
- فتح حلقات لتحفيظ القرآن الكريم - للكبار والصغار - والإشراف والمتابعة لها.

- القراءة من كتاب على جماعة المسجد.
- إقامة درس أسبوعي لمن لا يتحدثون العربية ، وذلك بإحضار مترجم.
- تشجيع أصحاب المواهب من جماعة المسجد والاهتمام بهم والاستفادة منهم في الدعوة في الحيّ.
- تلمّس أحوال جماعة المسجد ، ومعرفة الفقراء والمساكين ، ونقل أحوالهم للأغنياء والمؤسسات الخيرية ؛ ليساعدوهم.
- السعي في الإصلاح بين الناس وجمع القلوب ، والاستعانة بكبار السنّ من جماعة المسجد.
- إقامة إمام المسجد لقاءً دوريًا أسبوعيًا مع جماعة المسجد في البيوت ، ويحرص على حضوره.
- إرسال هدية لجيران المسجد في المناسبات ، كالأعياد.
- زيارة المتخلفين عن أداء صلاة الجماعة من جيران المسجد.
- إيجاد صندوق في المسجد لوضع المقترحات والأسئلة وغيرها.
- إعداد لوحة في المسجد ، يوضّع عليها فوائد وفتاوى وإعلانات المحاضرات والدروس ، والاهتمام بتطويرها وتجديدها ، ودعوة جماعة المسجد للمشاركة فيها.
- القدوة والأخلاق الحسنة ، وتأليف قلوب الناس بزيارتهم والتودّد لهم.
- الدعوة الفردية لأفراد جماعة المسجد.
- النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحيّ تجاه المنكرات المتفشية الظاهرة.
- الإعداد الجيد والمسبق لخطبة الجمعة ، والاهتمام بتطويرها.

- مسابقة حفظ السنّة النبوية والمتون العلمية.
- نشر فتاوى أهل العلم بين جماعة المسجد.
- إحصاء غير المسلمين (في الحيّ المحيط بالمسجد) ودعوتهم إلى الإسلام.
- التأكيد على أهل الحيّ، وحثّهم على إحصاء أبنائهم للصلاة والاستمرار عليها.
- حثّ ربّ الأسرة على تفقيه أسرته ، والاستعانة بأبنائه إذا كان غير متعلم ، وسؤال الإمام عما يشكل عليه.
- حثّ الطلبة الجامعيين على الدعوة إلى الله لأ ، لاسيما إذا كانوا ملتزمين ، والاستفادة منهم في أنشطة المسجد.
- تفعيل دور خطبة العيد ، والاستفادة من الدعاة المقتدرين فيها ، ودعوة الخطباء المؤثرين المبدعين لإلقاء خطبة العيد ، وإبلاغ الناس بمكان الخطبة.
- غرس محبة المسجد في نفوس أطفال الحي والصغار ، بتوفير أنشطة مختلفة ، وحثّ المصلين على الصبر على أخطاء الصغار في المسجد ، وعلى استخدام الدين والرفق مع المخطئ منهم.
- الاستفادة من الأشرطة القديمة ، بوضعها في مكتبة المسجد للإعارة.
- احذر - أخي الخطيب - من الخطبة (القصماء) - بالقاف - نقيض (العصماء) - بالعين - ؛ فإنها عديمة التأثير ، وهي التي يسخرها ملقيها لتصفية حسابات شخصية أو علمية.
- اجتماع شهري لمجموعة من الخطباء تجمعهم البلدة أو المنطقة أو الحيّ أو الزمالة ؛ لتبادل الآراء ، وتطوير مستوى الخطبة.
- دعوة العلماء لإلقاء كلمة في المسجد ، وتهيئة أسئلة ليستفيد جماعة المسجد من أجوبتها ، أو جعله حوارًا مفتوحًا منهم مع الشيخ.

- للخطباء إدخال الخطبة في الإنترنت ؛ لتعميم الاستفادة منها ، أو التعامل مع موقع المنبر لعرضها في هذا الموقع المتخصص .
- اهتبال واغتنام الخطيب فرصة التوجيه عن طريق الحدث . وهذا يتطلب من الخطيب الإطلاع على ما يخدم دعوته من الأخبار والأبناء ، والاستماع إليها .
- وضع خطة دعوية تربوية سنوية أو فصلية ، وتهيئة المصلين للتفاعل معها إعداداً وتنفيذاً .
- إقامة لقاءات دورية بين مجموعة خطباء الحي ؛ لتبادل الخبرات ، والتشاور في توجيه الخطبة وتقييمها .
- إهداء هدية للأطفال الصغار المرتادين للمسجد ؛ لتحبيبهم في المسجد .
- حثّ المصلين على تعاهد المعتكفين وقضاء حوائجهم وتيسير أمورهم .
- المشاركة الفعّالة في هموم الأسر وجيران المسجد ، بإقامة حفل مصغرّ في المسجد للطلاب الناجحين ، ودروس تقوية للمصلين وغيرهم .
- دعوة أهل الحيّ للمشاركة في المجالات الإسلامية .
- إقامة موائد الإفطار الرمضانية للفقراء واستغلالها في الدعوة .
- إقامة حفل معايدة لأهل الحيّ بجوار المسجد ، يُدعى لها الجاليات المسلمة ؛ لتخفيف وحشتهم في العيد ببعدهم عن أهليهم .
- ضرورة إيجاد مترجم لترجمة خطبة الجمعة إذا تعدّر إيجاد مساجد خاصة للجالية الناطقة بغير لغة البلد .
- تجهيز بعض الملتصقات الحائطية للاستفادة منها في دعوة الناس في المناسبات وفضائل الأعمال الحوْلِيّة (قدوم رمضان ، الحج ، نهاية العام ... الخ) .
- تنادي المختصين لمعالجة المشكلات الدائمة في كل مسجد ، والخروج بحلول تناسب جماعة المسجد ، مثل : (مشكلة عزوف فئة الشباب عن ارتياد المساجد) .

- زيارة ميدانية لإمام المسجد وبعض وجهاء جماعة المسجد للمحلات التجارية ، وتذكير أصحابها بالبعد عن المنكرات ، وإعطائهم الفتاوى والمطويات .
- وضع خطة لبرنامج دعوي في العطل لمختلف شرائح جماعة المسجد ؛ للقضاء على الفراغ واستثمار أوقاتهم في العطل والإجازات .

وسائل وأفكار للدعوة في الإنترنت:

هل تعلم أن المذاهب الهدامة والأديان الباطلة ، حتى البوذيين والوثنيين وعبدة الشيطان ، لهم مئات المواقع بلغات العالم الميته ، وأن اللغة الصينية وهي لغة أكثر من مليار من البشر ، لا يوجد لأهل السنة والجماعة إلا موقعان فقط ، بجهود فردية ضعيفة ، وإمكانيات بدائية قديمة ، تجعل الفائدة منها محدودة. وأملًا في مشاركتك الدعوة عبر الإنترنت ، إليك هذه الوسائل والأفكار:

- عقد الملتقيات الدعوية والندوات ، حول مواضيع واهتمامات الدعوة عبر شبكة الإنترنت ، وتبادل وجهات النظر حول العمل الدعوي ، وهو متاح الآن بالصوت والصورة.
- الاستفادة في تقوية برامجنا الدعوية وأطروحاتنا من الأبحاث الإحصائية المتوفرة في الإنترنت ، مما يعطي تصوراتنا ومواقفنا قوة وثقلًا في الإقناع والتأثير.
- تلافي سلبية العمل في المواقع الإسلامية بالطابع الفردي والمنحي الاجتهادي ، بدلًا من الروح الجماعية المتكاتفه.
- نقل ما يمكن من الدروس العلمية والمحاضرات المباشرة ، وتوفيرها في متناول اليد وربطها بالمواقع الأخرى.
- الإعلان للناس عن المناشط الدعوية (الدروس - المحاضرات - الكلمات - الدورات - الخطب).

- تكثير المواقع المتخصصة ، حتى يمكن أن تصل بالتنافس إلى الإبداع ويسهل الرجوع إليها ، مواقع متخصصة في الشباب ، المشكلات الاجتماعية الاقتصادية ، شخصيات إسلامية ، سماحة الإسلام ، الحضارة الإسلامية ... الخ.
- ينبغي على كل مسلم مستخدم للإنترنت ، لديه هم دعوي ، أن يكون له دور في نشر الخير ، ولا يكون سلبياً يأخذ ولا يعطي لدينه شيئاً ، ولو بالدلالة على الأفكار الدعوية وإرسالها للمستخدمين.
- المساهمة بكتابة مقال شهري مُركّز في أي موضوع ، وإرساله إلى المنتديات والمواقع التعميمية.
- احتساب الإخوة المتخصصين في مجال الإنترنت ، لتفعيل دور العلماء والدعاة وافتتاح مواقع لهم ، لتسهيل مهمة الوصول إليهم ، وإخراجهم لينتفع الناس من علمهم.
- تقديم البدائل للمواقع الإسلامية ، وإخبارهم بالجديد في مجال برامج الإنترنت وعلومها ، وتقديم الاستشارات والخبرات العلمية لهم في مجال الحاسب.
- التعرف عبر المواقع والدلالة على طلاب العلم المغمورين الذين يمكن الاستفادة منهم.
- إغراق الشبكة بالمواقع التي تعرض الإسلام عرضاً صحيحاً ، عقيدة وفقهاً ومنهجاً ودعوة ، لتضييق المجال على المواقع المنحرفة ، خاصة باللغة الإنجليزية التي هي لغة ٨٠% من مستخدمي الإنترنت.
- إعطاء أهمية للملاحظات على المواقع والاستبيانات من قبل المتصفح والجدية في تقديم النصح البناء ، والاحتساب فيها ، وبذل التضحية.

- ربط مواقع الجهات الرسمية الإسلامية مع الهيئات والجهات الخيرية ، بغية تطوير الاتصال فيما بينها ، ومحاصرة الفكر المشبوه.
- إغراق المواقع المشبوهة المعادية للإسلام برسائل الاحتجاج في وقت واحد ؛ لأنه لن يتمكن من مجرد استقبالها وقراءتها في وقت واحد ، فضلاً عن التعامل معها ، مما يضطره إلى إعادة التفكير في المواد التي يعرضها ضد الإسلام والمسلمين.
- ضرورة نشر معلومات عن العقائد الباطلة المنحرفة ، لتحذير الناس منها ولإظهار البراءة منها ، والتي هي من أعظم مقتضيات لا إله إلا الله. فالذي يبحث عن اليهودية لن تنفرد به المواقع اليهودية ، بل سيفجأ بوجود مواقع إسلامية تتحدث عن اليهودية من وجهة نظرها ، وهكذا مع بقية الملل والنحل والمذاهب.
- إيجاد مواقع متخصصة لمشاكل الشباب ، الأسرة ... الخ.
- الرصد الإعلامي الدقيق لجميع المناشط في المواقع ، وفهرستها ونشر أسماؤها ، والاستفادة منها وتيسير الوصول إلى الأفكار.
- إيجاد موقع للتنسيق بين الجمعيات الخيرية الدعوية ، والجهات والمؤسسات العاملة في الحقل الخيري الدعوي.
- توفير الجهد والوقت بإقامة الدروس والمحاضرات ، وإدخال جميع مناشط الداعية في الإنترنت ، حتى يتخطى الزمان والمكان في إفادة عباد الله احتساباً.
- توجيه رسائل شكر وثناء ومدح للمواقع التي تقدم أفكاراً إسلامية وبرامج جادة.

- الاستفادة من الإنترنت في تأصيل فكرة نشر وتعلم العربية بين المسلمين من غير العرب ، وافتتاح مواقع لخدمة هذا الغرض الشرعي والمقصد الديني. ولا يكون الصينيون الوثنيون الذين أرغموا شركات الحاسب على تشفير لغة هندسة الحاسب بالصينية لا يكونوا أعز منا بلغتنا العربية.
- إنشاء مواقع خاصة بمتابعة الجديد من الأفكار والمعلومات باللغات الأجنبية ، وترجمتها إلى العربية ، خاصة الأفكار والوسائل التي تخدم الدعوة إلى الله لأ.

وسائل وأفكار للدعوة مع الشباب:

- إنَّ الشَّبَابَ رَصيدُ الأُمَّةِ الذي تواجهُ به مسؤولية المستقبل ، فإذا فرطت الأمة في تربية شبابها ، تقدّم على مستقبلها بغير رصيد. ذكر الحافظ ابن كثير / عند قوله (٨)
 إِنَّهُمْ © ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَهُمْ هُدًى ((الكهف: ١٣) ، أَنَّ الشَّبَابَ أَقبلُ للحَقِّ ،
 وأهدى للسبيل من الشيوخ الذين قد عَتَوْا وانغمسوا في دين الباطل.
 أولاً: لعامة الشباب:

- التركيز على أهمية عرض قضايا العقيدة وعبودية الله - ومحبته من خلال أمثلة واقعية في حياة الشباب ، كعبودية الشهوات ، واستباحة المحرمات ، وظهور جماعة عبدة الشيطان ، وسب الدين ... إلخ.
- حث الشباب على استشارة المتخصصين لدى الرغبة في شراء أيّ كتاب.
- أن يكون للشباب نصيب في برامج كل داعية وكل جولة دعوية أو جدول محاضرات أو خطب.

- تكوين لجنة متخصصة في مراكز الدعوة وفي المساجد لدعوة الشباب وبحث قضاياهم ومتابعتها ، وقياس مستوى الحلول المقدمة لها ، وتقسيم دعوة شباب أيّ حي إلى مراحل ، مع تصوّر واضح لأهداف كل مرحلة ووسائلها.
- تفعيل دور المتخصصين التربويين ذوي الخبرة والديانة والاستنارة بأرائهم ، والاستفادة من خبراتهم في توجيه الشباب ودعوتهم.
- ضرورة المواصلة في الطرح الإسلامي المؤصل العميق لمشكلات الشباب المنحرفين ، والإكثار منها في المكتبات والمواقع ، حتى يُسمع الصوت الإسلامي بين آلاف الأصوات التي سبقت في تناول قضايا الشباب ، وبطرح إفساديّ تضليليّ.
- إجمال الداعية في عرض مظاهر انحراف الشباب ، فإنّ درجة إقناع الداعية للشباب بمعرفته واقعة لا تتطلب التفصيل والشرح والإسهاب في مظاهر الانحراف ووصفها وصفًا دقيقًا ، بقدر ما تتطلبه في وصف العلاج والحلول وتحليل أسباب الفساد والتحذير منها.
- معرفة الخريطة النفسية للشباب الذي تدعوه ؛ ميوله عيوبه ، أخلاقه الحميدة ، تسهّل على الداعية التأثير عليه.
- وجود مراكز احتواء للشباب في الأحياء (مراكز دائمة ، موسمية – الصيف ، الربيع – المكتبات) تقوم بأنشطة ثقافية واجتماعية ورياضية.
- تفعيل حلقات تحفيظ القرآن في المساجد ، وجعلها محبة لنفوس النشء من خلال قوة الاستقطاب والجذب والمتابعة وحُسن المعاملة من مدرسي الحلقات.

- الدعوة العامة في أماكن تجمعات الشباب (الأرصفة ، الكازينوهات ، الاستراحات ، مقاهي الإنترنت) من خلال إلقاء الكلمات وتوزيع الأشرطة ، المطويات والكتيبات والاسطوانات.
- استغلال مواسم الأعياد في التقارب مع الشباب من خلال حفل معاهدة أهل الحي ، يحوي (مسابقات ، مقابلات ، تناول طعام العشاء).
- استغلال التجمعات العائلية الدورية لعمل برامج للشباب.
- من برامج ملء وقت فراغ الشباب وتنمية مهاراتهم: (دورات كمبيوتر ، الدفاع عن النفس ، الفروسية ، الإسعافات الأولية...) ، وذلك بالتنسيق مع المراكز المتخصصة وبأسعار مخفضة.
- وجود تربويين متخصصين في مخاطبة الشباب وحلّ مشكلاتهم ، وبوسائل ميسرة ، مثل: (الهاتف المباشر ، البريد ، البريد الإلكتروني).
- إصدار المجلات الشبابية التي تهتمّ بأمورهم ، والعمل على نشرها بين أوساط الشباب.
- الاستفادة من مجالات النشاط في المدارس (محاضرات ، مسابقات ، زيارات ، رحلات).
- إذا توسمت في شابّ ما أنه يحتاج أن يُعتنى به في الدعوة ، إمّا لقربه من الخير ، أو لكونه يمتلك مؤهلات وقدرات ومواهب يمكن أن تسخر في الخير ، فاختر عددًا لا يتجاوزون الأربعة من الصالحين الملتزمين ، ونظموا رحلة قصيرة ، فسيكون لها أثر كبير في نفسه ، وكسر الحواجز بينه وبين الملتزمين.

- الزيارة الخاصة للشباب ومصارحته ، والجلوس الفردي معه ، وعرض الدعوة عليه ، ومحاورته وتعهدّه بمثل هذه الزيارات .
- نقله إلى محضن جديد عند بداية تغييره ، حتى يقوى عوده في الالتزام .

ثانيًا: في تربية الشباب الملتزمين:

- الاهتمام بتحفيظ الشباب النصوص من القرآن والسنة والعلوم الشرعية والأدب ، لأنهم سيكونون خطباء ودعاة المستقبل ، وعدة الداعية محفوظاته المختلفة .
- تفقيه الشباب الملتزمين بفقهاء سياسة النفس والاجتهاد في العبادة .
- استغلال ميدان الاعتكاف والمخيمات الصيفية في تربية الشباب على المواظبة على العبادة من نوافل وغيرها .
- تكوين مجموعات عمل إغاثة من الشباب بالتنسيق مع مؤسسات الإغاثة لتوزيع الغذاء والكساء .
- عمل مسابقات عامة ترصد لها جوائز ضخمة في: حفظ القرآن الكريم أو أجزاء منه - حفظ أحاديث من السنة (الأربعين النووية - مختارات من رياض الصالحين) - تلخيص كتاب - بحث اجتماعي لإحدى المشكلات الاجتماعية. مع ملاحظة أن كل مجال يمكن أن يتكون من عدة مستويات .
- الاستفادة من الشباب المتخصصين في مجال الكمبيوتر (الإنترنت) لدعم المواقع الإسلامية وأهل العلم الذين لهم مواقع في الشبكة .
- عمل ركن متخصص في المسجد لمشاركات الشباب الثقافية والتوجيهية .

- وجود حلقات علم ذات منهج علمي محدد ومبسط يتدرّج لتخريج طلاب العلم وتربيتهم.
- مصاحبة الشاب بعد أخذ قسط من التربية ، وترك مجال له للانطلاق والعطاء ، واستقلال الشخصية عن المربي ، ونسيان فضله عليه ، وعدم جعله في موقع التلميذ المتلقي دائماً.
- التنوع بين التربية العلمية والعملية ، ومراعاة الوسطية والاعتدال في النقد بعيداً عن القفزات المحطمة غير المدروسة في تناول بعض القضايا الفكرية.
- حتى لا نخسر الشباب ونفرضهم من الخير والالتزام ، علينا ضبط ملاحظتنا وانفعالاتنا معهم ، والمرونة في الرقابة عليهم ، وفي تنفيذ البرامج معهم.
- لكسب النوعيات المختلفة من الشباب ، تلاحظ مسألة الشمولية في البرامج ، والاهتمام بالتربية العقلية الذهنية التي تقوي القدرات العقلية.

وسائل وأفكار للدعوة في المؤسسات والمراكز الدعوية:

- الاهتمام بتطوير الخطاب الدعوي لدى الدعاة ، وتعديل وتطوير المادة العلمية بتنوع المستفيدين منها.
- متابعة الداعية لمن استشاره في مشكلته ، ومعرفة مدى نجاح الحلول التي تقترحها عليه ، والسؤال عن أحوالهم ، وإظهار الاهتمام به ، خاصة ممن يترددون عليه.
- مطالبة الدعاة بتزويد المراكز بالجديد من الأشرطة ، والكتب الدعوية وتوفير قاعدة معلومات وإتاحتها للناس.

- تكريم الشخصيات الدعوية النشطة المتعاونة مع مراكز الدعوة وإجلال بذلها.
- تنمية الروح الجماعية ، واحترام مبدأ الشورى بين الدعاة ، والاستفادة من الآراء والمقترحات ، وإشراك الدعاة المتميزين في وضع خطة العمل السنوية للمركز.
- الإعلان عن المناشط في وسائل الإعلام ، والإنترنت والبريد الإلكتروني.
- المشاركة في الإذاعة والجرائد والمجلات بزوايا دعوية.
- الانضباط في مواعيد من يتولى الرد على مكالمات الجمهور ، واختيار ذوي الأسلوب والتميز العلمي من دعاة المركز ، حتى تبقى صلة الناس بالمركز ، وتزداد ثقتهم بمصداقيته.
- تكليف أعضاء مراكز الدعوة من الدعاة ببحث سنوي حول وضع حلول لمشكلات متفشية في المجتمع ، ودراستها ميدانياً ، والتخصص فيها.
- الاهتمام بدعوة الصم والبكم عن طريق التنسيق مع من يُحسن المفاهمة معهم ، وتعهدهم ببعض البرامج والتوجيه.
- إقامة دورات في التدريب العلمي والعمل على الدعوة إلى الله لأ.
- أن يصطحب الداعية معه أحد الشباب ممن يتوسم فيهم القرب من الهداية أثناء مناشطه ، لإفادته والتأثير عليه.
- تسجيل المواقف والتجارب من قبل الداعية ، وتعميم الاستفادة منها.

- الإفادة من فنون الدعاية والإعلان ، لترويج برامج المركز ، وتجاوز طرحها بطريقة بُدائية لا تجديد فيها ولا ابتكار ، فللدعاية دور هام في الإقناع.
- التواضع من قِبَل مدير المؤسسة الدعوية بزيارته للدعاة وطلاب العلم ودعاتهم للمشاركة الفعّالة في برامج مؤسسته.
- إكساب الدعاة مهارات في العمل الإداري بتكليفهم به ، وإقناعهم أنه من العمل الدعويّ.
- التقييم المستمر للبرامج وما يُطرح ، محاولة لتطويرها وإخراجها من الرتبة.
- إقامة دورات تربوية علمية لمدرسي حلقات تحفيظ القرآن.
- تبنيّ المسابقات الصيفية في المجالات العلمية المختلفة ، لسدّ الحاجة والفراغ بين طلاب العلم ، ويمكن اختيار: مسابقة قرآنية - مسابقة في حفظ السنة - مسابقة حفظ متون - مسابقة للشباب الملتزمين (بحوث - خطابة - إبداعات دعوية ... الخ).
- فتح موقع في الإنترنت.
- المشاركة بركن في المعارض العامة ، وتعريف المجتمع بدور المركز وتوزيع المطويات الدعوية فيه.

وسائل وأفكار للدعوة في المراكز الصيفية:

- إقامة الدورات الشاملة التي تنمي كافة متطلبات الطالب وتعتمد على ما يمكن توفيره من الواردات ومن الخبرات المتاحة مثل: دورات في القرآن الكريم وعلومه - دورات شرعية في العقيدة والتجويد والحديث ... الخ - دورات مهنية إلكترونية ، وكهربائية ، وإنقاذ...

الخ - دورات في فن التعامل مع الوالدين ، والمراجع الإسلامية والنجاح ... الخ. ويكون في الدورات ما يلي: اختبار نهائي - شهادة نجاح - شهادة حضور.

- الزيارات الميدانية خارج المركز ، كالمصانع والعلماء وكبار السن ويُعدّ كل طالب بعد الزيارة تقريراً عن الزيارة ، يسجل فيه مشاهداته وما أعجبه وما لم يعجبه ، واقتراحاته في الزيارة القادمة.
- البرامج الأسبوعية واليومية ، مثل: الدروس والمحاضرات والندوات والرحلات والاستضافات.
- فرز المراكز الصيفية في البلد ، حسب مستوى الطلاب في الالتزام والعلم على ثلاث مستويات: مراكز صيفية للمبتدئين ، وأخرى للمتوسطين ، وللقدماء الذين شاركوا في مراكز لا تقلّ عن خمس سنوات. وتوضع لكل مركز خطته وأهدافه.
- محاولة إضفاء سمة وصفة الجدية على طلاب المركز ، والتوازن في برامجها حتى لا تطغى البرامج الترفيهية على السمة العامة للمركز.
- إقامة المعارض المفيدة. مثل: معارض الجهات الخيرية ، ومعارض الكتاب وغيرها.

وسائل وأفكار للدعوة في المنزل:

- للقاءات العائلية الدورية والخرجات البرية رونق خاص في الدعوة ، بشرط الانضباط بالشرع ، وترتيب برامج خاصة بالأطفال والنساء والرجال ، وترك مجال كافي للعب الأطفال وحركتهم.
- استغلال زيارة أحد الدعاة أو طلاب العلم ، أو استضافة إمام المسجد لإلقاء نصائح أو كلمة توجيهية للأبناء.

- استغلال وجودهم في السيارة ، ومناقشتهم في استماع الشريط ، وطرح أسئلة عليهم لتركيز الاستفادة من الشريط .
- تخصيص لوحة حائطية لسكان العمارة ، للمشاركة في الخير ودعوتهم إلى النشاط الدعوية ، وتوضع في مدخل العمارة السكنية .
- مشاركة الأب لأبنائه ألعابهم ، والتودد إليهم بجميل الألفاظ والمعاملة الحسنة ، وإظهار الحنان والعطف عليهم ، والمناداة بأسماء لها معنى تربوي ، كل ذلك يجعل لتوجيهه القبول في نفوس الأبناء الصغار .
- إقامة درس عائلي أسبوعي في كتاب ، يعاد ويكرر الكتاب طوال العام .
- إقامة مكتبة علمية مصغرة ، وتزويدها بأهم الكتب المؤثرة في تربية الأسرة .
- الاسطوانات الهادفة والجائزة شرعاً ، مع الحرص على عدم الرضا بالبدائل التي بها محظورات شرعية ، كالمسرحيات والأفلام والمسلسلات وغيرها .
- القراءة من كتاب قراءة فردية أو جماعية أثناء الجلسات العائلية .
- تفعيل دور الأخيار في صلة الأرحام .
- الاستماع إلى البرامج الإذاعية الهادفة ، كإذاعة القرآن الكريم .
- الاشتراك في المجلات الإسلامية النافعة .
- النزهة البرية العائلية ، وإعداد البرامج الجيدة فيها ، والتركيز على التربية بالتفكر في مخلوقات الله لأ ، وبديع صنعه في الكون .
- إهداء الهدايا للأسرة في المناسبات كالنجاح أو الزواج .
- تشجيع مواهب الأبناء ، والاهتمام بها والاستفادة منها في الدعوة إلى الله لأ .

- وضع صندوق صغير في المنزل ، لدعم المشاريع الخيرية.
- وضع مكتبة صوتية وإلكترونية في المنزل ، واختيار الأشرطة والاسطوانات المناسبة لها ، ومراعاة استفادة جميع أفراد الأسرة منها ، وتعهدها بالجديد.
- تخصيص جلسة عائلية يشارك فيها جميع أفراد العائلة لمناقشة التقصير في حقوق الله لأ ، والتواصي على نشر الخير والدعوة.
- إهداء الهدايا للجيران بها شريط أسطوانة أو كتاب دعوى.
- الاستفادة من البرامج الحاسوبية النافعة.
- إقامة المسابقات الثقافية المتنوعة بين الأبناء ، مثل مسابقة حفظ سورة تبارك ، آية الكرسي ، حفظ الأربعين النووية ، حفظ الأصول الثلاثة ... الخ.
- مسابقة تلخيص الكتب النافعة ، أو تفريغ مادة الشريط ، أو بوضع أسئلة على مادة في الشريط ، لضمان استماعه.
- الاهتمام بأسلوب سرد القصص الهادفة على الأطفال ، وإحضار البرامج القصصية التي تخلو من المحاذير الشرعية ، كقصص الأنبياء ﷺ ، والصحابة ي ، وغيرهم.
- اصطحاب الأبناء إلى إحدى المكتبات والتسجيلات الإسلامية ، وتربيتهم على اختيار ما يناسبهم من المواد المفيدة التي تنمي عندهم حب القراءة ، وحب الاستطلاع.
- أسلوب التعزيز اللفظي (ثناء ومدح) من قبل الأب أو المعلم ، له أثره الفعال في نفوس الأطفال.

- غرس ألفاظ وعبارات اعتيادية في ذهن الابن وتربيته عليها ، له معنى عميق في نفسية الطفل ، مثل: إظهار الحوقلة عند الحزن والهم ، والتسريح عند التعجب ... الخ.

وسائل وأفكار للدعوة في المكتبات ودور النشر:

- المبادرة باقتراح موضوعات على العلماء والباحثين للكتابة فيها.
- إعادة طباعة مطويات إرشادية موثقة ، وتوفيرها للقراء في مواسم الطاعات (الحج والعمرة ، رمضان ، نهاية العام ...).
- تبني طباعة بطاقات دعوية ، أو كروت أفراح ، بإخراج جذاب تكتب عليها عبارات دعوية قصيرة مناسبة للدعوة في مجالات كثيرة ؛ لأنّ الوقوف لدعوة الشخص قد يحتاج إلى إمكانات وقدرات ، بخلاف الدعوة بالبطاقات.
- طباعة رسائل دعوية قصيرة ترسل على شكل مغلف بريدي ، توجه فيها نصائح لأصحاب المنكرات المقصرين في طاعة الله لأ.
- تبني إصدار مجلات دعوية.
- مناصحة الناشرين وأصحاب الشركات التي تتولى نشر وطباعة ما يصادم الشرع.
- الاحتساب من قبل الناشرين في تخفيض سعر الكتاب الإسلامي لنشره وسرعة وصوله للناس.
- جعل حقوق الطبع والترجمة مشاعة لكل مسلم مقتدر والاحتساب في ذلك. لعلّ الله أن يسخر الغير لترجمتها وطبعها وتوزيعها.

وسائل وأفكار للدعوة بين طلاب العلم:

- انتقاء من يظهر نبوغه وذكاؤه مبكراً ، من بين الطلاب وتكوينه ليكون من علماء الأمة ، ووضع الخطة المستقبلية لهذا الهدف البعيد.
- تصحيح نظرة كثير من المربين في المدارس عن الصور السيئة لأبناء الملتزمين ، وذلك بالعناية بهم دراسياً ، وتربيتهم على الأخلاق والتقدير للكبار والمدرسين وغيرهم.
- أن ندعو في أحيائنا بلسان الحال والقدوة ؛ بأن تكون بيوتنا نموذجية ومضرب المثل للبيت المسلم الذي يُحتذى حذوه ، ويُقتدى به.
- بعض الأختار لا يزال يتردد في اقتحام عالم الحاسب الآلي ، ولا يعلم أن الرهبان البوذيين في البلاد الوثنية ، تناولت همهم لإتقان التعامل مع الشبكات والتخصص فيها ، ناهيك عن التنصير وغيره. فقليل من الوقت تبذله في تعلم الحاسب بداية ، يُوفر عليك الكثير من الوقت.
- زيارة الملتزمين ، وحثهم على العمل الدعوي ، وعلى ترك البطالة الدعوية والسلبية ، ومعرفة المجالات التي تناسب كل واحد منهم للإفادة منه في الدعوة إلى الله لأ.
- تفقد أحوال إمام المسجد ، وقضاء حاجاته ، وإطلاعه على الجديد من الأخبار ومن الكتب والأفكار ، وإظهار إجلاله واحترامه ومكانته حتى نكسبه للدعوة ، وندفعه للعطاء.
- استغلال الفرصة حينما تتاح لنا ، لنُعبر عن التبرؤ من المذاهب الضالة المنحرفة ، وتحذير العامة. حتى يعتمد الناس معايير أهل السنة والجماعة في مستقبل حياتهم ، وحتى لا يأتي يومٌ نسمع بمن أثرت فيه أفكار أهل البدع والضلال ، بسبب عدم الحصانة والمناعة العلمية.

- تعهّد شباب الأرصفة وجمهور الرحلات البرية والحدائق العامة والاستراحات في نهاية الأسبوع بالدعوة.
- تفعيل دور سائقي الأجرة والنقل الجماعي ، وتزويدهم بالمطويات والأشرطة لدعوة الركاب.
- جلسة أسبوعية مع الأسرة ، ولو لقراءة سورة الكهف كل جمعة ، أو أثناء تناول الشاهي بقراءة كتيب ، وهذه لها وقعٌ عظيم في نفوس الأهل ، وقلّ من ينشط لها ويواظب عليها من الأختيار.
- مواصلة خطابات الشكر ، وكلمات الثناء ، عبر الهاتف أو المراسلة أو الفاكس أو البرقية ، لمن لمست فيه الحرص على الدعوة ، أو رأيت عنده فكرة مؤثرة ، أو وسيلة ناجحة ، تشجيعاً لغيره ، ودفعاً له على مواصلة العطاء وبذل المزيد ، والداعية بشر يُؤثر فيه هذا الأسلوب.
- تقوية الروابط والصلات مع الدعاء وطلاب العلم في الحيّ ، وتبادل الخبرات ، والاستفادة منهم في برامج أو أعمال دعوية مُشتركة ، من شأنه أن يزيل الوحشة في النفوس.
- عمل ملف للمخالفات الشرعية في الحيّ الذي تسكن فيه ، وجدولة طريقة تغييره وإصلاحه وإزالته بالتعاون مع مركز الهيئة في الحيّ.
- إعطاء وقت لزيارة السجون والإصلاحيات ، ومناصحتهم والشّد من أزر القائمين عليها ، وعرض الوسائل المُبتكرة عليهم وزيارة السُجناء والرفع من معنوياتهم.
- التخصص بتبنيّ مُنكر مُعين مُنتشر بين الناس ، والتركيز عليه من جميع الجوانب ودراسته دراسة واعية مع إيجاد الحلول الناجحة له ، ورفع مُذكرة قوية شاملة في ذلك إلى من بيده الحل والعقد.

- تقوية وتوثيق العلاقة مع رئيس الحيّ ، وتعهد به بالزيارة والتعاون معه ومؤازرته في طريق الإصلاح بين الناس وأفعال الخير.
- القيام بالزيارات الدورية للمحلات التي بها مُنكرات ، وإهداء الكلمة الطيبة لهم ، والاستمرار في دعوتهم بدون ملل أو انقطاع ، ولو زار خمسون فقط من أهل المساجد محلاً فيه مخالفات ، وتعهدوه بالنصح لآستجاب الكثير من أصحاب هذه المحلات.
- دعوة الأقارب والجيران وأبنائهم ، وإقامة حفل عند حفظ الأبناء شيئاً من القرآن ، لتشجيعهم وتحفيزهم.
- محاولة تحويل المجالس العامة إلى مجالس ذكر ، بلباقة وخفة وجاذبية ، بربط الأحداث في المجلس باللفتات الإيمانية التربوية.
- استغلال الهاتف في التسميع ، ومراجعة القرآن والمحفوظات وإعطاء دروس للجمعيات النسائية عن طريق الهاتف.
- عمل فهارس للمكتبات الخاصة ، وفهارس دقيقة للكتب والأشرطة الدعوية ، وعرضها على المهتمين بالدعوة كإمام المسجد والداعية وطلاب العلم للإفادة منها.
- فهرسة دقيقة للمجلات والأشرطة الدعوية أولاً بأول ، وإيجاد فهارس دقيقة في موضوعات الأشرطة الدعوية ، يسهل نشر قاعدة بيانات عن الدعوة إلى الله لأ.
- تصميم ألعاب بديلة للأبناء ، تلتزم بالآداب الإسلامية وتكون مُفيدة وجذابة.
- التواصي على ألاّ غيبة مشروعة بيننا ، فلا نغتاب أحداً ولا نجالس مُغتائباً ، ولا ننصت له.

- دوام التواصل والارتباط بين الشيخ والطالب وتعهد العلاقة خارج الحلقة أو الدرس.
- المساهمة في توزيع الأشرطة والكتيبات والمطويات في أقسام النساء في الأماكن العامة.
- المسارعة بالدعم المادي للمشاريع الإسلامية المتعدية النفع ، وإخراجها من أزماتها المالية كالتسجيلات والمجلات حتى لا يتوقف نشاطها.
- دعوة المحسنين إلى كفالة طلاب علم ودعاة ، ممن يظهر نبوغهم يتفرغون للدعوة والعلم.
- تخصيص وقت لزيارة القرى ولو مرة في الشهر.
- مشاوره كبار السن والاستفادة من تجاربهم في الحياة وتسجيلها ، وفي ذلك كسبهم وتكثير السواد بهم في الزيارات ، وبعض البرامج الدعوية ، قال ص: « **الْبَرَكَةُ مَعَ أَكْبَرِكُمْ** » (رواه الحاكم وابن حبان وصححه الألباني). ويمكن استضافتهم في المدارس والمراكز الصيفية وتشريفهم بتسليم الجوائز.
- تعهد مكتبات صالات وأماكن الانتظار في الدوائر العامة ، بالجديد والاحتساب في تنظيمها وترتيبها.
- الاستفادة من ذوي اللغات الأجنبية ، وتفعيل دورهم في الدعوة ولو بترجمة مقالات أو كلمات محرمة أو محالفات للتحذير منها.
- إصدار بعض البرامج الخاصة المتنوعة الشيقة في أشرطة فيديو أو حاسب آلي ، لتعرض في المخيمات وحفلات الزواج والأعياد ، مع مراعاة التنوع والجدية والتناسب في الطرح ، وخلوها من التشبه ببرامج الفساق الهزلية.

- زيارة وتفقد الحجاج في أماكنهم ، ومعرفة أحوالهم وتوجيههم ، واستغلال فترة وجودهم في هذا الجوّ الإيماني ، لزرع وإيقاظ الحسّ الدعوي في نفوسهم.
- مراسلة بعض المواقع والتسجيلات والمجلات والجرائد ، والمبادرة بعرض المشاركة في الدعوة عليهم.
- تسجيل أي فكرة أو اقتراح أو اكتشاف في الدعوة ، وإيصاله لمن يتمكن من تنفيذه والإفادة منه.
- الزيارة الفصلية وتعهّد الجهات الدعوية بالزيارة ، والإطلاع على الجديد ، وعرض الخدمات عليهم والتعاون معهم كالمؤسسات والمراكز الدعوية.
- الاشتراك السنوي في المجلات الإسلامية المنضبطة ، لتشجيعها وضمان استمرارها.
- مبادرة المؤهلين من الملتزمين الأخيار إلى وظائف الإمامة والأذان ، لإفادة نفسه ونفع الناس.
- استغلال الذهاب مع حملات الحج والعمرة ، لدعوتهم وتزويدهم بما أمكن من المطويات والأشرطة وتوزيعها ونشرها في بلدهم.
- أن يتخصص في جانب من جوانب الدعوة ، يُركز فيه ويُبذل ، ويعطيه جُلّ اهتمامه ، مثلاً التخصص في دعوة الصمّ أو البكم ، أو عمل إغاثة ... الخ.
- اصطحاب الداعية بعض الشباب معه في البرامج الدعوية التي يلقيها.
- الاحتساب على الإنترنت ، بمتابعة أوجه النقص في المواقع الإسلامية وتوجيه أصحابها وتسديدهم ؛ فإن معظم القائمين على الدعوة عبر

الإنترنت لا تنقصهم العاطفة الصادقة ، ولا التضحية ، بقدر ما ينقصهم من حضور العلماء وطلاب العلم فيها.

• إرسال رسائل دعوية للمواقع السيئة ، والقنوات المشبوهة ، وتكثير سواد الرافضين لها.

• المشاركة بإرسال الجديد المفيد عبر الإنترنت ، من الأفكار والكتب والفوائد لطلاب العلم ، وبذلك نحقق التواصل بين الأخيار والتعاون على البرّ.

• تنظيم برامج على شكل زيارات أسرية متبادلة بين الأخيار ، لأنهم يعيشون واقعًا متقاربًا وتطلعات واحدة.

• تخفيف البرامج والأنشطة في يوم من أيام الأسبوع ، حتى يتسنى للداعية التفرغ للأسرة ومواصلة برامج الدعوية معها.

• الاستفادة من طاقات الشباب الذين يربهم في الدعوة بالمراسلة.

• أن نُعوّد أبناءنا وطلابنا الدعوة عمليًا ، بتدريبهم في دعوة الأهل وأقربائهم والأصدقاء وزملاء الدراسة.

• إنشاء مؤسسات استشارية ، خاصة بالتدريب الدعويّ العمليّ لفئات من المهتمين بالدعوة ، تقدم دورات بشهادات معتمدة في الدعوة إلى الله لأ.

• انتقاء النوعيات الشابة التي تمتلك القدرات ، والتركيز عليها وإخراجها للمجتمع دُعاةً إلى الله لأ ، وجعل هذا الهدف ماثلاً أمامنا في الدروس والمناشط بين الملتزمين.

• من أعظم ميادين الأخيار الملتزمين في الدعوة ، إصلاح ذات البين في العامة والخاصة.

- تبني إنشاء مؤسسات وشركات إعلامية قوية ، ومشاريع لإصدار النافع المفيد في البرامج الإعلامية.

وسائل وأفكار لدعوة النساء:

- فسح المجال أمام مشاركة النساء في وضع خطط الأعمال والمناشط الدعوية ، مثلاً جدول المحاضرات والدروس في الحي يُستشَرَن فيه ، ويطلب منهنّ وضع تصوّر مقترح للموضوعات التي ينبغي الحديث عنها ومعالجتها. أما أن تكون كل مناشطنا تقف عند مخاطبة النساء بالحجاب فقط فهذا فيه تقصير في دعوة النساء.
- طرُق مجال المواقع المتخصصة للمرأة ، وتقديم الدعوة عبر هذه الخدمات ، مثلاً موقع لأفكار التجميل ، يُنبه فيه على المحظورات الشرعية في الزينة ... وهكذا.
- من المعلوم من واقع التجربة الدعوية ، أن المرأة أقدر من الرجل في الكثير الغالب على إصلاح الأسرة ، وحينما تُقارن جهودها مع الرجل في إصلاح المعوجّ نجده أبلغ أثراً. فلو أقيمت دورات تخصصية في كيفية تربية الأبناء تربية صحيحة ، وفي كيفية معاملة الزوج بمقتضى الشرع ، وكيفية المحافظة على طُبع المنزل بطابع الإسلام والإيمان.
- عدم الاقتصار في دعوة النساء على الأمر بالحجاب وطاعة الزوج فقط ، بل ينبغي أن تشمل برامجنا مختلف ما يطرح في دعوة الرجال ، مما هو مشروع في حقهن ، حتى تأخذ المرأة دورها في كل ميدان رسمه لها الشرع.
- تفعيل دور المرأة في جعل الكتب للقراءة ، لا للديكور المنزلي ، وذلك بتدريتها على البحث عن معلومات ، وإشراكها في تحضير الدروس والمحاضرات ... الخ.

- إقامة دورات من واقع اهتمامات النساء غير الملتزمات ، هدفها التفقه في ما يحل ويحرم ، وتوجيهها شرعياً.
- استغلال حب الطبخ لصالح الدعوة ، بعمل أكالات خفيفة ، وتُرسل إلى الجيران ويُرسل معها كتيب أو شريط.
- تفريغ الدروس من الأشرطة ، وجعلها في متناول طلاب العلم ، تشجيعاً للقادر على طبعها بعد تنقيحها ، وكذلك تفريغ المواد المناسبة وإرسالها لخطيب الحيّ ، للاستفادة منها.
- إقامة درس أسبوعي للجارات ، وحثّهنّ على الخير ، ولو عن طريق الهاتف لأحد الدعاة في المنزل.
- تعويد الطفل على اقتناء دفتر خاص ، يكتب فيه المفيد من العبارات والحكم ، ينقلها من الصحف أو من الأشرطة التي يسمعها أو من المدرسين ، وكلما ملأ ثلاث صفحات يطلب منه قراءتها ، ويثبت الجيد منها ، فينمو فيه حب الكتابة والإملاء.
- وضع سلة مزينة ومغلقة بها بعض الأشرطة بطريقة تغليف الحلوى ، وتقديمها للضيوف يجعل للزيارة طعمها الخاص.
- تقديم أشرطة وكتيبات مع هدية العروس ، ومع حلوى الفرح.
- عمل برنامج للنشاط وكتيبات مع هدية العروس ، ومع حلوى الفرح.
- عمل برنامج للنشاط النسائي خاص برمضان ، يعلق في مصلى النساء.
- ترك الزوجة بعض الأشرطة النافعة في سيارة الزوج ، وتعهدا واستبدالها.

- إعداد طبق شهبي لأهل الزوج عند اجتماعهم في المنزل ، إرضاءً للزوج ، وإدخالاً للسرور على المسلمين ، وتقرباً إلى الله بسبب من أسباب دخول الجنة وهو إطعام الطعام.
- عند دخول وقت الصلاة تظهر لباقة الزوجة ، ولطفها في إنهاء الجلسة ، وإنهاء الحديث مع الزوج أو ملاحظته الأطفال ، لتشعر الجميع بأهمية وعظم قدر الصلاة ، وتعين الزوج والأبناء على إدراك تكبيرة الإحرام.
- كسب قلب الزوج ، بأن يحس أن الزوجة تتعلم منه ، وذلك بسؤاله عن بعض أمور الدين ، ومناقشته بتواضع وأدب التلميذ مع أستاذه ، وفي هذا الأسلوب غير المباشر حافز له على الإطلاع والاستزادة وسؤال أهل العلم ، والتحضير لأسئلة التلميذة (أم الأولاد!).
- تعرّف الزوجة على مواطن الإبداع في الزوج ، ينميه ويزيده ويُستثمر لصالح الدعوة.
- إهداء البنت الخمار ، والسجادة للصلاة ، له أعظم الأثر في نفس البنت.
- التنبيه في الأحاديث والمناقشات على محاسن الإسلام واهتمامه بالمرأة.
- ربط النساء بكتاب الله لأ وتشجيعهن على تعلم القرآن الكريم تلاوة وحفظاً وتفسيراً وفهماً.
- التحذير من أعداء الإسلام وأنهم يستهدفون المرأة بالأدلة المؤثرة.
- التحذير من عداء المنافقين وكشف ألاعيبهم وكيفية استغلالهم بعض أهل الخير ليعبروا من خلالهم إلى أهدافهم الشهوانية.
- ذكر القصص والأحداث والتجارب المؤلمة والتي وقعت إثر اتباع خطوات الشيطان في هذا المجال.

- ذكر الإحصاءات والأرقام المخيفة من حالة الغرب وأثر انحلال المرأة في انهيار المجتمع.
- ذكر قصص التائبات واللاقي أسلمن حديثا.
- شراء المجلات الإسلامية والتشجيع على قراءتها والتي تهتم بربط القراء بهموم الأمة وبهموم المرأة المسلمة خصوصاً.
- عمل الزيارات للمكتبات والتسجيلات الإسلامية معهن إن أمكن وشراء المناسب منها.
- توفير مكتبة ولو مصغرة في المنزل تحتوي على ما يشتاقون إلى قراءته وسماحه أو مشاهدته مما ينفع.
- الاستفادة من بعض المواقع النافعة في الإنترنت أو تنزيل بعض المواقع النافعة والمؤثرة على الكمبيوتر أو تخزينها في أقراص (CD) وإعطائها للبنات لكي يطلعن عليها.
- إعطائهن الثقة في أنفسهن وأنهم قادرات على عمل الكثير فهن مربيات الجيل وهن داعيات النساء إلى الله لأ وهن معينات الأزواج في دعوتهم.
- إشراكهن في الدعوة إلى الله بقدر استطاعتهن في المكان المناسب من مركز أو اجتماع نسائي أو عائلي.
- إشراكهن في هموم الأمة والتحدث إليهن بآخر ما نصر الله - به الأمة وخذل الشرك وأهله وإخبارهن بما يناله المستضعفين من الرجال والنساء والولدان في أقطار الأرض.
- إشراكهن في همّ فلسطين وإشعارهن بما عليهن من مسئولية في تربية الجيل القادم.

- اختيار الصديقات الصالحات المناسبات للقريبة ابنة كانت أم زوجة أم غيرها.
- اختيار المدرسة المناسبة حتى يمكن الحد من الشر وتنمية الخير لدى البنت.
- تشجيع المدرسات اللاتي يقمن بدور التربية والنصح للبنات في المدارس وتنبيه المدرسات الأخريات في حالة الزلل في الحديث عن الجوانب الأخلاقية والإسلامية عن طريق الأم.
- الانتباه للتصرفات والأخطاء واستغلالها لتعديل السلوك بالأساليب المناسبة.

وسائل وأفكار للدعوة في النادي الرياضي:

- وجود داعية أو موجه تربوي ، تخصص شريعة يُعنى بالبرامج التي تربي أعضاء النادي تربية إيمانية روحانية.
- تفعيل دور الأنشطة الثقافية والدينية المقررة من رعاية الشباب ، وتطويرها وتعميم الاستفادة منها بين منسوبي النادي.
- الاهتمام بمسجد النادي ، واختيار إمام مناسب لتفعيل دوره في وقت النشاط.
- تأسيس مكتبة ثقافية إسلامية مقروءة ومسموعة.

وسائل وأفكار للدعوة في التسجيلات والأسطوانات المدمجة:

- الفهرسة الدقيقة المكتوبة للشريط الدعوي ، حتى يسهل على الدعاة الاستفادة من هذا الكم الهائل في مجال الموضوعات الدعوية.
- الاستفادة من طرق التسويق التجاري السريع ، لتسويق الشريط الإسلامي إلى البيوت أو عبر الهاتف أو البريد الإلكتروني.

- رفع مستوى العاملين في التسجيلات دعويًا ، بحيث يدرك أيضًا دوره في أثناء وجوده في هذا المرفق الدعويّ الهام.
- تقسيم التسجيلات إلى أركان تخصصية ، مثلًا ركن للشباب ، للأطفال ، للنساء ، للمسلم الجديد ، لدعوة غير المسلمين ، ركن للمدرسين ، للطلاب ، للآباء ، للدعاة ، للخطيب ، للطبيب ... الخ. واقتراح مواد ممتازة قوية في هذه الأركان.
- الانتقاء والتركيز على الكيف ومستوى الإنتاج ، وذلك بعرضه على المختصين واستشارتهم في تلك المادة ، وترك كثير مما يطرح في الساحة من إنتاج مكرر ، أو لا يرقى إلى مستوى النشر والتميز ، فضلًا عن وجود بعض المخالفات الشرعية في هذه الإصدارات ، مثل تقليد لهجات الشعوب ، والسخرية من لباسهم ، وتغليب الوسيلة الترويجية على الهدف العام ، وهو الدعوة إلى الله لأ.
- تخصيص فريق للعمل في قسم الدعوة عن طريق إهداء الشريط الإسلامي ، وإيصاله إلى كل مكان ، ومتابعة المدعوين عن طريق المراسلة فقط.
- تجهيز ركن خاص بأشرطة المناسبات الخاصة ، مثل: العزاء ، الزواج ، العقيقة ، زيارة المريض ، أو البومات تخدم هذه المناسبة.

وسائل وأفكار للدعوة في الجهات الخيرية:

- إذا تحمّلنا إطعام الأجساد ، فالأولى بنا أن نتحملهم ونترفق بهم لإطعام أرواحهم من زاد الإيمان الذي ينجون به يوم القيامة.
- إعطاء العاملين في مجال الإغاثة دورة مصغرة متخصصة في فقه جباية الزكاة وآداب معاملة الفقير ومصارف الزكاة ، وفقه حفظ وحرمة

الأموال العامة ... الخ ، وذلك بالاستفادة من طلاب العلم والعلماء والدعاة.

- دعوة أبناء الفقراء عن طريق عمل دروس تقوية لهم ، أو رياض أطفال مجّانية بها سكن داخلي للطلاب.
- استشعار القائمين على الأعمال الإغاثية أنّ ما تقوم به في سبيل الفقراء ، ما هو إلا حقّ مكتسب وواجب ، يجب ألاّ يشعروا فيه بمِنَّةٍ من أحد ؛ لئلاّ تحبط أعمالنا ونحن لا نشعر.
- حثّ المتصدقين على توجيه النصح أثناء بذلهم للصدقة ، فيأمر الفقير بتقوى الله والمحافظة على الصلاة ، ويحذّره من استخدام المال في الحرام ، كشرب الدخان ... ونحو ذلك. فتتكاثر أعمالنا الإغاثية والدعوية ، وتنسجم في هدف واحد ، وهو تعبيد الخلق لله لأ.
- استئجار مواصلات لأهالي الأحياء التي بها فقراء لا يستطيعون التنقل للبرامج الدعوية ، كالدروس والمحاضرات ، مع التكفل بتقديم وجبة لهم بعد المحاضرة.
- حتى يمكن الاستفادة من مساعدة الفقراء والمحتاجين في الدعوة إلى الله ، يجب أن يكون القائمون على البحث الاجتماعي وتوزيع المساعدات مُدرّبين على المعاملة الحسنة والصبر على إلحاح بعض الفقراء ، وعلى امتثال آداب الصدقة من السماحة والتبسم في وجه المحتاج وعدم نهر السائل ، واستعمال طيب الكلام عند انعدام النفقة بعيداً عن التصرفات التي تصدّ عن دعوتهم ، كالتعامل معهم على أنهم استغلاليون ، وأذيتهم في الكلام. ولا يخفى ما في ذلك من الصّدّ عن دعوة هؤلاء.

- ربط توزيع الصدقات والمساعدات بالمسجد ورسالته ، وبالدعاة إلى الله لأ.
- تقديم الأولويات في حاجة الفقير ، مثل: تعليم أبنائه في المدارس ، وتجهيزهم بما يحتاجون ، والمصروفات العلاجية على الطعام والملبس .
- توزيع مرافق وأجزاء المبنى على المحسنين ، وكتابة أسمائهم عليها .
- ضرورة دمج البرامج الدعوية ضمن البرامج الإغاثية .
- في بناء المشاريع الخيرية من الهامّ جدًّا توثيق جميع المعلومات والوثائق من جهاتها الرسمية ، مع التأكيد على عدم زجّ مشاريعنا الخيرية في مشاكل قانونية محتملة .
- إقامة مشاريع إغاثية تقوم أساسًا على تعليم وتدريب الفقراء على الصناعات التي تمكّنهم من الاعتماد بعد الله - على أنفسهم وإعالة أسرهم وذويهم ، وتعدّي نفعهم ودورهم للمجتمع بدلًا من أسلوب الإنفاق الوقتي المقطوع ، ويكون المشروع تحت شعار (أعطيه فأسأ ليحتطب) ، أو شعار (معًا حتى لا يعود السائل إلى السؤال) ، أو مشروع (وفاءً لوالديك) ، أو شعار (وقل ربّ ارحمهما كما ربياني صغيرًا) يدفع الابن مبلغًا يكون سهمًا في مشروع صدقة جارية عن والديه ، يهدف المشروع إلى تحقيق البرّ للوالدين .
- إقامة دورات تدريبية للعاملين في الهيئة الخيرية حول العمل الإغاثي في جميع في المجالات في المراكز الصيفية وأماكن تجمع الملتزمين .
- نخلّ وغرلة الدراسات والكتب الأجنبية في مجال تسويق الأفكار ؛ للإفادة منها في تسويق مشاريعنا الدعوية والإغاثية .

- التكامل في بناء المشاريع في الموقع الواحد ، بحيث يشتمل على مسجد ومدرسة ومستوصف ، وملاعب أو صالة ترفيهية ، وعائد وقفي (تجاري) ، وإدارة للمشروع.
- إيجاد مرافق ربحية للأعمال الإغاثية متميزة في مبنائها ، مثل عمائر سكنية راقية في منطقة راقية مكلفة تستمرّ عائداتها لصالح المشاريع الخيرية لا أعيانها.
- العمل بنظام الحوافز الوظيفية للدعاة والعاملين في الهيئات الإغاثية والمدارس والمراكز الإسلامية ؛ لضمان استمرار الإبداع والتجديد في العطاء والتميز في الأداء.
- فكّر في العمل الإغاثي كيف تكسب قلب المتبرع قبل أن تفكّر كيف تكسب ماله.
- تشجيع الأطفال على حُبّ الصدقة والإنفاق من خلال حصّالة الخير لكل طفل ، ثم تقديم شهادة لكل طفل قدّم حصّالة من الجهة الخيرية.
- تبادل الزيارات مع الجمعيات والمؤسسات الإغاثية والدعوية ، ونقل الخبرات والتجارب.
- الاتفاق مع بعض المصارف التي يودع بها المتبرعون ؛ للمساعدة في التبرع عن طريق استقطاع المصروف من الراتب شهرياً ؛ لضمان استمرار القسط ووصوله إلى المؤسسة الخيرية.
- إيجاد كوبونات يستلم فيها المحتاج حاجته من محلات المواد الغذائية بحدود مبلغ الكوبون بدل من إعطائه المبلغ.

- توثيق أعمال الهيئة أو اللجنة الإغاثية بإبراز عملها ومشروعاتها بالوسائل الإعلامية ، فيديو ، كاسيت ، صحف ، منشورات ، حاسب ، إنترنت... الخ.
- تسهيل مهمة التصديق عند الناس ، والتبرع بالإعانات العينية ، كالملابس والمقررات القديمة ، والفائض من أطعمة المناسبات ، بتخصيص سيارة وهاتف يعمل على مدار الساعة ؛ لاتّصال المتبرعين به ، واستلام هذه التبرعات من منازلهم.
- تخصيص أوقاف مستقلة لكل نشاط ومشروع دعوي ، مثل: وقف إخراج الأضحية كل سنة تحت شعار (أعطنا مرة ونحن نضحّي عنك كل مرة).

وسائل وأفكار للدعوة في الشركات والمؤسسات:

- إلقاء الكلمات الوعظية في المصلى.
- توزيع الكتب والمطويات والأشرطة بلغات الجاليات الموجودة لديهم.
- توفير جهاز فيديو واختيار الأشرطة المناسبة ، ويكون مكانه في استراحة الشركة.
- إعداد المسابقات الثقافية المتنوعة بين أفراد المؤسسة ، لحثهم على العلم الشرعي.
- إقامة حلقة لتعليم كتاب الله لأ في الشركة.
- توفير مكتبة علمية مقروءة ومسموعة للعاملين في الشركة.
- استضافة وزيرة العلماء والمشايخ للشركة.
- وضع المجالات المفيدة والكتب الدعوية في أماكن انتظار المراجعين.
- إقامة الدورات الشرعية لمنسوبي الشركة.

- إهداء الهدايا النافعة لمنسوبي الشركة في الأعياد ، وإقامة حفلة معايدة لهم.
- الاستفادة من ذوي اللغات الأجنبية في كتابة الإرشادات ، وترجمة بعض المقالات والكلمات ونشرها.
- إعداد اللوحات الحائطية ، ووضعها في استراحة الشركة أو المصلى ، وتجديدها بالفوائد والفتاوى.
- القدوة الصالحة في العدل ، وإعطاء العامل حقه ، وعدم احتقاره ، وحُسن الخُلُق معه.
- تلمّس أحوال الموظفين والعَمال المعيشية ، وإيجاد حلول لمشاكلهم ، ومساعدتهم مادّيًا ومعنويًا.
- إقامة لقاء دوري خارج وقت الدوام ، ووضع البرنامج المناسب له.
- القيام برحلة خلوية جماعية للموظفين ، وترتيب برنامجها.
- القيام برحلة للحجّ والعمرة.
- الاستفادة من الإنترنت ، ومتابعة المواقع الإسلامية فيها.
- الاستفادة من برامج الحاسب الآلي المناسبة في دعوة منسوبي الشركة أو المؤسسة.
- الحقيية الدعوية لكلّ عامل مغادر في زيارة لأهله.
- توفير سلسلة القراءة للجميع (مطويات دعوية في موضوعات مختلفة في المكتبات).

وسائل وأفكار للدعوة في جمعيات تحفيظ القرآن الكريم:

الأنشطة الثقافية:

- إقامة المسابقات فردية أو جماعية أو أسرية ، يقسم طلاب الحلقة إلى أسر أو مجموعات ، وتُقام بينهم مسابقات علمية في العلوم الإسلامية ، ويفضل اختيار مادتها بعناية حسب مستوى الطلاب.
- مسابقة الإلقاء والخطابة بين طلاب الحلقة.
- استضافة أحد الدعاة يوم الخميس وطرح الأسئلة عليه ، ولو بتحضيرها من مدرس الحلقة .

الأنشطة الاجتماعية:

- المخيمات والرحلات ، كرحلات لنصف يوم أو يوم كامل أو أكثر.
- الإشراف على نظافة المسجد وصيانته.
- تعدي أثر مدرس الحلقة إلى الأهالي وذلك بقيامه بأنشطة دعوية لهم مثل: تلقين الفاتحة وبعض قصار السور ، وتصحيحها للآباء - تعليمهم كيفية الطهارة والصلاة - توفير الكتيبات والأشرطة ، وتوزيعها على أولياء الطلاب.
- كلمات قصيرة بعد الصلوات على جماعة المسجد أو قراءة من كتاب.
- الإشراف على لوحة حائطية في المسجد.
- دعوة الشباب للالتحاق بتخصص نادر في القرآن وعلومه ، كالقراءات ورسم القرآن والمتشابه. حتى لا ينقرض هذا التخصص في الأمة.
- أن يتعرف المدرس على آباء الطلاب ، ويزورهم في المنزل حتى تزداد الثقة بينهما .

أنشطة تعبدية مثل:

- تشجيع من يناسب من الطلبة على صيام يومي الاثنين والخميس.
- تشجيع الطلاب على أداء ركعتي الضحى والنوافل القبليّة والبعديّة وتحية المسجد.
- متابعة حفظ وتطبيق الأذكار.
- التنسيق مع إمام ومؤذن المسجد ، في قيام بعض الطلبة أحياناً بالأذان أو الإمامة.
- تربية الطلاب على تعظيم المصحف واحترامه ، بعدم وضعه على الأرض والكتابة فيه.
- تبادل الزيارات بين الحلق (الكتاتيب).
- إظهار إجلال مدرس الحلقة وتوقيره أمام الناس ، وإعطائه منزلة حافظ القرآن ، وإظهار فضله لأهل المسجد ، وإبراز دوره في التربية.

وسائل وأفكار للدعوة في الفنادق:

- إقامة شبكة تلفزيونية ، ويُنتقى لها برنامج مفيد وخالٍ من المحاذير الشرعية.
- وضع مصحف وكتاب حصن المسلم وبعض الكتيبات الدعوية المناسبة لجميع الفئات في غرف النزلاء وبلغاتهم.
- وضع مسجل مع أشرطة مناسبة ومختارة بعناية في غرف النزلاء.
- إقامة مكتبة علمية وسمعية في الفندق ، وفتح باب الإعارة للنزلاء ، على أن تنتهي مدة الإعارة عند مغادرتهم.
- وضع لوحات حائطية فيها فوائد وفتاوى ونصائح في استراحة الفندق أو البهو.

- إهداء النزلاء مجموعة من الأشرطة النافعة والكتب عند المغادرة.
- وضع لوحة إلكترونية ، وكتابة عبارات دعوية موجهة فيها.
- توزيع وصايا وتذكرة مسافرين على شكل كتيبات أو مطويات تبين آداب وأحكام السفر ، وتذكر بالسفر الأخير !!
- إنشاء شبكة صوتية خاصة بإذاعة القرآن الكريم ، والبرامج الهادفة.

وسائل وأفكار للدعوة في المستشفيات:

- إلقاء الكلمات الوعظية في المساجد والمصليات التابعة للمستشفى ، والدروس العلمية ، المحاضرات والندوات.
- توزيع حاملات للكتيبات في أنحاء متفرقة في المستشفيات الخاصة والمستشفيات الحكومية والمستوصفات مثل صالات انتظار الرجال وصالات انتظار النساء وأمام العيادات الخارجية. يحوي كل حامل كتيبات ، يتم جردها وتكملة الناقص مرتين شهريًا.
- إقامة الندوات العلمية الطبية التي تبين إعجاز الله - في خلق الإنسان ، فالإعجاز العلمي من القرآن والسنة الصحيحة يفتح الله لأبه قلوبًا مغلقة.
- تبصير الناس بالأمراض الناتجة عن معصية الله ورسوله ص.
- زيارة المرضى والتخفيف من مصابهم ، وتعليمهم ما يجهلون من فقه وأحكام المريض.
- الدعاء للمرضى بالشفاء في الخطب ونهاية المواعظ والدروس.
- توزيع الكتب والمطويات والمجلات النافعة على المرضى.
- توزيع المصاحف على المرضى أو أجزاء القرآن الكريم.

- إنشاء شبكة تلفزيونية داخلية في غرف المنومين ، لعرض البرامج المفيدة والنافعة فيها.
- إيجاد مكتبة علمية مقروءة وصوتية في المستشفى.
- إقامة دورات شرعية للأطباء والمرضين في الفقهاء: الأكبر: العقيدة ، والأصغر: الأحكام.
- تقديم الهدايا النافعة للمرضى بعد شفائهم وبها كتيبات ومطويات دعوية.
- توزيع فتاوى أهل العلم على المرضى.
- إعداد اللوحات الحائطية في مصلى المستشفى أو في الاستراحات ، وتعهدها بالفوائد والنصائح والتوجيهات.
- وضع لوحة إلكترونية وكتابة عبارات دعوية موجهة فيها.
- القدوة الصالحة والأخلاق الحسنة من الأطباء والمرضين في المعاملة من أبلغ ما يؤثر في الناس.
- ربط قلوب المرضى وتعلقها بالله لأ ، وأنه هو الشافي وحده ، من قبل الطبيب والممرض.
- التنسيق مع المراكز والمؤسسات الدعوية في دعوة غير المسلمين.

وسائل وأفكار للدعوة في الدوائر الحكومية:

- المشاركة الفعالة في المعارض لتوعية الناس ضد الانحراف والجريمة وخطرها ، عن طريق اختصاص كل دائرة حكومية.
- إلقاء الكلمات الوعظية بعد صلاة الظهر في مصلى الدائرة.

- إقامة الدروس العلمية والمحاضرات والدورات الشرعية التخصصية ، أثناء فترة الدوام ، يختار لها لبعض الموظفين وتسهيلها لنشر التوعية بين الموظفين.
- توزيع الكتب والمطويات والأشرطة السمعية الموسمية ، ولو بالاشتراك من الموظف نفسه.
- تعليق لوحات الإعلانات الدعوية في الدائرة ، لإعلام الزملاء بالمنشط الدعوية.
- إقامة مكتبة دعوية مصغرة في مقر انتظار المراجعين.
- إنشاء مكتبة صوتية في الدائرة ، وتخصيص جزء منها للإعارة لتفعيل دور الشريط الإسلامي الهام في الدعوة.
- إهداء الهدايا النافعة للموظفين في مناسبة شرعية وتألفهم بالهدية.
- تصوير فتاوى أهل العلم ونشرها بين الموظفين والمراجعين.
- التعاون مع المراكز والمؤسسات الدعوية لإيصال مناشطهم للدائرة.
- إعداد اللوحات الحائطية ، وتعليق الفتاوى والنصائح والفوائد عليها في استراحة المراجعين ، وفي الأماكن البارزة في الدائرة.
- النصيحة والدعوة الفردية لأعضاء الدائرة الحكومية.
- تعميم وتوزيع البطاقات الدعوية الصغيرة في مناسبات الأعياد.
- الإخلاص في العمل المكلف به الموظف ، والإبداع فيه من أعمق وسائل دعوة الزملاء.
- قضاء حوائج الناس ، خاصة الضعفاء واليتيم عليهم سبب لئيل البركة من دعوة النبي ص: « اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا

فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْتَقَّ عَلَيْهِ ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَّقَ بِهِمْ فَارْفَقْ بِهِ « (رواه مسلم).

- دلالة الزملاء والمراجعين على البرامج النافعة والمجلات الإسلامية المفيدة.
- الاهتمام بالمصلّي ودعمه بإمام ذي قراءة حسنة ، وسمعة طيبة وهمّ دعويّ.
- العبارات الدعوية الموجهة في لوحات حائطية في المكتب.
- الشبكة التلفزيونية في السجون.
- جعل استقامة الموظف ، بند من بنود الترقية ولو عند مدير الدائرة.
- وضع مكتبة صغيرة في غرفة الأفراد بأقسام الشرطة.
- وضع كتب في غرف الحجز لكي يقرأها السجناء ، واختيار الكتب المناسبة لها.
- إنشاء أقسام في الدوائر الحكومية للتوعية والتوجيه ، وتفعيل دورها في الدعوة إلى الله لأ ، ولا يُستغرب مثل هذه الأقسام لأن إقامة الدين في نفوس الموظفين من أسباب الاستقامة والقضاء على كثير من المشكلات الوظيفية كالرشوة والتسيب ... الخ.

وسائل وأفكار لدعوة غير المسلمين:

- كسب المسلمين الجدد بالتكريم ، وحسن الاستقبال والهدية ، لما له من أثر في المحبة ، وتمييزه في المعاملة من قبل من يعمل معه كسباً لمن وراءه من غير المسلمين.

- الاهتمام بالجلسات الفردية مع المدعو ، لمعرفة همومه وآلامه ، ومعرفة آماله حتى يسهل التخطيط له ، والوصول به إلى مستوى متقدم في الالتزام والاستقامة.

وسائل وأفكار للدعوة في المدارس:

- تهيئة مقر جمعية التوعية الإسلامية ، ويشتمل على ركن لاستعارة: (الكتب - الأشرطة - الأسطوانات - القصص الهادفة).
- تقسيم أفراد الجماعة إلى أسر لعدة أغراض: عمل دروس فيما يحتاج الطالب في حياته وعبادته - تفرغ شريطاً أو مجموعة أشرطة (علمية - هادفة) - تلخيص كتيب - عمل مسابقة ، ومسابقة الشريط الإسلامي والكتاب.
- الاستفادة من البرامج الإذاعية (الإذاعة الصباحية - إذاعة الفسحة - كلمة بعد الصلاة).
- استغلال اللوحات الوعظية والإرشادية المتنوعة الموجزة عند مدخل المدرسة (من الخارج والداخل) وفي الممرات والفصول الدراسية وغرف المدرسين كل بما يلائمه.
- عمل ركن للفتاوى والاستفسارات (بوضع السؤال في صندوق ، ثم الإجابة عليه).
- عمل لجنة للأشرطة (استبدال الأشرطة الغنائية بأشرطة إسلامية هادفة).
- تكوين لجنة لمعالجة السلوكيات الخاطئة ، للتوجيه والإرشاد.
- القيام بالزيارات للمستشفيات ، أو المؤسسات الدعوية المختلفة.
- إعداد معرض للكتاب والشريط الإسلامي على مستوى المدرسة.

- إقامة المخيمات والرحلات الدعوية.
- تلمس أحوال الطلاب والمدرسين ، وتفقد مشاكلهم وإيجاد الحلول لها.
- استغلال الحصص الفارغة (الاحتياطي).
- اللقاء الشهري خارج الجو التعليمي.
- استغلال مجالس الآباء ، واتحادات الطلاب في الدعوة إلى الله لأ.
- استضافة المشايخ من خارج المدرسة لإقامة المحاضرات والندوات.
- مشاهدة أشرطة الفيديو الدعوية ، أو العلمية الهادفة في حصة النشاط أو الحصص الفارغة.
- مشاهدة بعض المواقع الإسلامية على الإنترنت (في حصة النشاط أو الحصص الفارغة).
- كتابة الرسائل الدعوية وإرسالها إلى الطلاب والمدرسين.
- إقامة المراكز الصيفية في الإجازات.
- إعداد بعض الأعمال الخيرية (الإعلانات - توزيع الأشياء الخيرية).
- إنشاء مكتبة صغيرة في كل فصل للاستعارة.
- وضع شاشة أو شاشات تعرض فيها الأشياء المفيدة في فناء المدرسة أو بعض الغرف.
- تشجيع المدرس الطلاب لدعوة زملائهم في الفصل.
- تكليف الطالب ببحث ظاهرة سلبية موجودة عنده ، أو ظاهرة إيجابية موجودة فيه ، له أبلغ الأثر في دعوته.

المحاضرات الهاتفية:

أن يقيم الشيخ المحاضر محاضراته من منزله أو مكتبه في مدينته وتبث عن طريق الهاتف إلى المساجد والمدارس للبنين والبنات ، ومن المتوقع أن تلقى قبولاً كبيراً لدى المشايخ الذين لا يتيسر لهم السفر نظراً لانشغالهم. وهذا يوفر الجهد على الشيخ المحاضر. ويستفاد من هذه التقنية في نفع الناس وإيصال الخير لأماكنهم.

الفتاوى الهاتفية: ربط هواتف عدد من المشايخ بعد الاتفاق معهم برقم خاص للفتاوى بمكتب الدعوة يتم التحويل آلياً عن طريق نظام الهاتف بالمكتب بتوجيه رسالة مسجلة للمستفتي. ويقوم مكتب الدعوة بتسجيل توجيهات وفتاوى من أشرطة العلماء والمشايخ وربطها للمستمع بتحويلة معينة ليستفيد من سماعها متى رغب ذلك.

المغلفات الدعوية:

مغلف كرتوني صغير بتصاميم جذابة ، يحتوي على كتيب وشريط ومطوية يتم توزيعه في المناسبات المختلفة كالمخيمات والأعياد والاحتفالات أو الدورات العلمية. ويتم أيضاً تخصيص هدايا لفئات محددة من المجتمع (مدير أو مدرس ، تاجر ، طبيب ، ممرضة ، هدايا مولود ، هدايا معلمات ... الخ) ويتم توفيرها بكميات لمن أراد الشراء بأسعار رمزية والاستفادة من التوزيع الخيري.

وبهذه الطريقة الدعوة لفئات من المجتمع بما يتناسب مع مجال أعمالهم أو ظروفهم الاجتماعية بأسلوب جذاب في تناول الجميع.

مجموعة البيت السعيد:

مجموعة من اللوحات في إطارات جميلة (مثل المناظر الطبيعية) بخلفيات جذابة ومناظر جميلة تعلق في المنازل وتحوي أذكار الدخول والخروج من المنزل وأذكار النوم والاستيقاظ أو عبارات ترحيبية.

رسائل الجوال الدعوية:

يتم التنسيق مع شركة الاتصالات بإرسال رسائل بالجوال إلى أكبر شريحة ممكنة من الناس من أهل منطقة محددة يعلن فيها عن المحاضرات والدروس والدورات المختلفة أو أي عمل دعوي يقام بها. وبذلك يتم التعريف بالأعمال الدعوية والدعوة لحضورها والاستفادة من وسائل الاتصالات الحديثة في الإعلان عن البرامج والأنشطة العلمية والدعوية المختلفة.

رسائل البريد الالكتروني:

جمع أكبر قدر ممكن من عناوين البريد الالكتروني لأهالي المنطقة المخاطبة ، ثم إرسال رسائل تعريفية بأوقات وأماكن هذه الأعمال الدعوية لتكثيف الحضور إليها ، أو إرسال رسائل تذكيرية ووعظية لمستخدمي الحاسب. وبذلك يتم تغطية شريحة من المجتمع من مستخدمي الحاسب قد تكون بعيدة عن مثل هذه الأعمال الدعوية أو لا تعرف بها.

التقاويم السنوية:

طباعة تقاويم سنوية تكون بدايتها بالتقويم الهجري يحوي كل يوم نصيحة مفيدة تمس حياة الناس اليومية وتبصّرهم بأمور دينهم والأخطاء التي يقع فيها الكثير من الناس.

المصليات المتنقلة:

تجهيز عدد من السيارات بفرش الصلاة وجوالين الماء والأباريق للوضوء وأجهزة الصوتيات ويشرف عليها عدد من الدعاة يقومون بجولات دعوية على جلسات الشباب في التجمعات الشبابية ودعوتهم لإقامة الصلاة عند دخول وقتها ثم بعد الصلاة يتم إعطاؤهم موعظة قصيرة وتوزع هدايا وأشرطة دعوية بقصد إرشادهم. والمستهدف من ذلك كسر الحاجز الوهمي بين شباب الساحات والعاملين في المجال الدعوي ، وإقامة الصلاة وذكر الله في أماكن اللهو المعتادة لدى الشباب ، وهداية

الشباب الحيران إلى طريق الهداية والاستقامة والصلاح. وإعداد دعاة من الشباب لهذا العمل الدعوي

هدية اللباس:

وضع بطاقات أو مطويات أو كتيبات صغيرة تحوي أذكار الصباح والمساء أو آداب اللباس وأحكامه أو فتاوى في أحكام لباس المرأة ووضعها في جيوب الملابس الجديدة أو في محلات بيع عباءات المرأة أو لدى محلات خياطة الملابس أو محلات غسيل الملابس لتوزيعها على أصحاب تلك الملابس.

هدية سيارات الأجرة:

توفير هدية للسائق تحتوي على: كتيب وشريط ومطوية واسطوانة لتطهير وسائل النقل من الفساد واستغلال الوقت بما يعود بالنفع واستبدال سماع المحرم بما هو مفيد. ويجب مراعاة أن تأخذ الأشرطة الطابع الوعظي لقصر الفترة التي يقضيها الشخص بالسيارة.

هدية المرضى:

هدية تحتوي على كتيبات وأشرطة ومطويات ؛ لمؤانسة المرضى وتخفيف الآلام عنهم وتقوية إيمانهم وربطهم بالله لأ . ويجب مراعاة أن تكون الكتب مناسبة للمريض (رجال - نساء - أطفال). ومراعاة حال المريض (يقدم المرضى ذوي الإصابات الصعبة على غيرهم).

هدية الحلاقين والمشاكل النسائية:

الاشتراك بالمجلات الهادفة وتوزيعها باستمرار على هذه الأماكن ، وتوفير كتيبات ومطويات تناسب حال زائري المكان ؛ لتطهير الأماكن العامة من وسائل الفساد ، واستغلال الوقت بما يعود بالنفع. ويجب مراعاة تقديم المجلات والكتيبات مقابل سحب المجلات الهابطة ، وتقديم هدية للعاملين.

حامل خذ نسختك:

حامل بحجم مناسب يوضع عند أبواب المخرج أو على الطاولات. ووضع عبارة ملفتة للانتباه مثل (فضلاً ... خذ نسختك). والمتابعة الدورية لها. وإيصال الشريط أو الكتاب أو المطوية لجميع زوار المكان. ويجب مراعاة أن تناسب المحتويات المكان الموجود به الحامل ، وأن تكون بارتفاع مناسب حتى لا يعيبها الأطفال. ويُفضل وجود شخص بشكل مستمر لتغذية الحامل باستمرار من الكتب التي قد تنقص منه.

العبارات الدعوية على الأكياس:

التسيق مع تجار البلاستيك وأصحاب المحلات التجارية لكتابة بعض العبارات الدعوية القصيرة مثل: (الحجاب عبادة وليست عادة ، لا تنس أن تسمي عند الأكل). ويجب مراعاة أن لا تحتوي العبارات المكتوبة على أسماء الله لأ لأن الأكياس غالباً ما تمتلئ.

المجلة الحائطية:

وضع مقالات متنوعة تناسب مع المكان الموجودة به اللوحة التي توضع في المساجد ، والمدارس ، والمستشفيات ، وأماكن العمل ، وأماكن الانتظار. ويجب مراعاة تغيير المقالات دورياً.

اللوحات الإرشادية (البُـنرات):

لوحة إرشادية بمقاس مناسب مع حامل اللوحة (متحرك أو ثابت) ، توضع في المساجد ، والمدارس ، والمستشفيات ، والحدائق العامة والمتنزهات ، والفنادق ، والتسجيلات ودور النشر ، والمطارات ومحطات القطارات والنقل الجماعي (الحافلات) والأسواق. ويجب مراعاة أن تكون في مكان مفتوح حتى تشاهد من كل اتجاه. واختيار عبارات قصيرة وأن تُصمَّم بشكل جذاب تقرأ من مكان بعيد. وأن تُغيَّر العبارات دورياً.

تكریم أصحاب المحلات التي لا تبیع الدخان:

الاحتفاء الدوري بأصحاب البقالات والتموينات التي لا تبیع الدخان والمجلات الساقطة. واستثمار ذلك بإقامة حفل بمسجد قريب والتأكيد على أصحاب المحلات المخالفة أيضًا بالحضور ويتم توزيع الجوائز على الجميع لیتم تشجيع المخالفين على السير في النهج الإسلامي الصحيح.

الدعوة عبر الصناديق الخشبية:

تصميم صناديق جميلة الشكل لعرض الكتيبات والمجلات والمطويات التوعوية. وتوزيع هذه الصناديق على الحلاقين - المستوصفات - سيارات النقل الجماعي - أماكن تجمع الناس كالمرور والجوازات والمستشفيات ، ويراعى متابعة هذه الصناديق باستمرار وإكمال الناقص من الكتيبات والمطويات.

الدعوة عبر الملصقات الدعوية:

عمل ملصقات دعوية جميلة ومؤثرة ؛ واستثمار توزيع هذه الملصقات كهدايا في المدارس وغيرها وتوضع على السيارات وتحوي حِكْمًا أو آيَاتًا شعرية أو نحو ذلك.

الدعوة عبر (الشماسات):

تصميم لوحات الوقاية من الشمس (الشماسات) التي توضع على زجاج السيارات الأمامية من الداخل. واستثمار التصميم لهذه اللوحات بكتابة جمل دعوية مفيدة وآيَاتًا شعرية مؤثرة وغير ذلك.

الدعوة عبر اللوحات الإعلانية المضيئة:

استثمار هذه اللوحات بالشوارع المهمة أو عند التقاطعات وذلك بعمل جمل دعوية مؤثرة ومأخوذة من الكتاب والسنة وتمول من قبل المقتدرين أو تتبناها بعض الإدارات الدعوية.

الدعوة عبر المظاريف المتخصصة:

يتم تصميم المظروف بحيث تدل الرسومات على الشخص المدعو: فهذا مظروف لطبيب وثنان لصيدي ، وآخر لتاجر وحلاق .. وهكذا ، والحرص على أن يكون المحتوى مناسباً تماماً للشخص المقصود بالهدية.

الدعوة عبر صناديق البريد:

دعوة إنسان بعينه عن طريق صندوقه البريد بدلاً من استخدام الأسلوب الدعوي المباشر.

الدعوة عبر ملف المخالفات الشرعية:

يتم عمل ملف للمخالفات الشرعية التي يراها الإنسان. وبعد تجميع هذه المخالفات الشرعية يتم رفعها بعد ذلك إلى من بيده الأمر ، ليساهم بذلك في إصلاح الخلل وتعديل المسار.

الدعوة عبر مجلة الأسرة:

الفكرة: إنشاء مجلة أسرية مختصة بالأسرة فقط تحوي جملة من الفوائد والوقفات التربوية والطرائف المتنوعة. ويتم التركيز في المجلة على عرض أخبار الأسرة يقوم بإعدادها شباب الأسرة. وحبذا لو قامت نساء الأسرة بإعداد مجلة نسائية يتفرع منها مجلة صغيرة خاصة بالأطفال ، وتدعم هذه المجلة مادياً من قبل المقتدرين من الأسرة ، أو باشتراك شهري.

الدعوة عبر الإصلاحيات والسجون:

الاستفادة من الزيارات الدعوية للسجون وتكثيفها. واستثمار الحاجة الماسة لنزلاء هذه السجون والإصلاحيات للتوجيه والمناصحة ليكونوا أعضاء صالحين منتجين بعد خروجهم.

الدعوة عبر التركيز على منكر وعلاجه:

تبني منكر معين موجود بين الناس بين والتركيز عليه من جميع الجوانب. وبعد دراسة هذا المنكر دراسة واعية وإيجاد الحلول الناجعة له يتم رفع مذكرة في ذلك إلى من بيده الحل والعقد.

الدعوة عبر دراسة قطاع من الحي:

أخذ قطاع من الحارة أو الحي محدود بشوارع معلومة ودراسته دعويًا. ويتم بعد حصر جميع الأماكن التي تصدر منها بعض المخالفات الشرعية عمل أسلوب للعلاج.

الدعوة عبر اللوحة المنزلية:

تجهيز لوحة جميلة توضع في صالة المنزل. واستثمار هذه اللوحة بأن تقوم الأسرة من جميع الفئات بإعداد ملصقات تربوية دعوية مفيدة ومنوعة وتوضع على اللوحة ليستفيد منها أهل المنزل والزوار.

الدعوة عبر الهاتف للحد من المعاكسات:

تدوين بعض المقاطع المؤثرة من قراءة بعض الشيوخ وإسماعها للمعاكس عبر الهاتف بشكل مباشر.

الدعوة عبر المناظر الطبيعية:

طبع جملة من المناظر الطبيعية واستثمار تلك المناظر بالكتابة عن المنظر وموقعه. ويكتب على كل منظر نص شرعي من قرآن أو سنة يدعو إلى التدبر في ملكوت الله لأ، ويكون التناسق ظاهرًا بين النص الشرعي والمنظر المصور.

الدعوة عبر الأقلام والميداليات:

طبع أقوال مأثورة على الأقلام والميداليات ونحوها. وتُهدى للآخرين بعد طباعة أسمائهم عليها إن أمكن، ووضعها ضمن مظروف فيه كتيبات وأشرطة دعوية وغيرها.

التوعية لسائقي الشاحنات:

عند السفر من بلدة لأخرى بتجمعات سائقي الشاحنات على الطريق ، فيتم إهداؤهم بعض الأشرطة الدينية الدعوية. واستثمار الملل الذي يمر به هؤلاء السائقون في الطرق الطويلة بإهدائهم هذه الشرائط ليكون لها أثراً طيباً.

الدعوة عبر دواليب المصاحف بالمساجد:

وضع بعض التفاسير الموجزة الموثوقة في دواليب المصاحف في المساجد. وإخبار المصلين بوجودها لتعم الفائدة. وتشجيع المصلين للبحث في تلك الكتب للاستفادة القصوى من وجود هذه التفاسير.

التوعية عبر سيارات الأجرة والنقل الجماعي:

توزيع شرائط قرآن كريم بأصوات قراء معروفين يمتازون بحسن الصوت وقوة التأثير على أصحاب سيارات الأجرة والنقل الجماعي وغيرهم. واستثمار تلك الوسائل للارتباط بالقرآن الكريم والأحاديث وغيرها من شرائط الدعوة المؤثرة.

الدعوة عبر دليل الهاتف:

إعداد دليل هاتف جيب وتعبئة الصفحات الأولى منه بمجموعة من الحكم والنصائح. وبقية الصفحات المرتبة هجائياً يكتب في رأس كل صفحة بعض أبيات الشعر المؤثرة والحكم المفيدة. واستثمار إطلاع الناس على ذلك بشكل دائم في الإرشاد والاستفادة من الحكم الموجودة والأقوال المأثورة. ويوزع مجاناً كي يكون مردود قبوله سريعاً.

الدعوة عبر لوحات المساجد:

الاستفادة من وجود هذه اللوحات والقيام بالتغيير والتجديد وإعادة الصياغة والابتكار فيها بشكل متتابع. ومحاولة لفت نظر المصلين للوحة الجديدة وقراءة المكتوب فيها. وتغيير مواقع اللوحات داخل المسجد كي تعم الفائدة للجميع.

الدعوة عبر إعادة النسخ:

الاستفادة من وجود صناديق سحب الأشرطة والكتب الزائدة أو التي استهلكت ، ومن ثم إعادة الاستفادة منها مرة أخرى. واستثمار توزيعها في مناطق نائية. واستثمارها في نسخ مواد جديدة عليها.

الدعوة عبر حقيبة المرأة:

تصميم حقيبة صغيرة جميلة تحتوي على: حجاب متكامل (عباءة - غطاء وجه - قفازين - جوارب) - مجموعة أشرطة وكتيبات خاصة بالمرأة ودورها في المجتمع. وتوزع على رواد الحدائق العامة ممن لا يهتمون بالحجاب.

الدعوة عبر الأسواق:

يحرص الداعية على توفر شرائط وكتيبات دعوية ومطويات ، واستثمار الأسواق لتوزيع تلك المجموعات. واستثمار إشارات المرور لتوزيعها على السيارات.

الدعوة عبر جوائز المسابقات بالمسجد:

يتبنى مسجد الحي مسابقة دورية أو فصلية تخصص لها جوائز قيمة وتقسم إلى فئات متفاوتة بحسب الجنس والسن. وتعلن نتائجها في احتفال مصغر يدرج ضمن احتفالات ختام برنامج حلقات تحفيظ القرآن الكريم أو تعلن طريقة مناسبة أخرى.

الدعوة عبر الورش والمصانع والشركات:

شراء مجموعة من المطويات ، والقيام بجولات وتوزيعها على الورش والمصانع والشركات ، والتفاهم مع مسؤول هذه المنشآت لترتيب لقاءات بين عمالة منشآته وبين الدعاة.

الدعوة عبر محلات الذهب والملابس النسائية:

وضع جملة من الوسائل الدعوية على الطاولة الزجاجية لتأخذ منها المرأة ما تريد. ووضع شيء منها مع البضاعة المباعة. والحرص على وصول الرسالة الدعوية للمرأة وحثها على دورها في المجتمع الصغير والمجتمع الكبير.

التوعية أثناء السفر:

أثناء السفر للخارج يقوم الداعية بنشر الدعوة في تلك الديار ، عبر الكلمة والعبارة والكتيب والمطوية والشريط ، وينشر ذلك قدر ما يستطيع .

الدعوة عبر المطاعم والبوفيهات:

تصميم ملصقات جميلة ذات ألوان زاهية تحوي عبارات الاهتمام بالنعم وتقديرها وحث الناس على شكرها واحترامها . ويتم توزيع هذه الملصقات على المطاعم والبوفيهات وغيرها ، مما يُعود الناس على شكر الله وشكر نعمه واحترامها .

الدعوة عبر محلات الملابس الرجالية:

تصميم ملصق جميل الشكل فيه حث على عدم إسبال الثياب والتحذير من ذلك خلال عرض موجز لبعض النصوص الشرعية ويتم توزيع هذا الملصق على محلات الملابس الرجالية . والتنبيه على الرجال على اتباع تعاليم القرآن والسنة النبوية الشريفة في ذلك الموضوع .

الدعوة عبر الجيران:

الاستفادة من مواسم الخير كرمضان والحج والأعياد ، وتوزيع مجموعات من الهدايا القيمة على الجيران ، وتضمين ذلك جملة من الكتيبات والأشرطة . واستثمار تلك الهدايا لتكون أجمل هدية وأنسب شيء يقدم في تلك المواسم الخيرة .

الدعوة عبر التعامل مع البائع:

البشاشة في وجه البائع عند الشراء منه وتلاينه وتلاطفه ، لا بقصد تخفيض السعر ، ولكن بقصد الثقة بك والاطمئنان إليك ، وبعد ذلك قدم له هدية مناسبة .

التوعية من داخل البيت:

عمل درس أسري أو أسبوعي أو نصف شهري ، يشارك فيه جميع أفراد الأسرة صغارًا وكبارًا ، ويحتوي على جملة من الفقرات . واستثمار ذلك الدرس في عرض مشاكل بعض أفراد الأسرة والعمل على تقديم الحلول لها .

الدعوة عبر التبرع:

الاستفادة من التجمعات العائلية الكبيرة في إحدى المناسبات وعرض مسألة التبرع في كل لقاء بمبلغ بسيط (خمسة أو عشرة ريالات) تصرف في شأن من شؤون الأسرة أو التبرع بها لدعم مشروع خيري. ويمكن استمرار هذا التبرع في كل اجتماع أسري أو عائلي بحيث يكون عادة حسنة. ويمكن من خلال المبلغ دعم أي مشاريع خيرية داخلية كانت أو خارجية.

الدعوة عبر طريق إنشاء المكتبات:

إنشاء مكتبات علمية صغيرة ، تحوي جملة من الكتب العلمية والدعوية والتربوية توزع على بعض الأماكن الكبيرة كالمؤسسات والشركات والإدارات الحكومية. واستثمار هذه المكتبات لتكون مكتبة كبيرة تناسب حجم المنشأة. وتشجيع العاملين على الاطلاع والاستفادة والقراءة

الدعوة عبر محلات الأدوات المكتبية:

الاستفادة من أصحاب محلات الأدوات المكتبية بطباعة بعض برامج تربوية وشعارات دعوية على الدفاتر ، علب الألوان ، علب الهدية ، حافظات الأقلام. ويعود هذا المشروع بالفائدة على المتعاملين مع المحل من طلاب العلم بنين وبنات.

الدعوة عبر البرامج الدعوية بالحاسوب:

الاستفادة من إمكانات الحاسبات الآلية في تصميم برامج دعوية متخصصة ونشرها بين الدعاة ، فهذا برنامج خاص بالطلاب ، وآخر بالنساء ، وثالث بالأطباء ، ورابع بالعمال. واستثمار إمكانات الحاسبات لعمل جملة من التوجيهات الدعوية ، وعرضاً لأسماء الكتيبات المناسبة لكل حالة على حدة.

الدعوة عبر طباعة خطب الجمعة وتوزيعها:

طباعة خطب الجمعة ، وتصنيف الخطب على مجموعات بحيث كل مجموعة تطرق موضوعاً واحداً. فهذه عن الصلاة ، وتلك عن الجهاد ، وثالثة عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ويمكن الاستفادة منها في المناطق النائية والهجر والقرى.

الدعوة عبر صناديق الجرائد بالمنازل:

القيام بتموين صناديق الجرائد والمجلات الموجودة أمام بعض المنازل ببعض الكتيبات والإرشادات الدعوية بشكل متتابع بما يجد في السوق من كتيبات وأشرطة.

الدعوة عبر وضع صناديق صغيرة في مداخل العمارات:

يتم تصنيع صناديق صغيرة وجميلة للأشرطة والكتيبات والمطويات ووضعها في داخل المباني السكنية الكبيرة وإمدادها بين الفينة والأخرى بما يستجد في الساحة من أشرطة وكتيبات دعوية.

الدعوة عبر الغرف بالفنادق:

محاولة تزويد بعض الغرف بالفنادق بجملة من الوسائل الدعوية المثمرة. واستثمار وقت النزلاء بالفندق بالاطلاع والاستفادة مما يعرض من كتيبات وأشرطة ومطويات توعوية.

الدعوة عبر أرفف المساجد:

تكثيف نشر أرفف المساجد التي تحمل عنوان: (أخي المسلم خذ نسختك) ومحاولة إمدادها بالإهداءات المتنوعة بشكل دائم.

الدعوة عبر الدواليب الكبيرة بالمساجد:

تصميم دواليب كبير الحجم متعدد الأغراض يوضع في المسجد ويمتاز بالأناقة والتناسق يشمل مكتبة عامة للإعارة ، وركن للأشرطة ، ورف (خذ نسختك) ، ولوحة المسجد ، وقسم جمع الكتيبات والأشرطة الزائدة. وتشجيع المصلين على الإعارة لتعم الفائدة على منازلهم. وإعادة طباعة الأشرطة الزائدة بمواد دعوية جديدة.

تقديم الشكر على من ساهم في دعم الدعوة:

تقديم الشكر لكل من ساهم في دعم الدعوة والثناء عليه بمهاتفته أو مراسلته حتى يكون ذلك حافزاً له على بذل المزيد من العمل الدعوي ودفعه على مواصلة العطاء وبذل الجهود في سبيل دعم العمل الدعوي.

الدعوة عبر صندوق الفتاوى:

وضع صندوق في المساجد للفتاوى ، والحث على الاستفادة منه ، مع وضع لوحة صغيرة بجواره تدون فيها إجابات الفتاوى. وتشجيع المصلين على طلب الفتوى بشكل مباشر.

لقاءات دورية بين أئمة مساجد الحي:

يقوم أحد أئمة المساجد بعقد لقاء دوري بين أئمة مساجد الحي ويدعى من خلال اللقاء مندوب الدعوة في الحي وبعض طلبة العلم بالحي. وترتيب محاضرات وندوات نصف شهرية وتنظيم كلمات وعظية يومية. وعرض المشاكل والعوائق ومحاولة وضع الحلول المناسبة لها.

التوعية عن طريق المستشفيات النفسية:

التركيز على بعض المستشفيات المتخصصة كمستشفيات علاج مدمني المخدرات ، وكذا مستشفى الصحة النفسية وغيرها ، والتعاون معهم في سبل الإصلاح. وإقامة المحاضرات والدروس الدعوية المبسطة وبرامج التوعية والوعظ مع مصاحبة ذلك بهدايا تقدم للنزلاء.

الدعوة عبر حملات الحج والعمرة:

الاستفادة من حملات الحج التي تقام كل سنة بتنظيم جملة من البرامج الدعوية والعلمية والثقافية للمشاركين في هذه الحملات. واستثمار الطريق ذهاباً وإياباً أو أثناء الإقامة بالمشاعر أو التنقل بينها. ويمكن تنظيم مثل هذه البرامج في رحلات العمرة.

الدعوة عبر دعم أعيان البلد:

محاولة كسب دعم بعض أعيان البلد البرامج الدعوية مادياً ، بالصدقات والتبرعات والمشاركات ، أو معنوياً بالوقوف مع الدعاة مؤازرة وتشجيعاً.

التوعية في التجمعات في الإجازة:

محاولة استغلال التجمعات في أوقات الإجازة في المصايف لإعداد جملة من البرامج الدعوية. وإقامة مخيمات تربوية تقام من خلالها حفلات السمر ، والمسابقات الثقافية ، والمحاضرات الدعوية.

الدعوة عبر برنامج تعليمي يضعه إمام المسجد:

ينبغي على إمام كل مسجد أن يضع برنامجاً تعليمياً مرتباً لجماعة مسجده ويعلن ذلك في لوحة المسجد بشكل أسبوعي. وتقسيم البرامج التعليمية بحيث تكون للأسبوع الأول مثلاً قراءة في تفسير ابن كثير ، والأسبوع الثاني خاص بالفتاوى ، والثالث قراءة من كتاب ك(رياض الصالحين).

الدعوة عبر هدايا المسجد:

يحرص إمام المسجد على تقديم هدايا للمصلين بعد انتهاء إحدى الصلوات ، تشمل جملة من الكتيبات والمطويات أو الأشرطة ، في كل مرة يركز الإمام على موضوع معين ، فمرة عن صلاة الفجر ، وأخرى عن دعم المشاريع الخيرية ، وثالثة عن صلة الرحم .. وهكذا.

الدعوة عبر إقامة محاضرات علمية أو طبية:

على أئمة المساجد الكبيرة والمشهورة التركيز على إقامة محاضرات علمية أو طبية أو اقتصادية أو اجتماعية وربطها بالقضايا الإيمانية. مثلاً استثمار ندوة عن أمراض العيون مثلاً لعرض جملة من الأمراض المعنوية للأمة التي تؤثر على الجسد عن طريق العين. أو محاضرة عن الفلك يلقيها متخصص ويتم من خلالها إظهار عظمة الخالق بعظيم صنعه -.

معرفة عقائد وأفكار الآخرين:

إن من وسائل الدعوة أن تعرف أسباب انحراف من تدعوه إلى الحق حتى يسهل عليك العلاج ، فعلى الداعية أن يلم بأسباب الوقوع في الشهوات والشبهات ويكون لديه العلم بالمناهج الدعوية المضادة لمنهج السلف الصالح ، وعليه معرفة عقائد وأفكار الآخرين ليأخذ الحذر ويحذر غيره.

الدعوة عبر إصدار نشرة دورية عن المسجد:

يمكن أن يتولى إمام المسجد مع مجموعة من المصلين إصدار نشرة دورية باسم جماعة المسجد ، تطبع وتخرج بشكل أنيق وجميل تحوي بعض الموضوعات المهمة مثل:

- عرض برامج المسجد الدعوية.
- تلخيص لبعض المحاضرات التي ألقيت بالمسجد.
- مواضيع تربوية ودعوية ومسابقات ثقافية.

الدعوة عبر لوحة مضيئة بجوار المسجد:

عمل لوحة مضيئة بجوار المسجد على غرار لوحات الإعلانات الموجودة عن التقاطعات المرورية لتكون مجالا دعويًا خاصًا بالمسجد. واستثمار هذه اللوحات للإعلان عن الدروس والمحاضرات المقامة في المسجد. وعرض جملة من الآيات والمواعظ والأحكام.

الدعوة عبر لوحة داخلية بالمسجد:

تأمين سبورة بلاستيكية بيضاء تكون في وسط المسجد من الناحية الخلفية ، ويستعان بأحد الخطاطين من أهل الحي ، ليكتب بخط عريض وجميل وكبير آية أو حديث صحيح ، أو حكمة أو بيت شعري ، أو غير ذلك بحيث يتم تغيير ذلك أسبوعيًا.

التوعية عن طريق تنظيم لقاء دوري بين زملاء الوظيفة:

يقوم مجموعة من الموظفين الذين يتمثل فيهم الحس الدعوي بإنشاء لقاء دوري بين زملاء الوظيفة خارج نطاق العمل ، يتم من خلاله زيادة الألفة والصلة بين الزملاء ، ويستثمر اللقاء فيما يعود بالفائدة على الجميع ، من مناقشات مثمرة ، واستضافة لأحد طلبة العلم ، ويتم من خلاله أيضًا توزيع جملة من الوسائل الدعوية.

الدعوة عبر صندوق تبرعات المسجد:

يخصص أمام المسجد بالتعاون مع بعض المصلين صندوقًا لتلقي التبرعات يفرغ يوميًا بحضور بعض المصلين ويتم تخصيص برنامج منظم لتوزيع هذه التبرعات على البرامج الدعوية وتوزيعها على المحتاجين. واستثمار التبرعات لتنظيم برامج دعوية وإرسال جزء منها مثلًا لجماعات تحفيظ القرآن وبعض المحتاجين في الحي.

إلهام الداعية ببعض العلوم المساندة:

الفكرة: أن يتعلم الداعية جملة من العلوم المساندة التي يكسب بها ثقة الجميع وخاصة كبار السن كأن يلم ببعض المعلومات عن الفلك ومنازل القمر ومواسم الأمطار وغيرها من المواضيع التي تساعد على التلاحم مع الجميع. وتثقيف المتلقين ببعض المعلومات واستغلال ذلك بإهدائهم بعض الهدايا الدعوية وحثهم على الاستفادة منها.

الدعوة عبر التجمعات الأسرية الشهرية:

الاستفادة من التجمعات الأسرية كل شهر بوضع برنامج منوع لاستثمار هذا اللقاء فيما يعود بالفائدة والنفع والمتعة على الجميع كبارًا وصغارًا ويتم التركيز خلال هذه اللقاءات على الشباب ومنحهم الفرصة للتحدث والإمساك بزمام الأمور.

الدعوة عبر الوقف الخيري:

غرس محبة الاهتمام الخيري لدى التجار وأصحاب رؤوس الأموال الدعوية وحثهم عليه وبيان فضله وتذكيرهم بالنصوص الشرعية الدالة على عظيم أجره.

واستثمار نتاج الوقف واستثمار فوائده وأرباحه في دعم البرامج الدعوية المتنوعة كحلقات تحفيظ القرآن الكريم ، والمساجد والمحتاجين وغير ذلك.

الدعوة عبر مدرسي المرحلة الابتدائية والإعدادية:

متابعة سلوكيات الأطفال في المرحلة الابتدائية والإعدادية حيث يعكس سلوكياتهم وضع البيت في كثير من الأحيان. وحرص المدرسين على أن يجعلوا من الطفل سفيراً دعوياً بالطريقة المناسبة بينه وبين الأسرة.

الفصل الرابع الدعاة الصامتون

قد يتبادر إلى ذهن من يرى هذا العنوان أن المقصود بالحديث عن الدعاة الصامتين أولئك الذين صمتوا عن بيان كلمة الحق وأولئك الذين قعدوا عن سبيل الدعوة إلى الله لأ. وهؤلاء إنما هم شياطين خرس ليسوا جديرين بوصف الدعوة. إن الذين يسكتون عن الحق حين يجب بيانه والذين يقعدون عن نصره هذا الدين خاصة في هذا العصر الذي تكالب فيه الأعداء على هذه الأمة وكشروا عن أنيابهم وأعلنوها حرباً ضروساً ضد الإسلام وعلى كل من دعا إلى سبيل الله لأ، إن أولئك الذين يقفون على الحياد في هذه المعركة التي تعيشها الأمة ليسوا جديرين بأن يوصفوا بأنهم دعاة صامتون ، إنما هم شياطين خرس فالساكت عن الحق شيطان أخرس .

إن المقصود بالدعاة الصامتين أولئك الذين يدعون إلى الله لأ بأحوالهم ، أولئك الذين تُبْلَغ أحوالهم عن دعوتهم ؛ فهم يدعون الناس بأفعالهم وسيرهم وأحوالهم ، إنهم لم يتكلموا ولم ينطقوا وربما كانت أحوالهم وسيرهم أبلغ من أي كلمة وأي بيان .

إننا نملك كنزاً عظيماً هو كنز الإيمان ، لكنه الإيمان حقيقة لا صورة ، الإيمان الذي لامست حلاوته شغاف القلوب ، فظهرت تلك الحلاوة على جوارح ذلك المسلم في أقواله وأفعاله وصفاته ، فيوم ذاق طعم الإيمان ؛ عرف حقيقة الاستقامة والالتزام ، وأثر ذلك في سلوكه وصدقه ومعاملته .

يذكر التاريخ لنا أن الإسلام وصل إلى جنوب الهند و سيلان وجزر المالديف وسواحل الصين والفلبين وإندونيسيا وأواسط إفريقيا عن طريق تجار مسلمين ، لكنهم مسلمون بحق ، لم يؤثر عليهم بريق ولمعان الدينار والدرهم ، بل تجسد الإسلام في سلوكهم وأمانتهم وصدقهم ، فأعجب الناس بهذه الأخلاق ، فبحثوا وسألوا عن مصدرها ، فدخلوا الإسلام عن رغبة واقتناع .

إن من أكبر وسائل التأثير على القلوب والنفوس هو التميز في الأخلاق المتمثل في القدوة الصالحة ، بل هو أعظم وسيلة لنشر الإسلام في كل مكان ، ومن تتبع سيرة المصطفى ص وجد أنه كان يلزم الخلق الحسن في سائر أحواله ، وخاصةً في دعوته إلى الله - ؛ فأقبل الناس ودخلوا في دين الله لأفواجاً بفضل الله لأثم بفضل حسن خلقه ص. فكم دخل في الإسلام بسبب خلقه العظيم ص!

ذُكر أن شباباً من العرب في إحدى الدول الغربية استأجروا غرماً من عجوز غربية ، فلما انتهت مدة الإيجار رفضوا التسديد ، وهربوا بحجة أنها كافرة ، وأنهم - أي الكفار - هم الذين نهبوا أموالنا كعرب. سبحان الله! بأي منطق وأي عقلية يتعامل أمثال هؤلاء؟ إنه الهوى والجهل بتعاليم وآداب هذا الدين ، ألم يعقد العلماء أبواباً في كتب العقيدة والفقه في معاملة المسلم لغير المسلم؟ ومعاملة المحارب للمسلمين وغير المحارب؟! كيف نريد أن نفخر بالإسلام ونحن أول من جهل أحكامه وتخلّى عن آدابه؟! قال الراوي: « وكنت أرغب الإيجار من هذه العجوز فرفضت ، خاصةً عندما علمت أنني مسلم ، وقالت: « أنتم أيها المسلمون لصوص ».

يقول: وسألته عن سبب هذا الاتهام ، فحدثني بقصتها مع هؤلاء الشباب ، قال: فحرصت على تغيير هذه الصورة عنا كمسلمين ، وبعد محاولات وإغراءات وتعهّدات بالدفع مقدّمًا ، وافقّت على تأجيلي ، ووافقتُ رغم ارتفاع السعر ، وسكنتُ ولا زلت أقدم لها العون ، وأظهر لها آداب الإسلام ، وأجاهد نفسي على التحلي بالفضائل مع تذكيرها في بعض الأحيان بأن هذا من آداب الإسلام ، وأن ديننا يحثنا على هذه الأخلاق.

يقول: فلما حان رحيلي وعند لحظة الوداع ، فإذا بها تقول لي ودمعتها على خدها: « يا بني! وصيتي لك أن لا تموت إلا على هذا الدين ».

رحم الله علي بن أصمع لما حضرته الوفاة جمع بنيّه ، فقال: « يا بني! عاشروا الناس معاشرَةً ، إن عشتم حنوا إليكم ، وإن متم بكوا عليكم ».

إنما الدنيا حديث ، فإن استطعت أن تكون منها حديثاً حسناً فافعل ، إننا بحاجة إلى من يجسدون مبادئ الإسلام في سلوكهم ، ويترجمون فضائله وآدابه في حركاتهم وسكناتهم حتى مع الكفار.

فمن أهم مظاهر علاقة المسلم بالكافر غير المحارب للمسلمين: كف الأذى والظلم ، وعدم التعدي عليه وعلى حقوقه ، والتزام مكارم الأخلاق معه من الصدق والأمانة ، وغيرها من أخلاق الإسلام الحميدة ، وجواز إيصال البر والمعروف إليه.

واحذر كل الحذر أن تختلط عليك الأمور ، ففرق بين حسن المعاملة ومكارم الأخلاق والبر والإحسان للكافر غير المحارب ، وبين الموالاة والمحبة والمودة له ، أو تفضيله على أحد من المسلمين ، أو مجاملته على حساب دينك وعقيدتك ، كتهنتهم أو إهدائهم بمناسبة أعيادهم ونحو ذلك ، فإن ذلك كله حرام لا يجوز ، وضابط ذلك النصوص من الكتاب والسنة ، وأقوال أئمة السلف ي.

وقفات مع نصوص القرآن الكريم ، وسنة النبي ص:

أولاً: أمر الله - نبيه ص بالتأسي بمن سبقه من الأنبياء والاقتداء بهديهم يقول -

عن إبراهيم خ: (> ? @ A C D F H G I J K L M N O P Q R T U V W X Y Z [\] ^ _ ` a b c d e f g h i j k l m n o p q r s t u v w x y z { | } ~ وَلَوْ أَشْرَكُوا

لَحِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَفْتَدَهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (الأنعام: ٨٤ - ٩٠).

إن الله - يأمر نبيه ص أن يقتدي بهدى أولئك الذين قص عليه سيرهم أنباءهم في هذا الكتاب ، وهذا الخطاب ليس للنبي ص وحده بل هو خطاب للنبي ص ولأمته من بعده.

ثانيًا: أمر الله نبيه وأمته من بعده أن يتأسى بإبراهيم × ومن معه ، 7 8)
 { z y xw v u t s | ~ } إنا برءؤا منكم ومما تعبُدون
 من دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا © وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تَوْمِنُوا بِاللَّهِ ۚ
 لِأَنَّهُ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ
 الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾ ! "
 (' & % \$ #) (* + , . / 0 1 2 3 4) (المتحنة: ٤ - ٦).

ثالثًا: أمر الله - أمة محمد ص بالتأسي به فقال 7 8) (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ
 اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) (الأحزاب: ٢١).

رابعًا: نهى - عن التناقض بين القول والعمل ودم ذلك المسلك وعابه: 7
 8) { | } (الصف: ٢ - ٣). وعاب - على بني إسرائيل أنهم يأمرون بالبر غيرهم
 وينسون أنفسهم 7 8) { z y x w v u t } ~ (البقرة: ٤٤).

ومن الآيات التي تدعو المؤمنين إلى أن يكون العمل مصداقًا للقول وما يدعو
 إليه الإنسان - قوله 8) V U T S R Q P O N M L
 f e d c b a ` ^] \ [Z Y X W
 v u t s r q p o n m l k j i h g

سابعًا: يقص علينا النبي ص أيضًا قصصًا أخرى من مواقف هؤلاء الصابرين ، ومن مواقف الذين دعوا إلى الله لأ وبذلوا أرواحهم وأنفسهم وأموالهم في سبيل الله - ، إننا نقرأ في سنة النبي ص سيرة شاب آمن بالله - ودعا قومه وضحي بنفسه في سبيل

الله لا حتى آمن أهل قرية وهم يرون هذا الموقف من هذا الشاب وقد جاد بنفسه في سبيل الله لا فتنادى الناس جميعاً: «آمنا بالله رب الغلام»، لتنتقل هذه الكلمة سهماً آخر يتجه إلى صدور الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بعد أن أحرقهم وقطع أحشاءهم ذلك السهم الذي انطلق من قلب هذا الغلام الصادق الذي ضحى بنفسه في سبيل الله لا، وظن أولئك المفسدون المجرمون أنهم حين يقتلون هذا الغلام سيقتلون الدعوة التي دعا إليها وأنهم سيدفنون هذا الدين الذي آمن به ودعا له فإذا بهم يسمعون الناس يتنادون: «آمنا بالله رب الغلام».

إن النبي ص حين قص علينا هذه القصة، أو حين قص علينا قصة نفر آواهم المبيت إلى الغار فدعوا الله لأبصالح أعمالهم، أو حين قص علينا قصة تمثل نموذج الشاكر لله لا ونموذج المعرض عن شكر هذه النعمة في قصة الأعمى والأقرع والأبرص وغيرها التي تملأ دواوين السنة، إن النبي ص حين قص علينا هذه النماذج إنما يعرضها أمام أمتة لتكون قدوة لمن يقرأ هذه الأخبار ولمن جاء بعدهم ويصبح أولئك الماضون دعاة صامتين لدين الله لأ.

ثامناً: أمر الله - نبيه ص أن يتلو على المؤمنين سيرة أبني آدم بالحق إذ قتل أحدهما أخاه ظلماً وعدواناً فصار من الدعاة الصامتين للجريمة والقتل، فما من نفس تقتل ظلماً إلا صار على ابن آدم الأول كِفْلٌ منها إذ هو أول من سن القتل، كل ذلك تأصيل للقدوة والأسوة الحسنة، ودعوة للدعاة إلى الله لأعلى منهج النبوة أن يترسموا معالمها، وهو أيضاً تأصيل لمبدأ التأثير بالسلوك والعمل وامتداد ميدان الدعوة والمخاطبة لتجاوز الكلمة المجردة فتمتد عبر ميدان فسيح لتصبح الكلمة وسيلة من الوسائل وأسلوباً من الأساليب لا أن تحصر الدعوة في الكلمة وحدها.

تاسعاً: يجد المسلم كثيراً من مواقف القدوة في سيرة النبي ص وسيرة أصحابه ي ومواقف سلف الأمة من بعدهم.

مزايَا الدَّعْوَةِ الصَّامِتَةِ:

أولاً: أن الدعوة بالأحوال أبلغ من الدعوة بالقول ؛ فالمرء يستطيع أن يدبج المقال ، ويستطيع أن يحسن الحديث ، وأن يتفوه بما لا يعتقد ، لكن أن يكون ذلك المقال مصداقه حال ذلك الرجل وفعله فهي صورة أخرى وحالة أخرى.

ثانياً: الدعوة الصامته تُدرّك من جميع الطبقات ؛ فالكلمة المسموعة أو المقروءة قد يفوق تأثيرها اختلاف المستويات أو مدارك الناس ، والذي يتحدث أمام من ينصت له ، أو يكتب لمن يقرأ له يجد نفسه بين خيارين ، إن حسن المقال وارتفعت لغته فيكون هناك من لا يدرك هذا الكلام أو من لا يفهمه ، وإن كان مقاله دون ذلك شعر المخاطب أن هذا نزولاً بالكلمة عما تليق بها. أما الذي يدعو الناس بحاله فهو يدعو بدعوة يدركها الجميع ويفهمون مغزاها.

ثالثاً: إن الكلام له أثر عظيم على النفوس ، وكم تترك الكلمة الصادقة من أثر؟ بل كم تصنع من مواقف؟ لكن الكلمة الصادقة مهما كانت تبقى عُرضةً للنسيان ، إنها تبقى فترة ثم تزول ، أما الموقف فإنه يبقى في الذاكرة لا يزول أبداً.

رابعاً: إن الكلمة أيضاً تترك أثراً على الناس وتدعوهم إلى العمل والسلوك ، لكن ربما يظن البعض من الناس أن هذه الصور التي يتحدث عنها المتحدث صورةٌ مثالية يصعب تطبيقها ، وإذا أمكن تطبيقها فهي في هذا الزمان الذي مرجت فيه العهود وفسد فيه الناس تستعصي على التطبيق ، أما حين تكون دعوة في الحال وموقفاً يراه الناس فإنها دعوة لكل من يرى هذا الموقف أن هذه الصورة يمكن أن تحدث.

إن الذي يسمع عن مواقف الاستشهاد في سبيل الله لأربما يهزه هذا الموقف لكنه قد يشعر أن النفوس البشرية لا تطيق هذا القدر من التضحية ، أما حين يرى هذه النماذج أمام عينه فيسدرّك أن هذه القضية ترقى إلى ميدان الواقع ، إنه حين يسمع عن الإنفاق في سبيل الله فيرى من يجود بهاله ، سيترك أثراً في نفسه أقوى بكثير من أثر الكلمة مهما عظمت فصاحتها. وقد اختار الله لأ أن يكون أنبياءه من البشر يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ليكونوا قدوة وأسوة للناس.

خامسًا: الدعوة الصامته أعظم إجابة على سبل المضلين والمفسدين ، إن الصراع لا يمكن أن يقف بين أهل الحق والباطل وما يلبث أهل الباطل أن يثيروا الشبهات أمام دعاة الحق فيتهمونهم بأبشع التهم ، لقد كانوا يتهمون الأنبياء بأنهم سحرة ومجانين وأن أتباعهم ضعفاء ، واتهموا النبي ص أنه صابئ وأنه مجنون وساحر ، وأنه يفرق بين المرء وزوجه ، وما يزال المفسدون الأفاكون الظالمون يثيرون الشبه والتهم على من يتبع سنة الأنبياء ويسير على طريقته ؛ فحين تكون حال هؤلاء حالًا صادقة للناس يصبح ذلك أعظم إجابة على كذب هؤلاء وإفكهم.

ما هي مجالات الدعوة الصامته ؟

١ - القدوة والأسوة الحسنة.

2- التفوق في مجالات الحياة المختلفة ؛ فحين يكون الصالحون والدعاة إلى الله لأهم المتفوقون في مجالات الحياة المختلفة ، فهم المتفوقون في دراستهم وفي ميادين العمل ، وهم العاملون الصادقون الذين إذا دخلوا إلى مجال فهم المتفوقون دومًا ، فإن هذا يعطي دلالة على أن هؤلاء صادقون ، وهذا يثبت للناس بطلان ما يسعى إليه الأعداء حين يحاولون أن يفسروا هذه الصحوة بأنها إفراز لحالة نفسية واقتصادية.

٣ - الإحسان إلى الناس وتقديم البر لهم والخدمة.

٤ - كظم الغيظ والتنازل عن الحقوق الشخصية: حين يعرف الناس عنا أنا نتنازل عن الحقوق الشخصية ونعفو عن ظلمنا بل نحسن إليه سيترك ذلك أثره فيهم.

٥ - الصدق في الدعوة ورفع شعار الخير والصلاح.

٦ - العاطفة الصادقة المتوقدة في النفس الداعية، وهي إفراز لمشاعر صادقة تكمن في نفسه ما تلبث أن تبدو على أرض الواقع ، وعلى سلوكه وفي قسما وجهه ؛ فيقرأها كل من يراه لتترك أثرًا يفوق ألف خطبة وألف محاضرة ، ويشعر الناس الذين يتعاملون مع هذا الصنف من الناس بما يحركهم ويدفعهم من الداخل.

٧- المواقف المتميزة التي تشكل صدى لدى معاصريها ومعاشيها ، وتمتد بعد ذلك عبر أفق الزمن لتخترق حواجزه وتصبح منارة للأجيال ، إنك لو تصفحت سير الصحابة فستجد عبارات بالأمر بالصبر والوصاية به بالأمر بالثبات على المبدأ ، لكن ذلك لم يكن مثل المواقف التي سطروها ي بالصبر على البلاء والمضايقة ، فلا يزال في ذاكرة المسلمين أجمع ، وما يفتأ الخطباء والمتحدثون يرددون صوراً من صبر بلال وعمار ، وتضحية ياسر وسمية ي ، لا يزال هؤلاء يتذكرون تلك الصور ، وتترك في نفوسهم أثراً لا تقاربه الأقوال والعبارات.

وهكذا تبقى المواقف الصادقة منارة للجيل يقرأها المعاصرون فيكون هؤلاء الذين وقفوا هذه المواقف دعاة للأمة بمواقفهم ، ثم يبقون بعد ذلك دعاة للجيل من بعدهم.

استراحة راعية

أين همتنا من همة هؤلاء!!

قَالَتْ عَائِشَةُ ل: كَانَ النَّبِيُّ ص يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: « يَا عَائِشَةُ مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْرٍ ، فَهَذَا أَوَانٌ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السَّمِّ » (رواه البخاري).

(الطعام) الشاة المسمومة التي أهديت له. (أوان) وقت وحين. (وجدت) شعرت. (انقطاع) قرب انقطاعه. (أبهري) عرق مرتبط بالقلب إذا انقطع مات الإنسان.

إن هذا شيءٌ عٌجاب!! أن يكون طعام يهود خبير المسموم الذي قدموه لرسول الله ص لم يجرى به شاب مفتول العضلات ولا رجل قوي البنية! إنما تولت زمام هذه المؤامرة الدنيئة امرأة ضعيفة!

تُرى ما الذي حمل هذه المرأة على أن تخطط لقتل رسول الهدى؟! وما كان - بأبي هو وأمي - من الملوك الظلمة الذين يأخذون أموال الناس غصبًا وعدوانًا هل هو شعور هذه المرأة بأنها عضو في مجتمع وعليها دور لا بد أن تؤديه؟!

إذا كانت هذه المرأة اليهودية قد عرّضت نفسها للمشاق والألم. وهمت بمبارزة الرجال حرصًا على بقاء عقيدتها الهشة التي أحاط بها الباطل من بين يديها ومن خلفها. فماذا تراها فاعلة لو كانت تحمل في صدرها عقيدة التوحيد الصافية التي يحملها فتيات الإسلام ومع ذلك قلما يجتهدن لنصرتها ، ويحملن همها ويقدمن لأجلها الرخيص فضلًا عن النفيس!!

كأن فتاة الإسلام قد أغمضت عينيها فلم تبصر نساء اليهود والنصارى في عصرنا وقد شمرن عن ساعد العمل والجد. حتى قامت (إيميلدا) - زوجة ماركوس حاكم الفلبين السابق - بقيادة معظم الحركات التنصيرية ضد المسلمين في مندناو والجزر الإسلامية!! بل إن حماسها العقدي حملها على إنشاء منظمات نصرانية كمنظمة

(ايلجاس) التي ليس لها مهمة إلا قتل الشباب المسلم في الفلبين ، وقتل نساءهم وتخريب ديارهم! كما لم تنسَ هذه النصرانية تكوين عصابة سمتها (عصابة الفئران) وصرفت لموظفيها مبالغ طائلة ليصطادوا فريستهم التي ليست إلا نحن المسلمين (!!).

وفي العصر الحديث لا نعدم جيلاً نسائياً استشعر عظمة العقيدة فجاهد لنصرتها ، ولم يقف تفكير هؤلاء النسوة عند حدود الطبخ والثوب والحذاء والزواج والولد وأمن البلاد ، بل كان مع تربية الولد وإسعاد الزوج وخدمة أمتها.

أختاه ، العقيدة لا تحتاجنا ، بيد أننا نحتاج خدمتها لتذوق طعم الحياة بها !!

دموع ذهبية:

جماعة مؤمنة ، ساقتهم قلوبهم قبل أقدامهم إلى النبي ص يوم تبوك ، ليجد لهم ما ينقلهم للجهاد في سبيل الله لأ ، فلم يجد ص لهم شيئاً يحملهم والسفر طويل والزد قليل ، فتفيض العيون بالدمع ؛ لأن أنفسهم ستفتقد لذة البذل في سبيل الله .

فِينُنَّا الله لأ بخبرهم في قرآن يُتلى إلى يوم القيامة فيقول ٨) a`

po nml kj ih gfe dcb

tsiq ~ { z y w v u | } ~ الَّذِينَ إِذَا مَا

أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ

حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا (التوبة: ٩١ - ٩٢).

إنها النفس التي لهوها التعب ، وهذه هي الروح التي ينتصر بها الإسلام ، بمثل هذه الروح انتصر الإسلام ، وبمثل هذه الروح عزّت كلمته ، فلننظر أين نحن من هؤلاء ، ولننظر أين روحنا من تلك العصابة ، ثم لنطلب النصر والعزة إن استشعروا من أنفسنا بعض هذه المشاعر.

مُلْحَقَاتُ

وهي نماذج استرشادية مقترحة قد
يستفيد منها الدعاة والداعيات في
تخطيط ومتابعة العمل الدعوي.

الهيكل الإداري
للمؤسسة الدعوية على مستوى الدولة

م	القطاع (١)	المسئول
١		
٢		
٣		
٤		
٥		
٦		
٧		
٨		
٩		
١٠		
١١		
١٢		
١٣		

(١) يشمل القطاع عددًا من المحافظات ، مصر مثلًا يمكن تقسيمها جغرافيًا إلى قطاعات مثل : الإسكندرية ومطروح - غرب الدلتا - وسط الدلتا - غرب الدلتا - محافظات القناة وسيناء - القاهرة الكبرى - شمال الصعيد - جنوب الصعيد.

وينبغي أن لا يكون المسئول عن القطاع هو أحد مسئولي المحافظات حتى لا يقصر في متابعة القطاع لانشغاله بمتابعة محافظته ، أو يهمل في متابعة محافظته لانشغاله بمتابعة القطاع.

وينبغي ألا يكون المسئول عن المحافظة أحد مسئولي المراكز حتى لا يقصر في متابعة المحافظة لانشغاله بمتابعة مركزه ، أو يهمل في متابعة مركزه لانشغاله بمتابعة المحافظة.

الهيكل الإداري
للمؤسسة الدعوية على مستوى القطاع
مسئول القطاع:

م	المحافظة	المسئول
١		
٢		
٣		
٤		
٥		
٦		

**الهيكل الإداري
للمؤسسة الدعوية على مستوى المحافظة
مسئول المحافظة:**

م	المركز/الحي	المسئول
١		
٢		
٣		
٤		
٥		
٦		
٧		
٨		
٩		
١٠		
١١		
١٢		
١٣		
١٤		
١٥		
١٦		
١٧		
١٨		

الهيكل الإداري
للمؤسسة الدعوية على مستوى المركز/الحي
مسئول المركز/الحي:

م	مجلس قرية/ منطقة في حي	المسئول
١		
٢		
٣		
٤		
٥		
٦		
٧		
٨		
٩		
١٠		
١١		
١٢		
١٣		
١٤		
١٥		
١٦		
١٧		

الهيكل الإداري
للمؤسسة الدعوية على مستوى مجلس القرية
مسئول مجلس القرية^(٢):

م	قرية	المسئول
١		
٢		
٣		
٤		
٥		
٦		
٧		
٨		
٩		
١٠		
١١		
١٢		
١٣		
١٤		
١٥		
١٦		

(٢) يشمل مجلس القرية عددًا من القرى.

مسئولو اللجان النوعية على مستوى الدولة

م	اللجنة	المسئول	عنوانه
١	شئون القرآن		
٢	العلمية		
٣	الدعوة العامة		
٤	التربوية		
٥	الاجتماعية		
٦	المالية		
٧	الإعلامية		
٨	السياسية		
٩	النسائية		
١٠	الطلائع		
١١	الجامعة		
١٢	الشباب		
١٣	الإحصاء والموارد البشرية		
١٤	التخطيط		
١٥	المتابعة		
١٦			
١٧			
١٨			
١٩			
٢٠			

مسئولو اللجان النوعية بمحافظة /

م	اللجنة	المسئول	عنوانه
١	شئون القرآن		
٢	العلمية		
٣	الدعوة العامة		
٤	التربوية		
٥	الاجتماعية		
٦	المالية		
٧	الإعلامية		
٨	السياسية		
٩	النسائية		
١٠	الطلائع		
١١	الجامعة		
١٢	الشباب		
١٣	الإحصاء والموارد البشرية		
١٤	التخطيط		
١٥	المتابعة		
١٦			
١٧			
١٨			
١٩			
٢٠			

مسئولو اللجان النوعية بمركز/حي / محافظة/

م	اللجنة	المسئول	عنوانه
١	شئون القرآن		
٢	العلمية		
٣	الدعوة العامة		
٤	التربوية		
٥	الاجتماعية		
٦	المالية		
٧	الإعلامية		
٨	السياسية		
٩	النسائية		
١٠	الطلائع		
١١	الجامعة		
١٢	الشباب		
١٣	الإحصاء والموارد البشرية		
١٤	التخطيط		
١٥	المتابعة		
١٦			
١٧			
١٨			
١٩			
٢٠			

مسئولو اللجان النوعية
بمجلس قرية / مركز/

م	اللجنة	المسئول	عنوانه
١	شئون القرآن		
٢	العلمية		
٣	الدعوة العامة		
٤	التربوية		
٥	الاجتماعية		
٦	المالية		
٧	الإعلامية		
٨	السياسية		
٩	النسائية		
١٠	الطلّاع		
١١	الجامعة		
١٢	الشباب		
١٣	الإحصاء والموارد البشرية		
١٤	التخطيط		
١٥	المتابعة		
١٦			
١٧			
١٨			
١٩			

مسؤولو اللجان النوعية بقرية/

م	اللجنة	المسؤول	عنوانه
١	شئون القرآن		
٢	العلمية		
٣	الدعوة العامة		
٤	التربوية		
٥	الاجتماعية		
٦	المالية		
٧	الإعلامية		
٨	السياسية		
٩	النسائية		
١٠	الطلّاع		
١١	الجامعة		
١٢	الشباب		
١٣	الإحصاء والموارد البشرية		
١٤	التخطيط		
١٥	المتابعة		
١٦			
١٧			
١٨			
١٩			
٢٠			

تقرير ربع سنوي عن أهم

(٣)

أعمال اللجان النوعية بمحافظة /

م	اللجنة	أهم الأعمال
١	شئون القرآن	
٢	العلمية	
٣	الدعوة العامة	
٤	التربوية	
٥	الاجتماعية	
٦	المالية	
٧	الإعلامية	
٨	السياسية	
٩	النسائية	
١٠	الطلّاع	
١١	الجامعة	
١٢	الشباب	
١٣	الإحصاء والموارد البشرية	
١٤	التخطيط	
١٥	المتابعة	
١٦		
١٧		

(٣) يمكن الاستفادة من هذا التقرير في تبادل الخبرات بين المحافظات.

تقرير ربع سنوي عن أهم

أعمال اللجان النوعية بمركز/ حي/ محافظة/ (٤)

م	اللجنة	أهم الأعمال
١	شئون القرآن	
٢	العلمية	
٣	الدعوة العامة	
٤	التربوية	
٥	الاجتماعية	
٦	المالية	
٧	الإعلامية	
٨	السياسية	
٩	النسائية	
١٠	الطلّاع	
١١	الجامعة	
١٢	الشباب	
١٣	الإحصاء والموارد البشرية	
١٤	التخطيط	
١٥	المتابعة	
١٦		
١٧		

(٤) يمكن الاستفادة من هذا التقرير في تبادل الخبرات بين المراكز والأحياء.

تقرير ربع سنوي عن أهم أعمال

اللجان النوعية بمجلس قرية/

(٥)

محافظة/

مركز/

م	اللجنة	أهم الأعمال
١	شئون القرآن	
٢	العلمية	
٣	الدعوة العامة	
٤	التربوية	
٥	الاجتماعية	
٦	المالية	
٧	الإعلامية	
٨	السياسية	
٩	النسائية	
١٠	الطلّاع	
١١	الجامعة	
١٢	الشباب	
١٣	الإحصاء والموارد البشرية	
١٤	التخطيط	
١٥	المتابعة	
١٦		

(٥) يمكن الاستفادة من هذا التقرير في تبادل الخبرات بين مجالس القرى.

تقرير ربع سنوي عن أهم أعمال

اللجان النوعية بقرية /

(٦)

محافظة /

مركز /

م	اللجنة	أهم الأعمال
١	شئون القرآن	
٢	العلمية	
٣	الدعوة العامة	
٤	التربوية	
٥	الاجتماعية	
٦	المالية	
٧	الإعلامية	
٨	السياسية	
٩	النسائية	
١٠	الطلّاع	
١١	الجامعة	
١٢	الشباب	
١٣	الإحصاء والموارد البشرية	
١٤	التخطيط	
١٥	المتابعة	
١٦		

(٦) يمكن الاستفادة من هذا التقرير في تبادل الخبرات بين القرى.

نموذج متابعة على مستوى الدولة (٧)

٦	قطاع (مجموعة معايير)																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																			
---	---------------------------	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--

(٧) يقوم بهذه المتابعة مسئول المؤسسة الدعوية على مستوى الدولة أو مَنْ يفوضهم في ذلك.

نموذج متابعة
على مستوى القطاع (٨)

٦	لجنة المناخنة	لجنة التخطيط	لجنة	لجنة	لجنة	لجنة	لجنة	لجنة الإحصاء والتنمية البيئية	لجنة إعلامية	لجنة الشباب	لجنة الجامعة	لجنة الطلاب	لجنة تدريبية	لجنة الدعوة العامة	لجنة مالية	لجنة سياسية	لجنة اجتماعية	لجنة نسائية	لجنة علمية	لجنة ثقون	القرآن	عدد الدعوات	عدد الدعاة	لقاء إداري	المحافظة
١																									
٢																									
٣																									
٤																									
٥																									
٦																									
٧																									
٨																									
٩																									
١٠																									
١١																									
١٢																									
١٣																									
١٤																									
١٥																									
١٦																									
١٧																									
١٨																									
١٩																									
٢٠																									
٢١																									

(٨) يقوم بهذه المتابعة مسئول الدعوة بالقطاع أو من يفوضهم في ذلك.

(٩) يقوم بهذه المتابعة مسئول الدعوة بالمحافظة أو مَنْ يفوضهم في ذلك.

نموذج متابعة على مستوى المركز/ الحي (١٠)

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
لجنة المتابعة																			
لجنة التخطيط																			
لجنة																			
لجنة																			
لجنة																			
لجنة																			
لجنة																			
لجنة الإحصاء والتوعية والتدريب																			
لجنة إعلامية																			
لجنة الشباب																			
لجنة الجامعة																			
لجنة الطلاب																			
لجنة تدريبية																			
لجنة الدعوة العامة																			
لجنة مالية																			
لجنة سياسية																			
لجنة اجتماعية																			
لجنة نسائية																			
لجنة علمية																			
لجنة شؤون القرآن																			
عدد الدعايات																			
عدد الدعاة																			
لقاء إداري																			
مجلس قسري / مجلس لقيهم																			

(١٠) يقوم بهذه المتابعة مسئول الدعوة بالمركز / الحي ، أو مَنْ يفوضهم في ذلك.

نموذج متابعة على مستوى مجلس القرية (١١)

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
لجنة المتابعة																			
لجنة التخطيط																			
لجنة																			
لجنة																			
لجنة																			
لجنة																			
لجنة																			
لجنة الإحصاء والتربية والثقافة																			
لجنة إعلامية																			
لجنة الشباب																			
لجنة الجامعة																			
لجنة الطلائع																			
لجنة تربية																			
لجنة الدعوة العامة																			
لجنة مالية																			
لجنة سياسية																			
لجنة اجتماعية																			
لجنة نسائية																			
لجنة علمية																			
لجنة شؤون القرآن																			
عدد الدعايات																			
عدد الدماء																			
لقاء إداري																			
القرية أو الخارج																			

(١١) يشمل مجلس القرية عددًا من القرى ، يقوم بهذه المتابعة مسئول الدعوة بمجلس القرية ، أو مَنْ يفوضهم في ذلك.

ملاحظات:

في النماذج الخمسة السابقة:

- يكتب (ضعيف أو جيد أو جيد جداً أو ممتاز) تحت اللجنة القائمة والمُفَعَّلة ، وعلامة (خطأ ×) تحت اللجنة غير المُفَعَّلة أو التي ليس لها وجود.
- مطلوب عدد الدعاة والداعيات لإمكانية وجود فائض ، فيُستفاد من في تغطية العجز في الأماكن الأخرى.
- يفيد هذا النموذج في تكوين خريطة دعوية لأماكن العمل لتعزيزها ، وأماكن الخلل لمحاولة إصلاحها ، وأماكن العجز لمحاولة سدها ، وذلك على مستوى المحافظة أو المركز/الحي أو مجلس القرية أو القرية.

خطة متابعة ربع سنوية لمحافظة قطاع /
 خلال أشهر ، ، القادمين لعام ١٤٣هـ
 الموافقين لأشهر ، ، ٢٠١م (١٢)

م	اليوم	الموافق	موعد الاجتماع	مكان الاجتماع	محافظة	ملاحظات
١						
٢						
٣						
٤						
٥						
٦						
٧						
٨						
٩						
١٠						
١١						
١٢						
١٣						
١٤						
١٥						
١٦						
١٧						
١٨						
١٩						

(١٢) يقوم بهذه المتابعة مسئول الدعوة بالقطاع ، أو مَنْ يفوضهم في ذلك.

خطة متابعة شهرية
لمراكز أو أحياء محافظة/
خلال شهر/ القادم عام ١٤٣هـ
الموافق لشهر عام ٢٠١ م^(١٣)

م	اليوم	الموافق	موعد الاجتماع	مكان الاجتماع	مركز /حي	محافظة	ملاحظات
١							
٢							
٣							
٤							
٥							
٦							
٧							
٨							
٩							
١٠							
١١							
١٢							
١٣							
١٤							
١٥							
١٦							
١٧							
١٨							

(١٣) يقوم بهذه المتابعة مسئول الدعوة بالمحافظة ، أو مَنْ يفوضهم في ذلك.

خطة متابعة
شهرية لمجالس قرى
مركز/ بمحافظة/
خلال شهر/ القادم عام ١٤٣هـ
الموافق لشهر عام ٢٠١ م^(١٤)

م	اليوم	الموافق	موعد الاجتماع	مكان الاجتماع	مجلس محلي	مركز/حي	محافظة	ملاحظات
١								
٢								
٣								
٤								
٥								
٦								
٧								
٨								
٩								
١٠								
١١								
١٢								
١٣								
١٤								
١٥								
١٦								
١٧								

(١٤) يقوم بهذه المتابعة مسئول الدعوة بالمركز أو الحي ، أو مَنْ يفوضهم في ذلك.

خطة متابعة شهرية
لقرى مجلس قرية/
بمركز / بمحافظة/
خلال شهر / عام ١٤٣ هـ
القادم الموافق لشهر عام ٢٠١ م (١٥)

م	اليوم	الموافق	موعد الاجتماع	مكان الاجتماع	مجلس محلي	قرية / شارع	مركز / حي	محافظة	ملاحظات
١									
٢									
٣									
٤									
٥									
٦									
٧									
٨									
٩									
١٠									
١١									
١٢									
١٣									
١٤									
١٥									
١٦									
١٧									
١٨									

(١٥) يقوم بهذه المتابعة مسئول الدعوة بالمجلس المحلي ، أو مَنْ يفوضهم في ذلك.

خطة تفصيلية لعمل دعوي

المسؤول عن العمل:

المشاركون:

- ١

- ٢

- ٣

- ٤

أهداف العمل:

- ١

- ٢

- ٣

- ٤

الوسائل المساعدة:

- ١

- ٢

- ٣

التكلفة المقترحة:

الموعد المقترح والمدة المقترحة:

تفاصيل العمل:

خطة إجمالية
شهرية لمحافظة /

خلال شهر القادم لعام ١٤٣هـ الموافق لشهر ٢٠١ م.

م	العمل	اليوم	الموافق	المكان	المدة	ملاحظات
١						
٢						
٣						
٤						
٥						
٦						
٧						
٨						
٩						
١٠						
١١						
١٢						
١٣						
١٤						
١٥						
١٦						
١٧						
١٨						
١٩						
٢٠						
٢١						
٢٢						

خطة إجمالية شهرية

لمركز/حي: محافظة:

٢٠١ م.

القادم لعام ١٤٣هـ الموافق لشهر

خلال شهر

م	العمل	اليوم	الموافق	المكان	المدة	ملاحظات
١						
٢						
٣						
٤						
٥						
٦						
٧						
٨						
٩						
١٠						
١١						
١٢						
١٣						
١٤						
١٥						
١٦						
١٧						
١٨						
١٩						
٢٠						
٢١						
٢٢						

خطة إجمالية شهرية

محافضة/

مركز/

لمجلس قرية/

٢٠١ م.

القادم لعام ١٤٣هـ الموافق لشهر

خلال شهر

م	العمل	اليوم	الموافق	المكان	المدة	ملاحظات
١						
٢						
٣						
٤						
٥						
٦						
٧						
٨						
٩						
١٠						
١١						
١٢						
١٣						
١٤						
١٥						
١٦						
١٧						
١٨						
١٩						
٢٠						
٢١						

خطة إجمالية شهرية

لقرية/ مجلس قرية/

مركز/ محافظة/

خلال شهر القادم لعام ١٤٣هـ الموافق لشهر ٢٠١ م.

م	العمل	اليوم	الموافق	المكان	المدة	ملاحظات
١						
٢						
٣						
٤						
٥						
٦						
٧						
٨						
٩						
١٠						
١١						
١٢						
١٣						
١٤						
١٥						
١٦						
١٧						
١٨						
١٩						
٢٠						
٢١						

خطة إجمالية ربع سنوية
لجنة/ على مستوى الدولة

خلال أشهر ، ، القادمين لعام ١٤٣هـ
الموافقين لأشهر ، ، ٢٠١ م.

م	العمل	اليوم	الموافق	المكان	المدة	ملاحظات
١						
٢						
٣						
٤						
٥						
٦						
٧						
٨						
٩						
١٠						
١١						
١٢						
١٣						
١٤						
١٥						
١٦						
١٧						
١٨						
١٩						
٢٠						
٢١						

خطة إجمالية شهرية
لجنة / بمحافظة /
خلال شهر القادم لعام ١٤٣هـ الموافق لشهر ٢٠١ م.

م	العمل	اليوم	الموافق	المكان	المدة	ملاحظات
١						
٢						
٣						
٤						
٥						
٦						
٧						
٨						
٩						
١٠						
١١						
١٢						
١٣						
١٤						
١٥						
١٦						
١٧						
١٨						
١٩						
٢٠						
٢١						

خطة إجمالية شهرية
بمركز/حي محافظة/
اللجنة/ خلال شهر
القادم لعام ١٤٣هـ الموافق لشهر ٢٠١ م.

م	العمل	اليوم	الموافق	المكان	المدة	ملاحظات
١						
٢						
٣						
٤						
٥						
٦						
٧						
٨						
٩						
١٠						
١١						
١٢						
١٣						
١٤						
١٥						
١٦						
١٧						
١٨						
١٩						
٢٠						
٢١						

خطة إجمالية شهرية
 للجنة / بمجلس قرية / مركز / محافظة /
 القادم لعام ١٤٣هـ الموافق لشهر ٢٠١ م. خلال شهر

م	العمل	اليوم	الموافق	المكان	المدة	ملاحظات
١						
٢						
٣						
٤						
٥						
٦						
٧						
٨						
٩						
١٠						
١١						
١٢						
١٣						
١٤						
١٥						
١٦						
١٧						
١٨						
١٩						
٢٠						
٢١						

محضر جلسة إدارية

محضر اجتماع

رقم ()

إنه في يوم الموافق من لعام ١٤٣هـ، الموافق / / ٢٠١١ م اجتمع أعضاء بحضور كل من:

وتغيب كل من:

جدول الأعمال:

١ - تلاوة محضر الجلسة السابقة والتصديق عليه.

- ٢

- ٣

- ٤

- ٥

- ٦

- ٧

- ٨

- ٩

١٠ - ما يستجد من أعمال.

وقد تم مناقشة البنود () عاليه ، وتم إرجاء البنود () إلى الاجتماع القادم.

نتائج الاجتماع

أسفرت المناقشات التي تمت بين الأعضاء عن الآتي:

١ - تلي محضر الجلسة السابق ، وُصِّدَقَ عليه بالإجماع.

٢- الاجتماع القادم - إن شاء الله - يوم الموافق من ١٤٣ هـ، الموافق
/ / ٢٠١١ م، الساعة في
٣-

توقيع الأعضاء:

تقرير عن عمل دعوي

تم بحمد الله - عمل
 الموافق من شهر
 لعام ١٤٣هـ، الموافق / / ٢٠١ م
 من الساعة
 وحتى الساعة .
 أو من يوم الموافق من شهر لعام ١٤٣هـ، الموافق / / ٢٠١ م ،
 وحتى يوم الموافق من شهر لعام ١٤٣هـ، الموافق / / ٢٠١ م .

المسؤول عن العمل:

المشاركون:

- ١
- ٢
- ٣
- ٤
- ٥
- ٦

أهداف العمل:

- ١
- ٢
- ٣
- ٤

الوسائل المساعدة:

- ١
- ٢
- ٣
- ٤

التكلفة:

نسبة تحقيق الأهداف:

إيجابيات:

- ١
- ٢
- ٣
- ٤
- ٥
- ٦

سلبيات:

- ١
- ٢
- ٣
- ٤
- ٥
- ٦

مقترحات:

- ١
- ٢
- ٣
- ٤
- ٥
- ٦

استمارة بيانات واستطلاع رأي^(١٦)

الاسم:

تاريخ الميلاد:

العنوان:

رقم الهاتف:

عنوان البريد الإلكتروني:

صفحة الفيسبوك:

المؤهل:

العمل:

الحالة الاجتماعية:

العمل الدعوي الذي تقوم به:

المبلغ الذي يمكن أن تبرع به للمؤسسة الدعوية كل شهر:

ما المجال الذي تشعر أنك فيه تكون أكثر خدمةً للدعوة؟

هل تستطيع الخطابة؟

هل لديك قدرة على الإلقاء؟

هل تستطيع إلقاء دروس علمية؟

هل لديك فن التعامل مع الناس؟

هل لديك فن التعامل مع الأطفال؟

هل لديك فن جمع التبرعات من الناس؟

(١٦) يمكن الاستفادة من هذه الاستمارة في إعداد الحصر الدوري لأعضاء المؤسسة الدعوية ، وعمل قاعدة بيانات تسهل معرفة الكفاءات التي يمكن أن تساهم في النهوض بالعمل الدعوي.

هل لديك فن التعامل مع الشباب؟

هل تُحسّن كتابة المقالات؟

هل تُحسّن كتابة التقارير الصحفية؟

هل تُحسّن استخدام الحاسب الآلي؟

هل تُحسّن الاستفادة من الإنترنت؟

هل لديك فن جمع التبرعات من الناس؟

الكتب التي درّستها:

الكتب التي تدرّسها:

الكتب التي تُدرّسها:

مواطن القوة التي تراها في العمل الدعوي بمنطقتك:

-
-
-
-

مواطن الضعف التي تراها في العمل الدعوي بمنطقتك:

-
-
-
-

مقترحاتك للنهوض بالعمل الدعوي بمنطقتك ولعلاج نقاط الضعف:

-
-
-

- مقترحات للنهوض بالعمل الدعوي على مستوى الدولة:

- •
•
•
•
•
•
•
•
•

نموذج إحصاء (١٧)
أعضاء المؤسسة الدعوية

بمجلس قرية / مركز / محافظة /

القرية						إجمالي مجلس القرية
عدد إجمالي						
دعاة						
خطباء						
محفظون						
لهم دور في الدعوة						
ليس لهم دور						
مؤهلات عليا						
مؤهلات متوسطة						
بدون مؤهل						
مدرسون						
مدرسون بالأزهر						
أطباء						
متزوجون						
مطلقون						
أرامل						
عزاب						
طلاب جامعة						
طلاب ثانوي						
طلاب إعدادي						
طلاب ابتدائي						

(١٧) لتسهيل الاستفادة من هذا النموذج والنماذج التي بعده يمكن وضعه كقاعدة بيانات على ملف access أو ملف excel.

[illegible]

بمجلس قرية/ مركز/ محافظة/

[illegible]

[illegible]

[illegible]

نموذج برنامج دعوي لأهل الحي

الهدف:

الدعوة إلى الله لأ ونشر دينه وتبليغ الحجة والتقرب بذلك إلى الله لأ لنيل عظيم الأجر والثواب ، والهدف أيضًا صلة رحم وزيارات في الله لأ ودعوة وتذكير.

أولاً: الزيارات:

تشمل أهل الحي من ذوي الأرحام والأقارب والجيران في صورة زيارات منظمة مع تقديم هدية بسيطة ومناسبة.

الوسائل:

١ - عدد من الأشرطة أو الاسطوانات.

٢ - عدد من الكتيبات والمطويات.

٣ - مظاريف (غلاف هدية).

القيام بالبرنامج:

يقوم به محتسبو الأجر ومن يحمل هم الإصلاح والدعوة من أعضاء المؤسسة الدعوية من أبناء الحي.

توزيع العمل:

١ - تكتب قائمة بأسماء أهل الحي وتقسم هذه الأسماء على عدد القائمين بهذا

البرنامج.

٢ - يقوم كل محتسب بتسجيل أسماء مجموعته في جدول.

جدول تنظيم الزيارات:

اليوم	مجموعة	مجموعة	مجموعة
السبت ، ، ،
الأحد ، ، ،
الاثنين ، ، ،
الثلاثاء ، ، ،
الأربعاء ، ، ،
الخميس ، ، ،
الجمعة ، ، ،

ثم تُعرَض الأشرطة والمطويات والكتيبات وكلُّ يأخذ ما يناسب مجموعته (يفضل المشاركة الجماعية في الاختيار) ثم تغلف وتكتب عليها الأسماء لتمييزها ، أو يمكن استخدام لاصق مؤقت.

الفترة المقررة للزيارة: ما بين صلاة المغرب والعشاء (يومان في الأسبوع).

من مميزات هذا البرنامج:

- بتقسيم العمل على أفراد يسهل معرفة مدى الاستفادة لإجراء ما يلزم.
- إمكانية تقديم المساعدة من قريب وإزالة ما يمكن أن يشكل عائق.
- تجهيز الهدايا مسبقاً وكذلك تنظيم الزيارات يعطي استمرارية العمل إن شاء الله لأ.

ثانيًا: الاتصال:

جدول للاتصال الهاتفي بالمجموعة وغيرهم ، ويوضع بشكل بارز عند الهاتف:

م	الاسم	الرقم	ملاحظات
١			
٢			
٣			
٤			
٥			
٦			
٧			
٨			
٩			
١٠			

من مميزات الجدول:

- هو في ذاته وسيلة صلة ودعوة.
- فيه تعويض عن الزيارة التي قد تتأخر بسبب كثرة أعداد المجموعة.
- فيه تنسيق لمواعيد الزيارات.
- فيه تذكير بالمحاضرات أو المشاركات الخيرية ونحوها.

بدء العمل :

يفضل قبل بداية الزيارة استحضار موضوع فيه من الموعظة والتذكير بالله لأ
مثل التوبة - الاستقامة - الجليس - الجنة - النار - منكرات ومعاصي ... هناك بعض
الكتب المفيدة الشاملة مثل (المسجد وبيت المسلم للشيخ أبي بكر الجزائري - دروس
العام لعبد الملك القاسم ... وغيرها.

ثالثاً: توزيع الأشرطة والاسطوانات والكتيبات:

أ- لأهل الحي (التوزيع العام):

هذا التوزيع يشمل منازل الحي ولا يشترط فيه الزيارة وعلى المجموعة القائمة
بهذا العمل تقسيم الأسماء بينهم ، وقد يُنَوِّع في الهدية ، مرة كُتِّبَ ومرة شريط أو الاثنان
معاً ، ويكون هذا التوزيع كل ثلاثة أشهر مثلاً.

ب- لأصحاب السيارات من أهل الحي:

شريط واحد كل شهرين مثلاً ، ويمكن الاستفادة من الأشرطة المسموعة لدينا
ويتحين إعطاء الشريط لصاحب السيارة وهو فيها لنضمن إن شاء الله لأ استماعه له.

ج - للمقيمين من العمالة الوافدة والخادmates (كما في دول الخليج):

فالدعوة تشمل أهل الحي ، والوافدون إذا وُجدوا في الحي فهم جزء منه ، وبما
أن عددهم في الغالبية قليل ، فيتكفل أحد القائمين على البرنامج بتوزيع الأشرطة
والكتيبات عليهم كل شهرين حسب لغاتهم.

ويمكن الاستفادة منهم خلال رسائلهم إلى ذويهم فيعطوا كتيبات ومطويات
لإرسالها مع رسائلهم وكم بيت فيه خادمة؟ هل نستفيد منهم في دعوة غيرهم.

د - للمرافق الصحية (مستوصف - مركز صحي - مستشفى -)
والتجارية (بقالة - مطعم - بوفيه - صالونات الحلاقة.

والكتيبات تجدد كل ثلاثة أو أربعة أشهر ويمكن استبدال الكتيبات من مكان إلى آخر بعد فترة مناسبة ، ويمكن تجميع الكتيبات المقروءة من المتبرعين من أهل الحي بعد الاستفادة منها ليعم نفعها بإذن الله لأ.

وهذا جدول سير الدعوة بالأشرطة والكتيبات ، يكون الجدول لدى المشرف على البرنامج الكلي.

نوع التوزيع	أشرطة	كتيبات	مطويات	اسطوانات
التوزيع العام				
أصحاب السيارات				
العمالة الوافدة				
مرافق الحي				
تاريخ التوزيع				
ملاحظات				

عدد المنازل المستهدفة: منزل.

ما تم إنجازه (عدد المنازل التي توصلنا معها): منزل.

عدد الأشخاص المستهدفين: شخص.

ما تم إنجازه (عدد الأشخاص الذين توصلنا معهم): شخص.

رابعاً: مسابقة الشريط الإسلامي (أو الاسطوانة):

١ - تجهز عينات من عدة أشرطة (أو اسطوانات) ويستخرج من كل شريط ثلاثة أسئلة سؤاليين من كلام الشيخ حتى يضمن سماع الشريط وسؤال عام للعلم والفائدة. وهذه الخطوة هامة لاستمرار فعالية المسابقة.

٢ - خذ من كل شريط مما سبق عدد من النسخ (حسب العدد المراد وحسب وقت التوزيع).

٣ - أكتب في كل ورقة مسابقة تشجيع للتعاون على إنجاح هذه الفكرة ووضح المقصود منها وشروط المسابقة ، حدد آخر موعد لاستلام أوراق الإجابات ومكان وضعها وطبيعة الجوائز ووقت الإعلان عنها.

٤ - إن كان المسجد غير موظف لتلك الفعاليات فيمكن وضع صندوق الإجابات في أحد المحلات كمحل للبقالة مثلاً.

ملاحظات:

١ - كلما كانت الأسئلة متنوعة على الشريط الواحد فهذا يعني تقليل احتمال الغش ونشر مفاهيم أكثر في الحي عبر تنوع الأسئلة

٢ - الاهتمام بتنسيق ورقة الأسئلة واحتوائها على بعض الأمور التي يحتاجها المسلم والمسلمة كذكر فائدة أو تصحيح خطأ أو تنبيه أو تذكير بمناسبة فاضلة أو تشجيع لأمر ديني أو فتوى.

ولا تنس أن ورقة المسابقة رسالة دعوية ينبغي استغلالها بما تحتويه من مفاهيم يجب توصيلها إلى كل بيت مسلم ، وكل ذلك يكون معد مسبقاً ويحتاج إلى تحضير جيد ويمكن أن يستفاد من الكتب وغيرها في ذلك.

٣- لا تنس أن الأسئلة ينبغي أن تكون مجهزة قبل بداية مشروع المسابقات ،
أقل احتمال تجهيز أسئلة ستة أشهر ويمكن بعد ذلك تجهيز بقية الأسئلة خلال فترات
الفراغ.

مثال:

شهر التوزيع	الشريط المقترح	ملاحظات
محرم	٤٠ نصيحة لإصلاح البيوت - محمد صالح المنجد	شهر محرم تضاعف فيه الحسنات وتعظم فيه السيئات ، ينبغي الاستزادة من أعمال الخير وخاصة الصوم في هذا الشهر الكريم ويذكر الدليل وقول أهل العلم.
صفر	دار المتقين - سعد البريك.	بطلان التشاؤم في هذا الشهر والتشاؤم أمر جاهلي منبوذ وهو شرك....
ربيع أول
.....

يكمل بقية الجدول على هذا النحو ويلاحظ أهمية الإعداد المسبق ، وتزامن
الشريط المناسب مع وقته المناسب. وتصل إلى الفائز الهدية في منزله (إن لم يكن النشاط
بواسطة المسجد). وتجهيز ورقة خاصة للفائزين.

خامسًا: استغلال مناسبات الزواج وإقناع أهلها بجدوى توزيع (هدية الشريط والكتيب) وما فيه من الأجر ومساعدتهم على ذلك ، وهي فرصة لا ينبغي تفويتها. والمهم أن يتم ذلك في وقتٍ كافٍ لتقديم الهدايا الدعوية. والأمر يحتاج إلى إخلاص وصدق دعوة إلى الله لأ والداعية الموفق من يحسن تحين الفرص وبأسلوب فطن.

سادسًا: صندوق الدعوة:

عن طريق احتساب مجموعة من الحي بمبلغ يدفع كل شهر وبنوه في ورقة المشاركة بأنكم تقبلون المشاركة أو المساهمة بالمبلغ المقدور عليه.

نموذج خطة لحملة دعوية (١) حملة رمضان

الأهداف:

- ١ - أن تتحقق في أفراد المؤسسة الدعوية معاني الربانية:
 - أن يكون ملتزمًا بالشرع مستقيمًا يحاسب نفسه ويقومها متى وجد فيها اعوجاجًا.
 - أن يلتزم بأداء النوافل والسنن والأوراد اليومية وأداء الصلاة في جماعة.
 - أن يتعبد إلى الله لأبكل قول وعمل.
- ٢ - مساهمة عموم أفراد المؤسسة الدعوية في إرشاد المجتمع.
- ٣ - توظيف المناسبة لتحقيق صلة بشرائح المجتمع المختلفة (طلاب وطالبات - مهنيون - عمال - نساء...) من خلال:
 - المحاضرات والدروس والكلمات القصيرة ، و الأعمال المجمعة كالاعتكاف ، والإفطارات.
 - لافتات التهنية برمضان ثم بالعيد.
 - المسابقات الثقافية.
- ٤ - نشر القيم التالية:
 - أ- الزكاة ركن من أركان الإسلام: حكمها - فضلها وأهميتها - أنواعها.
 - ب- القرآن بين التلاوة والتدبر: فضائل القرآن - تلاوته - تدبر آياته - العمل به.
- ٥ - زيادة إقبال الناس على الطاعة مثل: الصلاة في المسجد - صيام الجوارح - إخراج الزكاة - الإقبال على القرآن - القيام - الاعتكاف - الأذكار.

- ٦- زيادة الترابط الاجتماعي: صلة الأرحام - التزاور - تحقق قيم الأسرة - المحافظة على حقوق الجيران ... الخ.
- ٧- زيادة أعمال الخير والبر: كفالة الأيتام - مساعدة الفقراء - الكفارات - الصدقات - إفطار الطريق ... الخ.
- ٨- إحياء روح الجهاد وربطه بالقضايا الإسلامية وبث روح الأمل من خلال الانتصارات الإسلامية الخالدة (بدر - فتح مكة - عين جالوت - العاشر من رمضان.
- ٩- زيادة أعضاء جدد إلى المؤسسة الدعوية أو من المحيين لها.
- ١٠- إبراز رموز اجتماعية جديدة ، يكون لها دور فيما بعد في التأثير الإيجابي في المجتمع ، عن طريق فض المنازعات ، أو المشاركات السياسية.
- ١١- تفعيل وتوظيف غير المشتركين في المؤسسة الدعوية للقيام بدور إيجابي في المجتمع.
- ١٢- إحياء دور المسجد التربوي والدعوي والاجتماعي لجميع شرائح المجتمع رجالا ونساء.

تفاصيل القيم ومظاهرها:

القيمة	معايير إنجازها
تأدية العبادات الأساسية التي تُبنى عليها صحة الإسلام: الصلاة والزكاة.	١- زيادة المصلين في أماكن العمل (مساجد - مدارس - مصانع - أماكن عامة ...).
	٢- انتشار قيمة الزكاة ومعرفة أحكامها ، والسؤال عنها.
	٣- زيادة عدد مخرجي الزكاة وحصيلتها.
	٤- زيادة أعداد لجان الزكاة.

٥ - الطلاب والطالبات: إخراج الصدقة بدلا من الزكاة.	
زيادة التكافل والتراحم وصلة الأرحام في العائلة الكبيرة. زيادة الاهتمام بشريحة المسنين - المطلقات - الأرملة.	تحقق قيم الأسرة: الترابط الأسري ، بر الوالدين ، التزام الزوجين بواجباتهما (...).
زيادة أداء الحقوق الأساسية بين الجيران وزملاء العمل والدراسة ... الخ (التكافل - التناصح - الزيارات - تفادى الأذى).	تحقق قيم وحقوق الجوار في السكن والوظيفة والأنشطة الاجتماعية والعامة
انتشار وشيوع ثقافة العمل التطوعي والخدمي بكل الأشكال والشرائح.	تحقق التكافل
١ - وضوح التأصيل الشرعي لأهمية المظاهر الإسلامية وأثرها على شيوع الفضيلة. ٢ - الاحتفال بعيد الفطر. ٣ - القراءة في المصحف والمطويات الإسلامية في المواسلات وأماكن العمل. ٤ - زيادة دور حفظ القرآن الكريم والكتاتيب. ٥ - شيوع أشكال البر والخدمة الاجتماعية المعلنة	انتشار المظاهر الإسلامية مثل: صلاة الجماعة في المساجد وأماكن العمل - زيادة عدد حفظة القرآن الكريم - تحية الإسلام - مظاهر رمضان

<p>مثل: (شنطة رمضان - موائد الرحمن - إفطار الطريق - ملابس العيد - العيديات - إفطارات جماعية... الخ).</p> <p>٦- وجود مظاهر إسلامية في أماكن العمل والمحلات ووسائل المواصلات والشوارع والشركات الخاصة والعامة مثل: (الدعوة إلى الصلاة - توقف العمل للصلاة - ملصقات - إذاعة أشرطة القرآن الكريم - تنظيم عمرات - انحسار المنكرات).</p> <p>٧- زيادة عدد الصغار الصائمين في رمضان والنوافل وكذلك مشاركة الأولاد في الاعتكاف.</p>	<p>(صلاة التراويح - موائد الرحمن) - حمل المصحف - مظاهر البر والتكافل.</p>
<p>معرفة الغزوات والمعارك الخالدة في رمضان.</p>	<p>وعى الأمة بطبيعة الهجمة على الإسلام وخطورتها ووعيتها بحقيقة الصراع.</p>
<p>١ - مشاركة رواد المسجد في خدمة المجتمع.</p> <p>٢ - المساهمة في حل مشاكل أهل الحي.</p> <p>٣ - التواجد في المسجد بعد الفجر مع الذكر يوميًا حتى تطلع الشمس. (الذكر الجماعي بدعة).</p>	<p>إحياء دور المسجد التربوي والدعوى والاجتماعي لجميع شرائح المجتمع .</p>

الوسائل ومسارات العمل:

١ - الخطباء:

- إعداد مشروع الحملة وتوصيله لمسئولي لقاء الخطباء في لقاء مجمع.
- توصيل الدعم الفني لهم (خطبة معدة - ملف الحملة - كتب مناسبة).

٢ - المساجد:

- تهيئة المساجد لاستقبال الشهر: الإضاءة - الصوتيات - النظافة.
- إعداد الأئمة لصلاة التراويح (دورة في فقه الإمامة - تدريس كتاب: عودوا إلى خير الهدي، للشيخ محمد بن إسماعيل المقدم).
- شرح المشروع لمسئولي المساجد.
- إعداد جداول تنفيذ لأنشطة المسجد من سبورة المسجد والمجلات الحائطية، والكلمات القصيرة، والمسابقات، والندوات، والإفطارات العامة، وحلقات التلاوة، وجمع الزكاة، والاعتكاف وصناديق الفتاوى.
- إعداد وتهيئة مكان الاعتكاف وبرنامج الاعتكاف.
- رعاية أماكن الصلاة (في المؤسسات والمصانع وغيرها....).
- إبراز الرموز الشرعية (الدعوية في الاحتفالات).
- توزيع الإمساكيات والمطويات والجوائز والإصدارات الأخرى.

٣ - الشارع:

- تعليق الزينة التي تحمل رسالة دعوية مثل: يا باغي الخير أقبل، صل رحمك في رمضان، رمضان شهر القرآن فهيا نرجع لشريعة القرآن، صل رحمك في رمضان.

- تعليق الملصق (البوستر).
- إعداد لافتات تهنئة بالمناسبة.
- ترتيب القوافل الدعوية للتهنئة (يشترك فيها الرموز الدعوية).

٤ - العمارات و المنازل:

- تعليق الزينة التي تحمل رسالة دعوية.
- تعليق الملصق (البوستر).
- إفطارات العائلة والعمارة والبيوت.
- توزيع الأشرطة والاسطوانات والإمساكيات والمطويات.
- إقامة المقارئ في البيوت لتعليم إتقان تلاوة القرآن.
- الصالونات الفكرية: (لقاء في بيت أو نادى أو صالة ، أقارب ، جيران ، زملاء).

٥ - المؤسسات:

- أداء كلمة قصيرة في المؤسسة.
- الإفطارات.
- توزيع الأشرطة والاسطوانات والإمساكيات والمطويات.
- إقامة المقارئ لتعليم إتقان تلاوة القرآن.

٦ - المواصلات:

- أداء كلمة قصيرة.
- توزيع الأشرطة والاسطوانات والإمساكيات والمطويات.
- لصق استيكر يحمل رسالة دعوية.

٧- المنافذ الحياتية مثل (العيادات والمكاتب والمحلات):

- توزيع الأشرطة والاسطوانات والإمساكيات والمطويات.
- لصق استيكر يحمل رسالة دعوية.

٨- مراكز الشباب:

- أداء كلمة قصيرة.
- مسابقات.
- توزيع الأشرطة والاسطوانات والإمساكيات والمطويات.
- إقامة المقارئ لتعليم إتقان تلاوة القرآن.

٩- الرموز الدعوية:

- الزيارات (مساجد - مؤسسات - منازل).
- حضور الندوات والإفطار العام.
- عمل إمساكية أو مطوية باسمه.
- عمل لافتات تهنئة باسمه.
- عمل مسابقات قرآنية وثقافية ، ويقوم بتوزيع الجوائز.

١٠- عموم أفراد المؤسسة الدعوية: يكون كل فرد منبراً متحرّكاً في أي مكان يوجد فيه: في العمل ، في البيت ، في الزيارات ، في المواصلات ، في أي تجمعات ، يكون متحرّكاً بقيم الحملة ويتفاعل معها ويفعلها في المجتمع من حوله ، ولا ينسى ربط المناسبة بقضية الشريعة وقضايا المسلمين المضطهدين في العالم.

الوسائل وضوابطها:

وسائل يتحرك بها الأفراد:

- إمساكيات
- المطويات.
- تزيين المنازل.
- الشريط ، والاسطوانة.
- الزيارات الفردية والعائلية.
- رسائل المحمول (التنبيه والحث على الطاعة).
- القوافل الدعوية.
- المواقف الدعوية الفردية. والتحرك بالقيم في دائرة الانتشار.

وسائل تقوم بها المؤسسة الدعوية بالمنطقة:

- شرح الحملة لعموم الأفراد ، وللخطباء.
- قوافل التهنئة برمضان ثم بالعيد.
- الإفطارات العامة والنوعية.
- تزيين الشوارع وتهيئتها.
- الحلقات المسجدية.
- الكلمات القصيرة والخطب والمحاضرات.
- اللوحات القماش والجيرية.
- المنافذ الحياتية والعامة والمؤسسات.
- إفطار الطريق.
- إفطار الفقير أو شنطة رمضان.

- ترتيب الاعتكاف.
- صلاة العيد.
- حفلات الأشبال في ساحات العيد
- المسابقات (حفظ القرآن ، الثقافية).
- متابعة وسائل الأفراد بعد تقنينها (كَمَّا وَكَيْفًا).
- لافتات تهنئة باسم الرموز (رمضان ، العيد).
- ترتيب لما يكون عليه الصف في رمضان (التربية)
- إفطار الرمز الدعوي.
- دعم الخطباء.
- كروت التهئة بالعيد.
- متابعة سير الحملة حسب الوسائل المقترحة المتفق عليها.

ملاحظات:

- يراعى أن تركز الوسائل على ما يدفع للتمسك بالقيم والبذل من أجلها: (صلاة الفجر - صلاة الجماعة - تلاوة القرآن - التواد - التكافل ... الخ).
- الوسائل المقترحة للإخوان والأخوات على السواء.

توجيهات للأخت المسلمة في رمضان:

أنت مطالبة كالرجال تمامًا باستغلال هذا الشهر الكريم بما يعود بالنفع عليك وعلى أسرتك ، وإليك النصائح التالية:

١ - تفرغ أكبر قدر من الوقت للعبادة كقراءة القرآن وذكر الله لأ والدعاء وغير ذلك.

- ٢ - الاهتمام بتوجيه الأبناء إلى قيمة هذا الشهر وتعويدهم على الصيام والدفع بهم للمسجد حتى يتعودوا على الطاعة ويشبوا صالحين.
- ٣ - التقليل من الانشغال بالطبخ وإعداد أصناف الأطعمة ، فرمضان ليس شهر أكل وشرب وانغماس في أصناف الطعام وإنما هو شهر عبادة.
- ٤ - أداء الصلاة في أوقاتها ، بل في أول الوقت كما ورد عن النبي ص وهذا في رمضان وفي غيره.

ضوابط التعامل مع الحملة:

- الوسائل التي يتحرك بها الأفراد لا تقل عن (٥ وسائل من ٨).
- الوسائل التي يتحرك المنطقة الدعوية: تنفذ كلها ، مع تنفيذ وسيلة مبتكرة على الأقل.

مظاهر النجاح:

- تحقيق مستهدفات حركة الأفراد (رجال ، نساء) بالمعدل المطلوب.
- تغطية الوسائل لدائرة الانتشار.
- توظيف % من عموم الناس من خارج المؤسسة الدعوية على الأقل في تنفيذ الحملة.
- امتلاء المساجد في الصلوات العادية وإقبال الناس على القرآن وعلى حلقات التلاوة.
- زيادة أموال الزكوات المجموعة عن العام الماضي بنسبة % .
- فتح عدد مسجد جديد ولو بنشاط واحد لكل منطقة.
- اعتكاف عدد من عموم الناس.
- التهجد الجماعي.

- ضم عضو جديد للمؤسسة الدعوية.
- تغطية الربط الانتخابي بالصلة أو الزيارة.

التقييم:

١ - تنفيذ الوسائل: الوسيلة المتحقق/المستهدف

٢ - مظاهر النجاح: المظهر نسبة التحقق

..... %

٣ - وسيلة جديدة مبتكرة: (تذكر مع موجز لتوضيحها)

٤ - مظهر نجاح نوعي مثل:

- الوصول إلى شريحة معينة لأول مرة.
- تحقيق صلة مع شخص مؤثر (جديد).
- تحقيق تعاون مع مؤسسة دعوية أخرى.

٥ - مقترحات:

-
-
-
-
-
-

ما سيقدمه مسئول المنطقة للجنة:

- ١ - مدى تحقق الأهداف.
- ٢ - مدى مناسبة الوسائل المقترحة للمكان والأفراد.
- ٣ - تجارب متميزة - إن وجدت.
- ٤ - المقترحات.
- ٥ - مدى تفاعل المكان مع الوسائل.

نموذج خطة
لحملة دعوية (٢)
حملة نشر الفضيلة
مقاومة السفور والاختلاط والإباحية

تمهيد:

وسط طوفان من الانحدار الأخلاقي الذي يحيط بأبناء الأمة كان لابد للدعاة أن يكون لهم موقف ومبادرة تجاه مظاهر الإباحية والخلاعة المنتشرة عبر الفضائيات والمجلات وفي كل مكان ، ولذلك كانت هذه الحملة: (حملة نشر الفضيلة) والمقصود هو خطر إشاعة الفاحشة وأثر ذلك على الفرد والمجتمع ، 7 8 (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (النور: ١٩).

الأهداف:

- ١ - تحجيم شيوع الفاحشة.
- ٢ - إيجاد رأى عام يستهجن الإباحية.
- ٣ - تقوية الوازع الديني.

مظاهر الإباحية المطلوب مواجهتها:

- انعدام الحياء في العلاقة بين الجنسين.
- الألفاظ الشاذة المستخدمة بين الشباب.
- سوء استخدام النت - المواقع الإباحية - القنوات الفضائية.
- سوء استخدام المحمول.
- منكرات الأفراح.

- عدم لبس الحجاب الشرعي.
- الحجاب المغشوش (حجاب الفتنة) (حجاب الموضة).

أهداف الخطة التي يمكن خدمتها في الحملة:

- ١ - مساهمة عموم أفراد المؤسسة الدعوية في إرشاد المجتمع.
- ٢ - توظيف الحملة لتحقيق صلة بشرائح المجتمع المختلفة (مهنيون - خطباء - عمال - نساء - طلاب وطالبات - طلائع). والعمل على انحسار مظاهر الإباحية المحددة بصورة ملموسة يمكن قياسها.
- ٣ - إبراز رموز دعوية اجتماعية جديدة.
- ٤ - تفعيل وتوظيف % من عموم الناس للقيام بدور إيجابي في المجتمع.
- ٥ - إحياء دور المسجد التربوي والدعوي والاجتماعي لجميع شرائح المجتمع رجالاً ونساء.

٦ - نشر القيم التالية :

- قيمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ووضوح مجالات أداء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- قيمة التزام الزوجين بواجباتهما تجاه الأولاد (في شريحة أولياء الأمور ، رجالاً ونساء).
- المشاركة بإيجابية في إصلاح المدرسة وذلك في شريحة المعلمين للقيام بدور إيجابي تجاه الطلاب والزملاء.
- قيم التحلي بمكارم الأخلاق (الحياء والعفة) في شريحة الطلائع والطلاب والطالبات.
- انتشار المظاهر الإسلامية (الحجاب الشرعي) وزيادة نسبة المحجبات (طالبات المدارس والجامعات).

- الالتزام بالأحكام الإسلامية في عقود الزواج وانحسار مخالفات الأفرار.
- انحسار (السفور - السباب - الاختلاط - ظاهرة التشبه بالغرب وعاداته وقيمه ولغته...)

تفاصيل القيم ومظاهرها للتذكير:

القيمة	معايير إنجازها
١ - مساهمة ١٠٠% من أفراد المؤسسة الدعوية في إرشاد المجتمع .	١ - اقتناع كل فرد في المؤسسة الدعوية وتبنيه لأهمية دوره في المجتمع . ٢ - رسوخ الفهم لدى جميع أفراد المؤسسة الدعوية بأن العمل مع المجتمع أحد مظاهر نجاح العملية التربوية . ٣ - قيام ١٠٠% من أفراد المؤسسة الدعوية بدور على مسار حياتهم . ٤ - وصول المؤسسة الدعوية إلى شرائح وأماكن (كمًا وكيفًا) لم نصل إليها من قبل .
٢ - تخصيص ... % من أوقات وجهود أفراد المؤسسة الدعوية لمهام العمل مع المجتمع ، (... % للخطباء).	١ - توظيف أفراد المؤسسة الدعوية بما يحقق تخصيص ... % من جهوده لمهام العمل مع المجتمع . ٢ - توظيف العضو دعويًا على مسار حياته . ٣ - قيام المجموعة التربوية بدورها مع المجتمع وتوظيفه . ٤ - متابعة المجموعات التربوية للأفراد في عملهم مع

المجتمع.	
<p>٣- زيادة نسبة الأفراد المؤثرين في المجتمع إلى %.</p> <p>١- بروز رموز اجتماعية دعوية جديدة بنسبة ... % من أفراد المؤسسة الدعوية.</p> <p>٢- مراسلة ... % من أفراد المؤسسة الدعوية للصحف والمجلات ، والاتصال بالفضائيات</p>	
<p>٤- تفعيل وتوظيف % من عموم الناس في القيام بدور إيجابي في محور المجتمع.</p> <p>١- ابتكار مسارات جديدة لتوظيف المجتمع.</p> <p>٢- تحقيق نسبة % من المستهدف عن طريق المجتمع</p> <p>٣- زيادة التبنى الإيجابي للإعلام للقضايا الاجتماعية وظهور برامج داعمة لأهداف الحملة.</p>	
<p>٥- الرضا والتسليم بقيم الإسلام وأحكامه كمرجعية لحركة الفرد والمجتمع في كل مجالات الحياة.</p> <p>الفهم الصحيح لشمولية الإسلام.</p>	
<p>٦- الاحتكام إلى المرجعية الإسلامية (الحلال والحرام) في</p> <p>• انحسار قيم (السفور - الاختلاط - السباب (...).</p> <p>• قلة الجهر بالمعصية والزواج العرفي^(١).</p>	

(١) الزواج العرفي له صورتان:

	شئون الحياة ، بما يناسب كل مكان وكل شريحة.
<p>١ - زيادة الوعي بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.</p> <p>٢ - وضوح فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والذي يبدأ بالتناصح.</p> <p>٣ - وضوح مجالات أداء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمام كل شرائح المجتمع.</p> <p>٤ - تبني وسائل الإعلام لقيمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (مداخلات - خطابات للكتاب والمفكرين - الانترنت).</p> <p>٥ - انحسار المنكرات الأكثر شيوعاً والتي تم تبني العمل لمواجهتها.</p>	<p>٨ - انتشار قيمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.</p>

الصورة الأولى: تزوج المرأة في السر ، ودون موافقة وليها ، وإذا كان كذلك : فهو عقد محرّم ولا يصح أيضًا ؛ لأن موافقة الولي من شروط صحة عقد النكاح.

والصورة الثانية: التزوج بموافقة المرأة ووليها ، لكن دون إعلان أو إشهار ، أو دون توثيقه في المحاكم الشرعية أو النظامية ، بشرط الإشهاد عليه ، وإذا كان كذلك : فهو عقد صحيح من حيث شروطه وأركانه ، لكنه مخالف للأمر الشرعي بوجوب الإعلان ، ويترتب على عدم توثيقه ضياع لحقوق الزوجة من حيث المهر والميراث ، وقد يحصل حمل وإنجاب فكيف سيثبت هذا الولد في الأوراق الرسمية؟ وكيف ستدافع المرأة عن عرضها أمام الناس؟.

هذا مع العلم أنه قد قال بعض الفقهاء بأن إعلان النكاح من شروط صحته ، وهو قول ليس بعيداً عن الصواب.(فتاوى موقع الإسلام سؤال وجواب ، بإشراف الشيخ محمد المنجد ، سؤال رقم ٤٥٦٦٣).

<p>٦- مواجهة مظاهر الفساد والمنكرات (السباب - الاختلاط ...) داخل المؤسسات والمصانع ، والمصالح الحكومية</p> <p>مواجهة الظواهر السلبية في المجتمع الطلابي (السفور - الزواج العرفي - الاختلاط).</p>	
<p>١- زيادة قيام الأسرة بالالتزام بالأحكام الإسلامية في: العقد على أساس إسلامي ...</p> <p>٢- فهم الوالدين لواجبهما وقيامهما بتربية أبنائهما تربية إسلامية.</p>	<p>٩- تحقق قيم الأسرة: التزام الزوجين بواجباتهما تجاه الأبناء..).</p>
<p>١- زيادة نسبة المحجبات حجاباً شرعياً.</p> <p>٢- وضوح التأصيل الشرعي لأهمية المظاهر الإسلامية وأثرها على شيوع الفضيلة في المجتمع.</p> <p>٤- وجود مظاهر إسلامية في أماكن العمل والمحلات ووسائل المواصلات والشوارع والشركات الخاصة والعامة مثل: (ملصقات - إذاعة أشرطة القرآن الكريم - انحسار المنكرات ...).</p>	<p>١٠- انتشار المظاهر الإسلامية: الحجاب.</p>

<p>١- زيادة تناول القضية (مظاهر الإباحية والانحلال الأخلاقي) من خلال المساجد والفضائيات والانترنت.</p> <p>٢- انحسار ظاهرة التشبه بسلوك الغرب وعاداته وقيمه ولغته.</p> <p>٣- تيسير الزواج.</p> <p>٤- تصدى الأسرة لمظاهر انحلال الأخلاق والبرامج الفاسدة.</p> <p>٥- انحسار مظاهر الإباحية والانحلال الأخلاقي بين الطلاب.</p>	<p>١١- قيام الأمة أفرادًا وجماعات وهيئات بأعمال إيجابية لمنصرة القضايا الإسلامية وصد الهجمة (دور لكل مسلم) مع شيوع ثقافة المقاومة قناعة وتطبيقا (الانضباط الأخلاقي في مواجهة الإباحية - عدم التشبه بالغرب في الثقافة والعادات).</p>
<p>انحسار مظاهر الفساد في المؤسسات المستهدفة. (مواجهة مظاهر الإباحية والانحلال الأخلاقي - الاختلاط).</p>	<p>١٢- إصلاح مؤسسات المجتمع.</p>

شعار الحملة:

مَعَاذَ اللَّهِ - سوف أتغير - تَوَقَّفْ!!

نماذج مقترحة للوحات الجيرية:

• 7 8 (يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا
 ٩ μ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا
 يُؤْمَرُونَ) (التحریم: ٦).

• 7 8 (! " # \$ % & ')
 (* + , -) (النساء: ٢٧).

• 7 8 (x w y z { | } ~ فسوف
 يَلْقَوْنَ غَيًّا) (مريم: ٥٩).

• 7 8 (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ
 أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (النور: ١٩).

• 7 8 (V ∏ S R QP O N)
 c b a ` _ ^] \ [Z X W
 (m l k j i h g f e d
 (النور: ٣٠-٣١).

• 7 8 (u t s r q p o n m)
 { z y w v ~ } وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)
 (الأحزاب: ٥٩).

• 7 8 (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ ٩ μ ذَلِكُمْ
 أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ) (الأحزاب: ٥٣).

• عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ت أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ: « إِيَّاكُمْ وَالْدُّخُولَ عَلَى
 النِّسَاءِ »، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: « يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَرَأَيْتَ الْحُمُوءَ؟ »

- ، قَالَ: « الْحَمُّ الْمَوْتُ » (رواه البخاري ومسلم).
- قَالَ ص: « إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوهٌ خَضِرَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ؛ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النَّسَاءَ ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النَّسَاءِ ». (رواه مسلم).
 - قَالَ ص: « مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةٌ هِيَ أَضَرُّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النَّسَاءِ » (رواه البخاري ومسلم).
 - في ظلال الفضيلة عفة وأمان ، وفي مهاوي الرذيلة ذلة وهوان.
 - نَعَمْ لمكارم الأخلاق ، لا للإباحية والسفور.
 - نَعَمْ للعفة ، لا للسفور.
 - الحياء لا يأتي إلا بخير.
 - الحياء كله خير.

وقت الحملة:

المرحلة الأولى في شهري ، حديث عام عن خطورة الإباحية.

المرحلة الثانية: في شهور ، ، يتم تحديد نقاط الإباحية الخاصة بكل مكان وقسم للعمل عليها.

الأسبوع	الوسيلة
١	<ul style="list-style-type: none"> • لوحات جيرية وقماشية بقيم الحملة. • خطبة أو محاضرة أو درس بعنوان: المؤامرة على شبابنا.
٢	<ul style="list-style-type: none"> • زيارات اجتماعية. • توزيع مطوية.

• خطبة أو محاضرة أو درس بعنوان: منهج العفة في الإسلام.	
• زيارات اجتماعية. • لصق الاستكر - البوستر. • خطبة أو محاضرة أو درس بعنوان: لا للاختلاط ومنكرات الأفراح.	٣
• زيارات اجتماعية. • لقاءات نوعية وعرض الداتا شو. • خطبة أو محاضرة أو درس بعنوان: القنوات الفضائية والإنترنت بين الخير والشر.	٤
• زيارات اجتماعية. • لقاءات نوعية وعرض الداتا شو. • خطبة أو محاضرة أو درس بعنوان: الغيرة على الأعراض.	٥
• زيارات اجتماعية. • خطبة أو محاضرة أو درس بعنوان: ضوابط العلاقة بين الجنسين.	٦
• زيارات اجتماعية. • مسابقة ثقافية. • خطبة أو محاضرة أو درس بعنوان: لا يكن أولادك أيتامًا وأنت حي.	٧

٨	<ul style="list-style-type: none"> • زيارات اجتماعية. • توزيع مطوية. • خطبة أو محاضرة أو درس بعنوان: الإسلام وسلامة المجتمع.
---	---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

الوسائل المساعدة:

- مجلة حائط.
- إعداد استكر ، وبوستر بقيم الحملة.
- مطوية.
- كتيب.
- ملف للخطباء (المؤامرة على شبابنا - غض البصر - منهج العفة في الإسلام - لا للاختلاط ومنكرات الأفراح - لا للاختلاط ومنكرات الأفراح - القنوات الفضائية والإنترنت بين الخير والشر - الغيرة على الأعراض - لا يكن أولادك أيتامًا وأنت حي - الإسلام وسلامة المجتمع).
- شريط أو اسطوانة.

المسارات:

- ١ - الخطباء: إعداد المشروع وتوصيله لمسئولي لقاء الخطباء في لقاء مجمع - توصيل ملف الحملة لهم.
- ٢ - لقاءات مسئولو المساجد: لقاء مسئولي المساجد لشرح الحملة - عرض الوسائل التي يمكن تنفيذها داخل وخارج المسجد - إعداد الكلمات القصيرة والخطب وشنطة الخطيب وشنطة الدعم الفني لكل مسئول مسجد للسير بها.

٣- المساجد: أداء الكلمات القصيرة - تعليق اللوحات والمجلات - المحاضرة الشهرية - المسابقات والندوات والاحتفالات - الاهتمام بسبورة المسجد - عمل علاقات مع المصلين.

٤- المنافذ الحياتية و المؤسسات الأهلية: تعليق اللوحات والمجلات والبوستر - عرض الشريط والمطوية - تغيير لوحة المنافذ كل ٣ أيام أو أسبوع على الأكثر - محاولة إقناع أصحاب المنافذ بشراء المطويات لتوزيعها مع عمل دعاية لهم عليها أو دون دعاية. ٥- المؤسسات وأماكن العمل: أداء كلمة قصيرة عقب صلاة الظهر - ندوات بقيم الحملة - مسابقات واحتفالات - الحديث مع الزملاء عن قيم الحملة.

٦- الزيارات العائلية ولقاء العمارات: استغلال الزيارة في الحديث عن قيم الحملة - تعليق المجلات واللوحات والبوستر والاستكر على مداخل العمارات - بيع أو إهداء وسائل الحملة.

٧- المدارس: الاهتمام بالإذاعة المدرسية والتركيز فيها على قيم الحملة - إعداد مسابقات - احتفالات.

٨- وسائل المواصلات: إعطاء الشريط أو الاسطوانة لسائقي سيارات الأجرة لتفعيله - - إعطاء وبيع مجموعة كتيبات الحملة لسائقي السيارات - إعطاء أو بيع الشريط والاسطوانة لسائقي الأتوبيسات - لصق البوستر والاستكر على السيارات.

١٠- المناسبات الاجتماعية ، مثل الأفراح وأي مناسبة اجتماعية: يمكن انتهاز الفرصة للحديث عن الحملة ، مع ملاحظة أن لكل مقام مقالاً.

١١- الأفراد: يكون كل فرد منبراً متحركاً في أي مكان يوجد فيه ، في العمل في البيت والزيارات في المواصلات وفي أي تجمعات ، يكون متحركاً بقيم الحملة ويتفاعل معها ويفعلها في المجتمع من حوله ، ولا ينسى ربط المناسبة بقضية الشريعة.

الوسائل وضوابطها:

وسائل يتحرك بها الأفراد:

- ١ - المطويات وسط دائرة الانتشار.
- ٢ - توزيع شرائط الكاسيت والاسطوانة.
- ٣ - المواقف الدعوية (رجال وسيدات) والتحرك بالقيم في دائرة الانتشار.
- ٤ - الزيارات الاجتماعية.
- ٥ - توزيع جداول حصص ومساطر وأقلام مكتوب عليها القيم.
- ٦ - توزيع كشاكيل التحضير التي تحتوى على رسالة للمعلم.
- ٧ - كلمات قصيرة بالمسجد.
- ٨ - رسائل المحمول التي تدعو للفضيلة.
- ٩ - الاستكر في المنافذ وأماكن العمل.
- ١٠ - قيام الشباب والأفراد بنشر وتنزيل برامج مكافحة المواقع الإباحية.
- ١١ - إرسال رسائل بريد إلكتروني (إيميل) لأكبر عدد من الأشخاص والمجموعات.

وسائل تقوم بها المنطقة:

- ١ - شرح الحملة لعموم أفراد المؤسسة الدعوية.
- ٢ - الخطب والدروس والمحاضرات (للرجال والنساء).
- ٣ - تجهيز حجاب مجاني أو بسعر التكلفة.
- ٤ - اللوحات الجيرية والقماشية.
- ٦ - خواطر في المساجد.
- ٧ - عروض نوعية فيديو أو داتا شو.

- ٨ - قوافل دعوية لكل مجموعة تربوية أسبوعياً بمعدل محدد (كمًا وكيفًا).
 - ٩ - تحميل المنافذ على المجموعات التربوية لتفعيل الحملة بها ثم متابعتها.
 - ١٠ - حملة طرق أبواب لمحلات الدش.
 - ١١ - رسائل نصية SMS للقنوات الهادفة لعمل برامج مكثفة لمهاجمة الإباحية.
 - ١٢ - رسائل لمخاطبة الدعاة المعروفين لتبنى قيم الحملة.
 - ١٣ - لقاء الخطباء ودعمهم بملف قيم الحملة.
 - ١٤ - محاضرة.
 - ١٥ - عمل مسابقة لمصممي الجرافيك لعمل فلاشات وبنارات بقيم الحملة مع رصد جوائز لذلك.
 - ١٦ - متابعة حركة الأفراد.
 - ١٧ - متابعة سير الحملة.
- ضوابط التعامل مع الحملة:
- الوسائل التي يتحرك بها الأفراد لا تقل عن (٧ وسائل من ١١).
- الوسائل التي يتحرك المنطقة الدعوية: تنفذ كلها ، مع تنفيذ وسيلة مبتكرة على الأقل.

مظاهر النجاح:

- تحقق القيم في بيوتنا.
- تغطية المنطقة بالزيارات و غرس قيم الحملة.
- تفاعل المساجد مع الحملة من خلال: مجالات الحائط - الكلمات القصيرة - الخطب و الدروس والمحاضرات - حلقات المساجد.
- تحقيق مستهدفات حركة الأفراد (رجال ، نساء) بالمعدل المطلوب.

- توظيف ... % من عموم الناس في تنفيذ الحملة.
- تغطية الوسائل للمنطقة.
- تحقيق نسبة % من الاستيعاب العام في المجالات المختلفة.

التقييم:

١ - تنفيذ الوسائل: الوسيلة.... المتحقق/المستهدف

٢ - مظاهر النجاح: المظهر نسبة التحقق

..... %

٣ - وسيلة جديدة مبتكرة: (تذكر مع موجز لتوضيحها)

٤ - مظهر نجاح نوعى مثل:

- الوصول إلى شريحة معينة لأول مرة.
- تحقيق صلة مع شخص مؤثر (جديد).
- تحقيق تعاون مع مؤسسة دعوية أخرى.

٥ - مقترحات:

-
-
-
-
-
-

ما سيقدمه مسئول المنطقة للجنة:

- ١ - مدى تحقق الأهداف.
- ٢ - مدى مناسبة الوسائل المقترحة للمكان والأفراد.
- ٣ - تجارب متميزة - إن وجدت.
- ٤ - المقترحات.
- ٥ - مدى تفاعل المكان مع الوسائل.

المراجع

قَامِيَةُ الْمِرَاجِعِ

كتب ومقالات شرعية ودعوية:

- ٤٦ طريقة لنشر الخير في المدارس ، الشيخ إبراهيم الحمد.
- ٩٢ وسيلة دعوية ، إبراهيم الفارس.
- ٢٥٦ بصيرة في الشخصية ، د. عبد الكريم بكار.
- أبجديات التصور الحركي للعمل الإسلامي ، للأستاذ فتحي يكن.
- إتقان العمل الدعوي ضرورة دعوية ، د. حمود بن جابر بن مبارك الحارثي.
- أحكام القرآن ، لابن العربي.
- أحكام أهل الذمة ، للإمام ابن القيم.
- إدارة الأزمات في حياة الدعاة دراسة على حادثة الإفك ، محمد بن علي شماخ ، مجلة البيان ، العدد ١٦٢ .
- إدارة العمل الخيري ، مصطفى محمود عبد السلام ، مجلة البيان ، العدد ٢٣٦ .
- إدارة المحتسبين ، إبراهيم بن سليمان الحيدري ، مجلة البيان العدد ٢١٢ .
- إدارة المشايخ ، إبراهيم بن سليمان الحيدري ، مجلة البيان ، العدد ٢٢٥ .
- إدراك المعلم للأساليب التربوية الفاعلة في حلقات الجمعيات الخيرية لتعليم وتحفيظ القرآن الكريم ، المؤلف: د حامد بن سالم بن عايض اللقمانى الحربي.
- أسباب الاتفاق والاختلاف في العمل الإسلامي بين الخلف والسلف ، أ. د. عمر يوسف حمزة.
- أشرطة مفرغة للشيخ الألباني ، من سلسلة الهدى والنور ، قام بتنزيلها والتأليف بينها : محمد بن أحمد أبو ليلى الأثري.

- إشكاليات العمل الدعوي ، د. سارة بنت عبد المحسن بن جلوي آل سعود.
- أصول العمل الجماعي ، عبد الرحمن بن عبد الخالق.
- إعلام الموقعين ، لابن القيم.
- آفات على الطريق ، د. السيد محمد نوح.
- افتقار العمل التربوي إلى الضوابط الشرعية ، محمد بن عبد الله الدويش. مجلة البيان ، العدد ٩٤.
- أفكار لدعم جميعات التحفيظ ، محمد بن يحيى مفرح الشريف.
- أفكار للدعائيات ، مع أهلك ، زوجك ، أولادك ، صديقتك ، جيرانك ، هناء بنت عبد العزيز الصنيع.
- الإجازة الصيفية ، ماجد بن جعبل ، مجلة البيان ، العدد ١٥٤.
- الأحكام السلطانية ، للفراء.
- الأحكام السلطانية للمواردي.
- الإدارة بالقيم ، مجلة البيان ، العدد ١٩٥.
- الاستثمار في الإعلام ، د. عبد الكريم بكار ، مجلة البيان ، العدد ١٧٥.
- الاستجابة للتقويم ، د. عبد الكريم بكار ، مجلة البيان ، العدد ١٧٦.
- الإسلام السياسي ، أ. د. جعفر شيخ إدريس ، مجلة البيان ، العدد (٢٠٢).
- الأصول العلمية للدعوة السلفية ، للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق.
- الإعلام الإسلامي .. ضرورة عصرية ، د. أحمد حسن محمد ، مجلة البيان ، العدد ٢٣٣.
- الاهتمام بدعوة المرأة وتربيتها ، عبد اللطيف بن محمد الحسن ، مجلة البيان ، العدد ١١٦، ١١٧.

- الإيجابية في حياة الداعية ، الدكتور: عبد الله بن يوسف الحسن.
- التخطيط في العمل الدعوي ، يحيى بن عبيد الخالدي.
- التَّدرِيبُ ، وأهميته في العمل الإسلامي ، د. محمد موسى الشريف.
- التربية الجهادية في ضوء الكتاب والسنة ، عبد العزيز بن ناصر الجليل.
- التربية الذاتية من الكتاب والسنة ، للدكتور هاشم علي الأهدل.
- التربية الذاتية ومسئولية همّ الأمة ، عبد العزيز بن عبد الله الحسيني ، مجلة البيان ، العدد ٢٢٧.
- التربية الوقائية ، فتحي يكن.
- التربية بالحدث ، عبد العزيز الحويطان. مجلة البيان ، العدد ٨٧.
- التربية على منهج أهل السنة والجماعة ، د أحمد فريد.
- التربية من خلال الحوار ، د. عبد الكريم بكار.
- الترويح عن النفس في الإسلام .. مفاهيم وضوابط ، فيصل البعداني ، مجلة البيان ، العدد ٩٠.
- التطبيقات الدعوية والتربوية للقواعد الفقهية ، للدكتور عبد الرحمن بن أحمد الجرعلي.
- التقنية والعمل الدعوي ضرورة شرعية ملحة ، د. سليمان بن محمد بن فالح الصغير ، مجلة البيان ، العدد ١٦٧.
- التقويم الدعوي ، محمد أحمد الراشد.
- التنظيم في العمل الدعوي ، أحمد بن محمد أشرف ، مجلة البيان ، العدد ١٥٨.
- التوريث الدعوي ، الدكتور محمد موسى الشريف.

- الثناء المنضبط وسيلة تربوية ، محمد بن عبد الله الدويش ، مجلة البيان ، العدد ١٤١.
- الثواب والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي المعاصر ، د. صلاح الصاوي.
- الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل ، علي بن نايف الشحود.
- الخطوط الكبرى لخريطة العمل الإسلامي ، للدكتور فتحي يكن.
- الداعية البصير ، للدكتور علي بن عبد الله الصباح.
- الداعية المجدد ، الشيخ : علي العمري ، موقع إسلاميات islameiat.com.
- الداعية الميداني ، رضا بن أحمد صمدي.
- الداعية وإدارة الذات ... نفسُ هُوها التعبُ ، مصطفى كريم.
- الدعاة الصامتون ، للشيخ إبراهيم الدويش.
- الدُّعاة والعمل السياسي ، دعوة للمراجعة ، فيصل بن علي البعداني ، مجلة البيان ، العدد (٢٣١).
- الدعوة .. ووسائل الاتصال الحديثة ، أ. د. جعفر شيخ إدريس ، مجلة البيان ، العدد ١٤٦.
- الدعوة الفردية وأهميتها في تربية الأجيال ، عقيل بن محمد بن زيد المقطري.
- الدعوة النسائية الالكترونية ضوابط ومحاذير ، فادي محمد ياسين.
- الدعوة النسائية درجة ثانية! السيد شحّة.
- الدعوة فن وإبداع ، وائل بن إبراهيم بركات.
- الدليل إلى الوسائل والأفكار الدعوية ، إعداد : مركز الدعوة والإرشاد في مكة المكرمة ، بالتعاون مع إدارة الدعوة والإرشاد بالطائف.

- الدورات المكثفة لحفظ القرآن الكريم نظرة تقويمية ، د. إبراهيم بن صالح الحميضي ، مجلة البيان ، العدد ٢١٤ .
- الديمقراطية ومشاركة المسلم في الانتخابات ، د. عبد الكريم زيدان .
- الرقائى ، محمد أحمد الراشد .
- السياسة الشرعية ، لشيخ الإسلام ابن تيمية .
- العلاقات الاجتماعية بناؤها وتوظيفها في الدعوة إلى الله ، الربيع بن إبراهيم مليحي ، مجلة البيان ، العدد ٢١٢ .
- العمل الإسلامي بين التأسيس والتسييس ، د. شاكر بن عبد الرحمن السروي ، مجلة البيان ، العدد ٢٠٧ .
- العمل التربوي ، آلام... وآمال... تطلعات مستقبلية ، جهاز بن عبد الرحمن بن عبد الله الجهاز .
- العمل الجماعي بين الإفراط والتفريط ، د. ياسر برهامي .
- العمل الدعوي الخيري ... رؤية في آفاق التطوير ، أحمد بن عبد الرحمن الصويان ، رئيس تحرير مجلة البيان
- العمل السياسي المعاصر في ضوء السياسة الشرعية ، حماس نموذجًا ، أ.د. عبد الله بن إبراهيم الطريقي .
- العمل المؤسسي ... معناه ، ومقومات نجاحه ، عبد الحكيم بن محمد بلال ، مجلة البيان ، العدد ١٤٣ .
- العمل المؤسسي ... معناه ، ومقومات نجاحه ، عبد الحكيم بن محمد بلال ، مجلة البيان ، العدد ١٤٣ .
- العمل والتربية الحياتية من منظور إسلامي ، د. بركات محمد مراد ، مجلة البيان العدد ٢٣١ .

- الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية.
- الفتور الدعوي عند الشباب ، الأسباب والحلول ، د. عبد الله بن علي الجعثن ، مجلة البيان ، العدد ١٦٦ .
- القصة فن تربية النشء ، علي لطفي عبد الحكيم حسين ، مجلة البيان العدد ٢١٤ .
- القصة وسيلة دعوية ، عبد الله المسلم ، مجلة البيان ، العدد ١٣٦ .
- الكتاب والسنة يجب أن يكونا مصدر القوانين في مصر ، للشيخ أحمد شاكر .
- المتابعة في العمل التربوي ، سالم بن أحمد البطاطي ، مجلة البيان ، العدد ٢٣٨ .
- المتساقطون على طريق الدعوة ، كيف ... ولماذا؟ للأستاذ فتحي يكن .
- المخيم التربوي واستخدامه للدعوة إلى الله تعالى - دراسة تأصيلية ، لإبراهيم عابد .
- المدارس والكتاتيب القرآنية ، وقفات تربوية وإدارية ، سلسلة تصدر عن المنتدى الإسلامي .
- المرأة الداعية ، د. محمد موسى الشريف .
- المرأة الداعية كيف تنجح في دعوتها: إعداد: دار القاسم .
- المرأة المسلمة.. والنشاط السياسي! د. عدنان علي رضا النحوي .
- المرأة المسلمة والمشاركة السياسية أقوال الأعلام من علماء الإسلام ، د. سامي محمد صالح الدلال ، مجلة البيان ، العدد (٢٠٦) .
- المرأة وخدمة العقيدة ، الرباب بنت عبد الله ، مجلة البيان العدد ٦٢ .
- المربي بين التلقائية والإعداد ، محمد بن عبد الله الدويش ، مجلة البيان ، العدد ٢٢٧ .

- المرشد الفني للجمعيات الخيرية ، حسين محمد حسنين.
- المسجد والتربية السياسية ، خالد أحمد الشتوت.
- المسلمون والعمل السياسي ، للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق.
- المشاركات السياسية المعاصرة في ضوء السياسة الشرعية للدكتور محمد يسري إبراهيم.
- المصنّف من صفات الدعاة ، عبد الحميد البلالي.
- المعاشية التربوية ، سالم أحمد البطاطي ، مجلة البيان ، العدد ٢٢٨.
- المنطلق ، محمد أحمد الراشد.
- المؤسسات الدعوية النسائية ، الواقع والتطلعات ، د. رقية بنت محمد المحارب. مجلة البيان ، العدد ١٥٠.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني.
- الواقع الدعوي للمرأة ، عوض بن محمد القرني.
- الوسائل الدعوية أحمد بن عبد العزيز الحمدان.
- أهداف الترويح والترفيه من منظور إسلامي ، عبد العزيز الدغيثر ، مجلة البيان ، العدد ٢١٠.
- أهداف الترويح والترفيه من منظور إسلامي ، عبد العزيز الدغيثر ، مجلة البيان ، العدد ٢١٠.
- أهل الزمة والولايات السياسية ، للشيخ محمد بن شاكر الشريف ، مجلة البيان ، العدد (٢٣٣ ، ٢٣٤).

- أهمية مبادئ الإدارة في الدعوة ، نبيل بن جعفر الفيصل ، مجلة البيان ، العدد ٩٦.
- أين نحن من نظامنا السياسي الإسلامي؟ محمد بن شاعر الشريف ، مجلة البيان ، (العدد ١٩٩).
- بحوث فقهية معاصرة ، د. عبد الكريم زيدان.
- بين الإدارة والفكر ، محمد العبد ، مجلة البيان ، العدد ٩٣.
- بين العمل المؤسسي والعمل الفردي ، عبد الله المسلم ، مجلة البيان ، العدد ١١٧.
- بين العمل المؤسسي والعمل الفردي ، عبد الله المسلم ، مجلة البيان ، العدد ١١٧.
- تأملات حول مسألة الاختيار ، للشيخ ياسر برهامي ، موقع صوت السلف.
- تجربة المنتدى الإسلامي في العمل الدعوي ، من إصدارات المنتدى الإسلامي.
- تحطيم الصنم العلماني ، محمد بن شاعر الشريف.
- تربية الشباب ، الأهداف والوسائل ، محمد بن عبد الله الدويش.
- تفسير ابن كثير.
- تفسير السعدي.
- تفسير الطبري.
- تفسير القرطبي.
- تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام ، د. محمد حسن محمد سبتان.

- تقويم تعليم حفظ القرآن الكريم وتعليمه في حلقات جمعيات تحفيظ القرآن الكريم ، د. إبراهيم بن سليمان آل هويمل.
- تقويم طرق تدريس القرآن الكريم في مدارس تحفيظ القرآن الكريم التابعة لوزارة المعارف ، سعود بن عبد العزيز العاصم. من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية.
- تقويم طرق تعليم القرآن الكريم وعلومه في مدارس تحفيظ القرآن الكريم ، د. سعيد شريدح.
- تقويم مخرجات العمل الدعوي ضرورة ، سليمان الخضير ، مجلة البيان ، العدد ١٦٥.
- ثلاثون طريقة لخدمة الدين ، رضا أحمد صمدي.
- ثلاثون وقفة في فن الدعوة ، للدكتور عائض القرني.
- ثلاثيات إدارية ، د. شاكر بن عبد الرحمن السروي ، مجلة البيان ، العدد ٢١٧.
- جماعة المسلمين ، د. صلاح الصاوي.
- حاجتنا إلى علم الإدارة ، سامي سلمان مجلة البيان ، العدد ١٣.
- حاجتنا للإدارة ، إبراهيم بن سليمان الحيدري ، مجلة البيان ، العدد ٢١١.
- حتى تخرج دعوتك من دائرة رد الفعل ، د. عبد الله السدحان.
- حتى تخرج دعوتك من نطاق الفردية ، د. أسماء الرويشد.
- حتى لا تكون كلاً ، د. عوض القرني.
- حسن الاتصال بالناس ، أحمد بن عبد الرحمن الصويان ، مجلة البيان ، العدد ١٦٢.
- حكم العمل الجماعي والانتماء للجماعات الإسلامية ، محمد صديق.

- حكم المشاركة في الوزارة والمجالس النيابية ، د. عمر الأشقر.
- حلق العلم ودورها في تخريج العلماء الذين نبحت عنهم ، هيثم حداد ، مجلة البيان ، العدد ٢٠٣.
- دعوة النساء ، هند القحطاني ، مجلة البيان ، العدد ١٢٥.
- دعوة للمصارحة: أسباب ضعف العمل الدعوي ، للشيخ فهد بن يحيى العماري.
- دليل المراسلة الإسلامي ، عبد الملك القاسم.
- دليل الوسائل الدعوية ، للمكتب التعاوني للدعوة والإرشاد بجددة.
- دليل نشاط وبرامج التوعية الإسلامية ، نشرته الأمانة العامة للتوعية الإسلامية في وزارة المعارف السعودية.
- دور المرأة في إصلاح المجتمع ، للشيخ محمد بن صالح العثيمين ./
- دور المرأة في التربية والدعوة إلى الله ، محاضرة للشيخ محمد إسماعيل المقدم.
- دور المُربي في الدعوة الفردية ، د. هشام بن عبد القادر آل عقدة.
- دور المنهج الإسلامي في تنمية الموارد البشرية ، للدكتور جمال محمد أحمد عبده.
- دورات حفظ السنة بالمسجد الحرام مشروع للتجديد ، سامي بن سعود الرشود ، مجلة البيان ، العدد ٢١٢ .
- رؤية مستقبلية للدعوة النسائية ، د. رقية بنت محمد المحارب.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ، للشيخ الألباني.
- سلسلة كتب ورسائل الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق.
- شرح النووي على صحيح مسلم ، للإمام النووي.

- شريط ٤٠ وسيلة دعوية لاستغلال الإجازة الصيفية ، لإبراهيم الدويش.
- شريط التفكير ، للدكتور ناصر العمر.
- صفات القائد الدعوي ، عقيل المقطري
- صفات المربي دراسة تحليلية ، أحمد فهمي ، مجلة البيان ، العدد ١٤٣ ، العدد ١٤٤.
- صيد الخاطر ، لابن الجوزي.
- ضوابط المصلحة الدعوية ، للدكتور مسفر بن علي القحطاني.
- ضوابط في الدعوة إلى الله تعالى ، عبد الله بن عبد الحميد الأثري ، مجلة البيان ، العدد ١٦١.
- عجائب الآثار للجبرتي.
- عشرة ضوابط للصحة الإسلامية ، للدكتور عائض القرني.
- عوامل الافتراق في العمل الإسلامي ، د. عبد الوهاب بن لطف الديلمي.
- عوامل النجاح في العمل المؤسسي ، عبد الله المسلم ، مجلة البيان ، العدد ١١٨.
- عوامل النجاح في العمل المؤسسي ، عبد الله المسلم ، مجلة البيان ، العدد ١١٨.
- غراس السنابل ، ١٨٣ وسيلة دعوية للمرأة المسلمة ، عبد الملك القاسم.
- غياث الأمم في التياث الظلم ، للجويني.
- فتاوى ابن جبرين.
- فتاوى اللجنة الدائمة.
- فتاوى موقع الإسلام سؤال وجواب.
- فتح آفاق للعمل الجاد ، إعداد فهد بن يحيى العماري.
- فتح الباري ، للحافظ ابن حجر العسقلاني.

- فتنة مسامرة الواقع ، عبد العزيز الجليل ، مجلة البيان ، العدد ١٤٧ .
- فقه الإدارة الإيمانية في الدعوة الإسلامية ، للدكتور عدنان علي رضا النحوي .
- فقه الائتلاف ... الطريق إلى الوفاق ، الشيخ محمد سيد حاج .
- فقه الخلاف بين المسلمين ، للدكتور ياسر برهامي .
- فن الإشراف على الحلقات والمؤسسات القرآنية: دراسة تأصيلية ميدانية ،
للدكتور يحي الغوثاني .
- فوائد إدارية في صلاة الجماعة ، مجلة البيان ، العدد ٢٣٤ .
- في ظلال القرآن للأستاذ سيد قطب / .
- قبس تربوي ، د. عبد الكريم بكار ، مجلة البيان ، العدد ٢١٧ .
- قليلاً في فلسفة العمل الخيري! إبراهيم بن سليمان الحيدري ، مجلة البيان ، العدد
٢٣٣ .
- قواعد أساسية في العمل الثقافي ، د. عبد الرحمن الخالدي .
- قواعد أصولية واقتراحات عملية للتعاون بين العاملين للإسلام ، أ.د. جعفر
شيخ إدريس .
- قواعد الأحكام ، للعز بن عبد السلام .
- قواعد الاعتدال لمن أراد تقويم الجماعات والرجال ، عقيل بن محمد بن زيد
المقطري .
- قواعد في الرأي والنصيحة في الإدارة الإيمانية ، الدكتور عدنان علي رضا
النحوي .
- قواعد في الرد والتعقيب ، ناصر الحنيني .

- كلنا دعاة ، أكثر من ١٠٠٠ فكرة ووسيلة وأسلوب في الدعوة إلى الله تعالى ، تجارب العلماء والدعاة قديماً وحديثاً ، إعداد: عبد الله بن أحمد آل علاف الغامدي.
- كوني داعية ، عبد الله بن أحمد الغامدي.
- كيف أخدم الإسلام؟ عبد الملك القاسم.
- كيف نعيد للمسجد مكانته ، للدكتور محمد أحمد لوح.
- متابعات حول نقد الصحوة الإسلامية ، الخطاب السياسي الإسلامي (رؤية نقدية) للدكتور سعد الدين العثماني ، مجلة البيان ، العدد ١٠٠.
- مجموع فتاوى الشيخ ابن باز.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.
- محاور للتربية الاجتماعية ، د. عبد الكريم بكار.
- مختصر فتاوى دار الإفتاء المصرية.
- مدى شرعية الانتماء إلى الأحزاب والجماعات الإسلامية ، د. صلاح الصاوي.
- مذكرات سائح في العالم العربي ، أبو الحسن الندوي.
- مراجعات حول الثوابت والمتغيرات ، د. صلاح الصاوي.
- مشاركة المسلم في الانتخابات مع غير المسلم من الناحية الشرعية والفقهية في الشريعة الإسلامية بمجلة رابطة العالم الإسلامي ، المجلد الأول ، الجزء الثاني ، ١٤٢٢هـ.
- مشكلات الدعوة والداعية ، للأستاذ فتحي يكن.
- مشكلات وحلول في حقل الدعوة ، عبد الحميد البلالي.
- معالم رئيسة في واقع العمل الإسلامي ، للدكتور عدنان علي رضا النحوي.

- معالم في البناء التربوي ، د. أحمد بن عبد الرحمن القاضي ، مجلة البيان ، العدد ٢٠٣.
- معجم المناهي اللفظية ، للشيخ بكر أبي زيد.
- معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية ، لمناع القطان.
- مفاهيم إدارية ، التنظيم ، سامي سلمان ، مجلة البيان ، العدد ٣١.
- مُفسِدَاتُ الأُخُوَّةِ ، د. هشام عقدة.
- مقال الدعوة العامة ، موقع إسلاميات islameiat. com.
- مقالات في التربية ، للشيخ محمد الدويش.
- مقترحات للدورات العلمية ، محمد بن إبراهيم الحمد.
- مَنْ ... للمشاريع العلمية والدعوية؟ محمد العبدية ، مجلة البيان ، العدد ٦٩.
- من أسباب تساقط الشباب ، أحمد العميرة ، مجلة البيان العدد ١٤٧.
- من أمراضنا الاجتماعية: كثرة النقد وقلة العمل ، د هشام بن عبد القادر آل عقدة ، مجلة البيان ، العدد ١٦٩.
- منهاج الإسلام في الحكم ، محمد أسد.
- منهج التربية الإسلامية ، للأستاذ محمد قطب.
- مهارات بناء الفريق الفعال في العمل الدعوي ، عمر سالم المطوع.
- مهارة التربية بالمداعبة ، إبراهيم الأزرق.
- مهمة الإعلام الإسلامي ، عبد الرحمن نموس ، مجلة البيان ، العدد ٩.
- مؤسسات العمل الإسلامي والتنمية البشرية ، قسم الدراسات والبحوث
بلجنة شباب إفريقيا ، بالندوة العالمية للشباب الإسلامي بإشراف الدكتور
خالد بن عبد الرحمن العجيمي.

- موقع أفكار للدعايات على الإنترنت.
- موقع برامج مقترحة لتفعيل دور المسجد.
- نحو إدارة دعوية واعية ، محمد يحيى بن يحيى ، مجلة البيان العدد ١٦٣ .
- نحو تدريس فعال ، نظرة إلى معاهدنا العلمية ، إبراهيم بن عبد العزيز الخميس ، مجلة البيان ، العدد ١٦٦ .
- نصائح في العمل السياسي للإسلاميين في مصر ، وليد الطبطبائي ، عضو مجلس الأمة الكويتي ، مجلة البيان العدد ٢٨٧ .
- هل حان الوقت لرسم رؤية تربوية؟ محمد بن عبد الله الدويش ، مجلة البيان العدد ٢٢٥ .
- واقع الدعوة النسائية في المؤسسات الخيرية ، د. نوال العيد.
- وسائل استقطاب المتطوعين والانتفاع الأمثل بجهودهم ، إبراهيم بن حمد القعيد ، بحث مقدم في المؤتمر العلمي عن الخدمات التطوعية بالمملكة العربية السعودية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤١٧ هـ .
- وسائل التربية عند الإخوان المسلمين دراسة تحليلية تاريخية ، الدكتور علي عبد الحليم محمود.
- يا نساء الدعاة احتسبن ، فاطمة البطاح ، مجلة البيان: العدد ١٢٩ .

كتب ومقالات متعلقة بالإدارة:

- إدارة الاجتماعات ، نادر أبو شيخة.
- إدارة الاجتماعات حلول من الخبراء لتحديات يومية ، مطبوعات كلية هارفرد لإدارة الأعمال ، نقله إلى العربية وليد شحادة.
- إدارة الأفراد ، معهد الإدارة ، لندن.
- إدارة الوقت .. منهج متطور للنجاح ، سهيل فهد سلامة.
- إدارة الوقت ، نادر أبو شيخة.
- إدارة فرق العمل ، مصطفى كُريم.
- إذا كنت مديرًا ناجحًا كيف تكون أكثر نجاحًا ، ميشيل أرمسترونج.
- أساسيات الإدارة ، د. زكي محمود هاشم.
- أسرار قادة التميز ، د. إبراهيم الفقي.
- أفضل ما قيل في الانتصار مع فرق العمل ، كاثرين كارفيلاس.
- اكتشاف القائد الذي بداخلك ، ديل كارنيجي.
- الاجتماع الناجح ، باربرا وكينث بالمر.
- الإدارة ، بيتر دراكر.
- الإدارة ، د. كامل محمد المغربي.
- الإدارة ، د. محمد سويلم.
- الإدارة ... الأصول والأسس العلمية ، د. سيد محمود الهواري.
- الإدارة في سطور .. الاتصال في المؤسسات ، مصطفى كريم.
- الإدارة في سطور .. كيف تحفز موظفيك للعمل والإنتاج؟ مصطفى كريم.

- الإدارة في سطور ... مفهوم الإدارة وشخصية المدير ، مصطفى كريم.
- الإدارة للمبتدئين ، بوب نيلسون وبيتر إكونومي.
- الإدارة وتحديات التغيير ، سعيد ياسين عامر.
- الانتصار مع فرق العمل ، كاترين كاريفلاس.
- التدريب علي مهارات المتابعة والتقييم ، برنامج التنمية بالمشاركة ، الوكالة الكندية للتنمية.
- التعامل مع الناس صعب المراس ، تأليف: الدكتور ريك برنكمان والدكتور ريك كيرشنر ، ترجمة: الشركة العربية للإعلام.
- التغيير أدوات تحويل الأفكار إلى نتائج ، دانا جاينس روبنسون وجيمس روبنسون.
- الخيارات الذكية ، جون هاموند ورالف كيني وهوارد رايفا.
- الرقابة الإدارية ، عبد العزيز بن سعد الدغثير.
- الرقابة الإدارية في منظمات الأعمال ، د. فايز الزغبى.
- الرقابة على أعمال الإدارة ، د. سامي جمال الدين.
- الرقابة والمراجعة الداخلية ، د. عبد الفتاح محمد الصحن ، د. محمد السيد سرايا.
- العادات السبع للقادة الإداريين ، ستيفن كوفي. ترجمة هشام عبد الله.
- القرارات الذكية ، د. سيد الهواري.
- القوانين العامة للنجاح ، براين ترايسي.
- القيادة الإدارية الناجحة ، كارول أو كونر.
- القيادة الفعالة ، بريان تراسي.

- القيادة على ضوء المبادئ ، ستيفين كوفي. ترجمة: عبد اللطيف الخياط.
- القيادة في القرن الحادي والعشرين ، د. محمد أكرم العدلوني ، د. طارق محمد السويدان.
- القيادة ومدير الدقيقة الواحدة ، كينيث بلاتشرد.
- المدير الفعال ، د. سيد الهواري.
- المفاتيح العشرة للنجاح ، د. إبراهيم الفقي.
- النجاح للمبتدئين ، زيغ زيجلار.
- أيتام غيروا مجرى التاريخ ، عبد الله الجمعة.
- بلا ندم ، كيف تحل مشكلاتك وتتخذ القرار الفعال؟ د. أكرم رضا.
- بناء فرق العمل وإدارتها ، د. عبد الكريم حسين.
- تطوير الفعالية الشخصية والأداء الوظيفي ، معهد الإدارة - لندن.
- تعال مُهتَدِر مكاتبنا ، أحمد محمد علي ، إسلام أون لاين.
- حطم القيود ، مصطفى كريم.
- خصائص الإدارة الخمس ، دارين صياد.
- خطوات على طريق التفويض ، مصطفى محمد كريم.
- دليل المدير الجديد ، موري ستتر.
- سحر الاتصال ، محمد العطار.
- صناعة القائد ، د. طارق السويدان وفيصل باسراويل.
- عدة المدير الجديد ، روبرت كريتيندون.
- فن إدارة الاجتماعات ، د. طارق السويدان.
- فن إدارة الاجتماعات ، د. علي الحمادي.

- فن القيادة ، د. وليام.أ. كوهين.
- قيادة فريق العمل ، مطبوعات كلية هارفرد لإدارة الأعمال.
- كيف تتخذ قراراتك بنجاح؟ مصطفى كريم.
- كيف تحصل على أفضل ما لدى الآخرين ، محمد ديماس.
- كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس ، ديل كارنيجي.
- كيف نتقبل الناس ونتجنب إيذاءهم ، عابدة المؤيد العظم.
- لا تتسرع بالحلول لا تتسرع بالحلول Don't Jump To Solution ، ويليام ب - روس.
- لليوم أهميته ، جون سي ماكسويل.
- لمحات في فن القيادة ، ج. كورتوا ، تعريب: المقدم الهيثم الأيوبي.
- ما الذي يجب أن يعرفه كل مشرف ، للكاتبان ليستار بيتل و جون نيستروم.
- مبادئ إدارة ، أ.د. أحمد بن عبد الرحمن الشميمري ، أ.د. عبد الرحمن بن أحمد هيجان ، د. بشري بنت بدير المرسي غنام.
- مبادئ إدارة الأعمال ، أحمد الشميمري وعبد الرحمن بن أحمد هيجان ، بشرى غنام.
- مبادئ الإدارة بين النظرية والتطبيق ، د. محمد إسماعيل بلال.
- مركز التميز للدراسات غير الحكومية ، تصنيف ورقم الوثيقة: مهارات تدريبية ، عدد (٦٩) ، ٢٠٠٣/٩/٢٠.
- مركز التميز للمنظمات غير الحكومية ، تصنيف ورقم الوثيقة: أدلة تدريبية ، عدد ٢١ نوفمبر ٢٠٠٢.
- مفهوم الرقابة الإدارية ، محمد أحمد العطار

- مقالات من موقع صيد الفوائد.
- مهارات القيادة ، وصفات القائد ، أحمد بن عبد المحسن العساف.
- مهارات المدير الجديد ، موري ستتر.
- نحو تفويض فعال ، مصطفى كريم.
- نصائح ذهبية لاجتماعات عمل ناجحة ، مصطفى محمد كريم.
- نظرية « الوسيلة والهدف » في القيادة ، ر. ج. هوز ، ترجمة: طارق عبد الحلیم.
- وضع وتنفيذ السياسات المالية (الجزء الأول والثاني) ، مركز التميز للمنظمات غير الحكومية.
- وضع وتنفيذ السياسات المالية ، هيرنجتون ج. برايس.

الفهرست

مُحتَوَاتُ الْكِتَابِ

فهرس المجلد الأول:

- هذا الكتاب ٥
- الإهداء ٦
- كلمات ليست عابرة ... ثلاث ... وثلاث ١٤
- أقوال ليست عابرة ٨
- المقدمة ٩

الباب الأول:

الدعوة والداعية

- الفصل الأول: فضل الدعوة إلى الله لأ ١٦
- الفصل الثاني: التورث الدعوي ٢٤
- الفصل الثالث: الإيجابية في حياة الداعية ٣٧
- الفصل الرابع: الدعوة فن وإبداع ٥٧

الباب الثاني:

قواعد وضوابط العمل الدعوي

- ضوابط المصلحة الدعوية ٩١
- ضوابط الحكم على الأفراد والجماعات ١٠١

الباب الثالث:

مشروعية العمل الجماعي في الدعوة إلى الله

- الفصل الأول: العمل الجماعي بمنظار علماء أهل السنة ١١١

- الفصل الثاني: الأصول والقواعد التي يقوم عليها العمل الجماعي ١١٧
- الفصل الثالث: فوائد العمل الجماعي ١٣٥
- الفصل الرابع: شبهات القائلين بدعية العمل الجماعي ١٣٧

استراحة داعية:

- كن مشعلًا ١٤٩
- أوجه الشبه بين الداعي إلى الله لأ وبين الشمس ١٤٩
- داعية في منزله ١٥٠
- داعية لا يعرف لغة من أسلموا على يديه ١٥٠
- داعية في القطار ١٥٠

الباب الرابع:

الإدارة مبادئ وأصول

- الفصل الأول: علم الإدارة ، المفهوم والأهمية ١٥١
- العمليات الإدارية ١٥٣
- الوظائف الخمسة ١٥٤
- أنواع التخطيط الثلاثة ١٥٤
- خطوات العملية الرقابية الأربعة ١٥٦
- الأصول العامة للإدارة ١٦٤
- هل تعرف طبيعة نمطك الإداري؟ ١٦٦
- من مسؤوليات القيادة نحو العاملين لإنتاج أفضل الأعمال ١٦٨
- نماذج العاملين وأنماطهم النفسية ١٧٠
- الأنماط المختلفة للسلوك القيادي ١٧١

- ١٧٣ من صفات المدير (القائد) الناجح
- ١٧٤ من الحوافز لنجاح الأفراد
- ١٧٥ كيف تدير دفعة التغيير في مؤسستك؟
- ١٧٦ أخطاء إدارية قاسية
- ١٧٦ ابحث عن الفردية في الحالات التالية
- ١٧٧ لا تنظر من خلال ثقب المفتاح
- ١٧٨ الفصل الثاني: كيف تصنع المؤسسات قراراتها؟
- ١٨٠ خطوات اتخاذ القرار
- ١٩٠ الفصل الثالث: إدارة فرق العمل
- ١٩٢ فوائد ومزايا فريق العمل
- ١٩٦ ما هي مراحل تطور فريق العمل؟
- ٢٠٤ فريق العمل الفعال
- ٢٠٧ صفات العضو الفعال في فريق العمل
- ٢١٤ المزالق التي يجب ألا يقع فيها أعضاء فريق العمل الفعال
- ٢١٨ كيف تعدّ جدول أعمال اجتماعات العمل؟
- ٢١٩ نموذج لجدول أعمال الاجتماع
- ٢٢٠ البنود الذهبية لجدول الأعمال الناجح
- ٢٢٢ كيف تجعل الاجتماعات فعالة؟
- ٢٢٦ نصائح ذهبية لاجتماعات عمل ناجحة
- ٢٢٨ لماذا تفشل الاجتماعات؟

- كيفية التعامل مع أنماط الأشخاص المختلفة التي قد تشارك في اجتماعات العمل ٢٣٠
- الفصل الرابع: التفويض الفعال ٢٣٧
- الفوائد العشر للتفويض ٢٣٨
- حطّم القيود ٢٤٢
- خطوات على طريق التفويض ٢٤٤
- خطوات نحو تفويض فعال ٢٤٤
- الفصل الخامس: عوامل النجاح في العمل المؤسسي ٢٤٩
- متطلبات العمل المؤسسي الناجح ٢٥٢
- مهارات القيادة و صفات القائد ٢٥٢
- القائد الفعّال ٢٦٤
- همسات في أذن القائد ٢٦٥
- الفصل السادس: الاتصال في المؤسسات ٢٧١
- الوصايا العشرون للاتصال الفعال ٢٧٥
- كيف تحفز مرؤوسيك للعمل والإنتاج؟ ٢٧٨
- أخطاء في النجاح ٢٨٠
- الفصل السابع: كيف تنمي قدرتك على حل المشكلات؟ ٢٨١
- أسباب الفشل في حل المشكلات بفعالية ٢٨٣
- المعوقات النفسية لحل المشكلات بفاعلية ٢٨٤
- الفصل الثامن: التعامل مع الناس صعب المراس ، (كيف تُخرج أفضل ما في الآخرين في أحلك الظروف؟) ٢٨٨

- الفصل التاسع: وضع وتنفيذ السياسات المالية للمنظمات غير الربحية ٣١٠
- الفصل العاشر: كيفية عمل ورشة عمل ٣٣٨
- الفصل الحادي عشر: الرقابة الإدارية ٣٥٧
- الفصل الثاني عشر: نصائح إدارية ٣٦١

الباب الخامس:

الإدارة الإيمانية للعمل الدعوي

- المسؤولية أمانة عظيمة ٣٦٧
- فوائد إدارية في صلاة الجماعة ٣٦٩
- الفصل الأول: التنظيم في العمل الدعوي ٣٧٢
- التكامل في العمل الإسلامي ٣٨٤
- التوازن في العمل الإسلامي ٣٩٠
- هل نعاني من تخلف العقلية التنظيمية ٤٠٣
- الفصل الثاني: أهمية مبادئ الإدارة في الدعوة ٤٠٥
- الفصل الثالث: كيف ندير اجتماعاً تنظيمياً ٤١٦
- الفصل الرابع: الإدارة الإيمانية للعمل الدعوي ٤٢٠
- النقد وأصوله الشرعية ٤٢٥
- الفصل الخامس: من العمل الجماعي إلى العمل المؤسسي ٤٢٨
- الفصل السادس: التخطيط في العمل الدعوي ٤٣٦
- الأسباب التي تجعلنا لا نخطط ٤٥٨
- الفصل السابع: مهارات بناء الفريق الفعال في العمل الدعوي ٤٦٤

- الفصل الثامن: تحفيز الأفراد للعمل الدعوي ... علم وفن ٤٦٧
- الفصل التاسع: التنمية البشرية وأهميتها في العمل الإسلامي ٤٧٠
- الفصل العاشر: الإحصاء والمتابعة والتقييم في العمل الدعوي ٥٠٣
- الفصل الحادي عشر: التقويم الدعوي ٥٢٩
- الفصل الثاني عشر: مَنْ للمشاريع العلمية والدعوية؟ ٥٥٦
- الفصل الثالث عشر: إدارة الأزمات في حياة الدعاة ٥٥٨
- الفصل الرابع عشر: الثغرات الإدارية ٥٦٦
- الفصل الخامس عشر: إتقان العمل الدعوي ضرورة دعوية ٥٧١

الباب السادس:

شئون القرآن ٥٩٣

- الفصل الأول: حلقات تحفيظ القرآن الكريم ٥٩٧
- الفصل الثاني: أفكار لدعم جمعيات تحفيظ القرآن الكريم ٦٣٤
- الفصل الثالث: الدورات المكثفة لحفظ القرآن الكريم ٦٤٤

استراحة داعية:

- هل تعلم؟ ٦٤٨
- هل تعلم؟ ٦٤٩
- ما لا أظنك تعلمه عن الشيخ ابن عثيمين؟/ ٦٤٩

فهرس المجلد الثاني:

الباب السابع:

العمل التربوي

٦٥٥

٦٥٩

٦٦١

٦٦٩

٦٧٧

٧١٠

٧٣٨

٧٥٣

٧٧١

٧٧٢

٧٧٨

٧٨٥

٧٨٩

٧٩٧

٨٠٢

٨٠٥

٨١١

٨١٢

٨١٤

• الفصل الأول: أهمية العمل التربوي في الدعوة إلى الله لأ

• الفصل الثاني: التربية الإسلامية

• الفصل الثالث: معالم في البناء التربوي

• الفصل الرابع: العمل التربوي ، آلام وآمال

• الفصل الخامس: صفات ينبغي أن يكون عليها المربي

• الفصل السادس: المعاشة التربوية

• الفصل السابع: المتابعة في العمل التربوي

• الفصل الثامن: وسائل تربوية

• أولاً: التربية بالقدوة

• ثانياً: التربية بالموعظة

• ثالثاً: التربية بالحدث

• رابعاً: التربية بالقصة

• خامساً: التربية بالمداخلة

• سادساً: التربية بالترويح والترفيه

• سابعاً: التربية من خلال الحوار

• ثامناً: التربية بالعبرة

• تاسعاً: الشاء المنضبط وسيلة تربوية

• عاشراً: التربية بالعقوبة

- حادي عشر: المجموعات التربوية كوسيلة للتربية ٨١٥
- ثاني عشر: الرحلة كوسيلة للتربية ٨٨٩
- ثالث عشر: المخيم أو المعسكر كوسيلة للتربية ٩٠٥
- رابع عشر: الدورة كوسيلة تربوية ٩١٦
- خامس عشر: الندوة كوسيلة تربوية ٩٢٨
- سادس عشر: المؤتمر كوسيلة تربوية ٩٣٧
- الفصل التاسع: من مجالات التربية ٩٥١
- أولاً: التربية الجهادية وجوانب الإعداد للجهاد في واقعنا المعاصر ٩٥٢
- ثانياً: التربية الأمنية في العمل الإسلامي ٩٦٨
- ثالثاً: التربية الوقائية في العمل الإسلامي ٩٧٣
- رابعاً: التربية الذاتية ٩٩١
- خامساً: التربية الحياتية ١٠٠٣
- سادساً: التربية السياسية ١٠٠٩
- سابعاً: التربية الاجتماعية ١٠١٦
- ثامناً: التربية الدعوية ١٠١٩
- الفصل العاشر: التكامل والتوازن في التربية ١٠٢٨

الباب الثامن:

العمل العلمي

- الفصل الأول: مقترحات للدورات العلمية ١٠٣٨
- الفصل الثاني: دورات حفظ السنة ١٠٤٢
- الفصل الثالث: نحو تدريس فعال ، نظرة إلى معاهدنا العلمية ١٠٤٧
- الفصل الثالث: نحو تدريس فعال ، نظرة إلى معاهدنا العلمية ١٠٥٣

• الفصل الرابع: خلق العلم ودورها في تخريج العلماء الذين نبحت

١٠٥٦

عنهم

الباب التاسع:

١٠٦٢

الدعوة العامة

• الفصل الأول: الدعوة العامة المفهوم والتأصيل

١٠٦٧

• الفصل الثاني: مجالات الدعوة العامة

١٠٨١

• الفصل الثالث: أسس عامّة تتعلق بالدعوة العامة

١٠٩٢

• الفصل الرابع: ضوابط ومخاطر في الدعوة العامة

١٠٩٤

• الفصل الخامس: موضوعات مقترحة للدعوة العامة

١١٠١

• الفصل السادس: المشروع الدعوي للفرد الواحد

١١٠٣

استراحة داعية:

• الصحابة ي دعاة بعد إسلامهم ببضع دقائق

١١٠٦

• عزة المسلم في تمسكه بدينه

١١٠٨

• آه من نقص القادرين على التمام !!!

١١٠٩

• هذه البلجيكية بعد إسلامها

١١٠٩

الباب العاشر:

١١١٠

الدعوة الفردية

• الفصل الأول: ماهية الدعوة الفردية وأهميتها

١١١٣

• الفصل الثاني: مراحل الدعوة الفردية

١١٢٠

• الفصل الثالث: دور المُربيّ ، في الدعوة الفردية

١١٢٣

• الفصل الرابع: الأسباب المساعدة والمُعَوِّقة للدعوة الفردية

١١٤٠

الباب الحادي عشر:

عمل الطلاب

١١٥٢

١١٥٦

١٢٤١

١٢٤٨

• الفصل الأول: تربية الشباب الأهداف والوسائل

• الفصل الثاني: الترويج عن النفس مفاهيم وأهداف وضوابط

• الفصل الثالث: أفكار لإدارة العمل الدعوي بالجامعة

الباب الثاني عشر:

العمل الاجتماعي

١٢٥٩

• الفصل الأول: العلاقات الاجتماعية بناؤها وتوظيفها في الدعوة إلى الله
لأ

١٢٦١

١٢٦٩

١٢٨٣

١٣٠٨

١٣١٤

• الفصل الثاني: إدارة العمل الخيري

• الفصل الثالث: آفاق تطوير العمل الدعوي الخيري

• الفصل الرابع: العمل الدعوي المؤسسي في العائلة

• الفصل الخامس: السجلات في الجمعيات الخيرية

استراحة داعية:

١٣١٨

١٣١٩

١٣١٩

١٣٢٠

١٣٢٠

١٣٢١

• وَكَكْتُبْ َ مِ

• حتى تكون من ذوي المهمة العالية

• العلامات الدالة على علو مهمة الشخص

• كن شعلة

• هل تعلم البرنامج اليومي للشيخ ابن باز؟/

• حتى نستحيي من أنفسنا داعية معاق لا يتحرك ولا يتكلم

فهرس المجلد الثالث:

الباب الثالث عشر:

العمل الإعلامي

١٣٢٦

- الفصل الأول: أهمية وخطورة وسائل الإعلام والاتصال ١٣٢٨
- الفصل الثاني: من وسائل الإعلام والاتصال ١٣٣٢
- الفصل الثالث: الإعلام الإسلامي ضرورة عصرية ١٣٣٥
- الفصل الرابع: كيف ينجح الإعلام الإسلامي ١٣٤٢
- الفصل الخامس: الاستثمار في الإعلام ١٣٥١

الباب الثالث عشر:

العمل السياسي

١٣٥٥

- الفصل الأول: النظام السياسي الإسلامي ١٣٥٩
- الفصل الثاني: هم العدو فاحذرهم ١٣٧١
- الفصل الثالث: السياسة الشرعية ١٣٧٨
- الفصل الرابع: المسلمون والعمل السياسي ، المشاركات السياسية المعاصرة في ضوء السياسة الشرعية ١٣٩٠
- ضوابط المشاركات السياسية المعاصرة ، حتى لا تغرق السفينة ١٤١٣
- الفصل الخامس: حول مسألة الاختيار ١٤٢٢
- الفصل السادس: المرأة المسلمة والولايات العامة ١٤٣٠
- الفصل السابع: أهل الذمة والولايات السياسية ١٤٤٢
- الفصل الثامن: الخطاب السياسي الإسلامي ١٤٦٤
- الفصل التاسع: نصائح في العمل السياسي للإسلاميين ١٤٧٣

الباب الخامس عشر:

الدعوة النسائية

١٤٧٧

١٤٨٢

١٤٩١

١٤٩٦

١٥١٤

١٥٥٢

١٥٥٦

١٥٦٢

١٥٧٢

• الفصل الأول: أهمية الدعوة النسائية

• الفصل الثاني: ضوابط عمل المرأة الدعوي

• الفصل الثالث: الدعوة النسائية أهداف ووسائل

• الفصل الرابع: الدعوة النسائية أخطاء وعقبات ومحاذير

• الفصل الخامس: المرأة الداعية كيف تنجح في دعوتها

• الفصل السادس: مقترحات للنهوض بالعمل النسائي الدعوي

• الفصل السابع: المؤسسات الدعوية النسائية الواقع والتطلعات

• الفصل الثامن: الدعوة النسائية الإلكترونية ضوابط ومحاذير

استراحة داعية:

١٥٧٥

١٥٧٥

١٥٧٧

١٥٨٠

• اللهم إني أشكو إليك جلد الفاجر وعجز الثقة

• هذه اليهودية

• وهذه النصرانية

• هل من الممكن أن تكون / تكوني كهذه المرأة؟

الباب السادس عشر:

وحدة العمل الدعوي

١٥٨١

١٥٨٩

١٥٩١

١٥٩٢

١٥٩٩

• فقه الائتلاف

• فقه الخلاف

• أسباب الخلاف

• الآثار المترتبة على الافتراق

- هل كل خلاف معتبر؟ ١٦٠١
- أسباب الاتفاق والتعاون ١٦٠٥
- مبادئ تساعد على التعاون ١٦٠٦
- كيف نضيّق الخلاف؟ ١٦٠٧
- معالم في طريق الائتلاف ١٦١٠
- توصيات ومقترحات عملية لتحقيق الوحدة بين الجماعات ١٦١٣
- محاور أساسية في ترشيد التعدد ١٦٢٠
- قواعد في الرد والتعقيب ١٦٢١

الباب السابع عشر:

محاذير في العمل الدعوي

- الفصل الأول: مظاهر ضعف العمل الدعوي ١٦٢٥
- الفصل الثاني: أسباب ضعف العمل الدعوي ١٦٣٢
- الفصل الثالث: الفتور الدعوي ، الأسباب والحلول ١٦٣٥
- الفصل الرابع: التساقط على طريق الدعوة ١٦٤٩
- الفصل الخامس: فتنة مسايرة الواقع ١٦٦٢
- الفصل السادس: مُفسِدَاتُ الأُخُوَّة ١٦٧٨
- أتدري أين سُكَّنَاه؟! ١٦٨٩
- ١٧١٨

الباب الثامن عشر: وسائل دعوية ١٧١٩

- الفصل الأول: مسائل شرعية متعلقة بوسائل العمل الدعوي ١٧٢٤
- الفصل الثاني: الوسائل الدعوية مفاهيم وضوابط ١٧٤٣
- الفصل الثالث: أفكار ووسائل وأساليب في الدعوة إلى الله لأ ١٧٥٢

- الفصل الرابع: الدعاة الصامتون ١٨١٨

استراحة داعية:

- أين همتنا من همة هؤلاء؟! ١٨٢٧
- دموع ذهبية ١٨٢٨

ملحقات:

وهي نماذج استرشادية مقترحة قد يستفيد منها الدعاة والداعيات في تخطيط ومتابعة العمل الدعوي

- نموذج برنامج دعوي لأهل الحي ١٨٢٩
- نموذج خطة لحملة دعوية (١) حملة رمضان ١٨٧٩
- نموذج خطة لحملة دعوية (٢) حملة نشر الفضيلة مقاومة السفور ١٨٨٧
- الاختلاط والإباحية ١٨٩٩
- الخاتمة ١٩١٤

المراجع:

- كتب ومقالات شرعية ودعوية ١٩١٧
- كتب ومقالات متعلقة بالإدارة ١٩٣٢

الفهرس ١٩٣٧

١٩٥٣

الفهرست

